1

هذا الجزء الأول من معالم التنزيل

من تفسير سيدنا ومولانا

شيخ مشايخ الإسلام

ملك العلماء الأعلام

البغوي نفعنا

الله به في

الدنيا والآخرة

والحمد لله رب

العالمين

آمين

تم

سورة بقره

سورة آل عمران ٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق ومنه الإعانة
الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعز والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الأنداد
والشركاء وتقدس عن الأمثال والنظراء والصلاة على نبيه وصفيه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء
عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الأحكام
ذي الجلال والإكرام الذي كرمنا بدين الإسلام ومن علينا بدين نبينا محمد عليه التحية
والسلام وأنعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام فالصلاة على حبيبه وخيرته من خلقه
محمد سيد الأنام عدد ساعات الليالي والأيام وعلى آله وأصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الأنبياء
والملائكة البررة الكرام أما بعد فإن الله جل ذكره أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى
ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكمل به بنيان النبوة وختم به
ديوان الرسالة وأتم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وأنزل عليه بفضله نورا هدى
به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة وحكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسران لمن أعرض عنه بعد وختم به
ما سمعه أعجز الخليقة عن معارضته وعن الإتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل
على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأنذر وذكر
المواعظ ليتذكر وقص عن أحوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الأمثال ليتدبر ودل على آيات
التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد إلا بدراية تفسيره وإعلامه ومعرفة أسباب نزوله
وأحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية
لأسرار علومه وقد ألف أئمة السلف في أنواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا ولا إدراك لحقائق معانيه صح
للخلف فشكر الله سعيهم ورحم الله كافتهم فسألني جماعة من أصحابي المخلصين وعلى اقتباس
العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم إليه معتمدا على فضل الله وتيسيره
ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا
أتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاء على الخلف
وليس ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين على صح
فيه الجد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوه والجهد صح
كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل أرجو أن يكون مفيدا لمن أقبل على تحصيله
مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين
وأئمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وقتادة وأبي العالية
ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان
والسدي وغيرهم فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته
عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه أما تفسير عبد الله
ابن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال
اللهم فقهه في الدين قال أبو إسحاق أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد أنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن عبدوس نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح أن معاوية بن الوالبي
صالح حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال أخبرنا أبو القاسم الحسن
ابن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا أبو جعفر محمد بن حمدويه المازني نا محمد بن سعيد بن محمد
ابن

2
ابن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني أبي
عن جدي عطية عن ابن عباس وقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن نا أحمد بن
محمد بن إبراهيم العنزي بمدينة المروزي نا أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي نا أبو داود سليمان
ابن معبد السنجي نا علي بن الحسين بن واقد بن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وأما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال نا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني
أنا عبد الله محمد بن أحمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد
الأموي نا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما تفسير عطاء بن أبي رباح
قال نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا أبو عبد الرحمن أحمد بن ياسين
ابن الجراح المطرزي نا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن أبي محمد
موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وأما تفسير الحسن قال حدثني
أبو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن الصلت
المعروف بابن شنبوذ المقرئ نا سعيد بن محمد نا الحسين بن المستهل بن واصل عن أبي صالح
عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري وأما تفسير قتادة قال نا أبو محمد عبد الله بن حامد
الأصفهاني نا أبو علي حامد بن محمد الهروي نا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي
حدثنا أبو أحمد الحسين بن محمد المروروذي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة
قال لنا أبو المقسم الحبيبي أنا زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار أنا محمد بن رافع
عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي وأما تفسير أبي العالية
واسمه رفيع بن مهران قال لنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن
المفسر قال أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن منصور العمركي بسرخس نا أبو الحسن أحمد بن
إسحاق المنصور بن إبراهيم بن مزين نا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى الأزدي عن عمار
بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي
العالية الرياحي وأما تفسير القرظي قال نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا أبو العباس
محمد بن الحسين المهرجاني نا رجاء بن عبد الله أنا ملك عن سليمان الهروي عن أبي معشر
عن محمد بن كعب القرظي وأما تفسير زيد بن أسلم قال لنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب
إلي أحمد بن كامل بن خلف أن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال نا يونس بن عبد الأعلى الصدفي في
أنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه وأما تفسير الكلبي
فقد قرأت بمرو على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة
أربع وستين وأربعمائة قال أنا أبو سعيد محمد بن أحمد بن يونس الخطيب الكشميهني
في محرم سنة خمس وأربعمائة أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معروف الفربري
نا محمد بن علي الأنصاري المفسر نا علي بن إسحاق وصالح بن محمد السمرقندي قالا أنا محمد بن
مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذان مولى أم هانئ عن ابن عباس رضي
الله عنهما وأما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الأستاذ أبو إسحاق الثعلبي نا أبو
القاسم الحسن بن محمد السدوسي نا أبو عمرو أحمد بن محمد العمركي بسرخس نا جعفر بن محمد
ابن سوار نا أحمد بن جميل المروزي نا أبو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك
وأما تفسير مقاتل بن حيان قال لنا أبو إسحاق عبد الله بن حامد الوزان نا أحمد بن محمد

ابن عبدوس نا اسمعيل بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابوري نا بكير ابن معروف البلخي الاسدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان قال نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبا نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري انا ابو محمد حدثني ابي حدثني ابو الهذيل بن حبيب ابو صالح الدبراني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي قال نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدأ لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال نا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن ابن محمد بن اسحاق بن الازهر انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البرا العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ابن يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق ابن يسار المدني ابن اسحاق بن يسار وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط مصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القرا المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الائمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قراته على الامام ابي بكر محمد بن احمد بن علي المقري المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد ابن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب ابن اسحاق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون واما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرؤوا على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد ابن جبير وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب وقرا ابي ابن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرا على المغيرة بن ابي هشام المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن

السلمي

بن عباس

واما نافع فانه قراء على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قراوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقراء هو على ابي بن كعب ٣

السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الديلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما واما الكسائي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراءات هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق

لح

على وقراء الاعمش على يحيى بن وثاب وقراء يحيى على جماعة من اصحاب ٣

فصل

في فضائل القران وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة ابن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت سمعته شيا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابو اسحاق بن ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد الله بن حميد الشاشي نا حسين ابن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس منه الالسنة ولا تشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا اسحاق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول نا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون نا ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله المتين والنور المبين والشفا

حتى م

النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف
عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف رواه
بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا انا ابو جعفر احمد بن ابي سويه انا الشريف ابو القاسم
علي بن محمد بن الحسين الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الاجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال نا الحسن بن محمد الزعفراني قال
نا علي بن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي يوسف بن محمد بن باموية الاصفهاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى
القاضي الزهري بمكة نا محمد بن اسماعيل بن سالم الصايغ نا سليمان بن داود الهاشمي
نا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة بن ابي الطفيل ان
نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله
على مكة فقال له عمر رضي الله عنه من استعملت على اهل الوادي قال استعملت
عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى
فقال يا امير المومنين انه رجل قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض فقال عمر
اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين
صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن الهيثم انا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم
الحنظلي انا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه
شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح انا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه انا ابو ايوب الدمشقي
نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت
مكان الانجيل المئين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم
البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضل تلاوة القران اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد
انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة
ومثل الذي يقروه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة
بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد
العباس بن حمزة نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة
عن انس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

مثل

مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل
المومن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة الذي طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب
القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقروها (آخره)
قال ابو عيسى هذا حديث صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني (حسن)
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل انا هشام هو الدستوائي
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة الباهلي قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اقروا القران فانه ياتي شفيعا لاهله اقروا الزهراوين البقرة وال
عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير
صواف تحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان في اخذها بركة وتركها حسرة ولا
تستطيعها البطلة صحيح انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر الغنوي نا عبد
الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا
سورة البقرة فان في اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال
تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما
غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه يوم القيامة حين
ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القران الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من
وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه
حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القران ثم يقال له
اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
ابو ايوب الدمشقي نا اسماعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتب الله له
حسنة مضاعفة ومن قرا اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة انا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن عمرو بن حفص التاجر نا ابراهيم بن عبد
الله بن عمر الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا
نعم قال ثلاث ايات يقرؤهن احدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان صحيح انا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو
الاسود نا ابن لهيعة عن زبان وهو ابن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيامة

الشاحب المتغير اللون والجسم لعارض نهاية

تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي
عمل به انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان الثوري عن الاعمش عن
خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران
انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله
به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان
عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين وقال
محمد بن اسماعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن
عبد الرحمن **فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه** من غير علم صح انا ابو بكر محمد بن عبد
الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن خزيمة
الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد نا ابن عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ
مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد
ابن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن المصري نا ابو الفضل العباس بن
محمد الدوري نا يحيى نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله نا احمد بن حموية نا ابراهيم بن خزيم
نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل ابو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وسئل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي
ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها كثيرة وقال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يتفكر فقلت
هو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه ابو محمد صح
فنحو الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال فيه من قبل نفسه شيئا من غير
علم فاما التأويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب
والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه اهل العلم واما التفسير وهو الكلام في سبب نزول
الاية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة
وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن
شأن الاية وقصتها واشتقاق التأويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته اي صرفته فانصرف
انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي
الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى
لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله فقيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله
وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وفي الباطن عظة وتحذير

ان

ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل بهم ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن
وهو التدبر والتفكر قال الله سبحانه كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ بالدرس صح والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله
لكل حرف حد اراد له حدا في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف
وفي التفسير لا يتجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه
ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتح به
على غيره وفوق كل ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب** ولها ثلاثة اسامي فاتحة
الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى افتتح
بها القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لان اصل القرآن منها مبدئي وام الشيء اصله
ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة
وامام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة والسبع
المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة
فذخرها لهم لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة قال مجاهد سميت مثاني صح وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد هي مدنية وقيل نزلت مرة بمكة
ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى امتن على رسوله صلوات
الله وسلامه عليه بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة
الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الباء
اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف تقديره ابدأ بسم الله او
قل بسم الله واسقطت الالف طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي
ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء
واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا
الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف
في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف الا اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع
غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر
ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات
وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في
التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من
السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من
الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر
على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد
ويقال في تصريفه ولو كان من الوسم لقيل وسمت **قوله تعالى** الله قال الخليل وجماعة هو
اسم علم خاص بالله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال
جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس
ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله

قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول
العرب ألهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر ألهت اليها والركائب وقف
وقيل اصل اله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان
العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل
الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليه قوله تعالى الرحمن الرحيم
قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما
بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا للقلوب
الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضيل بعد تفضيل ومنهم من فرق
بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق
في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو في الاخرة
للمومنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من
تصل رحمته الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته على الخصوص ولذلك يدعى غير
الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة ارادة الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسدا الخير الى من لا يستحق
فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قرا
المدينة والبصرة وفقها الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور
والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز الى انها من
الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة
ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي رحمهما الله تعالى
لانها كتبت في المصحف بخط سائر القران واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى
عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتدا الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم
يعدها من الفاتحة قال ابتداوها الحمد لله رب العالمين وابتدا الاية الاخيرة غير المغضوب
عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القران وبما اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني
ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران قال
ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة
قال سعيد قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة
قال ابن عباس فادخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما انا ابو الحسن
محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد
الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
رضي الله عنهم فكلهم كانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن
جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى نزلت بسم
الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزلت بسم
الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم

قريش

قريش

باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله تعالى الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو
الله تعالى وفيه تعليم للخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون
بمعنى الثنا عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى اليّ من النعمة وحمدته
على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت
فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد لله باللسان قولا والشكر
بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا قوله
تعالى لله اللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله عز وجل رب العالمين فالرب
بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشي اذا ملكه ويكون بمعنى التربية
والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى
مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان
الالف واللام للتفخيم وهو لا يملك الكل والعالمين اسم جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا
في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون
للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم او العلامة سموا
بذلك لظهور الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين
وهو مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن
المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف
عالم اربعون الفا في البحر ومثلها في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم
منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحرا وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله تعالى مالك يوم الدين قرا
عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرا الاخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين
وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل الملك والمالك
هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله تعالى قال ابو
عبيدة مالك ارجح واوسع لانه يقال مالك العبيد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء
ولانه لا يكون مالكا لشي الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشي ولا يملكه وقال قوم ملك اولى
لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القران مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك
الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي
يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم
وقال قتادة الدين الجزا يقع على الجزا في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب
القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رياب الدين القهر يقال دنته فدان
اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه
مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا لله قال الله تعالى الملك يومئذ الحق
للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك

بادغام الميم في الميم ولذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد ومخرج واحد او قريبي
المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا
او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون
في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة منهم والصافات
صفا والزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم التاء فيما بعدها من
الحروف ووافقه حمزة والكسائي في ادغام الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك
برواية جابر وخلف الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند
السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة قوله تعالى اياك ايا
ضمير خصت بالاضافة الى المضمر يستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك
اسأل ولا يستعمل موخرا الا منفصلا كقوله ما عنيت الا اياك قوله تعالى نعبد اي نوحدك
ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته
وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك
وعلى جميع امورنا فان قيل لم تقدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل
العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة
اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اهدنا ارشدنا وقال علي
وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعا
من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف
والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة قوله عز وجل الصراط وصراط
قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سراط لانه يسترط السابلة ويقرأ
بالزاي وقرأ حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة
المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال
ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل
وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال
بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله في اللغة
الطريق الواضح قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق
قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وقيل هم كل من ثبته الله عليه من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى
في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل ان يغيروا دينهم وقال
ابو العالية هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ويضم يعقوب كل هاء قبلها
ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرأ الآخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها
الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم
ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع
ونافع

وقالون يخير ويضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء
لاجل الياء ويكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله تعالى غير المغضوب عليهم يعني غير
صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى
لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل
الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ها هنا بمعنى
لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى
سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل
المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب
فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد
ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة
والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغ الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو
مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة
معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم
الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه انا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو علي محمد بن احمد م
ابن محمد بن معقل الميداني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن
وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح فصل في فضائل
فاتحة الكتاب انا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكناني انا ابو نصر محمد بن علي بن
الفضل الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد
القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم
يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس يقول الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا
قال تحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها
فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم
يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي يا رسول الله فوقف فقال
نعم كيف تقرأ في صلاتك فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها لهي السبع
المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله
ابن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده

حدثنا محمد بن يحيى نا صاعد الوراق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة م

جبريل اذ سمع نقيضًا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا باب فتح من
السما ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفًا منهما الا
اعطيته صحيح انبانا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي نا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن
العلا بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج هي خداج
غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون ورا الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها
يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك
يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهولا لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

(اخرجه مسلم عن الحسن بن الربيع عن الاحوص م)

بسم الله الرحمن الرحيم **سورة البقرة مدنية** وهي مايتان وثمانون وسبع
ايات الم قال الشعبي وجماعة المروسا بحروف الهجا في اوايل السور من المتشابه
الذي استاثر الله تعالى بعلمه فهي سر القران فنحن نومن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله
تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان في كل كتاب
صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن هند كنت اسال الشعبي
عن فواتح السور فقال دعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل
حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والها
من هادي واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص
انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في قوله الم الالف مفتاح اسمه الله واللام
مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر
انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى وقال محمد بن كعب الالف الاؤه واللام
لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها
كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسما الله
تعالى مقطعة فلو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم
ونون فتكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف
اسما القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسما السور بيانه ان القايل اذا قال قرات
المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال
الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومباني اسمايه
الحسنى **قوله تعالى** ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا

(في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القران اوائل السور وقال علي رضي الله عنه لم م)

(قال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور م)

ذلك

8

ذلك الكتاب قال الفرا كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه
كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك به وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة
والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان
ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم سورة البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر
وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل
الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف
الى حرف **قوله تعالى** لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل
هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا
ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل ها كناية قبلها ساكن
يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الها يا يشبعها بالكسر يا وان
كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا فاشبعه **قوله
عز وجل** هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والرا ابو جعفر وابن كثير وحمزة
والكسائي زاد حمزة والكسائي عند اليا وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها
ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخا والغين هدى للمتقين اي هو هدى
للمتقين اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره
لا ريب فيه هاديا للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمومنين
قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير والفواحش وهو ماخوذ من
الاتقا واصله الحجز بين الشيين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين
نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي
يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا
ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى وقال
ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله تعالى بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل
هو الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا
مما به باس وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم المنتفعون بالهدى **قوله تعالى** الذين
يومنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يومنون يصدقون ويترك الهمزة
ابو عمرو وورش والاخرون يهمزونه وكذلك يترك كل همزة ساكنة هي فا الفعل نحو يومن ومومن
الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمومن
لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقيا

(نحوه / من)

فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مسلما في الظاهر غير مصدق
في الباطن وقد يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي
صلى الله عليه وسلم فيهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو الطاهر محمد بن
علي بن ثوابة الزراد البخاري اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا كهمس بن الحسن
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني قال
خرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه فلقينا م
والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس
يتقفرون هذا العلم ويطلبون به ويزعمون ان لا قدر انما الامر أنف فاذا لقيت اولئك قال م
فاخبرهم اني بريء منهم وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله لم يقبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب
قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبتيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت
فتعجبنا من سؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه فقال له ما الايمان فقال ان
تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر
خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فقال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
قال صدقت ثم قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
رعاة الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلاثة ايام قال لي
رسول الله يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم
ليعلمكم معالم دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه
وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد
وذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل
لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم والدليل كلها م
على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم بن محمد
ابن علي بن الشاه ثنا احمد بن محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن
جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان
فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله تعالى والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد

من

من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل
عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا
كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان
وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة وقال زر بن حبيش
وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن
يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فتذاكرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبقونا
به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا
افضل من ايمان بالغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله هم المفلحون قرأ ابو
جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم
ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وننسأهم وان
نشأ او ننسأها ونحوها او تكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش
كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا
ما كان على وزن فعلى قوله تعالى ويقيمون الصلاة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها
بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد
بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم
اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء
وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ان الصلاة في هذه الاية
الرحمة من الله ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في
اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل
الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه
نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب قوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة يعني القرآن م
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو واهل البصرة
كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله
تعالى وبالآخرة هم يوقنون اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة اخرة
لتأخرها وكونها بعد الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل
الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله تعالى موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه
عن استدلال قوله تعالى اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة
نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي على رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم
المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون
في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي
المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله تعالى ان الذين كفروا
يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل

كافر لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر
الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار
هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر
ابليس لعنه الله قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله
بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما
كفر النفاق فهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي
الله بواحد منها لا يغفر له قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خوفتهم وحذرتهم
والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة
والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان
الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون وهذه الاية نزلت في اقوام حقت عليهم
كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم
طبع على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله
ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم
بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة
بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم
كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم
غشاوة وهو ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
ابصارهم بالامالة وكذا كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانه ويميل
حمزة منها ما يتكرر فيها الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم
ومن انصاري ويسارع وبابه وكذلك يميل هو لا كل الف هي بمنزلة لام الفعل مثل ترى وافترى
يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب
الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعيي به الانسان ويشق عليه قال الخليل بن احمد العذاب
ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن
قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي
قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت
وقيل لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم
بمؤمنين يخادعون اي يخالفونه واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي
يخفى فيه المتاع والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم
اي يظهر لهم ويعجل لهم في الدنيا من النعيم خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة
وقيل اصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر
وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل

ما معنى

عهم

ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في ١٥
المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت
النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله
تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم
والذين امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين وما
يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة
التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم
راجع اليهم لان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون
العقاب في العقبى وما يشعرون انهم يخادعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في
قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين
كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما
كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ
وخاب وخاف وحاق وطاب والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرا
الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق ابن
عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم
القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواتها فاشير الى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة
وقرا الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل اليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا
في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه
لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا
كقولهم امنا الا انهم الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم
بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم
لا يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب
واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره
من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء
اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا
يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال تعالى الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه
خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يعمل
بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في
كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا
للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان كنتم واولياء اولئك وجاء امرنا فقرا ابو عمرو والبزي عن ابن

ن
اى لا يعلمون م
وم ٢
ما مصدرية اى بتكذيبهم الله ورسوله فى السر وقراء الكوفيون يكذبون م
وعم م
يتعهد خ

كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والغواص ويعقوب بتخفيف الاولى وتليين
الثانية وقرأ الوليد بتخفيف الثانية لان ما بعدها انسب اولى بالهمزة مما يسكن عليه واذا
لقوا الذين امنوا يعني هولاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم
واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى
مع كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم الى شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم
قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم
وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام
ولا يكون كاهن الا ومعه تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شي
واصله البعد يقال بير شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر
وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم على دينكم
انما نحن مستهزءون بمحمد واصحابه بما نظهر من الاسلام وقرأ ابو جعفر مستهزون ويستهزون
وليغا استهزي وليطفئوا وليواطيوا ويستنبونك وخاطيين وخاطيون ومتكيين ومتكيون
وفا ليون والمنشون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي
الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس
هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب
للمومنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المومنين
كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المومنين
على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد
اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال
في الامداد وامددناكم باموال وبنين قوله تعالى في طغيانهم اي في ضلالتهم واصله
مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم استبدلوا خ
اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسر صفقتك
وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم
والمثل قول سائر يعرف به الناس بمعنى الشي وهو احد اقسام القرآن السبعة
كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اي
استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضا لازم ومتعد يقال
اضا الشي بنفسه واضا غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم
في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ وراى ما حوله فاتقى مما
يخاف فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة
الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك
نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة
حيث يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر باذهاب

نوره خ

النور

النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد
اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة
وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي هم صم عن الحق لا يقبلونه
واذا لم يقبلوه فكانهم لم يسمعوه بكم خرس عن الحق لا يقولونه لانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا
فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة
الى الحق او كصيب من السماء اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى لهم فقيل معناه
ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب
كقوله تعالى او يزيدون اي ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو
صيب من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب وقيل السماء بعينها والسماء كل ما
علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السماء
اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به
وقال اذا السماء انفطرت ظلمات تجمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب والبرق
النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب
والبرق لمعان سوط من نور يزجر به السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح
الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته
ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي
السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل
الرعد انطقاق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك
صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله تعالى حذر الموت
اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم
فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو
والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اولئك الكافرون يكاد البرق اي يقرب
يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة
كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فهذا مثل ضربه الله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا
في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها
ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان
يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع
الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حياة الجنان كالمطر حياة الابدان والظلمات
ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق
ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون اذانهم عند قراءة

القران مخافة ميل القلب الى الايمان عندهم كفروا ويكفرون موتى يكاد البرق يخطف
ابصارهم اي القران يعمي قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات
ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من
الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة
هربوا حذرا من البلاء والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من
ورائهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق
لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا
واذا ما نزلوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا
انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال
الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم
وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا
وابصارهم م
من العز والامان الذي هو لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرأ
ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال
ابن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة
وهو ها هنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا ربكم قال ابن عباس
كل ما ورد في القران من العبادة فمعناه التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء
على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا
من العقاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله
وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعوه
الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى
حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل
وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ها هنا بمعنى الخلق والسماء بناء
اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من
الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي
امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى
قوله عز وجل م
بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خلق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك
معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر
من اسأرت اي فضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة حتى يستكمل
ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القاري ينال بقراءتها منزلة رفيعة م
المنازل باستكمال سور القران من مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل
محمد صلى الله عليه وسلم امي لم يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها
من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه
فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان
اي فآمنوا واتقوا بالايمان النار م
الاعجاز فان القران كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار

النبي

التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر
التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت م
منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين
قوله تعالى وبشر الذين امنوا اي اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل
في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل
الطاعة قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وعملوا الصالحات اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا
عن الرياء ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بذلك
لاجتنانها وتسترها بالاشجار وقال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري
من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل
من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي
بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري
من غير اخدود كلما رزقوا منها اطعموا من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قيل من قبل فحمل على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن
بعد اي من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة اللون مختلفة الطعم فاذا رزقوا
والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة م
ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد متشابها
اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقيل متشابها في الاسم مختلفا
في الطعم وقال محمد بن كعب تشبه ثمرة الدنيا غير انها اطيب قال ابن عباس ليس في الدنيا
مما في الجنة غير الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن محمد م
ابن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك
قوله تعالى ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين مطهرة من
والمني م
الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي
الغمص م
في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص طهرن من قذرات الدنيا
وقيل مطهرة من مساوئ الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها
اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف الفربري انا محمد بن اسماعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي
زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم
الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا
في السماء انا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد نا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين
يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون
والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السما لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة
سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله بن محمد
ابن الفضيل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا ابو عبد
الرحمن بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر المدني
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة
من نسا الجنة اطلعت الى الارض لاضات ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها
خير من الدنيا وما فيها وانا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
ابن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج
الجهني نا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان
ابن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد
في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول
الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله تعالى فقال القوم ان شا الله تعالى وروي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم نا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي
انا ابو يزيد محمد بن يحيى نا اسحاق الحنظلي انا ابو معاوية نا عبد الرحمن ابن اسحاق عن
النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال
والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم
يسمع الخلائق مثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع
عن ابي معاوية مرفوعا وقال حديث غريب انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا قوله
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية
ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت قالت
اليهود ماذا اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد
الها يذكر مثل هذه فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يترك ولا يمنعه
الحيا ان يضرب مثلا بذكر شي ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة و بعوضة

نصب

حديث حسن ٣

عبدالله ٣

وثيابهم ٣

فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا ٣

نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كبعض البق فما 13
فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل
فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون انه اي المثل
هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال
يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل
كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك
يقال ضل الما في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق
الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله ويتركون واصل النقض الكسر عهد
الله امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد
به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام
لانهم قالوا نومن ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله
وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب
على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر
الدليل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم
عند انقضا اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم
قرا يعقوب ترجعون في كل القران بفتح التا والياء على تسمية الفاعل قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم
استوى الى السما قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السما وقال ابن
كيسان والفرا وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض
اولا ثم عمد الى خلق السما فسواهن سبع سموات اي خلقهن مستويات لا فطور فيهن ولا
صدع وهو بكل شي عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو بسكون الها
اذا كان قبل الها واو او فا او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو قوله تعالى
واذ قال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القران من
هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد
يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله
تعالى واذ يمكر بك واذ مكروا فاذا جا اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى
فاذا جات الطامة واذا جا نصر الله اي يجي للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة
والالوكة وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله
ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله
تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السما واسكن الجن الارض

كـ

في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام ٣

وهى ٣

اى وقال ربك ٣

فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث
الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم
ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعوب
الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض
وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم
الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة خالق في الارض خليفة اي
بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة
ههنا ادم صلوات الله عليه سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه
غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدما بغير حق اي كما فعل بنو الجان
فقاسوا الشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك
قال الحسن يقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن
ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده
وقيل نحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلاة
ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل
ونقدسك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل
بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة
فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبيا والاوليا والعلما
وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم
قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل يا اضافة استقبلها الف مفتوحة
الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة وعند غير
وبين القرا في تفصيله اختلاف قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها سمي ادم لانه خلق من اديم
الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسما الاشيا
كلها وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شا فلن
يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا ما لم يره فاظهر الله
تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبيا افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب
اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة وقيل
اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسما الملائكة وقيل اسما
ذريته وقيل صنعة كل شي قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم ادم جميع اللغات
ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على
الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا اجتمع من يعقل ومن لا يعقل

يكني

يكني عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شي
من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال
ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني اخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا
كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم
للامر كي لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنها
حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم
اي اخبرهم فسمى كل شي باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى
الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اني بفتح اليا
وكذلك يفتحون كل يا اضافة استقبلها الف قطع مفتوحة الا حروفا معدودة ويفتح نافع
وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة ويفتح نافع عند المضمومة الا احرفا
معدودة والاخرون لا يفتحون الا احرفا معدودة غيب السموات والارض ما كان منهما وما يكون
لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا
قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه
فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف
ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل الله هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون
قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي
لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني
ابليس من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم
التا على جوار الف اسجدوا وكذلك قل رب احكم بضم البا وضعفه النحاة جدا ونسبوه للغلط فيه
واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح
انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان
السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره ولم يكن فيه وضع
الوجه على الارض انما كان بالانحنا فلما جا الاسلام ابطل ذلك بالسلام وكان ذلك سجود تعظيم
وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا وقيل معنى
قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة
والصلاة لله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية
الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل له ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس
منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال
الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن
امر ربه فهو اصل الجن كما ان ادم عليه السلام اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة
خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع
الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير
من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة

من الملايكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملايكة بنات الله ولما اخرجه تعالى
من الملايكة جعل له ذرية قوله تعالى ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود
لادم وكان اي صار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله تعالى انه من
الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد الجمال الترابي انا الحاكم
ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم
الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن
ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله له زوجته حوا من قصيره اي من شقه الايسر سميت حوا لانها خلقت
من حي من غير ان احس به ادم ولا وجد له الما ولو وجد الما ما عطف رجل على امراة قط
فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من
انت قالت انا زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا
كثيرا حيث شيتما ومتى شيتما واين شيتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلما
وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة
فقال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب
وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شي وقال علي شجرة الكافور
فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في
غير محله قوله تعالى فازلهما اي استزلهما ادم وحوى اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة
فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن
الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل
الجنة ليوسوس ادم وحوى فمنعته الخزنة فاتاه الحية وكانت صديقا لابليس وكانت
من احسن الدواب في الجنة وكان لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة
فسالها ابليس لعلمه بصداقتها له ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة
وهم لا يعلمون به فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان
منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاتاه الشيطان
من قبل الخلد فلما دخل ابليس الجنة وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس
فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان
فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس عنهما ثم اتاهما
بعد ذلك فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه
لمن الناصحين لهما فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى الاكل من الشجرة
ثم ناولت ادم حتى اكل منها وكان سعيد بن المسيب يحلف ما اكل ادم من الشجرة وهو
يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل منها قال ابراهيم ابن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لم يكن لك فيما ابحتك من الجنة

مندوحة

مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال 15
فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا ولا تنال من النسا الا مشقة ونصبا
فاهبطا من الجنة وكانا ياكلان منها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى
حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله
عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان
لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وادميتها في الشهر مرتين فرنت حوى عند ذلك فقال عليك
الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما فاخرجا من الجنة فذلك قوله
تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وانزلوا الى الارض يعني ادم وحوى وابليس
والحية فاهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى بجدة وابليس
بايلة والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين
المومنين من ذرية ادم وابليس قال الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد
انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه
الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة تاير فليس منا
وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن قوله تعالى ولكم
في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضا اجالكم فتلقى التلقي
هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات قراءة العامة ادم برفع الميم
وكلمات بخفض التا وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التا يعني جات الكلمات ادم من
ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات فقال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن
هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هو قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فارحمني انك انت
ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا
نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال
يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس
بكى ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة ماتي سنة وروى المسعودي عن يونس
ابن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر
حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم
اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث
ثلاثماية سنة لا يرفع راسه الى السما حيا من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز
عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا
يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى سما الدنيا والهبوط الثاني من السما
الى الارض فاما ياتينكم يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب
ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف بالنصب كل القران والاخرون
بالرفع والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا وجحدوا وكذبوا بآياتنا بالقرآن أولئك أصحاب النار
يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني إسرائيل يا أولاد
يعقوب ومعنى إسرا عبد وإيل هو الله وقيل صفوة الله وقرأ أبو جعفر إسرايل بغير همز
اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل أراد به الشكر وذكر بلفظ
الذكر لأن في الشكر ذكرًا وفي الكفران نسيانًا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي أي نعمي
لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي أنعمت عليكم
أي على أجدادكم وأسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو إسرائيل من فلق البحر
وإنجائهم من فرعون بإغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وإنزال المن والسلوى وإنزال
التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده وأوفوا
بعهدي امتثال أمري أوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد أراد
بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبًا إلى أن قال لأكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقال الحسن
هو قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه شريعة
التوراة وقال مقاتل هو قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله
وقال الكلبي عهد الله إلى بني إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام إني باعث من بني إسماعيل
نبيًا أميًا من تبعه وصدق بالنور الذي يأتي معه غفرت له ذنوبه وأدخلته الجنة وجعلت
له أجرين اثنين وهو قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم وإياي فارهبون فخافون في نقض العهد وأثبتت الياءات
المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها في الخط
قوله تعالى وآمنوا بما أنزلت يعني القرآن مصدقًا موافقًا لما معكم يعني التوراة في التوحيد
والنبوة والأخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء
اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا أول كافر به أي بالقرآن يريد من أهل الكتاب لأن قريشًا
كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا أول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤوا
بآثامكم وآثامهم لأنكم أصل ضلالهم ولا تشتروا أي ولا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثمنًا قليلًا أي عوضًا يسيرًا من الدنيا وذلك أن رؤساء اليهود وعلماءهم
كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئًا معلومًا من زروعهم
وضروعهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن تفوتهم
تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه عنهم واختاروا الدنيا على الآخرة قوله تعالى وإياي فاتقون
فاخشون ولا تلبسوا أي لا تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته والأكثرون على أنه أراد أن لا تلبسوا
الإسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني ما تكتمو نه
فالحق إقرارهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق أي لا تكتموه يعني نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وأنتم تعلمون أنه نبي مرسل وأقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها
وآتوا الزكاة أي أدوا زكاة أموالكم المفروضة مأخوذة من زكاة الزرع إذا نما وكثر وقيل
من

معناه زكوا أي تطهروا وكلا المعنيين موجود في الزكاة لأن فيها تطهيرًا وتنمية للمال واركعوا
مع الراكعين أي صلوا مع المصلين مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذكر الصلاة بلفظ الركوع 16
لأن الركوع ركن من أركان الصلاة ولأن صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكأنه قال ع
صلوا صلاة ذات ركوع وقيل إعادته بعد قوله أقيموا الصلاة لهذا أي صلاة مع الذين
في صلاتهم ركوع فالأول مطلق في حق الكل وهذا في حق أقوام مخصوصين وقيل هذا حث على
إقامة الصلاة جماعة أي صلوا مع الذين سبقوكم بالإيمان أتأمرون الناس بالبر بالطاعة
نزلت في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا
سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فإن أمره حق وقوله صدق وقيل هو
خطاب لأحبارهم حيث أمروا أتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي
صلى الله عليه وسلم وتنسون أنفسكم فلا تتبعونه وأنتم تتلون الكتاب تقرؤون التوراة
وفيها نعته وصفته أفلا تعقلون أنه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال الدابة
ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود
والمخالفة لما عليه الحق أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني أنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن حفيد أنا العباس بن حمزة أنا الحسين بن الفضل البجلي أنا عفان أنا
حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ليلة أسري بي رجالًا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الله بن أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن عبد الله أنا سفيان أنا الأعمش عن أبي وائل قال قال أسامة
ابن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في
النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون
أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف
ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الأعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه
واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر أراد حبس النفس
عن المعاصي وقيل أراد بالصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر
رمضان شهر الصوم الصبر وذلك أن الصوم يزهد في الدنيا والصلاة ترغبه وقيل الواو
بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل خصلة منهما كما في كلتا الجنتين
آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبيرة فحذف أحدهما
اختصارًا وقال المؤرج رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم وقيل رد الكناية إلى
الصلاة لأن الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما
لأن رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل قال الحسين بن الفضل رد الكناية إلى
الاستعانة لكبيرة لثقيلة إلا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل
المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل الخشوع السكون قال الله عز وجل وخشعت

الاصوات للرحمن والخاشع ساكن الى طاعة الله انما الخشوع يظنون يستيقنون لان الظن من الاضداد
يكون شكا ويقينا كالرجا يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهي
روية الله تعالى وقيل المراد من اللقا الصيرورة وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم
قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي
عالمي زمانكم لا مطلق العالمين وذلك التفضيل وان كان في حق الابا ولكن يحصل به الشرف
للابنا واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا اي حقا لزمها
وقيل لا تغني وقيل لا تقضي شيا من الشدايد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب بالتا لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة
بمعنى واحد ولا يوخذ منها عدل اي فدا وسمي به لانه مثل المعدل العدل المثل ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم
لانهم نجوا بنجاتهم من ال فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب
الريان وكان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعماية سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سو العذاب اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة كذا ومرة هكذا
كالابل السايمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال
فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل
وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة يقطعون
السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها
وطايفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة يضربون اللبن ويطبخون
الاجر وطايفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضربون عليهم الخراج جزية يؤدونها
كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا وقيل
وقيل يفسر قوله يسومونكم سو العذاب ما بعده وهو قوله يذبحون ابناكم ويستحيون
نساكم يتركونهن احيا وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس
واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي فيها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة
عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل من ابنا ظهورهن ما تضع كل حامل
من ذكر وانثى ويخبرونه فكان يجمل ذلك حتى انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي
وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد واسرع الموت في مشيخة بني
اسرائيل ودخل روس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح
صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا
سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلا المحنة التي في سومهم اياكم سو العذاب محنة عظيمة
وقيل البلا النعمة وفي انجايه اياكم منهم نعمة عظيمة والبلا يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة
فان الله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالخير
والشر فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر
بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله

سبحانه

سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى
قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم
وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله تعالى الموت على القبط
فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف
وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم
دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال
كان اصحاب موسى ستماية وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستماية الف
فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا مشيخة بني اسرائيل
وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت اخذ على اخوته
عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليها الطريق فسالهم عن
موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف
الا اخبرني به ومن لم يعلم صمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا
يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك لو دللتك على قبره اتعطيني كلما
سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله عز وجل باتيان سولها فقالت اني
عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة
فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك فقال نعم قالت انه في جوف الما في النيل فادع
الله حتى يحسر الما فدعا فحسر عنه الما ودعا ان يوخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر
يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه في
الشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر
بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله
ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في
الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الف من دهم الخيل سوى ساير الشيات
وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون ماية الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون يكون
في الخيل الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب
وماية الف اصحاب حراب وماية الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى
البحر والما في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين
وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا
والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الما بين كل طريقين كالجبل وارسل
الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق
ومن جانبيهم الما كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الما ان تشبكي فصار الما شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع
بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم

من آل فرعون واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر هابه فرآه منفلقا
فقال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر
فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان
فرعون راكبا على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى
وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه
ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر
وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم فيستحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا اصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج
فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان ما بين طرفي البحر اربعة
فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف
وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى
هلاكهم قوله تعالى واذ وعدنا موسى من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم
عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن
موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة قرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد
موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرية الماء وشى الشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر
ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاء وهي ثلاثون من
ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب
وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار
وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها وعد الله موسى ان ينزل عليهم التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب
لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري
وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن المسيب كان من اهل كرمان
وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها
سامرة وراى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من
قوم يعبدون البقر فلما راى الفرس قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر
فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكان
بنو اسرائيل استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون وبقي ذلك الحلي في ايدي بني اسرائيل
فلما فصل موسى قال السامري يا بني اسرائيل ان الحلي الذي استعرتموه من قوم فرعون
غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فلما اجتمعت الحلي
صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس
جبريل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة
وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه
ها هنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة فلما

مضت

مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم
18 ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم
يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل
منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هارون وحده فذلك قوله ثم اتخذتم
العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون يدغمونها
وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية وواضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا
عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي
عنكم وصنيعي اليكم وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر
النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى
الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه الصلاة
والسلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به
من نعمة فهو مني وقال داود عليه الصلاة والسلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز
عن شكره شكرا كما جعل اعترافهم بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى واذ اتينا موسى
الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال
الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال
والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال تعالى واذ فرقنا بكم البحر
لعلكم تهتدون يعني بالتوراة واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم
ظلمتم ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فما نصنع قال فتوبوا الى بارئكم فارجعوا الى
خالقكم قالوا كيف نتوب يا موسى فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل
خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله سبحانه وتعالى فجلسوا
بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون
مردودة توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه
وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله
عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل
فيهم دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية
فكشف الله عنهم السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى
روي عن علي رضي الله عنه قال كان عدد القتلى من بني اسرائيل سبعون الفا فاشتد ذلك على
موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان يكون القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم ففعلتم ما امرتم
به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة منكم الرحيم بكم قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله امر موسى عليه الصلاة والسلام
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين
رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج موسى بهم الى
طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا حتى نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى

من الجبل ووضع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله بالغمام فدخل في الغمام وخروا سجدا
وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه
فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله سبحانه وتعالى إني
أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري
فلما فرغ موسى وانكشف عنه الغمام أقبل إليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
معاينة وذلك أن العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان
فأخذتكم الصاعقة أي الموت وقيل نار جاءت من السماء فأحرقتهم وأنتم تنظرون أي ينظر
بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل
موسى يتضرع ويبكي ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد هلك خيارهم
لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله
رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى
ثم بعثناكم أحييناكم والبعث إثارة الشي عن محله يقال بعث البعير وبعثت النايم من بعد
موتكم قال قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا
لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله
التغطية والستر سمي السحاب غماما لأنه يغطي وجه الشمس وذلك أنه لم يكن في التيه كن
يسترهم فشكوا إلى موسى حر الشمس فأرسل الله غماما أبيض رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل
لهم عمودا من نور يضيء لهم في الليل إذا لم يكن قمر وأنزلنا عليكم المن في التيه والأكثرون
على أن المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شي كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالشهد
وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا
أبو نعيم نا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وكان هذا المن يقع
كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته
فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل
هو السماني بعينه بعث الله عليهم سحابة فمطرت السماني في عرض ميل من الأرض
وطول رمح في السماء بعضه على بعض فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح
من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة فإذا كان
يوم الجمعة أخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا أي قلنا
لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فلم يفعلوا وخالفوا وادخروا فقطع
الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى وما ظلمونا وما بخسوا حقنا ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة
في الدنيا ولا حساب في العقبى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر

قوله

قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لأنها تجمع أهلها
19 ومنه المقراة للحوض لأنه يجمع الماء قال ابن عباس هي أريحا وهي قرية الجبارين
كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل البلقاء
وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر
وقال مقاتل إيليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم
وادخلوا الباب سجدا يعني بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب سجدا أي ركعا
خضعا منحنين قال وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال
قتادة حط عنا خطايانا أمرنا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها
تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر
وهو الستر فالمغفرة ستر الذنوب وقرأ نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر
بالتاء وضمها وفي الأعراف قرأهما ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الآخرون فيهما بنصب
النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا وقالوا
قولا غير الذي قيل لهم وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا
سمقاتا أي حنطة حمراء استخفافا بأمر الله وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم
فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوها يزحفون على أستاههم مخالفة في الفعل فبدلوا
الفعل كما بدلوا القول فقالوا قولا غير الذي قيل لهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا إسحاق
ابن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا
يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قيل
أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة مائة وسبعون ألفا بما كانوا يفسقون
يعصون ويخرجون من أمر الله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه طلب السقيا لقومه وذلك
أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن يستسقي لهم ففعل فأوحى الله تعالى إليه
كما قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول
موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها
الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا
نبعة قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى
يضرب أي حجر كان من عرض الحجارة فتنفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر
سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم وقال
الآخرون كان حجرا معينا بدليل أنه عرف بالألف واللام قال ابن عباس كان
حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه موسى في مخلاته فإذا احتاجوا
إلى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر أربعة وجوه لكل وجه ثلاثة أعين
لكل سبط عين وقيل كان رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من
كل حفرة عين ماء عذب فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء منه
وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه

عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة فلما وقف
الحجر اتاه جبريل فقال لموسى ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه
معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطا كان يضربه موسى اثنتا عشرة ضربة فيظهر
على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يتفجر الانهار واكثر اهل التفسير
يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت
فذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على
عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم لا يدخل سبط على غيره في مشربه كلوا واشربوا
اي قلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم
بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثى وعثا
يعثو وعاث يعيث عيثا قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
وذلك انهم اجموا وسئموا من المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب
تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر
فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن والسلوى
فيصير واحدا فادع لنا ربك فاسال لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطا الحنطة
وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم
موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل
وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى واراد به اسهل
وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم
لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم
من نبات الارض وضربت عليهم الذلة جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان
قيل بالجزية وقال عطا بن السايب هو الكستج والزنار وزي اليهودية
والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى
اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقرا وقيل الذلة هو فقر القلب فلا ترى في اهل
الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال
باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك وابوء بذنبي
اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم واية الرجم في التوراة والانجيل والفرقان ويقتلون النبيين تفرد نافع
بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انبا ينبي ونبا ينبي والقراة المعروفة ترك
الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا من الانبا ترك الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال
والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون
النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين
لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير
الحق

20 الحق وهو مثل قوله قل رب احكم بالحق وصفا للحكم لا ان حكمه تعالى ينقسم الى الجور والى الحق ويروى
ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلها في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن
عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه الصلاة والسلام
وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراة التوراة ويقولون ان السموات
والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن
انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية
كان ينزلها عيسى عليه الصلاة والسلام والصابيين قرا اهل المدينة والصابيون
بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين وصبات
النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولا سموا به لخروجهم من دين
الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبايحهم ذبايح اهل
الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبايحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين
اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤوسهم
ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملايكة ويصلون الى الكعبة
اخذوا من كل دين شيا قال ابن عبد العزيز بن يحيى نقرضوا من امن بالله واليوم الاخر
فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله واليوم الاخر وقد ذكر في ابتدا الاية ان الذين
امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا
في هولا المومنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار
وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبرا السني وابو ذر
الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم وبايعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم
المومنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى
الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم
زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله
عليه وسلم والصابيين في زمن استقامة امرهم من امن اي مات منهم وهو مومن لان
حقيقة الايمان الموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيامة
وقال بعضهم ان المذكورين في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم
فقال الذين امنوا بالانبيا الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين
امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية
والنصرانية بعد التبديل والصابيين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من
هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان
من تصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل
بالسريانية في قول بعضهم وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران العربي وقال الاكثرون

ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هي فما اشباهه وفاق
بين المعنيين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله
حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام وامر
موسى وقومه ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى
جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم
مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال
عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح
من خلفهم خذوا ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل
واحفظوا واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان
قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان الامر
لا مهرب لهم منه قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصار سنة في اليهود
لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم
توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني
بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب
الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال لكنه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي به يوم
السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة
فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك
يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن
من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا انقضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فذلك
قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس
اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه
اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل
كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد
وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك
زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا
واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من
سبعين الفا ثلاثة اصناف فصنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة
فكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصيحتهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية
واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين فلعنهم داود وغضب الله لاصرارهم
على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم
فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار
الشباب قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام
ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين

مطرودين

21 مطرودين وقيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخاسئ
المطرود المبعد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ وخسوء مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا
فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من
فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو
القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها يعني ما سبقت من الذنوب اي
جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضر
من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية عقوبة لما مضى
من ذنوبهم وعبرة لما بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا
قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها
ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها
اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدا يهم
في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم
قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية البقرة هي الانثى من البقر
يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة
انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير ولا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله
ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم
القتل فسالهم موسى فجحدوا واشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة
في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل
وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه
قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص فقال موسى
اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب
لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم
من الله عز وجل استوصفوه ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل
رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعتك هذه العجلة
لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من
راها فلما كبر الولد كان بارا بوالدته فكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام
ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق
فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له يوما ان
اباك ورثك عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا فانطلق وادع باله ابراهيم واسماعيل
واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى
فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان تاتي الي فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى فقالت

ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن قالت لي خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو كنت ركبتني ما كنت تقدر
علي ابدا انطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار
الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي
وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله له ملكا ليري خلقه
قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة
فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها
بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق فاتى الملك
فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها عن ستة على ان استامرها فقال
الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك
فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة آدمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع
هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان
موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها ذهبا
فامسكوها وقدر الله سبحانه وتعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا
يستوصفون موسى حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا
منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى
انه يقول يعني يسال الله تعالى فقال يعني ان الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
اي لا كبيرة ولا صغيرة الفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر
الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف
بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش
العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس
شديدة الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال السود
فاقع وانما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض نقف للمبالغة
تسر الناظرين اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة
او عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله اعجاز نخل منقعر
وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه
وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا
لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل
ودابة ذلول بين الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية
مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب
فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي
الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها

ذهبا

22 ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع
اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا
هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها واصله
تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه
فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع وكان
كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل
فقلنا اضربوه ببعضها يعني القتيل ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض
فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال
مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق
وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي
بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى
واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله
الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما
حكم هذه المسالة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث
على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء
فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل منهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم
اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم
يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم
ثم بعدما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطا او شبه عمد
وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود
وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول
قوله مع يمينه فيحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا قولان احدهما يمينا واحدة في سائر
الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث
ولا يبدا بيمين المدعي واذا وجد المقتول في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء
اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل
على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن
ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما
فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف
نقبل ايمان قوم كفار فزعم النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار

قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وجعل الدليل من الخبر أن النبي
صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل
وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الأنصار وأهل خيبر فكان يغلب على الظن
أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى
عليه من حيث أن الأصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه **قوله تعالى** ثم قست
قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل
اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله
فلم يكونوا قط أعمى قلبا ولا أشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة
أو أشد قسوة وقيل أو بمعنى الواو كقوله مائة ألف أو يزيدون وإنما لم يشبهها
بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لأن الحديد قابل للين فإنه يلين بالنار وقد لان لداود
عليه الصلاة والسلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وإن
من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار قيل أراد به جميع الحجارة ٣ الذي كان يضرب عليه موسى
للأسباط وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء أراد به عيونا دون الأنهار وإن منها لما يهبط
ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود
فإن قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشع قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بإلهامه ومذهب
أهل السنة أن الله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف
عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال ألم تر أن الله يسبح له من في السموات
ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال الآية فيجب على المرء الإيمان به ويكل
أمر علمه إلى الله سبحانه ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه
فقال له جبل حراء إلي يا رسول الله أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي
ثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
نا محمد بن إسماعيل الصائغ نا يحيى بن أبي بكير نا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
أن أبعث وإني لأعرفه الآن أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد يحيى بن أحمد
ابن علي الصائغ أنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن سنان المدائني نا محمد بن أيوب بن حريش
البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن
علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين
الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله أخبرنا أبو الحسن
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن محمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع
أنا الشافعي نا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن
عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري
المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى
سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل
حجر من أعلى إلى أسفل إلا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على

جبل

23 جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد
وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرأ ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء
قوله تعالى أفتطمعون أفترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يؤمنوا لكم
يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التوراة
ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الأحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون أنهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة
والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى
لميقات ربه وذلك أنهم لما رجعوا بعد ما سمعوا قالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر
كلامه إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم
يعلمون أنه الحق وإذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي
اليهود الذين آمنوا بألسنتهم إذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا كإيمانكم وإذا خلا بعضهم
رجع بعضهم إلى بعض كعب بن الأشرف ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم
على ذلك وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قص عليكم في كتابكم أن محمدا حق وقوله
صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته وقال الواقدي بما أنزل الله عليكم لقوله فتحنا عليهم بركات من السماء أي أنزلنا وقال
أبو عبيدة بما من الله عليكم من الطاعة ليحاجوكم ليخاصموكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك
أنهم قالوا لأهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فإنه حق
ثم قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا
منهم والآخرة وقيل إنهم أخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم
بما أنزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لأنفسهم عليكم عند الله وقال
مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوان
القردة والخنازير فقالوا من أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا ما خرج هذا إلا منكم أفلا تعقلون
قال الله تعالى أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود
قوله تعالى ومنهم أميون أي من اليهود أميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع أمي
منسوب إلى الأم كأنه باق على ما انفصل من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب إلا
أماني قرأ أبو جعفر أماني بتخفيف الياء كل القرآن ليحذف إحدى الياءين تخفيفا وقرأ العامة
بالتشديد وهي جمع الأمنية وهي التلاوة قال الله تعالى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته
أي في قراءته قال أبو عبيدة إلا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونه
حفظا وقراءة لا يعرفون معناها قال ابن عباس وقتادة يعني غير عارفين بمعاني الكتاب
وقال مجاهد إلا كذبا وباطلا قال الفراء الأماني الأحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت
منذ أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند أنفسهم ثم أضافوها
إلى الله تعالى من تغيير نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وأبو العالية هي من
التمني وهي أمانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من
كان هودا أو نصارى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه

فعلى هذا لا يكون بمعنى التمني لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل
لهم وان هم الا يظنون يعني وما هم الا يظنون ظنونا وتوهما لا يقينا قاله قتادة وقال مجاهد
يكذبون قوله تعالى فويل للذين قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو
دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب
ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره انا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه اربعين خريفا يهوي فيه كذلك للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان
احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفته في التوراة وكانت صفته فيها
حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط
الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه
وينكرونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني ما كتبوا بانفسهم اختراعا من
تغيير نعت محمد صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي وقالوا
يعني اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدورا ثم يزول عنا العذاب ويعقبه
النعيم واختلفوا في هذه الاية فقال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون هذه الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام
وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد فيها اباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية
قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار
الا اربعين يوما تحلة القسم قال الله تعالى تكذيبا لهم قل اتخذتم عند الله عهدا استفهام
دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده
قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر
المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته وقرأ اهل المدينة خطاياته بالجمع والاحاطة
الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هو
الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع
ابن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهي الرين
قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون
بالياء والاخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا الا الله على النهي وبالوالدين احسانا اي ووصيناهم بالوالدين

احسانا

احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف الله تعالى وذي القربى اي وبذي
القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين
يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه
فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل
وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة
بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم
امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا تريقون دماءكم
لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك دماؤكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوه
الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود
وتعترفون بالقبول ثم انتم هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم تتعاونون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة
والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا
تتعاونون والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان المعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرأ حمزة اسرى
وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب
تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية
قال السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج
بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه
واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير
فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم بنو النضير وحلفاءهم واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها
واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف
تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل
حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى بذلك فقال تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير
ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم
اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك
الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله تعالى
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله
بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي
قريظة القتل والسبي وخزي النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع بالياء
والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله قوله تعالى ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة جملة
واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات
الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس

قرا ابن كثير القدس بسكون الدال والاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وغيره اراد بالروح الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال قتادة والضحاك والسدي روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل عليه الصلاة والسلام بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل عليه الصلاة والسلام انه امر ان يسير به حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري الناس به العجائب وقيل هو الانجيل جعل الله له روحا كما جعل القران روحا لمحمد عليه الصلاة والسلام لانه سبب لحياة القلوب قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاء لا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فلا تسمع او تعي حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته قال الله تعالى بل لعنهم طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لن يؤمن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اي فقليلا ما يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا دهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي حين اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي

الفساد

الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان وننزل من القران وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما وقرا البصريون في الانعام على ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في التخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وحم عسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر فباءوا بغضب اي رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم لها والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزي يهانون فيه. قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقوله فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام. قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك اليهم قولا اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه. قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد قل ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة خالصة اي خاصة من دون الناس اي خاصة فتمنوا الموت اي فاريدوه واسالوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم اي بما قدموه من الاعمال واضافها الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين. قوله تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص

الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قال ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود لحرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه من العذاب من النار ان يعمر اي طول عمره لا ينقذه من العذاب تقول زحزحته وتزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح والله بصير بما تعملون **قوله تعالى** قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان ذلك اشد علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بختنصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بختنصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم كلاما فقالوا ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون علينا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيتكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم واري اثاره في كتابكم وانتم تكتمونها فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل من الله عز وجل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات ثم قال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين **قوله تعالى** من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية وايل هو الله ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان * وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء * وقرا حمزة والكسائي

بالهمز

26

بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل كذبوا وميكالا وقال الاخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكائيل وقرا نافع بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله **قوله تعالى** اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد ليؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم من الميثاق وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله هذه الاية يدل عليه قراءة ابي الرجا العطاردي اوكلما عوهدوا عهدا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم **قوله تعالى** واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا وقال ابن عباس تتبع وتعمل وقال عطاء تحدث وتكلم على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بها فتعلموها فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذه حالهم وفعلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاذهبوا فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم واراهم المكان الذي تحت كرسيه فحفروا وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الانس والجن والشياطين والطير بهذا ثم طار

الشيطان بعنهم وقسنا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذوا بنو اسرايل تلك الكتب واستعملوها
فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جا محمد صلى الله عليه وسلم برا الله سليمان من ذلك فانزل
الله تعالى في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر
وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن خفيفة النون الشياطين رفع وقرا الاخرون ولكن مشددا النون الشياطين نصب
وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون
الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشي قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا
ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند
اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض
وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه
بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يوثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي
على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى لكن يوثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير
في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحم ويغضب وربما يحم منه وقد مات
قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي توثر في الابدان قوله تعالى وما انزل
على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام
قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون
السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود
اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراة المعروفة على
الملكين فان قيل كيف يجوز تعلم السحر ويذكر ان بطلانه وتامران باجتنابه والتعليم بمعنى
الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما وياخذه عنهما
ويعمل به فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا
ففيه ابتلا المتعلم والمعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله تعالى هاروت
وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما
ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد
الى السما من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس عليه الصلاة والسلام فعيروهم وقالوا
هولاء جعلتهم في الارض خلفا واخترتهم فهم يعصونك بانواع المعاصي فقال الله تعالى لو انزلتكم
الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نعصيك قال الله عز وجل فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا
هاروت وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله لهم اختاروا
عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وغير اسمهما لما قارفا الذنب وعزابيل فركب الله فيهم
الشهوة واهبطهم الى الارض ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير
الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزابيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وساله
ان يرفعه الى السما فاقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا

راسه

راسه حيا من الله تعالى واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما
فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا انه
اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النسا قال علي بن ابي طالب وكانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم
عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا
الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه
قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة المزني بها كوكبا وقال بعضهم جاتهما
امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل الذي
سقط في نفسي من حب هذه قال نعم قال فهل لك ان تقضي لها على زوجها بما تقول فقال له
صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال لصاحبه اما تعلم ما عند الله من
العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا على زوجي فقضيا لها ثم سالاها نفسها
فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال
صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي
صنما اعبده ان انتما صليتما معي له فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول فقال
صاحبه مثله فصليا معها له فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي
انها قالت لهما حين سالاها عن نفسها لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا
باسم الله الاكبر قالت فما انتما تدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله
رب العالمين قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به فصعدت الى السما فمسخها الله كوكبا
فذهب بعضهم الى انها الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت وماروت
انما هي امراة كانت تسمى الزهرة لجمالها فلما بلغت بغيت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت
وماروت بعدما قارفا الذنب وهما بالصعود الى السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما
من الغضب فقصدا ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما
الى الله عز وجل وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاشفع
لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع وهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال
عبد الله بن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤوسهما
مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في
جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان باسياط من الحديد وروي ان رجلا
قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة
جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك الرجل
ذكر هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس قالا من اي

أمة أمنا قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله
وأظهرا الاستبشار فقال الرجل بم استبشاركما قالا إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا
قوله تعالى وما يعلمان يعني الملكين من أحد أي أحدا ومن صلة حتى ينصحاه أولا ويقولان
له إنما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر أي ولا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر وأصل الفتنة
الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا أذبتهما بالنار ليتميز الجيد من
الردي وإنما وحدها والاثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل إنهما يقولان
إنما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فإن أبى إلا التعلم قالا له ائت هذا الرماد
فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء أسود شبه الدخان
حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد إن هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد
ويختلف فيهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وهو أن يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما صاحبه
قال الله تعالى وما هم قيل أي السحرة وقيل الشياطين بضارين به أي بالسحر من أحد إلا
بإذن الله أي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون فقال سفيان الثوري معناه
إلا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا
يعني اليهود لمن اشتراه أي اختار السحر ما له في الآخرة أي في الجنة من خلاق من نصيب
قوله تعالى ولبئس ما شروا به أنفسهم حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر والكفر
على الدين والحق لو كانوا يعلمون فإن قيل أليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى
قوله لو كانوا يعلمون بعد ما أخبر أنهم علموا قيل أراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله
لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود لكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا
ولو أنهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله
لكان ثواب الله إياهم خير لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وذلك أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة أي أرعنا سمعك أي
فرغ سمعك لكلامنا ويقال أرعى إلى الشيء ورعاه أي أصغى إليه وأسمعه وكانت هذه اللفظة
شيئا قبيحا بلغة اليهودية وقيل معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة إذا
أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا له راعنا بمعنى يا أحمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة
من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا به الآن وكانوا يأتونه ويقولون
راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال
لليهود لئن سمعتها من أحد يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقالوا أولستم
تقولونها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا
إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا أي انظر إلينا وقيل انتظرنا وتأن بنا
يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناها
فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به أي وأطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب أليم قوله تعالى
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب الآية وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم
من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا إليه بخير مما نحن فيه
ولوددنا لو كان خيرا فأنزل الله تكذيبا لهم ما يود يعني ما يحب ويتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب

يعني

يعني اليهود ولا المشركين مجرور بالنسق على من أن ينزل عليكم من خير أي خير أي نبوة ومن صلة
والله يختص برحمته من يشاء بنبوته والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء إحسان بلا
علة وقيل المراد بالرحمة الإسلام والهدى وقيل معنى الآية أن الله تعالى بعث الأنبياء
من ولد إسحاق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل لم يقع ذلك بود اليهود
ومحبتهم فنزلت الآية وأما المشركون فإنما لم يقع بودهم لأنه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم
قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها الآية وذلك أن المشركين قالوا إن محمدا يأمر أصحابه
بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه ما يقوله إلا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا
ويرجع عنه غدا كما أخبر الله تعالى بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
قالوا إنما أنت مفتر فأنزل الله تعالى ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية
والنسخ في اللغة شيئان أحدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو أن يحول
من كتاب إلى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني
يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل أي ذهبت به وأبطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه أحدها أن يثبت الخط وينسخ
الحكم مثل آية الوصية للأقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال
والممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها أن يرفع
تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها أن يرفع تلاوتها أصلا عن المصحف وعن القلوب
كما روي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة
فلم يذكروا منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها وقيل كانت سورة الأحزاب
مثل سورة البقرة فرفع أكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما
أن القبلة نسخت من بيت المقدس إلى الكعبة والوصية للأقارب نسخت بالميراث
وعدة الوفاة نسخت من الحول إلى أربعة أشهر وعشر ومصابرة الواحد العشر في القتال
نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ إنما
يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار أما معنى قوله تعالى ما ننسخ من آية قراءة
العامة بفتح النون والسين من النسخ أي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين
من الإنساخ وله وجهان أحدهما نجعله كالمنسوخ والثاني أن نجعله نسخة له أو ننسها
أي ننسها على قلبك قال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوه
فتركهم وقيل ننسها أي نأمر بتركها يقال أنسيت الشيء إذا أمرت بتركه فيكون النسخ الأول
رفع الحكم وإقامة غيره مقامه والإنساء نسخ من غير إقامة غيره مقامه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
أو ننسأها بفتح النون الأولى والسين مهموزا أي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله في أجله
وأنسأ أجله وفي معناه قولان أحدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الأول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب
وعطاء أما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة أو ننسأها أي نؤخرها
ونتركها في اللوح المحفوظ ولا ننزلها نأت بخير منها أي بما أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لأن
آية خير من آية لأن كلام الله واحد وكله خير أو مثلها في المنفعة والثواب وكلما نسخ إلى التيسير فهو

اسهل في العمل وما ننسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة واحدة كما اتى موسى التوراة فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله حتى الثمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهودا قال الفراء حذفت الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية قال الاخفش الهود جمع هائد مثل عود وعائد وحول وحائل او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوا على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه لله اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل

خضع

29

خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل فقالت لهم النصارى ما انتم على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بينهم بين المحق والمبطل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في ططوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ططوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه لعوقب وقال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد الا خائفا من القتل والسبي اولئك ما كان لهم اي ما ينبغي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل يفتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكره فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب

الضباب فاستبان لهم انهم لم يصيبوا وانهم مخطئون في تحريهم فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيثما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المومنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك رحمة الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل ابن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة والوجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع عليم اي غني يعطي من السعة قال الفرا الواسع الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا اتخذ بغير واو وقرا الباقون بالواو وقالوا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **قوله تعالى** سبحانه بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان لفظ كل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له **قوله تعالى** بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضا الفراغ ومنه قيل للميت قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضا الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لانه جواب الامر بالفا على لفظ نصبوا وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال

فانما

فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كاين لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب **قوله تعالى** وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك ادعا النبوة قال الله كذلك قال الذين من قبلهم كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والعمارة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون **قوله تعالى** انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق وقال مقاتل لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السما والارض وما بينهما الا بالحق **قوله تعالى** بشيرا ونذيرا اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي وقال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية ولا تسال عن اصحاب الجحيم وقيل هو على معنى قولك لا تسال عن فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفي يعني ولست بمسئول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار **قوله تعالى** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناها انك وان هادنتهم فلا يرضون بها ولا يتبعونك وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام وقبلته قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من ارض الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم

الى الله وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقرا ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك
لا يجر وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل
وقيل بكوثى وقيل بكسكر وقيل بحران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى
الابتلاء الامتحان والاختبار والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم
بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله
بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما من شرائع الاسلام
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال تعالى وابراهيم الذي وفى
عشر في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشر في المؤمنين وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله تعالى الا المصلين في سال
سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص
الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا
قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني
جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله
بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار
فصبر عليها والهجرة وذبح ابنه والختان فصبر عليه قال سعيد بن جبير هو قول
ابراهيم واسماعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن
قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال النضر عمل بهن قال اني جاعلك للناس اماما
يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي من اولادي ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى
بهم في الخير قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء
والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال
السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية
لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان
من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد
ابن جبير ياتون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة
وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل
مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد

31

ثنا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق الله السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا
ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال ابن عباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر قوله تعالى واتخذوا قرا نافع وابن
عامر بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يمان
المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام
ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام
ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند
بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي
قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب وافقت الله في ثلاث
او وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلنه الله خيرا منكن فانزل الله عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسماعيل ايضا عن
عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واما بدء قصة
المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر وضعهما
بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر
هاجر استاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم
وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك فقالت ذهب
للصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت
ليس عندي شيء وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق عيش وشدة فشكت اليه فقال
اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء
اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ صفته كذا
وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك مني السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك وطلقها وتزوج
منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل رحمك الله فقال لها هل عندك ضيافة قالت
نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر اهل الارض برا او شعيرا او تمرا فقال لها انزلي حتى

اغسل راسك فلم ينزل فجا به بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدميه عليه
فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه
عليه فقال لها اذا جا زوجك فاقريه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما ثبت
عليها فلما جا اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع
قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة وامرني ان امسكك وروي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسماعيل
يبري نبلا من دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال
ان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم
على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا مسها من ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا
الى ابراهيم واسماعيل اي امرناهما واوحينا اليهما قيل سمي اسماعيل لان ابراهيم
كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل اي يا الله فلما رزق سماه
به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة
والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور
وقيل بخراه وخلقاه وقرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح اليا هاهنا وفي سورة الحج
وزاد حفص في سورة نوح عليه الصلاة والسلام للطايفين الدايرين حوله
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع راكع السجود جمع ساجد وهم المصلون
قال الكلبي ومقاتل الطايفين هم الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد
الطواف للغربا افضل والصلاة لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله
من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كان
من مدن الشام بادرن فلما دعا ابراهيم بهذا الدعا امر الله تعالى جبريل عليه السلام
حتى قلعها من اصلها وادار بها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي فيه
الان فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمومنين خاصة
قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون
مشددا ومعناهما واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك
ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا
قليل ثم اضطره الجيه في الاخرة الى عذاب النار وبيس المصير اي المرجع يصير اليه قال
مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر
وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا ياتيها
رزقها من ثلاثة سبل مبارك في اللحم والما قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

واسماعيل

واسماعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت
زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض استوحش
فشكى الى الله تعالى فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان
من زمرد اخضر له باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلي عنده كما يصلى عند العرش وانزل
الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة
ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحجه واقام به المناسك فلما فرغ تلقته
الملايكة وقالت بر حجك يا ادم فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى
السما الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة
وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل
واسحاق ببنا بيت يذكر فيه فسال الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله
السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم
ان يبني حيث يستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة
على موضع البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله
سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافق مكة ووقفت
على موضع البيت فنودي منها يا ابراهيم ان ابن على قدر ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل
ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
الاية فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجر
فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة
وقال الكسايي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور
سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده
من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل ايتني بحجر
حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسماعيل
يطلب فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود
فوضعه مكانه الان وقيل ان الله تعالى بنى في السما بيتا وهو البيت المعمور ويسمى
ضراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول
من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حتى بناه قوله
تعالى ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بنانا البيت انك انت
السميع العليم لدعانا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين
مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة مسلمة جماعة والامة اتباع
الانبيا مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا قرا ابن كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس
والباقون بكسرها ووافقه ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصلها
ارانا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الرا ومن سكن ذهب الهمزة
فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد

مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبدنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب
الله تعالى دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم
قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم اي في الذرية رسولا منهم اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم نا السيد ابو القسم
علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن العباس البلخي انا ابو سليمان احمد بن محمد بن
ابراهيم الخطابي نا محمد بن المكي نا اسحاق ابن ابراهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معاوية
ابن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في
طينته وساخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين
وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا
ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح
وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين يتلو عليهم اياتك كتابك يعني القران والاية من القران كلام متصل
الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي
القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام
قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام
والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك ودعتك الى مكرمة
او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ الزكاة من اموالهم
قال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل
انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه بل
قوله والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي
والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا
وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب
عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال
لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد
فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل
الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده
ورغب عنه اذا تركه قوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه
وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه
والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه
لانه لم يعرف ان الله خلقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله عز وجل
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي
وكيف اعرفك فاوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة
والقدرة والبقا وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع
حرف

حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى
صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد
اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن
الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال
له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك
الى الله وفوض امرك اليه قال اسلمت اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم
يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى
مشددا وهما لغتان مثل انزل ونزل معناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال
الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية
الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية اي وصى ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل
وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية
تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم
عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذ بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ذريته ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني ان
الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون
وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في الحقيقة على
ترك الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض
انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي
ابن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يتوفى بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه ام
كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يعني ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين
قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان
يعقوب يوم مات وصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي
لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون واسماعيل صح
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسحاق الها واحدا نصب على البدل
من قوله الهك وقيل بمعرفة الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت
مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم من القول والعمل ولا تسالون عما كانوا يعملون يعني
يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال
ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن
يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم
خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل
الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد

والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل
الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل بل ملة ابراهيم حنيفا اي نتبع ملة ابراهيم وقال
الكسائي هو نصب على الاغرا كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة
ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة
الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام
لم تتبع وانقطع عنه فنصب قال ابن عباس الحنيف المايل عن الاديان كلها الى دين الاسلام
واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف
هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج وان لم يكن معه
المسلم فهو المختتن قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق
الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابراهيم
وهو عشر صحف واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل
حافده ومنه قيل للحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من
العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه
صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نومن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنومن
ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد
ابن بشار انا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله الاية قوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقروها ابن عباس والمثل صلة
كقوله ليس كمثله شي اي ليس هو كشي وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا
بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم به والبا زايدة كقوله
تعالى وهزي اليك بجذع النخلة قال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم
بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطا في خلاف ومنازعة
يقال شقاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال تعالى لا يجرمنكم
شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله
فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير
وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم
قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما
سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقال مجاهد فطرة الله

وهو

وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم
قال ابن عباس وفي النصارى كانوا اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ما لهم
اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا
الان صار نصرانيا حقا فانزل الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغرا
يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة
دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في
الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبيا كانوا منا وعلى
ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن
وانتم سوا في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد منا جزا عمله ونحن له
مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله
لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل
من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما قوله تعالى ام يقولون يعني
ايقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتا لقوله تعالى قل اتحاجوننا وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء
يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى قل يا محمد ا انتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم
يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم ممن اخفى شهادة عنده
من الله وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله
عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله تعالى سيقول السفها اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم
وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت
في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو
مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم
فقال قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك
جعلناكم امة وسطا نزلت في روسا اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا
وان قبلتنا قبلة الانبيا ولقد علم محمد انا عدل بين الناس قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا والكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدولا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير
الاشيا اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان
في الدين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن [illegible]
نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيا الى يوم القيامة الا ذكره
في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على روس النخل واطراف الحيطان فقال انه لم يبق
من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة
وهي اخرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس يوم

القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس قال امة محمد شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى
الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد
واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال
الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة عن ذلك فيقولون
كذبوا قد بلغناهم فيسالهم الله البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه
وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا ذلك وانهم اتوا بعدنا
فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه تبليغ
الرسل وانت صادق فيما اخبرته ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل البخاري نا اسحاق بن منصور نا ابو اسامة قال الاعمش
نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من بشير ولا نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون عليهم ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **قوله تعالى**
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف
المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس اي انتم **قوله تعالى** الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله
تعالى الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب
والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب وانما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم
الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم الا لنرى او لنميز من يتبع
الرسول في القبلة التي اردناها في ازلنا ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة
لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال
اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه
ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي
كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت لكبيرة اي ثقيلة
القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كان التحويل
كبيرة لثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه ان تاكيد
يشبه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي
ابن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس
ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله تعالى بها ومن مات منكم
عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله تعالى به والضلالة ما نهى الله
عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل تحويل القبلة من المسلمين

اسعد

35 اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون
فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤوف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر
وحفص لرؤوف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على فعول كالغفور والشكور
وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى
للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **قوله تعالى** قد نرى تقلب وجهك في السماء
هذه وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر
القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس
ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة
فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى
الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل اليهود لانهم كانوا
يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني
الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك
فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بحر
او بر او شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحاق بن نصر نا عبد
الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال
هذه القبلة واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحاق عن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى
قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه
صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل
مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة
فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب
فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول
رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة
في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر
فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي

ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قبا وصل
الخبر اليهم في صلاة الصبح انا ابو الحسن محمد بن محمد بن احمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
الفقيه السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب
احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال
بينا الناس قيام في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل
عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام
فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود ما هو الا شي تبتدعه من تلقا
نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان
تكون صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني
امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر
وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين
تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل
عما يعمل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل آية يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا بآية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل
المشرق والمسلمين الكعبة انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو الحسن
ابن بكر المروزي نا المعلى بن منصور نا عبد الله بن جعفر المخزومي عن عثمان الاخنسي
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب
قبلة واراد بالمشرق مشرق الشتا في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الشمس
في الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق
الشتا عن يساره كان في وجه القبلة ولئن اتبعت اهواهم مرادهم فالخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة بعد ما جاءك من العلم في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعني مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته
حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر
وكيف ذاك قال اشهد انه رسول حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري
ما تصنع النسا فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك
اي هذا الحق من ربك خبر المبتدا المضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين الشاكين **قوله تعالى** ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة
اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته وليت اليه اذا اقبلت

اليه

36 اليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية
عن الله عز وجل يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى
القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم
ان خيرا فخير وان شرا فشر ان الله على كل شي قدير **قوله تعالى** ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو عمرو
بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت
القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم
قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع محمد الى الكعبة
لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا وما نحن عليه واما اليهود فتقول
لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس
عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المومنين في صلاتهم الى بيت
المقدس انهم كانوا يقولون ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن
قوله تعالى الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة
ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطا
وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثنا صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة
لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل
سمي حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا
الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفرا نصب بالاستثنا **قوله تعالى** منهم يعني من الناس
وقيل هذا استثنا منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل
كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم
قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة
ابراهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة
فيقولوا ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما
حول ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا الا الذين يظلمون فيكتموا ما عرفوا من الحق
وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثنا ولكن الا في موضع واو العطف يعني
والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه ● لعمر ابيك الا
الفرقدان ● معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الاية فتوجهوا الى الكعبة لئلا
يكون للناس عليكم يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم
وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده
ويتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم
بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف
على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن لاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم

فتمم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير
ولا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل
وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى
شي ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال
محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريتها امة مسلمة يعني كما
اجبت دعوته ببعثة الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينكم واجعلكم مسلمين واتم
نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها
وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى
الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة
السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام
فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير
فاذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن احمد النعيمي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي
اتيته هرولة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا الاحد ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان
نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمان بن عبد الرحمن
نا مندل بن زياد عن محمد بن جرير عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انا ملي هذه العشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني
في ملا ذكرتك في ملا خير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني
ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان
سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله الاذرعي نا
اسماعيل بن عبد الله عن ابي الدردا عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا النعمان بن العباس
نا عمر بن قيس السكوني عن عبد الله بن بشر المازني قال جا اعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك
رطب من ذكر الله تعالى قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة

ولا تكفرون

37

ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصر
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا احد ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهدا احيا عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم ولنختبرنكم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا لاظهار
المطيع من العاصي لا ليعلم شيا لم يكن عالما به بشي من الخوف والجوع قال ابن عباس
يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك
والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار
وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال
ادا الزكاة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان الولد ثمرة
قلبه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد
ابن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير
القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك
عن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ولد العبد قال الله تعالى لملايكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة
فواده قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فواده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال
ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة انا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الخاضر بن
المورع نا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا
فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في
مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطي احد لاعطي يعقوب
الا تسمع قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة
عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلوات من الله رحمة ورحمة ذكرها تاكيدا
وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب
وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة
والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا

ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن صعصعة قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله
ابن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها عنه خطاياه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها
لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان
شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل
اصبر ولا حساب علي انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف
ابن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل المنصوري انا احمد
ابن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود
عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس
بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا
ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فلا يزال كذلك حتى يمشي على
الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد
ابن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط انا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
ابن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد
ابن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح يفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل
المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
ابن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
عن معمر عن ابي اسحاق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن اذا اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة
حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة

وصفى

38

وصفى مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير
مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك
ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة
ف وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف
والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي
جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما قوله تعالى فمن حج البيت
او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروع قصد وزيارة
فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف اي
يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على
الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة
وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحونهما
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة
لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه
الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي
وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه
ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه
دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد
الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن رباح عن صفية بنت
شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة
من قريش دار ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا
والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبتيه
وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد
شيئا ان لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما
انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم قلت
لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعائر
الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله انا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
ابن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد

الصفا يقول ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا كبر ثلاثا
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع
ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع في المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى
حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه
السلام على جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان يطوف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا
ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك قال الله تعالى لبيك عبدي وانا
معك وسامع لك وناظر اليك **قوله تعالى** ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع
بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب
في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي وقال مجاهد معناه فمن تطوع
بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف
بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج الواجب عليه وقال الحسن وغيره
اراد ساير الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلاة وزكاة وطواف وغيره من ساير
انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز لعبده بعمله عليم بنيته والشكر
من الله تعالى ان يعطي لعبده فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير **قوله تعالى**
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
نزلت في علما اليهود حين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرهما من ساير
الاحكام التي كانت في التوراة اوليك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد والبعد ويلعنهم اللاعنون
اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولا اللاعنين قال ابن عباس
جميع الخلايق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن
جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على
اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهايم
تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقال هذا من شوم ذنوب بني ادم
ثم استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الاية الا الذين تابوا من الكفر
واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاوليك اتوب عليهم اتجاوز
عنهم جميع سيياتهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بهم بعد ما قبلهم على ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اوليك عليهم لعنة الله يبعدهم وطردهم عن رحمته والملايكة اي ولعنة
الملايكة والناس اجمعين قال ابو العالية وهذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه
الله ثم تلعنه الملايكة ثم تلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون
نفسه من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى
ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين
وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى
ولا يوذن لهم فيعتذرون **قوله تعالى** والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار
قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد
الواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني

انا

 انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا المكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي
زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قالت المشركون ان
محمدا يقول الهكم اله واحد فلياتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل
ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل
سما من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها
وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض
مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر
والنبات وغير ذلك **قوله تعالى** واختلاف الليل والنهار تعاقبهما في المجي والذهاب يخلف
احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جا الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة قال عطا اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان
والنقصان والليل جمع الليلة والليالي جمع الليل والنهار جمع نهر وقدم الليل على
النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك
التي تجري في البحر السفن واحده وجمعه سوا فاذا اريد الجمع يونث وفي الواحد
يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وفي الجمع والتانيث
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك تجري في البحر الاية في الفلك تسخيرها
وجريانها على وجه الما وهي موقرة لا ترسب تحت الما بما ينفع الناس يعني ركوبها
والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السما من ما
يعني المطر قيل اراد بالسما السحاب خلق الله الما في السحاب ثم من السحاب ينزل
الى الارض وقيل اراد به السما المعروفة يخلق الما في السما ثم ينزل من السما الى السحاب
ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها
وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا الكسائي وحمزة الريح بغير الف
وقرا الاخرون بالالف وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها
وما فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها
الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول في سورة الروم
الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقرا مختلفون
فيها والريح تذكر وتونث وتصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة
انكبا المغارج المختلفة تارة تكون حارا وتارة تكون باردا قال ابن عباس اعظم
جنود الله الريح والما وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت
ريح الا لشفا سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة بالرحمة واربعة
بالعذاب فالتي بالرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب
فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي المغيم المذلل
سمي به سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السما والارض

لآيات لقوم يعقلون فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقا وصانعا قال وهب ابن منبه
ثلاثة لا يدرى من أين تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالي ومن الناس يعني المشركين
من يتخذ من دون الله أندادا أصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله عز وجل لأنهم
أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين أوثانهم في المحبة والذين آمنوا أشد حبا لله
أي أثبت وأدوم علي حبه لأنهم لا يختارون علي الله ما سواه والمشركون إذا اتخذوا
صنما ثم رأوا أحسن منه طرحوا الأول واختاروا الثاني قال قتادة إن الكافر يعرض
عن معبوده في وقت البلاء ويقبل علي الله كما أخبر الله تعالي عنهم فقال فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالي في السراء والضراء والشدة والرخاء
قال سعيد بن جبير إن الله عز وجل يأمر يوم القيامة من أحرق نفسه في الدنيا
علي رؤية الأصنام أن يدخلوا جهنم مع أصنامهم فلا يدخلون فيها ويمتنعون عنها
لعلمهم أن عذاب جهنم علي الدوام ثم يقول للمؤمنين وهم بين أيدي الكافرين إن
كنتم أحبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين
آمنوا أشد حبا لله وقيل إنما قالوا والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم أولا ثم أحبوه
ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم قال الله تعالي يحبهم ويحبونه قوله تعالي
ولو يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء
وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالي ولو أن قرآنا سيرت
به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا يعني أشركوا في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد أيها
الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما ومن قرأ بالياء ولو يرى
الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون
العذاب لعرفوا مضرة الكفر وأنما اتخذوا من الأصنام لا ينفعهم قوله تعالي إذ يرون
العذاب قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها أن القوة لله جميعا معناه لو رأوا العذاب
لما رآه المشركون أيضا عاينوه ولم تنفعهم آلهتهم ولم تنقذهم منه لرأوا وأيقنوا
أن القوة لله جميعا وقرأ أبو جعفر ويعقوب إن القوة وإن الله بكسر الألف علي الاستئناف
والكلام تام عند قوله إذ يرون العذاب مع إضمار الجواب إذ تبرأ الذين اتبعوا
هذه في القيامة حين يجمع الله السادة والأتباع فيتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
بعضهم من بعض هذا قول أكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤون
من الإنس وتقطعت بهم أي عنهم الأسباب أي الصلات التي كانت بينهم في الدنيا
من القرابات والصداقات وصارت مخالطتهم عداوة وقال ابن جريج الأرحام كما قال الله
تعالي فلا أنساب بينهم يومئذ وقال السدي الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله
تعالي وقدمنا إلي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأصل السبب ما يوصل به إلي شيء من ذريعة
أو قرابة أو مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الأتباع
لو أن لنا كرة أي رجعة إلي الدنيا فنتبرأ منهم من المتبوعين كما تبرؤوا منا اليوم كذلك
يريهم الله أعمالهم أي كما أراهم العذاب كذلك يريهم وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض كذلك
يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات

فيتحسرون

40

فيتحسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون علي تضييعها قال ابن
كيسان إنهم أشركوا بالله وعبدوا الأوثان رجاء أن تقربهم إلي الله تعالي فلما عذبوا علي
ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلي
بيوتهم وقصورهم فيها لو أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار بكفرهم وموتهم عليه
قوله تعالي يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر
ابن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا علي أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام والحلال ما أحله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب
الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ أبو جعفر
وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان
آثاره وزلاته وقيل هي النذر في المعاصي قال أبو عبيدة هي المحقرات من الذنوب
وقال الزجاج طرقه إنه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد أظهر
عداوته بإبائه السجود لآدم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة وأبان يكون لازما
ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال إنما يأمركم بالسوء والفحشاء أي بالإثم وأصل
السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة أي أحزنه وسوته
فساء أي أحزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر
كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد
والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وأن تقولوا علي
الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والأنعام قوله تعالي وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل
الله هذه قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس
قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهود إلي الإسلام فقال رافع بن خارجة ومالك
ابن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا وأعلم منا فأنزل الله هذه الآية متصلة
بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة علي قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا
من عبادة الأصنام وقيل معناه وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله في تحليل ما حرموا
علي أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة علي الناس في قوله
تعالي يا أيها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بإدغام اللام في النون وكذلك
يدغم لام بل في التاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء ووافقه حمزة في التاء والسين
ألفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالي أولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا والواو في أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو التعجب دخلت عليها ألف الاستفهام
للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص
أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر الدنيا ولا يهتدون لاتباع محمد
صلي الله عليه وسلم لعدم عقلهم وفهمهم ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل
الكفار في وعظهم ودعائهم إلي الله تعالي وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل

الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا والدلالة الكلام
عليه كقوله واسأل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال
لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة
فهمهم وعقلهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي
الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهذا فاش في كلام
العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لاتساع المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف
الاسد اي كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة
تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل
الناعق بالغنم لا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر
ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية مثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل
الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه
اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام وملبسه حرام
فاني يستجاب لذلك واشكروا الله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال
انما حرم عليكم الميتة والدم قرا ابو جعفر الميتة كل القران بالتشديد والباقون
شددوا البعض والميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري
يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشارع من الميتة السمك والجراد ومن
الكبد الدم والطحال فاحلهما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير
اراد جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام
والطواغيت واصل الاهلال رفع الاصوات لان المشركين كانوا اذا ذبحوا لالهتهم
شيئا رفعوا اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر
بالتسمية مهل قال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه غير اسم الله
تعالى فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين

والباقون

والباقون كلهم بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمه اول الفعل
نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجي
اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى
الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا
وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير
خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره كان خرج لقطع الطريق او الفساد
في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا لا يجوز للعاصي بسفره
ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي
رضي الله عنه لان اباحة اعانة له على فساده وذهب بعضهم الى ان البغي والعدوان
راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ ياكله من غير اضطرار
ولا عاد اي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اي غير طالب لها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير
متعد ما حد له فلا ياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل
ابن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي
احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم
ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر
من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي
والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ
مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند
الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لمن اكل في حال الاضطرار
رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا
يرجون النبي المبعوث ان يكون منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب
ماكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها
ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة رسول الله
فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني المآكل التي
يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو
الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان ذلك يفضي بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل
معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وما يسرهم
وانما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان
عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب والخطايا ولهم عذاب اليم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال السدي وعطا
هو ما الاستفهام معناه ما الذي اصبرهم اي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا
الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم
الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذكر بان سفول

الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ
يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله
نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلا
ف والاجترا على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سوا عليهم
االذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض
لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الرا والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره
في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع
الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم
الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية
فقال بعضهم عني به اليهود والنصارى وذلك بان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت
المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في تلك الجهة فاخبر الله تعالى
ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل
ابن حيان وقال الاخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل كان ابتدا الاسلام قبل
نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على
ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت
وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر كل البر ان تصلوا
قبل المشرق والمغرب ولكن البر ان تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى هذا القول
ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة
النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب البر قوله تعالى ولكن
البر من امن جعل من وهي اسم خبر البر وهو فعل ولا يقال البر واختلفوا في وجهه
قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله
والعرب تجعل الاسم خبرا الفعل وانشد الفرا ه لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحا ه
ه ولكنما الفتيان كل فتى ندي ه جعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه
ولكن البر بر من امن بالله واستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود
جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي
ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من امن لقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي
والمراد بالبر هاهنا الايمان والتقوى من امن بالله واليوم الاخر والملايكة كلهم والكتاب
يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال
اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته قال ابن
مسعود ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الواحد
نا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان

لفلان

42 لفلان وقيل هي عايدة على الله اي حب الله وذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو
عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفيان عن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة
بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر
عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسايلين
يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الها شمي
انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن
ابن بجيد عن جدته ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل ولو
بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيا الا
ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين
وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلاة واتى الزكاة
اي اعطى الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا
انجزوا واذا حلفوا ونذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله
والموفون قيل هو رفع عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المومنون والموفون وقيل تقديره
هم الموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتدا والخبر يعني وهم
الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول
الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النسا
والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابيون والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين
وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح
والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه
اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا
قوله تعالى في الباسا والضرا الباسا الشدة والفقر والضرا المرض والزمانة وحين الباس
اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم
الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي
ابن الجعد نا زهير عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا اذا احمر
الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين
من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات
لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جا الاسلام وقال مقاتل بن حيان كانت في بني قريظة والنضير
وقال سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على
الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساهم بغير مهر فاقسموا لنقتلن بالعبد منا

بالحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي
جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية وامر بالمساواة
بينهم فرضوا وسلموا **قوله تعالى** كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساواة والمماثلة في الجراح والديات واصله من قص الاثر اذا تبعه فالمفعول به يتبع ما فعل
به فيفعل مثله ثم بين المماثلة فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة
الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من
المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد
بالحر والولد بالوالد وهذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا
هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شي سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا
النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي
والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر يقتل بالعبد والحديث حجة
لمن يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد
ابن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة
وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في
النفوس الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الاطراف
لو قطع يدا شلا او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي
الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى
ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
حدثني عبد الله انه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت
ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن
النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره **قوله تعالى** فمن
عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد
ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد
وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكناية في قوله له وفي اخيه
يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شي دليل على ان بعض الاوليا اذا عفى سقط القود
لان شيا من الدم قد بطل **قوله تعالى** فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع
بالمعروف

43 بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية
باحسان والاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر
العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية
وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب
الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا احمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب
عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة
قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقلته فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين
بين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل وقوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص
في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع
النصارى الدية ولم يكن فيها القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين
العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول
الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو
وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان
فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شي
اراد اخوة الايمان فلم يقطع بينهما بالقتل **قوله تعالى** ولكم في القصاص حياة اي بقا
وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاوه
وبقا من هم بقتله وقيل في معنى الحياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص
منه في الدنيا حيي في الاخرة وان لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة لعلكم تتقون
اي تتقون مخافة القود **قوله تعالى** كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت
اي جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله
تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة
في ابتدا الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية المواريث
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن الحسين الزيادي
نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد الوليد نا الهيثم بن خوله بن سلمة
عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت
اخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا
وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون
وبقي وجوبها في حق الاقارب الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس
وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين
انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا
في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب بن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة **قوله تعالى**

بالمعروف من يريد يوصي بالمعروف فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير
قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج انا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي
غرزة نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن
سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله
اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث كثير انك ان
تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابي مليكة
ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلاثة الاف قالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشي يسير فاتركه لعيالك وقال
علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي
بالثلث فان اوصي بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع
وقال الشعبي وانما كانوا يوصون بالخمس او الربع قوله تعالى حقا نصب على المصدر
وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين قوله تعالى فمن بدله اي
غير الوصية من الاوصيا والاوليا او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي
ولذلك ذكر الكناية مع ان الوصية مونثة وقيل الكناية راجعة الى الايصا كقوله فمن جاءه
موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بري
منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل لها وسميع عليم بنيته فمن
خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرا
حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله ما وصى به نوحا
ووصينا الانسان بوالديه وقرا الباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم ومن بعد وصية يوصي بها او دين جنفا جورا او عدولا
عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا
والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها
ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل بنفسه اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية
في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر
للموصي وللورثة وقال اخرون انه اراد به انه اذا اخطا الميت في الوصية او حاف متعمدا
فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين
الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله
غفور رحيم وقال طاووس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد
ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاوليا والاوصيا
يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق
المال كله ولم يبق للورثة شي ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص الاية قال ابن زيد
فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الموصى ان يصلح فانتزع
الله ذلك منهم ففرض الفرايض وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
في

44

في الوصية فيجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية يوصى بها او دين الى قوله تعالى
غير مضار وصية من الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض
واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم
الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه
قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة
الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على
الذين من قبلكم من الانبيا والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم
من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتدا الاسلام وقال جماعة من اهل العلم
اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا وربما كان يقع في الحر الشديد
والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راي علمايهم
ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من فصول السنة بين الشتا والصيف فجعلوه
في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين يوما ثم ان ملكهم اشتكى
فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا فزاد فيه اسبوعا
ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم
موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة
كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى
فرض عليهم شهر رمضان فصاموا يوما قبل الثلاثين ويوما بعدها ثم لم يزل الاخر يستن
بسنة الذي قبله حتى صار الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسرها
وترك الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتدا الاسلام صوم
ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا فصاموا كذلك وقيل لعلكم تتقون عن
الشهوات ثم نسخ بصيام رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم
ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شا
صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهو منسوخ
ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة من
ايام اخر والعدة المعدود من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكن لا ينصرف
فلذلك نصب قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية اختلف العلما في تاويل هذه الاية وحكمها
فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم
كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا وخيرهم الله تعالى لئلا
يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصيام ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن

شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له في أن يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به
يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين أن يصوم وبين أن يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة إلى أن الآية
محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد
الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء
وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها أي يكلفون الصوم وتأويله على الشيخ الكبير والمرأة
الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا
يطيقونه فلهم أن يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل
الآية محكمة قوله تعالى فدية طعام مساكين قرأ أهل المدينة والشام مضافا وكذلك
في المائدة كفارة أضاف الفدية إلى الطعام وإن كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله
وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الأول والآخرون فدية وكفارة منونة وطعام
رفع وقرأ مساكين بالجمع هاهنا أهل المدينة والشام والآخرون على التوحيد فمن جمع نصب
النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب أن يطعم مكان كل يوم مسكينا
مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد
وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض أهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم
يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر
يتقوته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع
خيرا فهو خير له أي زاد على مسكين واحد فأطعم مكان كل يوم مسكينا فأكثر قاله مجاهد وعطا
وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فأعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وأن تصوموا
خير لكم فمن ذهب إلى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف
الصوم وإن شق عليه فهو خير له من أن يفطر ويفدي إن كنتم تعلمون واعلم أنه لا رخصة
لمؤمن مكلف في إفطار رمضان إلا لثلاثة أحدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني يجب
عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء أما الذي عليه القضاء والكفارة
فهو الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما مع القضاء الكفارة
وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد وإليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية
عليهما وبه قال الحسن وعطاء وإبراهيم النخعي والزهري وإليه ذهب الأوزاعي والثوري
وأصحاب الرأي وأما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء
وأما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه
ثم بين الله أيام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي
كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته وأما رمضان فقال مجاهد هو من أسماء
الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة
المحماة لأنهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى
الذي أنزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص
والأمر والنهي والوعد والوعيد وأصل القرء الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال قريت الماء في

الحوض

45 الحوض إذا جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك يقول الشافعي ويقول
هو ليس من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل روي عن مقسم عن
ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه
في ليلة القدر وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل
وقرآنا فرقناه فقال أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر
من شهر رمضان إلى بيت العزة من سماء الدنيا ونزل به جبريل عليه السلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن
أبي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما كان ينزل في سائر السنة
قال لكن جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل إليه فيحكم الله ما يشاء
ويثبت وينسيه ما يشاء وروي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف
إبراهيم في ثلاث ليال مضين من شهر رمضان ويروى في أول ليلة من رمضان وأنزلت
توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة مضت من
رمضان وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وأنزل الفرقان على محمد
صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله تعالى هدى للناس
من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع لأن القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات
من الهدى والفرقان أي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والأحكام والفرقان
الفرق بين الحق والباطل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه أي فمن كان مقيما في الحضر
فأدركه الشهر فليصمه اختلف أهل العلم فيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي
أنه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه أي
الشهر كله وذهب أكثر الصحابة والفقهاء إلى أنه إذا أنشأ السفر في شهر رمضان جاز له
أن يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه ومن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد
منه والدليل عليه أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ
الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أباح الفطر بعذر
زوال المرض والسفر ولما عاد هذا الكلام ليعلم أن هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في
المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب أهل الظاهر إلى ما يطلق عليه اسم
المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد
ابن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال إنه وجعتني أصبعي هذه وقال الحسن وإبراهيم
النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الأكثرون إلى أنه مرض يخاف
من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة أنه إذا أجهده الصوم أفطر وإن لم
يجهده فهو كالصحيح وأما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة أهل العلم
إلا ما روي عن ابن عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا لا يجوز
الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر

الصيام في السفر وذكر عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو
ابن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر
والدليل على جواز الصوم ما اخبرنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو العباس احمد انا ابو عوانة انا ابو امية انا عبيد الله القواريري نا حماد بن زيد
الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم
واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك
عن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك
عن معاذ بن جبل وعن انس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير قالت طايفة افضل
الامرين ايسرهما عليه قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول
مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما ثم سافر في اثنا النهار لا يجوز له
ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان يفطر بالاتفاق والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم
فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا
بقدح من ما بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه
ان ناسا صاموا فقال اوليك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم
مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى
مسيرة ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي **قوله تعالى** يريد الله بكم
اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر العسر واليسر
ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين
فاختار ايسرهما الا كان ذلك احب الى الله تعالى ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد
الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو
في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي
عدد ايام الشهر لقضا ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطا ولتكملوا
العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
ثلاثين انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن احمد بن الحسين الحيري نا
احمد بن حاجب الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي

سلمة

سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر 46
بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرويته
وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا
الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون ساير
اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر روى الشافعي عن ابن المسيب
وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر
بها الا من كان حاجا فذكره التلبية لعلكم تشكرون الله على نعمه التي خصكم بها وقد
وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب للصايمين اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن
المروزي انا العباس بن محمد بن سراج الطحان انا ابو محمد احمد بن قريش بن سليمان نا علي
ابن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل
نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان
صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد
ابن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من
شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النيران فلم يفتح منها
باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي
الشر اقصر ولله عتقا من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر احمد
الكوفاني الهروي بها انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد التجيبي بمصر بها قيل له اخبرك
ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن
ابن محمد بن الصباح الزعفراني نا سفيان بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن احمد
ابن نفار نا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن نا اسيد الصفار انا ابو جعفر احمد
ابن محمد بن ابي اسحاق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن
علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر
عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه
ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق فمن فطر فيه صايما كان له مغفرة
لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي قالوا
يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ما ومن اشبع

صام بما سقاه الله تعالى من حوضه شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه
مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين
لا غنا لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان
لا غنى لكم عنهما فتسالونه الجنة وتتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو طاهر انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن
عبد الله بن عمر بن ابي بكر الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به عبدي يدع طعامه وشرابه وشهوته للصائم فرحتان فرحة عند
فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي
مريم نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو
طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن راشد بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد
الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام
رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران رب اني منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعانا ربنا وانت تزعم
ان بيننا وبين السما مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال
الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل
لهم يا محمد اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شي كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى
الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون وابو
عمرو باثبات اليائين في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلفوا في اثبات
اليائات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة واثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا
على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة
اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سيل فالاجابة من الله تعالى العطا
ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي وقوله
ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الاية قيل معنى الاية

الدعا

الدعا هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب خاص وان كان لفظها عاما تقديرها اجيب دعوة
الداعي ان وافق القضا او اجيب ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال محالا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة
ابن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله
لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال
يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر
عند ذلك فيدع الدعا وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية
اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطا الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده
والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كاينة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى
الاية انه لا يخيب دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة
او كف عنه سوا في الدنيا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان هو عبد
الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت
حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه
اياها او كف عنه من الشر مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة
المومن في الوقت ويوخر اعطا مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطا من لا يحبه
لانه يبغض صوته وقيل ان للدعا ادابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها
كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتدا في الدعا فلا يستحق الجواب
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم فالرفث كناية عن الجماع قال ابن
عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضا
والدخول والرفث فانما يعني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد
الرجال من النسا قال اهل التفسير كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب
والجماع الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشا او رقد قبلها حرم عليه الطعام
والشراب والنسا الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعدما صلى العشا
فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعدما صليت العشا
فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم اي
ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم
وانتم لباس لهن سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن
شي الى شي كسكون احد الزوجين للاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا
لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي
يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابو عبيدة وغيره يقال
للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل

واحو منها سنة المصاحبه عا الاجل كما في الحديث حتى تزوج ففعاحر ثلثي دبيذ علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشا قال البرا
لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون الرجال النسا في رمضان كله وكان رجال يخونون
انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا
عنكم محا ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لملاصقة
بشرة كل واحد منهما صاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله
في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه
وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ
قال معاذ بن جبل ابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر نزلت في رجل من الانصار اسمه
ابو صرمة بن قيس وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة
ابن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع
الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا سخنا وقيل
اردت ان تعمل له سخينة وكان في ابتدا الامر من صلى العشا او نام حرم عليه الطعام والشراب
فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل من العمل فايقظته فكره ان يعصي
الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله
فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا
خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف
حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال لما نزلت فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط
الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر
فعلموا انما يعني بها الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم نا حصين بن
عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود وعقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما
في الليل ولا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له فقال انما ذلك
سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم
قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر
فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع مستطيلا كذنب السرحان ويصعد الى السما فبطلوعه
لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق
مستطيرا

48

مستطيرا منتشرا سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب
على الصايم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع
عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير
في الافق قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي الصايم يحرم عليه الطعام والشراب
بطلوع الفجر ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحميدي
نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من
ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشي والاعتكاف في الشرع الاقامة في المسجد
على عبادة الله تعالى وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسما عيل
نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من
رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله
خرج اليها من المسجد فجامعها ثم اغتسل ثم رجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا او نهارا
حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف واما
ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف
عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي رحمه الله تعالى كما لا يبطل به الحج وقالت
طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا
كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت
الا لحاجة الانسان قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكر في الصيام
والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب
فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول
وحدود الله ما يمنع الله الناس من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك يبين الله اياته
للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا بها من النار قوله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه
ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اما انه حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي
من غير الوجه الذي اباحه الله تعالى واصل الباطل الشي الذاهب والاكل بالباطل
قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو والقمار واجرة المغني ونحوها
وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام واصل الادلا ارسال الدلو
والقاوه في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس
هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو
يعرف ان الحق عليه فيما بينه وبين الله تعالى وانه اثم بمنعه قال مجاهد في هذه
الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان تقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا
في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل
وتنسبونه للحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحكام وانت تعلم انك ظالم
وهو محقق فان قضاه لا يحل حراما وكان ابن شريح يقول اني لاقضي واني لاظنك ظالما
ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام عن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة
من النار قوله تعالى لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالظلم وقال ابن عباس
باليمين الكاذبة والبينة الزور يقطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون
قوله تعالى يسالونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين
قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود
دقيقا كما بدا ولا يكون على حال فانزل الله تعالى يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال
مثل ردا واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رويته من قولهم
استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية
قل هي مواقيت للناس جمع ميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس وقت الحج والعمرة والصوم
والافطار واجال الديون وعدد النسا وغيرها فلذلك خالف بينه وبين الشمس
التي هي دايمة في حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل
التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او
العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا من
ظهر بيته ليدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وينهبط وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من
احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار من بني سلمة فدخل رجل من الانصار
يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه ذلك فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم فقال رايتك دخلت منه فدخلت
على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس فاني
احمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان ناس
من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي فكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة
فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف
الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح له الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر
بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرته
فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت
ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال عليه السلام اني احمس فقال الانصاري وانا احمسي يقول
يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن
كثير وابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر
الغين ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون
وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتدا الاسلام امر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر
بقتال من قاتلهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم
امر بقتال المشركين حيث وجدتموهم فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل
نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اي ولا تبدوهم
بالقتال وقيل هي محكمة وغيرها منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال
المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير والرهبان
ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب انا عيسى بن محمد
الطرسوسي انا يحيى بن بكير انا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة
ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا
قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا
امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية
في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا
الفا واربعماية فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم
على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان
العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي
قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين
يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال في الحرم وانتم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر
بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم ومكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة

يعني شركهم بالله تعالى اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال وكان هذا في ابتداء
الاسلام كان لا يحل بداءتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم وصارت هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام ثم نسختها اية السيف التي في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة
هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن
القتال والكفر فان الله غفور رحيم لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين
حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام
فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله تعالى وحده فلا يعبد
دونه شيء قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج
قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله تعالى في قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان
اعتبر بالاية التي يقول الله فيها ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان
الاسلام قليلا وكان الرجل يفتتن عن دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر
الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة
ويكون الدين لغير الله تعالى وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال
الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا
فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس ويدل عليه قوله تعالى ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان
الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على
الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة
كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي
الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها **قوله تعالى** الشهر الحرام بالشهر
الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي
القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه
ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه
ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك
معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم
فيه عمرتكم سنة سبع من الهجرة بالشهر الحرام في ذي القعدة الذي صددتم فيه عن
البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة

50 وحرمة الاحرام قصاص والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل
ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم
فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى
عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا
الله واعلموا ان الله مع المتقين **قوله تعالى** وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد
وكل خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر
بالايدي عن الانفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه
حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول
للانسان القى بيديه الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في
البخل في ترك الانفاق يقول لا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو
قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس في هذه الاية انفق في
سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي
فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء
قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجال امرنا
بالنفقة في سبيل الله تعالى ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى الاية وقال
مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق الله خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن
ابي غرزة نا ابو غسان نا سهل بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار
ابن ابي يوسف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة
نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل
الله فبسبع مائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم
كان رجال يخرجون في سبيل الله بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا
فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفقه فلا
يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيديه الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش
او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر
الانصار وذلك ان الله تعالى اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموا لنا
فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها لكان خيرا فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال
ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية
فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه
بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء
الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله وقال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول
قد هلكت ليست لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن

ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **قوله تعالى**
واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهيم النخعي اتموا الحج والعمرة واختلفوا في
اتمامها فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننها وهو قول ابن عباس
وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف
والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب
التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد
شيان من هذه الاشيا الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني
وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النسا وبالثاني يستبيح الكل
واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق
قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان يحرم بهما مودين موسفين من اهلك
وسيل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تخرج من
دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير
اشهر الحج فان كان في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان
وجدا والصيام وتمام الحج ان يوتي بمناسكه كلها حتى لا يلزمه عما تركه دم بسبب
قران ولا متعة قال الضحاك تمامها ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله
عنه وقال سفيان الثوري ان تخرج من اهلك لها ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال
عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج من استطاع
اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو
قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينتها الحج في كتاب الله قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا وطاوس
ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح
قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب
مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم
فيها اما ابتدا الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبهما بما روي عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان
تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدوها
فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر بالابتدا والاتمام اي اقيموهما كقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر
عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله
احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد
ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اقسام الافراد
والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر

51

في اشهر الحج بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة
القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد
افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن
عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المومنين انها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج
وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة
فحل واما من اهل بالحج ومن جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
نا الربيع نا الشافعي نا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو
يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم افرد الحج وذهب الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب
الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان
ابن معاوية نا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم
لبيك بحج وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى
فساق الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل
بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى
فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان
منكم اهدى فانه لا يحل من شي حرم عليه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف
بالبيت ثم يسعى بين الصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم
ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شي
ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت فصلى عند المقام
ركعتين ثم سلم ثم انصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يتحلل
من شي حرم عليه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل
من كل شي حرم عليه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي
من الناس وعن عروة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ رضي الله عنه وقد اختلف الرواية في احرام النبي صلى الله
عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه صلى
الله عليه وسلم أمر نسكه ويصدر عن تقليده فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر بها وأذن
فيها ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الآمر به كما يجوز إضافته إلى الفاعل له كما يقال بنى فلان
دارا وأريد أنه أمر ببنائها كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وإنما أمر برجمه
واختار الشافعي الإفراد واحتج برواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم
لتقدم صحبة جابر للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها
ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف
الأحاديث إنما تمتع قال ليس شيء من الاختلاف أيسر من هذا وإن كان الغلط فيه قبيحا
من جهة أنه مباح لأن الكتاب ثم السنة ثم ما لا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة
إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله وقال من قال إنه أفرد الحج يشبه أن يكون على
ما لا يعرف من أهل العلم الذين أدركت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدا لا يكون
مقيما على الحج إلا وقد ابتدأ إحرامه بالحج قال الشيخ الإمام رضي الله عنه ومما يدل على
أنه كان متمتعا أن الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
إلى الحج وقال ابن شهاب عن عروة أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه
بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن أبي وقاص صنعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال الشيخ الإمام رضي الله عنه وما روي عن جابر
أنه قال خرجنا لا ننوي إلا الحج لا ينافي التمتع لأن خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم
العمرة ومنهم من أهل بالحج إلى أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله متعة قوله تعالى
فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الإحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من
إحرامه فذهب جماعة إلى أن كل مانع يمنعه عن الوصول إلى البيت الحرام والمضي في
إحرامه من عدو أو مرض أو جرح أو ذهاب نفقة أو ضلال راحلة يبيح له التحلل
وبه قال ابن مسعود وهو قول إبراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة
وعروة بن الزبير وإليه ذهب سفيان الثوري وأهل العراق وقالوا الإحصار
في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وأبو عبيدة ما كان من ذهاب نفقة
أو علة منه أحصر فهو محصر وما كان من حبس عدو أو سجن قيل حصر فهو محصور وإنما جعل
هاهنا حبس العدو إحصارا قياسا على المرض إذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة
عن الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد
أحل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وأبا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة
إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر إلا حصر العدو وروي
بمعناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وقالوا الحصر والإحصار بمعنى واحد وقال ثعلب
تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو إذا منعه من السير فهو محصر
واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك من حبس العدو حبسا من جهة

العدو

العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فإذا أمنتم والأمن يكون من الخوف وضعفوا
حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو وتأوله بعضهم
على أنه إنما يحل بالكسر والعرج إذا كان قد شرط ذلك في عقد الإحرام كما روي أن ضباعة
بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم
محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو
المراد من قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث أحصر عند أكثر أهل العلم لأن
النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم إلى أن المحصر يقيم
على إحرامه ويبعث بهديه إلى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول أهل
العراق واختلف القول في المحصر إذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي
في ذمته إلى أن يجده والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه
صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة بدراهم ويجعل الدراهم طعاما ويتصدق به فإن
عجز عن الإطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس
فإن المحرم إذا احتاج إلى ستر رأسه لحر أو برد أو إلى لبس قميص أو مرض فاحتاج إلى
إليهما أو إلى دواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه
ذبح شاة فإن لم يجد يقوم الشاة بدراهم والدراهم يشتري بها طعاما فيتصدق به
فإن عجز صام عن كل مد من الطعام يوما ثم المحصر إن كان إحرامه بفرض فقد استقر
عليه فذلك الفرض في ذمته وإن كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب
جماعة إلى أنه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن عليه القضاء
وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي وأصحاب الرأي قوله تعالى فما استيسر
من الهدي أي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب أي فاهدوا
ما استيسر من الهدي والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى إلى بيت الله عز وجل
تقربا إليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن أبي طالب وابن عباس لأنه
أقرب إلى اليسر وقال الحسن وقتادة أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه شاة قوله
تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه
إليه فقال بعضهم هو ذبحه في موضع أحصر فيه سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله حيث
يحل ذبحه وأكله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق نا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن
الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فلما فرغ من قصة الكتاب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث
مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي
الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي
المحصر الحرم فإن كان حاجا فمحله يوم النحر وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله
تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الإحرام إلا أن

يضطر الى حلقه لمرض او لاذى من راسه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي
فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحسن بن خلف نا اسحاق بن يوسف عن
ابي بشر ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن
عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايوذيك هوامك
قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ثم يتبين لهم انهم
يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام **قوله تعالى** ففدية من
صيام اي ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة اي
ما شا ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بتخيير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق
وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا الهدي
يلزم المحصر فانه يذبح حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شا **قوله تعالى**
فاذا امنتم اي من خوفكم وبراتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه
المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم
مكة خرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة
ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم
معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة
الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم
احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد
ابن جبير وقال ابن عباس وعطا وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افقه من الافاق
في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى ينشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون متمتعا
بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج ومعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما
كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم
بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم
بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام
فمن وجدت فيه هذه الشرايط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر
فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدما الجبرانات وذهب بعضهم
الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية **قوله تعالى** فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج اي صوموا ثلاثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان
صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم
وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاث في ايام التشريق يروى ذلك عن عايشة وابن عمر
وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحاق **قوله تعالى** وسبعة اذا رجعتم
اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهلكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله
لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها

بعد

53 بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية **قوله تعالى** تلك عشرة كاملة
ذكره على التاكيد وهذا لان العرب كانوا يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى فضل
شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة
اذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من
اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر
اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتفقوا
واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم
اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان
وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد
الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول
اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة
سيل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرين والانصار وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا
اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النسا ولبسنا
الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا
نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة رسوله واباحه للناس غير
اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته
يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل عمرة وعليه القضا
من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن
يسار ان هبار بن الاسود جا يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المومنين
اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف
انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في
الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في ادا الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب
المناهي **قوله تعالى** الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو
القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر وروي عن ابن عمر شوال وذو
القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر وروي عن ابن عمر شوال وذو
القعدة وعشر من ذي الحجة كل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به
عن الليالي ومن قال تسع عبر عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع
وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهو شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي
الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
وتقول زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم
الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة
وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير

وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة مكملا لانه يبقى على الحاج امور بعد
عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في
حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان
من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال
عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة
لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص
فايدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لا ينعقد
احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري
وابي حنيفة واما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن
انس انه كان بمكة فكان اذا حمم شعره خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال
ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار
وقتادة وعكرمة والربيع والنخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان
النسا والتقبيل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ
ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو محرم وهو يقول

وهن يمشين بنا هميسا ⁂ ان تصدق الطير ننك لميسا

فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا وقال طاوس الرفث
التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام
اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح والفسوق قال ابن عباس هو
المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع
القرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار
واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي
صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله
تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا شعبة نا سيار ابو الحكم
قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج فلم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود
وابن عباس الجدال ان تماري صاحبك وتخاصمه حتى تغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد
ابن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج
اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا
اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم من حجكم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه قال لهم
في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها
عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه
موقف ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم
بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكان يقول ما فعلته هو
الصواب

الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه
وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في
ذي الحجة فابطل النسي قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي
لا يخفى عليه ويجازيكم به قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في
ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون
نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب
والغصب فقال الله تعالى وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم
قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى
من السوال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان عن عمرو بن
دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية
فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح في مواسم الحج
قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا
الوجه يعني الى مكة ويزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما
يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية
ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا اي رزقا من ربكم يعني بالتجارة في موسم الحج
فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه
اي صبه من عرفات هي جمع عرفة فجمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب
اخلاق واختلفوا في هذا المعنى الذي سمي لاجله الموقف عرفات واليوم عرفة قال
عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت
فسمي لذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما هبط من الجنة الى الارض وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه
فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه وامره
الله تعالى ان يخرج الى عرفات ونعتها له فلما بلغ الجمرة استقبله الشيطان يرده
فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار
فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق
ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف
بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف
الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية
في منامه انه يومر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرويا

ام من الشيطان فعسى اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانية فلما اصبح عرف
ان ذلك من الله فسمي ذلك اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك
اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب
فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات منزه عنها فتكون طيبة **قوله تعالى**
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة وما زمي عرفة
الى محسر وليس المازمان ولا محسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه
من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع منه ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة
جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشا والافاضة من عرفات تكون بعد غروب
الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون
من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق
ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد
الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول
الله قال الصلاة امامك فركب حتى جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة
فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيئا
وقال جابر فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له
الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة
ودعا وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه
وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما
قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة **قوله تعالى** واذكروه
كما هداكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك
حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وما كنتم من قبله الا من الضالين
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله
راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور **قوله تعالى** ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون
بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج عنها ويتعظمون
ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض
الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامر الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا
منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
وقيل خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع
الى

55 الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام
تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من
حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل
ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب
كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ها هنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ويقال
هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ادم عليه الصلاة
والسلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء
ويقال هو ادم نسي عهد الله حين اكل من الشجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن يوسف
اخبرنا مالك عن هشام عن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا
وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي
مريم نا ابراهيم بن سويد نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى
والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال
ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **قوله تعالى** واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم مناسككم اي
ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة
والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك
ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فتذكر مفاخر ابائها فامرهم الله تعالى
بذكره فقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم
قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي
اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله تعالى فاذكروا الله لا غير كذكر
الصبي اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل
قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله
اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا اي بل اشد ذكرا واكثر
ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج
الا الدنيا فيقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم
ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا
عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب
ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا
في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة

اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد نا الحارث بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة. وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار انا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه فقال نعم يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد ابن محمد السرخسي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحاق الحاجي نا ابو العباس محمد ابن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الكسائي نا عبد العزيز ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي انا ابو سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله تعالى** اولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والجزا والله سريع الحساب اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر ومعناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب **قوله تعالى** واذكروا الله يعني بالتكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات

في

56 في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلاثة ايام بعده وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر لله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وهو المرجح عند الشافعي وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد صلاة الصبح من اخر ايام التشريق ويروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي في احد قوليه قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال لو ما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود **قوله تعالى** فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تاخر فلا اثم عليه لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخيره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه في ترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول ابن مسعود **قوله تعالى** لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية

ذهب ابنه ان اتقى فبابني من عمره قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في
الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني
زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه كان خنس يوم بدر بثلثماية رجل من بني زهرة
عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام عنده ويقول له اني لاحبك ويحلف
بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه منه فنزل
قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك
ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على
ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مومن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد
الخصومة يقال لددت ما هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه
قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لدا وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما
لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه
اخذ من يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة
قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر
وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتاده شديد القسوة في المعصية
جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي مليكة عن عايشة
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم
واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل مشى وسار ليفسد
فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دما المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس
كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال
مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل
نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الارض وصار واليا سعى في
الارض فسادا قال مجاهد في قوله تعالى واذا تولى اي اذا ولي يعمل بالعدوان والظلم
امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال
سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله
اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم
والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام
اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبيس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من
اكبر الذنب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل
لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله اي يطلب رضى الله تعالى والله روف
بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار
قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا
نفرا من علما اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبيب

57 خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكر وعبد الله بن
طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري
قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت
الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا وطرحوا
النواة فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت لهم قد سلك هذا الطريق
اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة
ذكروا ذلك لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من ماية رجل رام فاقتصوا
اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلحقوهم
فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا
وعبد الله بن طارق ونثر عاصم كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما
المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون
فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد
نذرت على نفسها حين اصاب ابنها يوم احد لان قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه
الخمر فارسل الله تعالى رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي
الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه الدبر فناخذه فجات سحابة سودا وامطرت
مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي غديرا فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل
خمسين من المشركين فذهب بهم الى النار وكان عاصم قد اعطى الله تعالى عهدا ان لا يمس
مشركا ولا يمسه مشرك ابدا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه ان الدبر
منعتهم عجبا لحفظ الله العبد المومن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا
فمنعه الله بعد موته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
وذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا
حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج
صبي لها وهي غافلة فراعت المراة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده
فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من
شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما
ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا
رزقه الله له طيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال
لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب اول من سن لكل مسلم قتل صبرا
الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان يحسبوا انما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم انشد رضي الله عنه ولست ابالي حين اقتل مسلما
على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزع
فصلبوه فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي
ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان
ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا

فطعنه فانفذه من ظهره وذلك قول الله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
يعني سلاما نحوا ما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف
فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع معه رهط من قريش منهم ابو
سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا
عندنا الان بمكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول
الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم
ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني
لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فابتلعته
الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال
انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان
رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم
فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان
الملائكة لتباهي بهذين الرجلين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب عن خشبته وقال اكثر
المفسرين نزلت في صهيب ابن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين
فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا
مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شا الله
ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا
يحيى فقال له صهيب وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك هذه الاية وقال سعيد بن
المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي
قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم
رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي
بكل سهم من كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم
وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى
فيه هذه الاية وقال الحسن اتدرون فيمن نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر
فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم
وقاتل حتى قتل وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة
بالاثم قال هذا وانا اشتريت نفسي فقاتله حتى قتل وكان علي اذا قرا هذه الاية قال اقتتلا
ورب الكعبة وسمع عمر ابن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فقتل

فقتل انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن
الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد 58
افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر **قوله تعالى** يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هنا بالفتح للسين وقرا الباقون
بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم
بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري
واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل بعدما اسلموا وقالوا
وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام
واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرايعه كافين عن المجاوزة
الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال
حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلاة والصوم والزكاة
والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد خاب من لا سهم له ولا
تتبعوا خطوات الشيطان اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت وتحريم لحم الابل
وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا
محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا عبيد القاسم بن سلام نا هشيم انا مجالد
عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال
له انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما
تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضا نقية ولو كان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعي فان زللتم اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زللا
وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم انه سيزل الزالون
من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاتكم البينات
اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب
الذي لا يفوته شي والحكيم ذو الاصابة في الامر **قوله تعالى** هل ينظرون
اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال
نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان معروفا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الروية
الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما
لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم قال
مقاتل كهيية الضبابة ابيض وقال الحسن في سترة من الغمام ولا ينظر اليه اهل الارض
والملايكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملايكة تقول العرب
اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يومن الانسان بظاهرها
ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز وجل منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت
ايمة السلف وعلما السنة قال الكلبي هذا من العلم المكتوم الذي لا يفسر والله اعلم
بمراده منه وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري

والليث بن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف
قال سفيان بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه
ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله **قوله تعالى** وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ
من الحساب وذلك فصل الله تعالى القضا بالحق بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع
الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التا وكسر الجيم وقرا الباقون
بضم التا وفتح الجيم **قوله تعالى** سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم
اعطيناهم اباهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه الصلاة
والسلام مثل العصا واليد البيضا وفلق البحر ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله
وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاته
فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين
هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشيا الحسنة والمناظر العجيبة
فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان
قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا
من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا يستهزون بالفقرا من المومنين
قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال
وخباب وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا
يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا المهاجرين ويقولون انظروا
الى هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في روسا اليهود من بني قريظة
والنضير وقينقاع سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة
والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا المفعول هم والذين اتقوا يعني هولا
الفقرا فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلا عليين وهم في اسفل سافلين اخبرنا ابو سعيد
احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافري انا اسحاق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على
باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النسا
واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار نا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز
ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله
صلى الله عليه فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اغنيا الناس هذا والله
حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع لقوله فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا
المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملو الارض مثل ذا والله يرزق من
يشا بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب
فهو قليل يريد يوسع على من يشا من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه

في

في الدنيا ولا محاسبة عليه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله تعالى معناه يقتر على من
59 يشا ويبسط لمن يشا ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي كثيرا لمن لا يحتاج اليه ولا يعطي
القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا واحرمت
هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك لا يسال عما يفعل وقيل معناه لا يخاف نفاد
خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزاينه
والله تعالى خزاينه لا تنقص بكثرة الانفاق **قوله تعالى** كان الناس امة واحدة على دين
واحد قال مجاهد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله حوا منه ونشر منهما الناس وكانوا مسلمين الى قتل قابيل هابيل
فاختلفوا فبعث الله تعالى النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة
ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم
اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا عليه الصلاة والسلام وكان اول نبي بعث
ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا بعد
وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة
واحدة فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى
ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين
عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره فاقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم
يكونوا امة واحدة قط من ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مايه الف
واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القران باسم
العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعذاب
من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد منهم الكتاب بالحق
بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم اليا وفتح الكاف ها هنا
وفي ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة وانما يحكم به وقرا العامة
بفتح اليا وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في
الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه اي الكتاب يعني من بعد ما جاتهم البينات اي احكام
التوراة والانجيل قال الفرا ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال
الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل
الكتاب من بعد ما جاتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم بغيا وظلما وحسدا
بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه
بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي
الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله
الى الكعبة واختلفوا في الصيام فمنهم من كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر ومنهم
من يصوم يوم عاشورا فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت
اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت

اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا
في عيسى فجعله اليهود لفرية وجعله النصارى إلها فهدانا الله للحق فيه والله
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم **قوله تعالى** أم حسبتم أن تدخلوا الجنة قال
قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم
من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى كما قال الله
تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب أحد قال عطا لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الضر لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا
ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله وأظهرت اليهود
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم النفاق فأنزل الله تعالى
تطييبا لقلوبهم أم حسبتم معناه أحسبتم والميم صلة قاله الفرا وقال
الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم وما
صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين مستهم حالتهم
البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا أي أشركوا
بأنواع البلايا والرزايا وحركوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر من عند الله قال الله تعالى ألا
إن نصر الله قريب قرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال وإذا كان الفعل
الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع
والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لأن حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع
لأن معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي **قوله تعالى** يسألونك ماذا ينفقون
نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله ماذا نتصدق وعلى من ننفق
فأنزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وقوله ذا وجهين من الإعراب أحدهما أن يكون
محله نصبا كقوله تعالى ينفقون تقديره أي شيء ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين
والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم يجازيكم
به قال أهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة **قوله تعالى** كتب عليكم القتال
فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الآية
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم وإليه ذهب الثوري واحتج من ذهب
إلى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الله الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية
وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين إلى قيام الساعة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم
الشريحي الخوارزمي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي
أنا الهيثم بن كليب أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا سعيد بن عثمان أنا السعدي عن
عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم
عليه الجمهور إن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل
صلاة الجنازة ورد السلام وقال الزهري والأوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا أو
فقعدوا

60

فقعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة إن استعان به أعان وإن استنفر
نفر وإن استغني عنه قعد **قوله تعالى** وهو كره لكم أي شاق عليكم قال بعض أهل
المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر
الروح لا أنهم كرهوا أمر الله وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا وأطعنا قال الله
تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم لأن في الغزو إحدى الحسنيين إما الظفر والغنيمة
وإما الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من
فوات الغنيمة والأجر والله يعلم وأنتم لا تعلمون **قوله تعالى** يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه الآية سبب نزول هذه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو
ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص الزهري
وعكاشة بن محصن الأسدي وعتبة بن غزوان السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لأميرهم عبد الله
ابن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت فافتح
الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير
معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما
بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش
لعلك أن تأتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال
إنه نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق معنا ومن كره فليرجع
ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال
له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا عنه
في طلبه ومضى ببقية أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم
كذلك إذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم
فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم
عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى
وهو من رجب فتشاوروا القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن
منكم فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم
فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الإسلام
وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء وأخذ
الحرائب وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم
الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه
ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ شيئا من ذلك فعظم
ذلك على أصحاب السرية وظنوا أنهم قد هلكوا وسقط في أيديهم قالوا يا رسول الله إنا قتلنا ابن

الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري أفي رجب اصبناه ام في جمادى
واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية
فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم
سعد وعتبة فان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن
عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل
الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته
بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا
سبب نزول الآية والله اعلم قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك
لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام
ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي
كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله
اي اخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر واعظم قدرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي
انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية
كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم
انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت الحرام
ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر
المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم
بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا
وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله في طاعة الله فجعلها
جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر الله سبحانه وتعالى انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم
قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر
من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر
على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في
مسالة عمر ومعاذ يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يتقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم
لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا
قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة
فلما

فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم
في اوقات الصلاة وشربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء
فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء الظهر واتخذ عتبان بن
مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار وانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار
لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق به سعد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله
تحريم الخمر في سورة المائدة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر
ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان
لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلان وفلان اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر
فقالوا اهرق هذه القلال يا انس فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف
الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي اشتد وعلا من غير
عمل النار فيه واتفقت الامة على انه خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله
وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم
ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ما يسكر
منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه
يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان المسكر منه حرام
ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا
ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم
اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسماعيل بن علية وذهب اكثر اهل
العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر قليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام واخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي
الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا الربيع العتكي نا
حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة اخبرنا

عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا أحمد بن أبي رجاء أنا يحيى عن أبي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب
والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن
بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من العنب خمرا وإن من التمر خمرا وإن من البر
خمرا وإن من الشعير خمرا فثبت أن الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن السائب بن يزيد أنه أخبره أن عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال إني وجدت من فلان ريح
شراب فزعم أنه شرب الطلاء وأنا سائل عما شرب فإن كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد
تاما وما روي عن عمر وأبي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن أن يكون
مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما أسكر فهو حرام قوله
تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله
وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله تعالى هذه الآية والميسر
مفعل من قوله يسر لي الشيء إذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر
ياسر ويسر وكان أصل الميسر في الجزور وذلك أن أهل الثروة من العرب كانوا
يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال
لها الأزلام والأقلام لسبعة منها أنصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله
نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله أربعة والنافس وله خمسة والمسبل
وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد
ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم
يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فأيهم خرج اسمه أخذ
نصيبه على قدر ما يخرج فإن خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا أنصباء لها كان لا يأخذ
شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك القدح
لغوا ثم يدفعون الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون
من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهذا أصل القمار التي كانت تفعلها العرب والمراد من الآية
أنواع القمار كلها قال طاوس ومجاهد وعطاء كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب
الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج أنهما من الميسر قوله تعالى
قل فيهما إثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرأ حمزة والكسائي
إثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالإثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة
المائدة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة قوله تعالى ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها
والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر إصابة المال
من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والإثم فيه أنه إذا ذهب ماله من غير عوض
ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء وإثمهما أكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل إثمهما
أكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء قوله تعالى ويسألونك

ماذا

ماذا ينفقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا
ننفق فقال قل العفو قرأ أبو عمرو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرأ الآخرون
بالنصب على معنى قل أنفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي
هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل
بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى
لا يبقى كلا على الناس أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي
أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال
عمرو بن دينار الوسط من غير إسراف ولا إقتار قال الله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو
أي الميسور من أخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد
الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد
ابن أبي سعيد عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال عندي
آخر قال أنت أعلم قوله تعالى كذلك يبين الله قال الزجاج إنما قال كذلك على الواحد وهو
يخاطب جماعة لأن الجماعة معناها القبيل كأنه قال كذلك أيها القبيل وقيل هو خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم لأن خطابه يشتمل على خطاب الأمة كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم
النساء قوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم
في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال أكثر المفسرين معناها هكذا
يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها
فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى
قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا
شديدا حتى عزلوا أموال اليتامى عن أموالهم وكان يصنع لليتيم طعاما فيفضل منه
فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى هذه الآية قل إصلاح لهم خير أي الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ
عوض منهم أعظم أجرا وقال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع في طعام اليتيم
وإن تخالطوهم هذا إباحة المخالطة بأموالهم وإن تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها
بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم عوضا من
قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم والإخوان
يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الإصلاح والرضى والله يعلم
المفسد لأموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد مال
اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم لضيق عليكم
وما أباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من مال اليتامى موبقا لكم

قيل معناه يبين الله لكم الآيات في أمر النفقة
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة صح

واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شي ما يشق عليكم ان الله عزيز
حكيم العزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم **قوله تعالى** ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة
مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا مرثد الا تخلوا
بي فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت فهل لك ان تتزوج
بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت لم اتبرم
ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة
وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بالذي كان من امره وامر عناق معه
فقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال
الحسن بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره تعالى قال قتادة
وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان رضي الله تعالى عنه تزوج نايلة
بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية
وتزوج حذيفة يهودية **قوله تعالى** ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها
ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة اليماني فقال حذيفة يا خنساء قد ذكرت
في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها قال السدي نزلت في عبد الله
ابن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها فلما فرغ من ضربها اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له عليه الصلاة والسلام وما هي يا عبد الله قال هي
ان تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
المفروض فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق نبيا
لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا انه نكح امة وعرضوا عليه
حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع فلا يجوز
للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون
الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته
ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون **قوله تعالى** ويسالونك
عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسماعيل
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم امراة
اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل يا محمد هو اذى فاعتزلوا النساء
في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير
النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد
ابن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا

افلا

افلا تنكحهن في المحيض فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما
فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهما فسقاهما
فظننا انه لم يجد عليهما **قوله تعالى** ويسالونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت
المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى
فاعتزلوا اذى اي قذر والاذى كل ما يكره من كل شي فاعتزلوا النساء في المحيض اراد
بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة
معها فجايز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا قبيصة نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة
قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني
فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت
ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت
فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفست قلت نعم يا رسول الله فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد الحنفي نا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد
الحكيمي نا ابو الموجه محمد بن عمرو نا صدقة نا وكيع نا مسعر نا سفيان عن المقدام بن شريح
عن ابيه عن عايشة قالت كنت اشرب وانا حايض وانا وله للنبي صلى الله عليه وسلم
فيضع فاه موضع في فوطي الحايض حرام ومن فعله يعصي الله تعالى ويعزره الامام ان
علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه
فيستغفر الله ويتوب وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد
واسحاق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم
البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل في رجل جامع امراته وهي حايض فقال ان
كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان فيه صفرة فنصف دينار ويروى هذا
موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع
وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب عليها قضاء الصلاة اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة
وهو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلاة ولا يجوز
للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا
يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا علي اللؤلؤي
نا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة
بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت

اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا
جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي حتى يطّهّرن بتشديد الطا
والها يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطا وضم الها مخففا ومعناه حتى يطهرن
من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من
حيث امركم الله ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وعكرمة وقتادة وقال ابن
عباس طؤوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في
حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم
الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن منه وهو الطهر وقال ابن
الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتو هن
وغشيانكم لهن حلال واعلم انه لا يرتفع شي من احكام الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل
او تتيمم عند عدم الما الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت
الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق يكون في حال الحيض بدعيا واذا
طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا
انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل
وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على
التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع
الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن
اي جامعوهن ومن قرا يطّهّرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل انه قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين
من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين
من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها
والتواب هو الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله
تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن يعقوب بن المنادي
نا يونس بن يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال جا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي
اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شيتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن
عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته
من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم
وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النسا الا على حرف
وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان
هذا

هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انا كنا
نؤتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى
شيتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال
والمحل ومعناه كيف شيتم وحيث شيتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شيتم
انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض
التي تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع القبل لا الدبر وقال سعيد
ابن المسيب هذا في العزل يعني ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا وسيل ابن عباس
عن العزل فقال حرثك ان شيت فاعطش وان شيت فارو وروي عنه انه قال تستامر
الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الواد الخفي وروي عن
مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم
فقال اتدري فيم نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق
ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد
الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله
انه لم يكن يرى باسا باتيان النسا في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله
يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما انا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا عمي
محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن
خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النسا في ادبارهن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن
دبرها في قبلها فنعم اومن دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا
في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن الهيثم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان
الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن مسلم بن خالد
عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى
امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطا التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير
عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع

عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفاف ليكون الولد صالحا أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم الأفراط أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لأنفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ٥ صابرون فيجزيكم بأعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على أخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فإذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله أن لا أفعله فلا يحل لي إلا أن تبر يميني فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك والعرضة أصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه وقيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة للنكاح إذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم عن البر والتقوى يدعى أحدكم إلى صلة الرحم أو بر فيحلف فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر أن تبروا معناه أن لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف العلماء في اللغو في اليمين المذكور في الآية فقال قوم هو ما يسبق إليه اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع أنا الشافعي نا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لغو اليمين قول الإنسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وإلى هذا ذهب الشافعي والشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين خلاف ذلك فهو قول الزهري والحسن وإبراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال أبو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا إثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث وقال مسروق ليس عليه كفارة أيكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارتها أن

يتوب

65 منها وكل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس فيها كفارة ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يأثم على قوله وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الإنسان أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا أخرجني الله من مالي إن لم آتك غدا أو يقول هو كافر إن فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو آخذهم الله به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي عزمتم وقصدتم إلى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته فاليمين بالله أن تقول والذي أعبده والذي أصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين بأسمائه كقوله والله والرحمن الرحيم ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وكبرياء الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فإذا حلف بشيء منها على أمر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن أو على أنه لم يكن وقد كان فإن كان عالما به حالة ما حلف به فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب فيه الكفارة عند بعض أهل العلم عالما كان أو جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول أصحاب الرأي وقالوا إن كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة فيها كما في سائر الكبائر وإن كان جاهلا فهو اليمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله تعالى مثل أن قال والكعبة وبيت الله ونبي الله أو حلف بأبيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة إذا حلف وهو يمين مكروهة وقال الشافعي وأخشى أن يكون معصية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر يؤلون يحلفون والألية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الإيلاء طلاقا لأهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف لا يقربها أبدا فيتركها لا أيما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الإسلام فضرب الله له أجلا في الإسلام واختلف أهل العلم فيه فذهب أكثرهم إلى أنه إن حلف أن لا يقرب زوجته أبدا أو سمى مدة أكثر من أربعة أشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي أربعة أشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء أو بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء إن قدر عليه وإن لم يقدر فبالقول فإن لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب إلى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وأبو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون بوقف المولي وإليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال بعض أهل العلم إذا مضت أربعة أشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس

وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب
والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا
بل هو حالف فاذا وطيها قبل تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف لا يطاها اربعة
اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف عند مضي المدة لان بقا المدة شرط الوقف
وثبوت المطالبة بالفي او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بوقف يكون
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة اشهر في حق الحر والعبد
جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن
الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف
مدة العنة بالرق غير انه عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق
الزوج كما قالا في الطلاق **قوله تعالى** تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر
والتربص التثبت والتوقف فان فاوا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم
واذا وطي خرج عن الايلا وتجب عليه كفارة عند اكثر اهل العلم وقال ابراهيم
والحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور
رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته
ان قربتك فعبدي حر او فانت طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلاة فهو مول
لان المولي من يلزمه بالوطي امر يوجبه بعد مضي المدة فان قال يقع الطلاق والعتق
المعلق به وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول ما التزم في ذمته
من الاعتاق والصلاة والصيام وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم اي حققوه
بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي
المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيها العزم وقال فان الله سميع فدل على انه
يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع **قوله تعالى** والمطلقات اي المخليات
من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء فلا يتزوجن والقروء
جمع قر مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم
في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس
وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع
المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد
الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقها السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك
والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شا امسكها وان شا طلق قبل ان يمس
فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا فاخبر ان زمان العدة هو الطهر
ومن جهة اللغة قول الشاعر ٭ وفي كل عام انت جاشم غزوة ٭ تشد لاقصاها عزيم عزايكا ٭
٭ مورثة مالا وفي الحي رفعة ٭ لما ضاع فيه من قروء نسايكا ٭
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساه فيضيع اقراهن وانما يضيع بالسفر زمان
الطهر لا زمان الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة

تنقضي

تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحتسب بقية الطهر الذي وقع فيه 66
الطلاق قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد
برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقرا هي الحيض لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من
الحيضة الثالثة فهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا
يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقري واختلفوا في اصله
قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان
لقرئه ولقاريه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن
الحارث الهذلي ٭ كرهت العقر عقر بني سليل ٭ اذا هبت لقاريها الرياح ٭
فيصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس
والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم يضم رحمها على ولد ومنه قريت
الما في المقراة وهو الحوض اي جمعته فتركه هم هاهنا فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه
فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض موجبه ويرسله
وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كان حاملا فعدتها بوضع الحمل سوا وقعت الفرقة
بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها
ان تعتد باربعة اشهر وعشر سوا مات الزوج قبل الدخول او بعده وسوا كانت
المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق فان
كانت قبل الدخول فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول
بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها
ثلاثة اشهر لقوله تعالى واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقرا لقوله
تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء **قوله تعالى** يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت
حايلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها
قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر
ابن الخطاب ينكح العبد اثنتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين
او شهر ونصف **قوله تعالى** ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني
الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني
الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج
من الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت
المومنة والكافرة في هذا الحكم سوا كما تقول ادِّ حقي ان كنت مومنا يعني ادا الحقوق من فعل
المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر
زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن في ذلك اي في حال العدة ان

ارادوا اصلاحا اي ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين الي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسماعيل نا حماد انا ابو قزعة سويد ابن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد لي قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها الى الناس فقال اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائه قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها

قوله تعالى الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في ابتداء الاسلام يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضا عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصدون بذلك مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح

نكاح زوج اخر قوله تعالى فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها بغير رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فلا تحل له الا بعد زوج اخر بنكاح واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث تطليقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنسا يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث تطليقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له انه يسيء الي ويضربني فقال لها ارجعي الى زوجك فاني اكره المراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لم يشكها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا بها من الضرب وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل الله عليك خلافه هو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه ولا انا ولا هو قال ثابت اني قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد علي حديقتي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ازهر بن جميل نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكن اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين

عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة
قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان
يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين بدليل قوله
فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء
اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله فتخاف المراة ان تعصي الله في امر
زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجال ان ياخذ من
امراته شيا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا ابر لك قسما
ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفرا اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما
جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد
لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما
افتدت به واعطت المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ
منها من المال اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها
من المهر وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ
منها جميع ما اعطاها بل يترك لها شيا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه
من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله
ابن فنجويه الدينوري نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا احمد بن جعفر المستملي نا ابو محمد بن
يحيى بن اسحاق بن سافري نا احمد بن حباب نا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن الوليد الوصافي
عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال
الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي انا علي بن فنجويه نا ابن شيبة
نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة انا ابي نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي
قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت
زوجها الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة
خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال
خوف النشوز غالبا واذا طلق امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة
وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة
ينتقص بها العدد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب
وعطا والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب
الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق
وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب
احمد واسحاق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة
الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان
الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان **قوله تعالى**
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح
يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
تحت

تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وطلقها ثلاثا اخبرنا عبد الوهاب
68 ابن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا سفيان نا الزهري عن عروة عن عايشة انها سمعتها تقول جات امراة رفاعة القرظي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها
لبثت ما شا الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض
~~رسول الله~~ النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول
فان زوجي الاخر مسني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك
فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك **قوله تعالى** فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما انه يتراجعا يعني المراة والزوج
الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين
الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه
ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان الثوري والاوزاعي
ومالك واحمد واسحاق قالوا اذا تزوجت المراة المطلقة ثلاثا زوجا اخر ليحلها للزوج
الاول فالنكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها
فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر
ابن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد عبد الله بن عدي
الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري
عن ابي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وقال نافع
اتى رجل ابن عمر فقال له ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق اخ له من غير مواامرة فتزوجها
ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون اي يعلمون
ما امرهم به **قوله تعالى** واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن الاية نزلت في رجل من الانصار
يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم طلقها يقصد
بذلك مضارتها وقوله فبلغن اجلهن اي شارفن على انقضا العدة ولم يرد حقيقة
انقضا العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ها هنا
بلوغ مقاربة وفي قوله بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضا العدة
والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان تشهد على رجعتها وان تراجعها بالقول
لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك لانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة لهن بتطويل الحبس ومن
يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي يجر نفسه بمخالفته امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا

قال الكلبي يعني قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع
فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امراته ثم يقول
كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا
علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن ابن خبيب بن ادرك عن عطا بن رباح عن ابن ماهك
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق
والنكاح والرجعة وابن خبيب بن ادرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف
ابن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة
يعني السنة وقيل مواعظ القران يعظكم به فاتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني
كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي ابراهيم
عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى
انقضت عدتها جا يخطبها مني فقلت زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جيت تخطبها
لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت امراة تريد ان ترجع اليه فعلم
لها ارادة في رجعته فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقال الان افعل
يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة
اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليها الخروج والدا العضال الذي لا يطاق علاجه وفي
الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا للنهي
الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج لمنعهم من الاضرار لان ابتدا الخطاب
معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جايز ذلك اي ذلك الذي
ذكر من النهي يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك ولم يقل ذلكم موحدا
والخطاب للاوليا لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس
الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة
في الاثنين والجمع المونث والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحده
ثم رجع الى خطاب المومنين فقال ذلكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة
وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يومن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله
لهما ولم يومن الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريين من ذلك فياثمون
والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
اي والمطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر
وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد
لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام في
الرضاع فهي احق من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك
عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا
كما قال

كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام
به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل
العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس
انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعته لسبعة اشهر ترضعه
ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام
ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي
وقت ولد ولا ينقص رضاعه عن حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل
تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية
ان الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات
ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى
المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة
لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة برفع
الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله لا تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار بنصب
الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار
والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده
اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه
اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود
له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين
القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له
مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية
الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار
الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار
على الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا
الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او
ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زايدة ومعناه لا تضار والدة ولدها
ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك
واختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي
الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا
في اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن
الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطا وهو
مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذي يرثونه على ان
يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنسا وهو قول قتادة وابن

ابي ليلي وبه ذهب احمد واسحاق وقالوا يجبر علي نفقته كل وارث علي قدر ميراثه عصبة
كانوا او غيره وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم
والمولي فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الي ان المراد بالوارث هو الصبي
نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفي تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال
فعلي الام ولا يجبر علي نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي
من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل الذي كان علي الاب من اجرة الرضاع والنفقة
والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلي الوارث ترك المضارة وبه قال
الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما
اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتي يخبروا ان الفطام
في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما في الفطام قبل الحولين
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت
امهاتهم ارضاعهم وتعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم
لامهاتهم ما اتيتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع
اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم بقصر الالف ومعناه الطاعة والانقياد لا بمعني تسليم
الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق
دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم
اي يموتون وتتوفي اجالهم وتوفي واستوفي بمعني واحد ومعني التوفي اخذ الشيء وافيا
ويذرون ازواجا يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة علي فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن
حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الي الحول ثم نسخت باربعة اشهر
وعشر وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعا وعشرا واجبة عند اهل
زوجها فانزل الله تعالى متاعا الي الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة
وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو معني قوله عز وجل غير
اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس
نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطا ان شاءت اعتدت
عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكني
فتعتد حيث شاءت ولا سكني لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهي ان تمتنع من
الزينة والطيب ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا
باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت الي كحل فيه زينة فرخص فيه اكثر
اهل العلم ومنهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك
واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه نهارا وقالت ام سلمة دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه
فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الموشي والديباج
والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ
للزينة

للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي
وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث
الثلاثة قالت زينب دخلت علي ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي
ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت
جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد علي ميت فوق
ثلاث ليال الا علي زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت علي زينب بنت
جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب
فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول علي المنبر لا يحل لامراة ان تحد علي ميت فوق ثلاث ليال الا علي زوج
اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها
افتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر
وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة علي راس الحول قال حميد فقلت لزينب
وما ترمي بالبعرة علي راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتي تمر بها سنة ثم تؤتي بدابة
حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطي بعرة فترمي بها
ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه
المدة ان فيها ينفخ في الولد الروح ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن في النصف
من مدة الحمل والاربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ
المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا اشركت العدد بين الليالي والايام غلبت
عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث
العشر لانه اراد به المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كان المتوفي عنها
زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم
وروي عن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر
وعشر وقال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصري بعد الطولي اراد بالقصري
سورة الطلاق وبالطولي سورة البقرة فحمله علي النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية
بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الها شمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة
نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته
ان تنكح فاذن لها فنكحت **قوله تعالى** فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم خطابا للاولياء فيما فعلن في انفسهن من اختيار الازواج دون العقد فان العقد
الي الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله

بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن طلاق فنظر
ان كانت رجعية لا احداد عليها في العدة لان لها ان تتصنع ما يشوق قلب الزوج اليها
ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها
زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول
عطا وبه قال مالك **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا اي المعتدات
واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في الكلام فيما يفهم به السامع مراده
من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد
مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وانا نحن عرضي ان
اتزوجك وان يجمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك
من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله اي رغبت فيه وقال ابراهيم لا باس
ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت
حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال
ابنة حنظلة انا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي
في الاسلام فقالت سكينة تخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك العلم فقال انما
اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده
حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة
اما المعتدة عن فرقة الحياة فينظر ان كانت ممن لا يحل له لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة
ثلاثا والبائنة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها
كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا ويجوز للغير تعريضا
فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب
العدة كالرجعية لا يجوز تعريضها بالخطبة **قوله تعالى** من خطبة النسا الخطبة التماس
النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة
التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهن او كننتم اضمرتم في انفسكم
من نكاحهن يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب كننت الشيء اخفيته واكننته
سترته وقال السلف هو ان يدخل ويسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشيء علم الله انكم
ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم
هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بها بالنكاح ويقول
دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطا
ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهرت
ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي
لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة وقال الشافعي السر هو
الجماع وقال الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني ۞ كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة **قوله تعالى** الا ان تقولوا قولا

معروفا

معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ ٧١
الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله
اي حتى تنقضي العدة وسماها الكتاب لانها فرض من الله عز وجل كقوله تعالى كتب عليكم
اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله
غفور رحيم لا يعجل بالعقوبة على من خالف امره ونهيه **قوله تعالى** لا جناح عليكم
ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت
في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا
حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد
منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف
لان الغشيان يكون من فعل الرجال دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن
فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق
قطع سبب الوصلة وجا في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا
كان الزوج من الامساك وقيل لا سبيل للنسا عليكم اذا طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق
ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت
المراة او طاهرا لانه لا سنة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها
في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع
ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره اي
امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرا الاخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح
الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف بما امركم الله به من غير
ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا
ثم طلقها قبل المسيس يجب عليه لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل
المسيس فلا متعة على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة
بعد الدخول فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي
وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول
عبد الله بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لانه
استحقت المهر في مقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع ولها المتعة في وحشة
الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا واحدة وهي المطلقة بعد الفرض وقبل
المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها
نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحداهما السلطان وهي المطلقة
قبل الفرض والمسيس وهو قوله تعالى حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين
الله تعالى لا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين
وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس

او يعطيها العوض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله تعالى
في سورة الاحزاب فمتعوهن وقال الاخرون قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب
وروي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب
ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبر على ذلك واختلفوا في قدر
المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار
ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهو مذهب
الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن
ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته ومتعها بجارية سوداء اي متعها ومتع
الحسن بن علي امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق
وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان في قدر نصف مهر مثلها لا تجاوز والاية
على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة
برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته على ان يفرض لها صداقا فان
دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة
وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فاختلف العلماء في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب
جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس كما لو طلقها
قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير
المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب
الراي واحتجوا بما روى علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج بامراة ولم يفرض
لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس
ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن يسار الاشجعي فقال قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود
وقال الشعبي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى
الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل
قول اعرابي من اشجع على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل
المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمسيس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل
العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا
نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر
ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب
لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن ابن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب
الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق
اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية

واوجب

72 واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله تعالى
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون
يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج
فيترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة
النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق او بعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه
رفع بالابتداء اي العفو اقرب للتقوى اي للتقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا
لان المذكر والمونث اذا اجتمعوا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم
عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا
الرجل المراة تمام الصداق او ترك المراة للرجل نصيبها حثهما جميعا على الاحسان
لانه من شيم الاخلاق ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات
اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات لمواقيتها وحدودها واتمام شروطها
واركانها ثم خص الله تعالى من بينها الصلاة الوسطى والمحافظة عليها دلالة على
فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من
الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن
عمر وابن عباس ومعاذ بن جبل وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب
مالك والشافعي لان الله تعالى يقول وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام
وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى
من بين الصلوات وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار وهي صلاة بين صلاتي جمع
وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت
وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول
اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي حدثنا ابو علي اللولوي نا ابو داود نا محمد بن
المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة
ابن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي
صلاة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي
وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد
ابن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب
لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله
قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم عن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل
عليا عن الصلاة الوسطى قال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها
بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ بالايمان في وقتها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا مسلم بن ابرهيم
نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم
ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر
حبط عمله وقال قبيصة بن ابي ذويب هي صلاة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا باكثرها
ولم ينقل عن احد من السلف انها صلاة العشا وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلاتين
لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا على العباد
في المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة
في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما والرجل الصالح في الخلق ليحافظوا على جميعها
قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال الشعبي وعطا وسعيد بن جبير
والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي
مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم
في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة اخبرنا ابو
عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن احمد الجراحي نا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا احمد بن منيع انا هشيم نا اسماعيل بن ابي
خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا
لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت
طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب
الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا
وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو احمد عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي
انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا ابن ابي عمر نا سفيان بن عيينة
عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت
وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على احيا من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله
تعالى امن هو قانت انا الليل اي مصل قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا
اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام وركبانا على دوابهم
وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا
مشاة على ارجلكم وركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي
حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود
ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه
على نفسه فعدا امامه مصليا بالايما يجوز والصلاة في حال الخوف على اقسام فهذه
صلاة شدة الخوف وسائر الاقسام سياتي بيانها في سورة النسا ان شا الله تعالى ولا
ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس

قال

73

قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال
شدة الخوف ركعة قال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا
فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكروا الله فتلك صلاتك فاذا امنتم فاذكروا
الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى
والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون ازواجا يتركون ازواجا اي زوجات وصية
لازواجهم قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا
وصية وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اي
متعوهن متاعا وقيل جعل الله لهن ذلك متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها
وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج
نزلت الاية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه
ابواه وامراته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ولم
يعط امراته شيا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة
في ابتدا الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها
ومسكنها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت
من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية
الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع او الثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر
قوله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول فلا جناح عليكم يا اوليا الميت
فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح انقضا الحول والاخر
لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضا الحول والاخر لا جناح عليكم
في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا واجب عليها خيرها الله تعالى
بين ان تقيم حولا ولها النفقة والكسوة وبين ان تخرج الى ان نسخه الله تعالى باربعة
اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة
ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم جميع
المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله
حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل
فقال الله عز وجل وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين
يعني المومنين المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قوله تعالى الم تر
الى الذين خرجوا منها فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا
احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء
بها فرجع الطاعون عليهم من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح
فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه
ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب نا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب
خرج الى الشام فلما جا سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت في مكانهم فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا ليتقوا الهلاك قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال السدي بضعة وثلاثين الفا وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا والاولى قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى يقول وهم الوف والالوف الجمع الكثير وجمع القليل الاف ولا يقال لما دون العشرة الاف الوف قال فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها قال مقاتل والحسن هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالى وقيل دعا حزقيل ان يحييهم الله فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا اجالهم ولو ماتوا باجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تعلم باعلامي اياك وهو من روية القلب وقال اهل المعاني هو تعجب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مولفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المومنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلا يشكرون

واما

74

واما المومنين فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعدا الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله عمل المومنين له رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه للمحتاج ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله اي عباد الله كما جا في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله تعالى يقرض الله قرضا حسنا اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يوذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرا الاخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفا وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفا وكذلك في سورة الحديد عطفا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي وهذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعماية ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظايرهما وقرا الاخرون بالصاد وقيل يقبض بامساك الرزق والنفس ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحيا والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا تنبسط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جا في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشا واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الها راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرايل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الطايفة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم فاختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايثم بن يوسف عليه عليه الصلاة والسلام وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الى الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فسمته سمعون تقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة من

ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية إسمعيل
ابن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد شمويل بن هلقايا
وقال وهب وابن إسحاق والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم إياه ذلك أنه لما
مات موسى عليه الصلاة والسلام خلف بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة
وأمر الله تعالى حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه ثم خلف فيهم حزقيل
حتى قبضه الله ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان
فبعث الله إليهم إلياس نبيا فدعاهم إلى الله تعالى وكانت الأنبياء من بني إسرائيل من
بعد موسى عليه الصلاة والسلام يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف
بعد إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت
فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال لهم البلثاثا وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون
بساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني إسرائيل يغزونهم
وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين
وأربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ولقي بنو إسرائيل منهم بلاء وشدة
عظيمة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة
حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل
في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل
تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فأسلمته لتعليم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ
من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ وكان
لا يأمن عليه أحدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا إلى الشيخ فقال
يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام
فنام فدعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال يا بني ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة
فلا تجبني وانظر ما يفعل الله في أمرك فلما كانت الدعوة الثالثة ظهر له جبريل فقال له
اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا
استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية
من نبوتك وإنما كان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان
الملك هو الذي يقوم بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر
من ربه قال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حالة ثم كان
من أمر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم
على جواب الأمر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم قرأ
نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل
قوله عسى ربكم إن كتب عليكم القتال مع ذلك الملك أن لا تقاتلوا أن لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه
قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله فإن قيل فما وجه دخول أن في هذه المواضع
والعرب لا تقول ما لك أن لا تفعل وإنما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول أن وحذفها
لغتان صحيحتان فالإثبات قوله ما لك أن لا تكون مع الساجدين والحذف قوله
وما لكم لا تؤمنون بالله قال الكلبي معناه وما لنا في أن لا نقاتل فحذف في وقال الفرا

أي

75 الفراي وما يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقال الأخفش
أن هاهنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
أي أخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لأن الذين
قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وإنما أخرج من
أسر منهم ومعنى الآية أنهم قالوا مجيبين لنبيهم إنا إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين
في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فأما إذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع من نسائنا
وأولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا أعرضوا عن الجهاد وضيعوا
أمر الله إلا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة
على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد
بعث لكم طالوت ملكا وذلك أن اشمويل سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا فأتي بعصا
وقرن فيه دهن القدس وقيل إن صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه
العصا وانظر هذا القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي
في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت
واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله
وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه وكان رجلا راعيا يعمل الأديم قاله وهب
وقال السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل
كان خربندجا قال وهب بل ضلت حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاما له في طلبها فمر
ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر حمرنا
ليرشدنا ويدعو لنا لكان حسنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر إذ
نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكانت طوله
فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له أنت ملك بني
إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت له أما علمت أن سبطي أدنى أسباط
بني إسرائيل وبيتي أدنى بيوت بني إسرائيل قال بلى قال فبأية آية قال بآية أنك ترجع
وقد وجد أبوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني
إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب
ومنه كان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب
ومنه كان داود عليه السلام وسليمان ولم يكن طالوت من أحدهما وإنما كان من سبط بنيا مين
ابن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الإثم فلما قال لهم نبيهم ذلك
أنكروا لأنه لم يكن من سبط المملكة عندهم ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من
المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك أنه كان
أعلم بني إسرائيل في وقته وقيل إنه أتاه الوحي حين أوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة
في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت أجمل رجل في بني إسرائيل
في وقته وأعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقيل الواسع ذو السعة والذي

يعطي عن غني والعليم العالم بما كان وبما يكون فقالوا له فما اية ملكه فقال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالي انزل تابوتا علي ادم
فيه صور الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة اذرع في عرض
ذراعين فكان التابوت عند ادم الي ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد ادم الي ان
بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرايل
الي ان وصل الي موسي عليه الصلاة والسلام فكان موسي يضع فيه التوراة ومتاعا من
متاعه فكان عنده الي ان مات موسي ثم تداولته انبيا بني اسرايل الي وقت
اشمويل وما ذكر الله فقوله فيه سكينة من ربكم اختلفوا في السكينة ما هي فقال علي
علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد
شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا
اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا ساروا ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن
عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وعن وهب
ابن منبه قال هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي يخبرهم ببيان ما يريدون وقال
عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة
فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا
وبقية مما ترك ال موسي وال هارون يعني موسي وهارون انفسهما كان فيه لوحان من
التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسي ونعلاه وعمامة هارون
وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل علي بني اسرايل فكان التابوت عند بني اسرايل
وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون
فيستفتحون به علي عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط عليهم العمالقة فغلبوهم علي
التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي العالم الذي ربي اشمويل ابنان شابان وكان عيلي
حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان لمسوط
القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه
كلاليب وكان النسا يصلين في بيت المقدس فيتشبثان بهن فاوحي الله الي اشمويل انطلق الي عيلي
فقل له منعك حب الولدان ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن
منك الكهانة ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيليا بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم
عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما
التابوت فلما تهيوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاه رجل وهو جالس علي كرسيه فقال له
قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع
علي قفاه من علي كرسيه فمات فمرج امر بني اسرايل وتفرقوا الي ان بعث الله طالوت ملكا
فسالوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان الذين سبوا التابوت
اتوا به قرية من قري فلسطين يقال لها ازدود فجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت
الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي
الصنم علي التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقي تحت التابوت

واصبحت

76 واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم
فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتي هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد
علمتم ان اله بني اسرايل لا يقوم له شي فاخرجوه من القرية الي قرية اخري ووضعوه بها
فبعث الله علي اهل تلك القرية فارا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في
بطنه فاخرجوه الي الصحرا فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز بها اخذه الباسور والقولنج
فتحيروا في امرهم وفي اي الاماكن يضعوا التابوت فقالت لهم امراة كانت عندهم
من سبي بني اسرايل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم
فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها علي
ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملايكة يسوقونهما نهما
فاقبلا حتي وقفا علي ارض بني اسرايل فكسرا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في
ارض فيها حصاد لبني اسرايل ورجعا الي ارضهما فلم يرع بني اسرايل الا بالتابوت فكبروا
وحمدوا الله فذلك قوله تعالي تحمله الملايكة اي تسوقه وقال ابن عباس جات الملايكة بالتابوت ت
تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتي وضعوه عند طالوت وقال الحسن كان
التابوت مع الملايكة في السما فلما ولي طالوت الملك حملته الملايكة ووضعته بينهم وقال
قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسي عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته
الملايكة حتي وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسي في بحيرة طبرية وانهما يخرجان منها قبل يوم القيامة
فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا
الي غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يوميذ سبعون الف مقاتل وقيل
ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم
لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الي الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي
في كل ما اري من القوم لا يخرج معي رجل بني بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل
بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط
الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الما
بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا قال طالوت
ان الله مبتليكم بنهر مختبركم ليري طاعتكم وهو اعلم بهم قال ابن عباس والسدي
هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه
فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من
اغترف غرفة قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين
وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا غرف والغرفة
بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب علي
الاستثنا واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا من النهر فقال السدي كانوا اربعة
الاف وقال غيره ثلثماية وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا
نا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم نتحدث ان

عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه
الا مومن وهم بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلاثة عشر فلما وصلوا النهر
وقد القى عليهم العطش فشربوا منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما
امره الله قوي وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله
ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش
فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح
وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني
النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا
امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس
والسدي فانخرفوا ولم يجاوزوا وقال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم
الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهو جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فئات
وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه
وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا لجالوت يعني طالوت وجنوده
يعني المومنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو
ما ظهر واستوى منه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي انزل واصبب علينا صبرا وثبت
اقدامنا قوي قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في
ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه
لا ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله عز وجل جعل رزقك في
قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا
فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم
اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا يسبح معي
فقال ابشر يا بني فان هذا خيرا اعطاكه الله تعالى فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز
الي وابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلتكم او قتلته
فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي
وناصفته في ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو
الله عز وجل في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان
صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن
راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه
ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله تعالى
الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل جالوت فدعا طالوت ايشا فقال له اعرض علي
بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا
فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم
فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال
له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو
في

شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت 77
ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان
يريح فيها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه
طالوت فعل ذلك قال هو لا شك فيه هو الذي يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه
ووضع القرن على راسه ففاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي
واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال
نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها
واخرجها من قفاه فاخذه ورده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر
فاخذه ووضعه في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون النبي
قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت
فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود
واعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس الدرع وركب الفرس فسار قريبا من جالوت
ثم انصرف الى الملك فقال له من حوله جبن الغلام فجا فوقف عند الملك فقال ما شانك فقال
ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد فقال نعم فاخذ داود
مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس
واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى
داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق
عليه السلاح التام فقال له انما تاتيني بالمقلاع كما يوتى الى الكلب قال نعم انت اشر من الكلب
قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السما قال داود ويقسم الله
لحمك فقال داود بسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر بسم اله اسحاق ووضعه
في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصار الكل
حجرا واحدا بامر الله تعالى ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر
انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلاثين رجلا وهزم
الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره داود حتى القاه بين يدي طالوت
ففرح المسلمون فرحا شديدا ورجعوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون
داود فجا داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال تريد ابنة الملك بغير
صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي فقال لا اكلفك ما لا تطيق انت
رجل جري وفي جبالنا اعدا لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجيتني
بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم داود فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط
حتى نظم غلفاتهم فجا بها الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه الله
اباها واجرى الملك خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده
طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت
لداود انك مقتول الليلة فقال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما استحق
به القتل قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك
فقال ان كان الله اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته به فو ضعه

فيضجعه على السرير ويسجّاه ويدخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال ابنها
بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال
يرحم الله داود ما أكثر شربه للخمر وخرج من عندها فلما أصبح علم أنه لم يفعل به شيئا
فقال إن رجلا طلبت منه ما طلبت لحقيق أن لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه
وحراسه وأغلق دونه أبوابه ثم إن داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون فأعمى الله
سبحانه الحجبة عنه وفتح له الأبواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند
رأسه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله فلما خرج استيقظ طالوت وبصر بالسهام فعرفها
فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء
لوضع هذا السهم في حلقي وما أنا بالذي آمنه فلما كان الليلة القابلة أتاه ثانيا وأعمى
الله تعالى الحجبة عنه فدخل وهو نائم فأخذ إبريقه الذي يتوضأ وكوزه الذي يشرب منه
وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه وخرج وهرب وتوارى فلما أصبح
طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون فطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه
ثم إن طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم أقتله فركض
على أثره فاشتد داود وكان إذا فزع لم يدرك فدخل غارا فأوحى الله تعالى إلى
العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت
قال لو كان دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود
وأتى الجبل مع المتعبدين فتعبد به فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن
داود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن قتل داود إلا قتله وأغرى على قتل العلماء
فلم يكن يقدر على عالم من بني إسرائيل يطيق قتله إلا قتله حتى أتي بامرأة تعلم
اسم الله الأعظم فأمر جبارا بقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج إلى عالم فتركها
وخبأها فوقع في قلب طالوت التوبة فتاب وندم على ما فعل وأقبل على البكاء
حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادي أنشد الله عبدا يعلم
أن لي توبة إلا أخبرني بها فلما أكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى أن قتلتنا
حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فقال ما لك أيها الملك قال هل تعلم
لي في الأرض عالما أسأله هل لي من توبة فقال الجبار إنما مثلك مثل ملك نزل قرية
عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا إلا ذبحتموه فلما أراد أن
ينام قال لأصحابه إذا صاح الديك فأيقظوني حتى نرتحل فقالوا وهل تركت ديكا نسمع
صوته ولكن هل تركت عالما في الأرض فازداد حزنا فلما رأى الجبار ذلك منه قال للملك أرأيتك
إن دللتك على عالم لعلك أن تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار بالأيمان فأخبره أن
المرأة العالمة عنده قال انطلق بي إليها حتى أسألها هل لي من توبة وكانت تعلم ذلك
الاسم الأعظم لأهل بيت فإذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب
قال الجبار للملك إنها إذا رأتك فزعت منك فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها
ألست أعظم الناس منة عليك أنجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فإن لي إليك
حاجة هذا طالوت يسأل هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها حتى أفاقت
إنه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله لا أعلم لطالوت توبة ولكن هل

تعلم

تعلم مكان قبر نبي فقال نعم فانطلق بها إلى قبر أشمويل فصلت ودعت ثم نادت
صاحب القبر فخرج أشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر إليهم ثلاثتهم
قال ما لكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال أشمويل
يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم أدع شيئا من الشر إلا فعلته وجئت لأطلب التوبة
قال كم لك من الولد قال عشرة رجال فقال ما أعلم لك من التوبة إلا أن تتخلى عن ملكك
وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل
أنت حتى تقتل آخرهم ثم رجع أشمويل إلى القبر وخر ميتا ورجع طالوت أحزن ما كان
رهبة أن لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل
عليه أولاده فقال لهم أرأيتم لو دفعت إلى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك
بما قدرنا عليه قال فإنها النار إن لم تفعلوا ما أقول لكم قالوا فاعرض علينا
ما يخلصك منها فذكر لهم القصة قالوا وإنك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة
بعدك قد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة
فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم ثم جاهد حتى قتل فجاء قاتله إلى داود
ليبشره فقال قتلت عدوك فقال داود ما أنت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان ملك
طالوت إلى أن قتل أربعين سنة وأتى بنو إسرائيل بداود وأعطوه خزائن طالوت
وملكوه على أنفسهم قال الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم
يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود وذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة
يعني النبوة وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط
والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل قوله وعلمه مما يشاء قال الكلبي
وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها ولا يأكل إلا من عمل يده وقيل
منطق الطير وكلام الحكل النمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والألحان فلم
يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ
بأعناقها وتظله الطير مصفقة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك
عن ابن عباس هو أن الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته
قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصصة بالجواهر مدسرة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث إلا صلصلت السلسلة فيعلم
داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة إلا برأ وكانوا يتحاكمون إليها بعد داود إلى أن
رفعت فمن تعدى على صاحبه وأنكر له حقا أتى السلسلة فإن كان صادقا مد يده إلى
السلسلة فتناولها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة
فرفعت وقيل رفعت السلسلة في زمن داود حين أوحى الله إليه ما كان من مكرهم
فبلغنا أن بعض ملوكها أودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها أنكرها فتحاكما
إلى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة إلى عكازه وضمنها الجوهرة واعتمد عليه
حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما أعرف
لك عندي من وديعة فإن كنت صادقا فتناولها فقيل للمنكر قم أنت فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي فاحفظه حتى أتناول السلسلة فأخذه فقال

الرجل اللهم انك تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي فقد وصلت اليه فقرب مني
السلسلة فدنت منه فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيهما فاخبرا داود بذلك فاوحى الله تعالى اليه
ان الجوهرة اليه ان الجوهرة كانت في عكاز المنكر وقد دفعه الى المحق وفيه الجوهرة حتى تناول
السلسلة فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة من بين اظهرهم قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرا الاخرون
بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون
الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع وقال ابن عباس ومجاهد لولا
دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد
والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن المشركين والفجار لهلكت
الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجه
نا عبد الله بن احمد بن حنبل انا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص بن سليمان
عن محمد بن سوقة عن وبرة عن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء قرا ابو عمرو ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله اي كلمه الله يعني موسى عليه الصلاة والسلام ورفع بعضهم فوق بعض درجات يعني محمد
صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام رضي الله عنه وما اوتي نبي اية الا اوتي نبينا مثل تلك الاية
وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر
والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات
والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله او باقصر
سورة منه اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق الثقفي انا قتيبة بن سعيد انا الليث بن سعد عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل انا محمد بن سنان نا هشيم
نا سيار نا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم
يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من
امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي

النبيون

النبيون قوله تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من امن اي ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل عليا
ابن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره
اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه
سماه بيعا لان الفداء شراء لنفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا
ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة
الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون
لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي اية في كتاب الله
تعالى اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم
ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من
الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني محتاج وعلي
عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله فقال اما انه كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى
حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو
من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلاث مرات
تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت وما هن قال اذا اويت
الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال من
الله عليك حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات
ينفعني الله بها فخليت سبيله قال وما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية
الكرسي من اولها حتى تختم الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ

ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالي يا ابا هريرة قلت لا قال
ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معاوية عن عبد ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح وحين يمسي اية
الكرسي واثنين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك
حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح **قوله تعالى** الله لا اله
رفع على الابتدا وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدايم على الابد وهو من له الحياة
والحياة صفة الله تعالى القيوم وقرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم
وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل شي وقال الكلبي القايم
على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه
سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان
يقال منه وسن يسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال
المفضل السنة في الراس والنوم في القلب والسنة اول النوم وهو النعاس وقيل
السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على
القلب تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن
الافات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا محمد بن جعفر نا علي بن حرب
نا ابو معاوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض
القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو
ابن مرة قال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم
من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون
عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها ورا ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى
امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل بن سليمان ما بين ايديهم ما كان قبل
خلق الملايكة وما خلفهم ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر
وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شا ان يطلعهم
عليه يعني لا يحيطون بشي من علم الغيوب الا بما شا مما اخبر به الرسل كما قال تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **قوله تعالى** وسع كرسيه السموات والارض
اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة
الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات اي سعته مثل سعة السموات
والارض وفي الاخبار ان السموات في الارض في جنب الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة والكرسي
في جنب العرش كحلقة ملقاة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم

سبعة

81 سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من قوايم الكرسي طولها مثل السموات السبع
والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة
سيد البشر ادم عليه الصلاة والسلام وهو يسال الله للادميين الرزق والمطر من السنة
الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال الله للانعام الرزق من
السنة الى السنة وملك وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد
السباع وهو الاسد يسال الله الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد
الطير وهو النسر يسال الله تعالى الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار
ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل
حجاب مسيرة خمسماية سنة ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد الله بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل
لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا
ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال اده وادني اي اثقلني حفظهما السموات والارض
وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد والنظاير وقيل العلي بالملك
والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شي اعظم منه **قوله تعالى** لا اكراه في الدين قال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت
تنذر لين عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش لها ولد جعلته في اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم
فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم
وقالوا ابناونا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خير الله اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان
ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء النضير
قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت
لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما
وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي
النار وانا انظر فنزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت في اهل
الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم
الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله لا اكراه في الدين وامر بقتال اهل الكتاب الى ان
يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتدا
قبل ان يومر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد
من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كلما
يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التا فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت
والتا فيها مبدلة من ها التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم
بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل
الى رضى الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعايك اياهم الى الاسلام

عليهم بحرصك على ايمانهم **قوله تعالى** الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم
وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هديهم يخرجهم من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كلما في القران من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان
غير التي في سورة الانعام في قوله وجعل الظلمات والنور فالمراد به الليل والنهار وسمي الكفر
ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم
يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال تعالى
في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان
قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود وكانوا مؤمنين
بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على
العموم في حق الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني
من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **قوله تعالى**
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم في ربه اي خاصم
وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان
اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال
مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران
فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه
نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس
يمتارون من عنده الطعام وكان اذا اتاه رجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت
باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل
بالمحاجة ولم يعطه شيئا من الطعام فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر
فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته
سارة الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته فاخذت سارة فصنعت له منه شيئا
لياكله فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى
رزقه فحمد الله قال الله تعالى واذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وهو جواب سؤال
غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي
الذي يحيي ويميت باسكان اليا وكذلك حرم ربي الفواحش واياتي الذين يتكبرون وقل
لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني
الله وان اهلكني الله ارسل اليا فيهن حمزة والكسائي ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي
الذين وابن عامر في اياتي الذين وفتحها الاخرون فقال نمرود لابراهيم انا احيي واميت
قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا لقيتها الف مفتوحة او مضمومة
والباقون بحذف الالف ووافقوا جميعا بالالف في الوقف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين قتل

احدهما

احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان
حجته الاولى كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحيي من امت ان كنت
صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من
المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطع حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان
يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف
ان لو سأله ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى
صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه ومعجزة لابراهيم عليه الصلاة والسلام والله
لا يهدي القوم الظالمين **قوله تعالى** او كالذي مر على قرية وهي معطوفة على الاية الاولى
تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت
كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن
شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال
مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة
هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هو دير سابر اباذ وقال
السدي مسلما باذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف وقيل قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية
ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت
بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه
ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان
السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحاق عن وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية
ابن اموص ملك من بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي احداثهم
وركوبهم معصيتي وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني
مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى اني ملهمك ما تقول فقام ارميا فيهم ولم يدر
ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة
يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره
الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل
بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى
وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق
عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر
به فقال الله تعالى وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح
بذلك ارميا وطاب نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل
ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا
فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا
الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين قرب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة

فلم يرتدوا في غيهم فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس
فلما فصل سائرا اتا الخبر الملك فقال له ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به فلما قرب الاجل بعث
الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من
بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم
اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله واصلهم وابشر بخير فانصرف
الملك فمكث اياما ثم اقبل في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال
انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيتك
في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم
كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فمكث اياما وقد نزل
بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم
لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار
بيت المقدس يضحك ويستبشر بالنصر الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال
انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له النبي الم يان لهم ان ينتهوا من الذي هم فيه فقال
الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله
لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال
ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه
فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل صاعقة من السما في بيت المقدس فالتهب مكان
القربان نارا وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه وقال يا مالك السموات والارض بيدك ميعادك الذي وعدتني فنودي يا ارميا
فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعايك فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه
وان ذلك السايل رسول الله فطار ارميا الى الجبال حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده
بيت المقدس ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده
ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم
ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل
فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة
غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا
قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقره بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل
عليهم بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا
على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت
المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود
فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير
فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل
الفاكهة

الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها قال ذلك تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال
ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام
وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع
الله تعالى السباع والطير عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى
ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال له ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت
المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب له الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة
الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي
من بني اسرائيل ولم يمت ببابل ورد بقيتهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين
سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه قبل فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه
وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض
تلوح فسمع صوتا من السماء يقول ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها
الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي
ان الله يامرك ان تحيى فقام باذن الله تعالى ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات
فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت اي كم مكثت يقال لما
احياه الله بعث اليه ملكا فساله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى
في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما
وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم
بل بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني
العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته قال الكسائي كانه
لم يات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الها في الوصل وكذلك
فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالها فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الها في الوقف جعل
الها صلة زايدة وقال اصله لم يتسنى فحذف اليا للجزم وابدل منها ها في الوقف وقال
ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت
من احدى النونين يا كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من
دساها واصله دسسها ومن اثبت الها في الحالين جعل الها اصلية لام الفعل وهذا
على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منها سانهت وانما قال
لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين ردا للتغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب
واكتفا بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر اليه فاذا عظامه بيض
تركب الله العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية
للناس قيل الواو زايدة مقحمة وقال الفرا ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل
بعدها معناه ولنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين
وقال الضحاك وغيره انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود الراس
واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالرا
معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره

وقال في اللازم والباقون ننشزها بالزاي أي نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه يقال أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الأكثرون أنه أراد به عظام حماره وقال السدي إن الله تعالى أحيى عزيرا ثم قال له انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل قد ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها على بعض وهو ينظر فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله لم يمت حماره بل أماته هو فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر إلى الرمة في عنقه جديدا لم يتغير وتقدير الآية وانظر إلى حمارك وانظر إلى عظامك كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس لما أحيا الله عزيرا بعدما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم خرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا من كذا كذا سنة يذكر عزيرا فقال لها فإني أنا عزير فإن الله تعالى أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فإن عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب العاهة فيبرأ فادع الله يرد علي بصري حتى أراك فإن كنت عزيرا عرفتك فدعا الله ومسح بيده على عينيها فصحت وأخذ بيدها وقال قومي بإذن الله فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت المرأة إلى بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله تعالى كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فأقبلوا إليه وقال ابنه كان لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير والشامة بين كتفيه وقال السدي والكلبي لما رجع عزير إلى قريته وقد أحرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فأتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال إني عزير بعثني الله إليكم لأجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعدما ذهبت إلا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسيأتي القصة بتمامها إن شاء الله تعالى

قوله تعالى فلما تبين له قال أعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الأمر على معنى قال الله له اعلم وقرأ الآخرون أعلم بقطع الألف ورفع الميم على الخبر عن عزير أنه قال لما رأى ذلك أعلم أن الله على كل شيء قدير **قوله تعالى** وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل

البحر

83 البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر فكانت إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر فإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوا فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله فقال أولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين فإن الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر وزعم أنه قد أحيا وأماته فقال إبراهيم إن الله يقصد إلى جسد ميت فيحييه قال نمرود وأنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى وقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى يا رب ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي وإذا قيل أنت عاينته فأقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان إبراهيم أغير الناس إذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه فقال له من أذن لك أن تدخل داري فقال أذن لي رب هذه الدار فقال إبراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال من أنت فقال ملك الموت جئت أبشرك بأن الله اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال أن يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أنك اتخذتني خليلا وتجيبني إذا دعوتك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن صالح أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الإسناد مثله وقال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وحكى محمد بن إسحاق عن ابن خزيمة عن إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى المزني أنه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا أنه هل يجيبهما إلى ما سألاه وقال أبو سليمان الخطابي ليس في قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف على نفسه بالشك ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي وفي الكلام أن المسألة من إبراهيم لم تعرض لها من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان

فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل نزلت هذه الاية
قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا
منه وتقديما لابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله تعالى** اولم تؤمن معناه قد امنت فلم تسال
احيا الموتى شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح يعني انتم كذلك قال بلى ولكن ليطمين قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من
قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا
بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله الى ابراهيم ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود
وحمامة بيضا وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن
ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفرا هو
مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن
ووجههن يقال صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطا
معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صور
ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار ومعناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفا
بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك قطعهن ايضا
والصور القطع وقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا قرا عاصم برواية ابي بكر جزوا واستثقلا
مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال
قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها
ودماها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاها على الجبال واختلفوا في عدد
الاجزا والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزا ويجعلها على اربعة
اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على
الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزا ووضعها على سبعة
اجبل وامسك روسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله تعالى فجعلت القطرة من دم الطير
تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الاخر
وكل بضعة تطير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما بغير راس
ثم اقبلن الى روسهن سعيا فلما جا كل طاير الى راسه فان كان راسه دنى منه وان لم يكن
تاخر حتى ياتي كل طاير براسه فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي
الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي
دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها
غير سليمة لم تحلها الحياة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون
اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل
جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل به
فان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها ذلك وقيل هو موجود في سنبلة
الدخن وقيل انها اذا بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا
وكذلك تاوله الضحاك فقال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشا وقيل معناه

يضاعف

يضاعف على هذا ويزيد لمن يشا ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شا الله من الاضعاف
مما لا يعلمها الا الله تعالى والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق **قوله تعالى**
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف جا عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت
عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان
فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية
وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر
ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الاذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني
بسوالك وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان معنى
منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر
الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن
الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله تعالى**
قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعا صالح
يدعو لاخيه به بظهر الغيب ومغفرة اي تستر عليه خلته ولا تهتك ستره عنه وقال الكلبي
التجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز على الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها
اليه يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل او قول يوذيه والله غني اي مستغن عن صدقة
العباد حليم لا يعجل على من يمن ويوذي بالعقوبة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها
ثم ضرب الله لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئا الناس
اي مراة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يومن بالله واليوم الاخر يريد
ان الريا يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا للمنافقين
لان الكافر معلن بكفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
وهو جمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان
تراب فاصابه وابل المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب
الاملس الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي
يمن بصدقته ويوذي ويري الناس في الظاهر ان لهولا اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان
فاذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله تعالى كما اذهب الوابل ما على الصفوان
من التراب فتركه صلدا لا شي عليه لا يقدرون على شي مما كسبوا اي على ثواب شي مما كسبوا
عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسماعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما
الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم القيامة يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراوون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي
حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة
فدنوت منه فقعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك
بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا
كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل
جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقاري الم اعلمك
ما انزلت على رسولي فقال بلى يا رب قال فماذا عملت فيه قال كنت اقوم انا الليل وانا النهار فيقول
الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قاري فقد
قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول له الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد
قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق به لاجلك فيقول الله
له كذبت وتقول له الملايكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد
قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له الله فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملايكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اوليك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة
قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله اي طلب رضا الله
وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم
اي يخرجون الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب من الله وتصديق بوعد الله يعلمون
ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين بالاخلاف عليهم وقال عطا ومجاهد يتثبتون
اين يضعون اموالهم وقال الحسن كان الرجل اذا هم بالصدقة تثبت فان كان لله
امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة
وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة
المومنين بفتح الرا وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه
الانهار فلا يعلوه الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل
مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون
بالتشديد وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخففه ابو عمرو رسلنا ورسله
وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين
وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف
ويكون دايما قال السدي هو الندى وهو مثل ضربه الله تعالى لعمل المومن المخلص كما يقول

ان

ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او كثر كذلك الله تعالى يضعف
صدقة المومن المخلص الذي لا يمن ولا يوذي بها سوا قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا
كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفا
اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السما كانها عمود
وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرايي يقول عمله في حسنه
كحسن الجنة وينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له ذرية اولاد ضعاف
اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعفت
اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به
عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرايي
حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم انتم تقرون هذه الاية في اي شي نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم
فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المومنين فقال
عمر يا ابن الاخ قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن
عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له شيطانا فعمل بالمعاصي
حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة
والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه
حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل
يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني انا
جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم نا يحيى
ابن عبيد انا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل
منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو
السي بالسي ولكن يمحو السي بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال
التجارة عند اكثر اهل العلم عند الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر
اذا كان قيمتها عشرين دينارا او ماتين درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت
بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تودي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير
هذا واهب في القرظ فقال ذاك مال فضع فوضعتها بين يديه فحسبها فاخذ منها الزكاة قوله تعالى

ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل
العلم على ايجاب العشر في النخيل والكرم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السما
او من نهر يجري الما اليه من غير مونة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد
الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السما والعيون او كان عثريا
العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح
التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في زكاة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم يودى زكاته زبيبا كما يودى زكاة
النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكرم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب
فذهب قوم الى انه لا عشر في شي منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي
ومالك يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب في جميع البقول والخضروات والثمار
الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة فانما تجب بعد بدو الصلاح ووقت
الاخراج بعد الاجتنا بالجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداده
ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي منها حتى يبلغ خمسة
اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة تجب في قليله وكثره منها واحتج من
شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق
من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس
ذود من الابل صدقة وروى يحيى عن عبادة بن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقة
التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة
الا كانت له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التا في
الوصل فيه وفي اخواتها وهي في احد وثلاثين موضعا في القران لانه في الاصل تاءان اسقطت
احداهما فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث
منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال كانت الانصار تخرج
اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منه فقرا المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف
وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث
منه اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم
ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث الردي منه

تنفقون

تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه الاغماض غض البصر واراد
هاهنا التجويز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاه بهذا لم ياخذه الا 86
وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في
السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البرا قال لو اهدي لكم ذلك ما اخذتموه الا
على استحيا من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال
كله جيدا فليس له اعطا الردي لان اهل السهمان شركا فيما عنده فان كان كل ماله رديا
فلا باس باعطا الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان
يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله عز وجل في الخير
وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير
والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد
واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك
مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكاة قال
الكلبي كل فحشاء في القران فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا
رزقا وخلفا والله واسع عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
نا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن
منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن
ادم انفق انفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملاى لا يغيضها
شي سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لا ينقص
ما في يمينه قال وعرشه على الما وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبيد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله
عليك قوله تعالى يوتي الحكمة من يشا قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس
وقتادة علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموخره وحلاله
وحرامه وامثاله وقال الضحاك القران والفهم فيه وقال في القران مائة وتسع ايات
ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام لا يسع المومنين تركهن حتى يتعلموهن ولا
تكونوا كاهل نهروان تاولوا ايات من القران في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب
وجهلوا علمها فسفكوا بها الدما وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم
بعلم القران فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شي منه وقال مجاهد هو القران والعلم
والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والعمل وقال ابراهيم النخعي معرفة
معاني الاشيا وفهمها ومن يوت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة
خبره وقرا يعقوب يوت الحكمة بكسر التا اي من يوتيه الله الحكمة دليله قراءة
الاعمش ومن يوتيه الله وحكي عن الحسن من يوت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يتعظ الا ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم
من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة

الله تعالى فيجزيكم به فان الله يعلمه ويحفظه يعني يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم
يقل يعلمها لانه رده الى الاخر منهما لقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا
وان شئت حملته عليهما لقوله تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل
يعظكم بهما وما للظالمين من انصار الواضعين الصدقة في غير موضعها بالريا او ينفقون
من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف
قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع
وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد
واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر بكسر النون وسكون
العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع
برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النسا وان
تخفوها تسروها وتؤتوها الفقرا اي تعطوها الفقرا في السر فهو خير لكم وافضل
وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر
تطفي غضب الرب انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد
الخدري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي
به الناس كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقيل الاية
في الزكاة المفروضة كان الاخفا فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاما في زماننا
فالاظهار افضل حتى لا يسا به الظن قوله تعالى ويكفر عنكم من سياتكم قرا ابن كثير
واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع
الراء ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفا
التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سياتكم قيل من صلة تقديره
ويكفر عنكم سياتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني ويكفر عنكم الصغاير من الذنوب
والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزولها ان ناسا
من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا
كرهوا ان ينفقوا عليهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على
فقرا اهل المدينة مسلما كان او مشركا فلما كثر فقرا المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله تعالى ليس
عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من
يشا واراد هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة فكان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية الصدقة وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم اي تعملونه

لانفسكم

لانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغا
وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر
لكم جزاؤه ومعناه يودي اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة
واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكوران
في سورة التوبة قوله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اختلفوا في موضع هذه
اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير
فللفقرا وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التي تقدم ذكرها للفقراء
الذين صفتهم كذا حقه واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعماية رجل لم يكن
لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا في المسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة
فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في
سبيل الله فيها اقاويل قال قتادة هولاء حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل
حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل حبسهم الفقر والعدم على الجهاد في سبيل الله وقيل
هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنا
احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا
صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم
وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من تعففهم
عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل من العفة
وهي الترك تعرفهم بسيماهم السيما والسيما والسيميا العلامة التي يعرف بها الشي
واختلفوا في معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد
من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون
الناس الحافا قال عطا اذا كان عندهم غدا لا يسالون عشا واذا كان عندهم عشا لا يسالون
غدا وقيل لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال
ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة
حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي انا محمد بن
يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه
عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان ياخذ احدكم حبله
فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس
اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان قالوا وما المسكين يا رسول الله قال من لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له

فيتصدق عليه ولا يفطن به فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سأل وله وقية او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن
عذافر انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن هارون بن رئاب
عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة من قومي فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة من قومي فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة من قومي اتيتك لتعينني فيها
قال بل نتحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسألة
حرمت الا في احدى ثلاث رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب
قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلاثة نفر من ذوي
الحجى من قومه ان المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم رجل
تحمل بحمالة حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا انا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار محمد بن الجراح نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد
بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او
كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا **قوله تعالى** وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم وعليه مجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت
عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد
الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة نهارا وبعث اليهم علي بن ابي طالب في جوف
الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الآية
عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنه فقال
وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد وانها
تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن سعيد قال سمعت
سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا
في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة
قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من
وجواب من بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من انفق كذا
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله تعالى** الذين ياكلون الربا اي يعاملون
به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يوم القيامة من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب
على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تخبط الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس

اي

اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم القيامة
كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا عبد الله بن حامد
نا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان نا اسماعيل بن سالم نا عباد عن
ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا
قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه كالبيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون
وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة
والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم
فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل
فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال
وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقولون ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب قلت يا جبريل من هولاء قال هم الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس **قوله تعالى** ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك
الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله
على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان
ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله
تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم
من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة
بطريق التجارة غير حرام في الجملة وانما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي تميمة
عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير
ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق
والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف
شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي
هذا الحديث من طريق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عبيد عن عبادة
فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت
في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك
الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال
وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف
آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو
قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت لعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا
في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب
قوم الى ان الربا يثبت فيها لعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيل
مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوها وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم

مع الكيل والوزن فكل مكيل وموزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون
وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت الربا
بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشيا المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية
مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما
والربا نوعان ربا الفضل وربا النسا فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين
بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربا حتى
لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط
المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه يشترط المساواة في
الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع
بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باع بغير
مال الربا وان باع بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير
او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز التفاضل
متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النسا حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى
الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الا ان قال الا سواء بسواء فيجاب
المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسا وقوله
يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس
هذا في ربا المبايعة ومن اقرض بشرط ان يرد عليه افضل منه فهو قرض جر منفعة
وكل قرض جر منفعة فهو ربا **قوله تعالى** فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف
وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل
النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتها وان شا خذله
حتى لا يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس له من امر
نفسه شي ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن المثنى حدثني غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن
ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي
ولعن اكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور نا اسماعيل عن عبد القاهر
الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير عن جابر قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوا اخبرنا ابو
سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو حامد بن الشرقي نا احمد بن يوسف
السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي
ينكح امه **قوله تعالى** يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته قال الضحاك
عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات

اي

89

اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الثواب والاجر في العقبى والله لا يحب كل كفار
بتحليل الربا اثيم فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما
اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف ونوخر النصف واضعف لكما
ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل
الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رووس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد
ابن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف
فجا الاسلام ولهما اموال عظيمة من الربا فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي ودما الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني
سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضع ربا العباس بن عبد
المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف وهم مسعود وعبد
ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف
اسلم هولا الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربا
في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المومنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة
الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا تذروا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن فآمنوا اي فاعلموا غيركم انكم
حرب الله ورسوله واصله من الاذن وقرا الاخرون مقصورا بفتح الذال فاعلموا انتم
وايقنوا بحرب الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيامة
خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم
اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رووس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا
تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الايات قالت بنو عمرو والمربون
بل نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة
العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله تعالى وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا ورفع الكلام باسم
كان ولم يات لها بخبر وذلك جايز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان
بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين مضافا ومعناها اليسار
والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رووس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا
عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا الاخرون بتشديدها انا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو العباس اسماعيل بن عبد الله

الكسائي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح
نا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة
عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه
على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط
قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا
المعسر ويتجاوزوا عن الموسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني قال نا ابو جعفر الرياني قال نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله
نا زائدة بن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **فصل** في الدين
وحسن قضائه والتشدد في امره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت
ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ عليه
فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا
لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني
ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني
خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل **قوله تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله قرا اهل البصرة بفتح التا وفتح الجيم اي تردون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جبريل ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع
ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة

احدى

احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على محمد رسول الله
90 صلى الله عليه وسلم اية الربا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى
قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه **قوله تعالى** اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين
وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده
بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه
الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن والمبيع وفي السلم
حتى لا يكون لصاحبه الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه
اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال
بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن
فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول
الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب
كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان
ولا تقديم اجل ولا تاخيره ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة
على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول
مجاهد وقال الحسن تجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب
وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق
يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان
معناهما واحد جاء بهما القران فالاملال هاهنا والاملاء في قوله تعالى تملى عليه بكرة واصيلا
وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا
وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد لماله او في دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا
وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة
او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكتابة او جهل بماله وعليه فليملل وليه بالعدل
اي بالصدق والحق قال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من
عليه الحق عن الاملاء فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا
اي واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار
وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين
اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء
ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا
في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو
قول سفيان الثوري واصحاب الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين

عدلين

وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النسا غالبا كالولادة والرضاع والثيوبة والبكارة
ونحوها تثبت بشهادة رجل وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النسا
غير جايزة في العقوبات **قوله تعالى** ممن ترضون من الشهدا يعني من كان مرضيا في ديانته
وشرايطه قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة
وانتفا التهمة فشهادة الكافر مردودة فان المعروفين بالكذب على الناس لا يجوز
شهادته فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة
اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو
قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سيل ابن
عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهدا والعدالة شرط
فهو ان يكون الشاهد مجتنبا من الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهو ما يتصل
باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهية والسيرة والعشرة والصناعة
فان كان الرجل يظهر من نفسه شيا مما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة
مروته وترد شهادته وانتفا التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان
مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان
كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث
اذا شهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يجرح
من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو
العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا مروان الفزاري عن شيخ
من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه
لا يجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولا ولا قرابة ولا
القانع مع اهل البيت **قوله تعالى** ان تضل احداهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف
فتذكر برفع الرا ومعنا الجزا والابتدا وموضع تضل جزم بالجزا الا انه لا يتبين في
التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فا الجزا مبتدا وقرا العامة بفتح الالف ونصب الرا
على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية
فرجل وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تنسى يريد اذا نسيت احداهما
شهادتها تذكرها الاخرى فتقول السنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير
واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان
من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي
تجعل احداهما ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على
النسيان **قوله تعالى** ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل
الشهادة سماهم شهدا على معنى انهم يكونوا شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال
قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فاذا وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم
امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادايها فمعنى
الاية ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا لادا الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا

وعكرمة

وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين
جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا لا تملوا ان تكتبوه والها راجع الى الحق صغيرا كان
الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر
به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب
ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بالنصب على خبر كان واضمر
الاسم مجازا الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما
ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة
حاضرة دايرة بينكم ومعنى الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل
فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم
من الله تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقده ونساه وقال ابو سعيد الخدري
الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب
قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت احدى
الراين في الاخرى ونصبها لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال
اصله يضارر بكسر الرا الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه ولا يضار الكاتب
فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضارر الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف
ما يملى عليه ولا الشهيد يشهد بما لم يستشهد عليه وهو قول طاوس والحسن وقتادة
وقال قوم اصله يضارر بفتح الرا على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين
ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما على شغل مهم فيقولا نحن على شغل مهم
فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي
عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية
وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الرا والها وقرا الباقون فرهان
وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفرا
والكساي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو انما قرات فرهن
لتكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الرا وسكون الها والتخفيف والتثقيل
في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات
الكتابة فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن
لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم ولا
يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام
شي من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر
عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على
سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي
ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا اي فان كان الذي
عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليود الذي اوتمن امانته
اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في ادا الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا

الشهادة اذا دعيتم اليها اقامتها ونهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شي كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه
اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله منه والله بما تعملون من بيان الشهادة
وكتمانها عليم **قوله تعالى** لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلما في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه
خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في
انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي
وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من دون المومنين يعني وان تبدوا ما في انفسكم
من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ
المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة واختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال
الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم
عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام
والجهاد والصدقة وقد نزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك
قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب
محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي قال نا محمد بن عبد الله بن يوسف الاصبهاني نا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه نا
يعقوب بن يوسف القزويني نا القاسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي
عما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ
لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ
ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم

فليس

92

فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه
عليه ثم يغفر ما يشا ويعذب بما يشا وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال الاخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب
بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه
بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها
في جيبه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله
ابن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم
وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم
عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ العبد بالهمة
قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا
ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه فيغفر لمن يشا ثم
يغفر للمومنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك
ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم والمحاسبة
غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد نا ابو القاسم علي بن احمد
الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون
انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه
رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن يوم
القيامة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره
بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم
يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين **قوله تعالى** فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا رفع الراء والباء ابو جعفر
وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الاخرون فالرفع على الابتدا والجزم على النسق وروى
طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير
لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شي قدير **قوله تعالى** امن الرسول اي صدق
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته يعني كل واحد منهم ولذلك وحد
الفعل وملايكته وكتبه قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه
الافراد وان ذكر بلفظ الجمع كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل

معهم الكتاب بالحق وقرا الاخرون وكتبه بالجمع لقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى في اضمار تقديره
وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق بين الكل
وانما قال بين احد ولم يقل احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين وقالوا سمعنا واطعنا امرك روي عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله تعالى اثنى عليك وعلى امتك فسل
تعطه فسال النبي صلى الله تعالى غفرانك ربنا وهو منصوب على المصدر وعلى امتك فسل اي اغفر
غفرانك ونسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا طاقتها
والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر
من المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المومنون خاصة وسع الله امر
دينهم ولم يكلفهم الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وما جعل عليكم في الدين
من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال
يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى
لها ما كسبت اي النفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر
عليها وزره ربنا لا تواخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو
قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به واخطوا عجلت لهم العقوبة فحرم
عليهم شي من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى المومنين ان يسالوه
ترك مواخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله
او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان
قتلهم كان خطا كبيرا وقال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون
من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشيئة
الله تعالى والخطا معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام
به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم
هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ علينا كما شددت على من قبلنا
من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه مكتوبا على بابه
ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له
معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق حمله وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن
مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو
العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا وقيل هو الفرقة
والقطيعة

93

والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز عنا وامح عنا ذنوبنا
واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك
معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين
روي سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله غفرت لكم وفي قوله
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخرها قال قد عفوت عنكم وغفرت
لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال
امين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة نا مالك
ابن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن علي بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات
اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني نا ابو عوانة
يعقوب بن اسحاق الحافظ نا يونس واحمد بن سفيان قالا نا سفيان بن عيينة عن منصور
عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الايتان من سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه وانا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الملك بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة
انا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان
ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقران في
دار ثلاث ليال فيقربها شيطان

سورة ال عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران
وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر يول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم
الذين لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه
الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب
يقول بعض من راهم ما راينا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق
فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاوكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما
الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم

تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال السيد تعلمون
ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال
السيد ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا
ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى
قال السيد تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها
ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم
ان يكون ابن الله فسكتوا فانزل الله صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال
عز من قائل الم مفتوح الميم موصولة عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركة الى
اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا مسكن
الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله
الله ابتدا وما بعده خبره والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القران بالحق بالصدق
مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرايع
وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القران نزل لانه -
نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة
مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت توراة
ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت
الياء الفا على لغة طي يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند
اذا خرجت ناره واوريته قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي التوراة لانه نور
وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهو كتمان السر والتعريض
بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج
ومنه سمي الولد نجلا لخروجه سمي به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا
وقيل هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل توسعة لهم ونورا وقيل التوراة
بالعبرانية توريتو ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل قوله
تعالى هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان المفرق بين الحق
والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان
هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى
ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا في الرد على وفد
نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله
في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معاوية
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث
الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال فان احدكم ليعمل بعمل

اهل

اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن
حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر
في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول يا رب
اذكر ام انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها
ولا ينقص قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات مفصلات
سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها
هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل
امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله تعالى واحد
وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما
اية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الاخر مثل عمر وزفر متشابهات فان
قيل كيف فرق بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب
احكمت اياته وجعله كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل
حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها
اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه
متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلاث في سورة الانعام قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات
وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه
الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه
بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة
والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل
به وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه
وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر
الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى
عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لا يحتمل
في التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل وجوها وقيل المحكم ما يعرف معناها وتكون حججها
واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام
تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه
ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف
التهجي الذي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك
الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون

فهل غيرها فقال نعم المص قال فهذه أثقل هي إحدى وستون ومائة سنة فهل
غيرها قال نعم المر قال فهذه أثقل هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا
فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فأنزل الله تعالى هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين
في قلوبهم زيغ أي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني
بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا ألست
تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله هذه الآية قال الكلبي هم
اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال
الحسن هم الخوارج وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال فأما الذين في قلوبهم زيغ قال إن لم يكونوا
الحرورية والسبائية فلا أدري من هم وقيل جميع المبتدعة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن عبد الله
التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى
قوله أولوا الألباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع
والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تأويله تفسيره
وعلمه دليله قوله تعالى سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل عاقبته وطلب أجل هذه الأمة
من حساب الجمل دليله قوله ذلك خير وأحسن تأويلا أي عاقبة قوله تعالى وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله
والراسخون واو العطف يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم
يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون
في العلم قائلين آمنا به وهذا كقوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ثم قال
للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم إلى أن قال والذين تبوءوا الدار والإيمان ثم قال والذين
جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم حال فقال يقولون ربنا اغفر لنا يعني مع استحقاقهم
يقولون ربنا أي قائلين وروي عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه الآية أنا من الراسخين
في العلم وعن مجاهد أنا ممن يعلم تأويله وذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون
واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن وأكثر التابعين واختاره
الكسائي والفراء والأخفش وقالوا لا يعلم المتشابه إلا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل
استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه
بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند
الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف أبي ويقول الراسخون في العلم
آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن
قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية قوله تعالى

والراسخون

95 والراسخون في العلم هم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك وأصله من رسوخ
الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الإيمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني
أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم
يعني المدارسين علم التوراة والإنجيل وسئل مالك بن أنس عن الراسخين في العلم قال العالم
العامل بما علم المتبع وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى بينه وبين
الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين
نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخون
في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به أي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القرآن إلا أولوا الألباب ذوو العقول
قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا أي يقول الراسخون في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا أي لا تملها عن الحق
والهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ فضلوا وأضلوا بعد إذ هديتنا وفقتنا لدينك
والإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك أعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا
للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة إنك أنت الوهاب أخبرنا
أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد
ابن عدي الحافظ نا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق
نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني
بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن
إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع
آخرين إلى يوم القيامة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري نا
حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هارون أنا سعيد بن إياس
الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا
إنك جامع الناس ليوم أي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لا ريب فيه أي لا شك
فيه وهو يوم القيامة إن الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى
إن الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال أبو عبيدة من بمعنى عند أي عند الله شيئا وأولئك هم وقود
النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم
مع نبيهم في الكفر والتكذيب به وبما جاء وقال عطاء والكسائي وأبو عبيدة كسنة آل فرعون
وقال الأخفش كأمر آل فرعون وشأنهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة
هؤلاء الكفار بالرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الأمم
الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل
نظم الآية إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النقم والعقوبة بهم
مثل آل فرعون وكفار الأمم الخالية أخذناهم فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا

والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي سيغلبون ويحشرون وقرا الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب
اي قل لهم يا محمد انكم ستغلبون وتحشرون الى جهنم قال مقاتل اراد بهم مشركي مكة
معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه
الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال
بعضهم المراد بهذه الآية اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه
ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر
هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم
لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة
يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه
الآية وقال محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود
في سوق بني قينقاع وقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله ان ينزل بكم مثل ما انزل
بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل وانتم تجدون ذلك في التوراة فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت اغمارا قوما
لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل
الله تعالى في تكذيبهم قل للذين كفروا ستغلبون تهزمون في الدنيا في قتالكم محمدا وتحشرون
في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله
تعالى قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي
قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل
والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم
آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها
في الحرب لان بعضهم يفي الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة
وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية
المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان
فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم
رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى واخرى كافرة
اي فرقة كافرة هم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون
يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال
بدر لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع

ذلك

ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل
بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم
فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم
انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتاويل
الثاني هو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم
حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم
مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يزيدون علينا رجلا
واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود
حتى قلت الى رجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة
الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين
ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا عنهم فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين
ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا عليهم فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى راي العين اي في راي
العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة اي في
الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو اليه النفس من النساء والبنين لانهن
حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع قنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس
القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية
وقال ابن عباس الف ومائتا مثقال وعنه رواية اخرى اثنا عشر الف
درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد
ابن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم
ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة
ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال وقال
الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا
او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة
قنطرة لانها محكمة وقوله المقنطرة المحكمة المحصنة الكاملة وقال قتادة وهي الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان بن رباب المدفونة وقال السدي المضروبة
المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقرا الفراء المضعفة والقناطير ثلاثة والمقنطرة
تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة
لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة فالخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس
كالقوم والنساء ونحوها المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها
حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسوم قال الحسن وابو عبيدة
هي المعلمة من السيما وهي العلامة ثم منهم من قال سيمتها الشبه واللون وهو قول
قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم لا واحد له من لفظه والحرث
يعني الزرع ذلك الذي ذكر متاع الحياة الدنيا يشير الى انها متاع في الدنيا وتفنى والله عنده

حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى قل
اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرا عاصم بكسر الرا وروى ابو بكر عن عاصم بضم
الرا وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني
مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ربنا
لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شي
افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله
بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين
اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتدا ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين
يقولون ربنا اننا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا
وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين في ادا الاوامر وعن ارتكاب النهي وعلى البا سا والضرا
وحين الباس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم
والسنتهم في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله
فصدقوا
ورسوله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار
وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من
الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي
الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود في الصلاة فاذا قلت نعم يستغفر الله
ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى
الى سما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له
من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن لقمن قال لابنه
يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت من الاسحار وانت نايم على فراشك قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران قال الكلبي قدم حبران
من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه
وراياه عرفاه بالصفة التي راياها في كتبهم فقالا له انت محمد قال نعم قالا انت احمد قال
انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال اسالا
قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان
قوله تعالى شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله
انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق
الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان

ولم

ولم يكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وشهدت الملائكة
وقيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله
تعالى واولوا العلم يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين
والانصار وقال مقاتل علما مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي
والكلبي جميع علما المؤمنين قايما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قايما نصب على الحال
وقيل على القطع ومعنى قايما اي قايما بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر له
ومتعهد لشانه وفلان يقوم بحق فلان اي مجازيه فالله تعالى مدبر ورازق ومجاز بالاعمال
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي عند الله الصحيح كما
قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسايي
الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله
الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على
الابتدا والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم
واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله
والاقرار بما جا من عند الله وهو دين الله تعالى الذي شرع لنفسه وبعث به رسله
ودل عليه اولياه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان
نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة
فنزلت قريبا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر
الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند
الله الاسلام قالها مرارا قلت سمع فيها شيا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك
تردد هذه فما بلغك فيها قال والله ما احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني
ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيامة
فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة
قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد قال الكلبي نزلت هذه
الاية في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم
وقال الربيع ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضره الوفاة دعا سبعين رجلا من
احبار بني اسرايل فاستودعهم واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني
والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنا السبعين حتى
اهرقوا بينهم الدما ووقع الشر والاختلاف بينهم وذلك بعد ما جاءهم العلم يعني
بيان ما في التورية اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال
محمد بن جعفر بن الزبير نزلت هذه الاية في نصارى نجران وما اختلف الذين

اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم
العلم بان الله تعالى واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة
ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب **قوله تعالى** فان حاجوك اي خاصموك في
الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد وانما اليهودية
والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقل
اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاؤه فاذا خشع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه
وقال الفرا معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعن اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو
عمرو الياء في قوله تعالى اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير
يا وقوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب اسلمتم لفظه استفهام
ومعناه امر كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان
عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل
فان تولوا فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية والله بصير بالعباد
قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله يعني القران
وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي يأتي على انبياء بني اسرائيل
ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه
الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر نا احمد بن يحيى الجارودي نا محمد بن عمرو بن حسان
نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي
عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل
قتل نبيا او رجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى
وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلاثة واربعين نبيا في اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد
بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا في اخر النهار
في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآية فيهم فبشرهم بعذاب اليم اي وجيع
ادخل الفاء على خبر ان وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا
فقائم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا وفي الاخرة لا يجازى عليه **قوله تعالى**
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا
في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى
الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه
وقال الاخرون هي التوراة روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال
له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان
ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم
فابوا عليه فانزل الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم آية الرجم فكرهوا رجمهما
لشرفهما فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة
في الرجم فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن ابي اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما
الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم
بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان
جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن
صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا
ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما
وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين
فرجما فغضب اليهود لذلك فانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم الغرور والاطماع فيما لا يحصل منه شيء
ما كانوا يفترون ولا افتراهم اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت
من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم **قوله تعالى** قل اللهم
مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ان يجعل ملك فارس والروم
في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين
لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس
فانزل الله تعالى هذه الآية قل اللهم مالك الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد
الميم في آخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء
كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما
خففوا ايضا فقالوا لا هم قوله مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض
قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب
الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم **قوله تعالى** تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد
بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن
تشاء ابا جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء الروم
وفارس وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اي آتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامر العباد

يطاعنهم وننزع الملك ممن نشا الجبابرة واهل العناد بخلافهم وقيل نؤتي الملك من
تشا ادم وولده وننزع الملك ممن تشا ابليس وجنوده **قوله تعالى** وتعز من تشا وتذل من
تشا قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار وتذل من تشا فارس والروم وقيل
تعز من تشا محمدا واصحابه وتذل من تشا ابا جهل واصحابه حتى حزت رووسهم والقوا
في القليب وقيل تعز من تشا بالايمان والهداية ودخول الجنة وتذل من تشا بالمعصية
والغواية ودخول النار وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل من تشا بالقهر وقيل تعز من تشا
بالغنى وتذل من تشا بالفقر وقيل تعز من تشا بالقناعة والرضى وتذل من تشا بالحرص
والطمع بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار
حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل
خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم الميت بالتشديد ها هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد
ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع اومن كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة
احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت ولحم اخيه ميتا
قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة
وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وهو حي وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي
من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال عطا والحسن
يخرج المومن من الكافر ويخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت
الفواد كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض
الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من
تشا بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنزي
نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم الهاشمي
نا محمد بن علي بن زيد الصايغ نا محمد بن ابي الازهر نا الحسن بن عمير نا جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند
الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب
قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك فيها قال الله عز وجل بي حلفت لا يقروكن
احد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا اسكنته حظيرة القدس ولنظرت
اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها
المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منه **قوله تعالى** لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا من دون المومنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق
وقيس بن زيد يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر
وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاوليك النفر اجتنبوا هولا اليهود لا يفتنوكم
عن دينكم ويخرجوكم عن طاعة الله ورسوله فابوا الا مباطنتهم فانزل الله
تعالى

تعالى هذه الاية فيهم وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون
المودة لكفار مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين وياتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون
لهم الظفر والنصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المومنين
عن مثل فعلهم **قوله تعالى** ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهار لهم
على عورة المسلمين فليس من الله في شي ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا
ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء
ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال اتقيت تقاة وتقى تقية وتقوى
فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء
لان معنى الفعلين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله
تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المومنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين على المومنين او يكون المومن
في قوم كفار يخافهم فيداريهم ويداهنهم باللسان وقلبه مطمين بالايمان دفعا عن
نفسه محنا رتهم ما امكن من غير ان يستحل دما حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين
والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية
اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة
المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم
بالمباطنة والمداهنة والمداراة لعز الاسلام وقوة المسلمين وقال يحيى البكا قلت
لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمين
بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية وانما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله
نفسه اي ويحذركم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة الامر والى الله
المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار وتبدوه من موالاتهم قولا وفعلا
يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب
له او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم في الدنيا بالاسر والقتل
حين يظهر عليكم وفي الاخرة بالعذاب الشديد لانه بهم رؤوف قال ويعلم رفع على الاستئناف
ما في السموات وما في الارض يعني اذ لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما فكيف يخفى
عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شي قدير **قوله تعالى** يوم
تجد كل نفس نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم ينقص منه شي كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما
عملت من سو جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير فتسر بما
عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراة ابن مسعود وما
عملت من سو ودت لو ان بينها وبينه **قوله تعالى** تود لو ان بينها اي بين النفس
وبينه يعني وبين السو امدا بعيدا قال السدي اي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق
والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهى اليها قال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا

وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد **قوله تعالى** قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد
الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم
يسجدون لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم
واسمعيل فقالت له قريش انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه زلفى فاتبعوني يحببكم الله فانا
رسول الله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المومنين لله
باتباع امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله تعالى للمومنين ثناؤه عليهم وثوابه
لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما
نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله تعالى
ويامرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى ابن مريم فنزل قوله قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا اي اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر
لهم زللهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل انا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن عبادة نا يزيد نا سليم بن حيان واثنى
عليه نا سعيد بن ميناء قال ثنا او سمعت جابر بن عبد الله جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا
اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس **قوله تعالى** ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية قال ابن عباس
قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه
الاية يعني ان الله اصطفى هولاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام واصطفى اختار
افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم وال عمران
قيل اراد بال ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك ال
موسى وال هارون يعني موسى وهارون وقال الاخرون ال ابراهيم اسماعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما ال عمران فقال مقاتل
هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهارون وقال الحسن ووهب
هو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما
خصهم بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين اي عالمي زمانهم ذرية

اشتقاقها

واشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر
ويسمى الاولاد والاباء ذرية فالابناء ذرية لانه ذراهم والاباء ذرية لانه ذرا الابناء منهم
قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية
بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها
على دين بعض والله سميع عليم **قوله تعالى** اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذا
ام مريم وعمران هو ابن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثلاثماية سنة وكان بنو
ماثان من رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم بن امون من ولد
سليمان بن داود وكلها تتقدم انها **قوله تعالى** رب اني نذرت لك ما في بطني محررا نذرا مني
لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله
تعالى ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد
اذا اعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان المحرر اذا حرر
جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام
وان احب ذهب حيث شا وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد
من الانبيا والعلما الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا
تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة
في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا
وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل
بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ ابصرت طائرا يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها
للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته فحملت بمريم فحررت ما في بطنها
ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا يصلح لذلك
فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها ولدتها اذ هي جارية
والمعاني بقوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما فلذلك انث فقالت حنة وكانت ترجو ان
يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله تعالى والله اعلم بما وضعت بجزم
التاء اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب برفع التاء
جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها
للينها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة
والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها واني اعيذها واجيرها بك وذريتها
اولادها من الشيطان الرجيم والشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال
ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن في جنبيه باصبعه حين يولد
غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب **قوله تعالى** فتقبلها ربها بقبول
حسن اي تقبل الله مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب **قوله تعالى** فتقبلها ربها
بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول
مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلاثة وقيل معنى
التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا وقيل هذا مصدر
على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعدا
وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم
ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها
فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابنا هارون وهم يومئذ يلون
بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها
الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم
بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها
التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون
رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الما على ان من ثبت قلمه في
الما وصعد فهو احق بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا
اقلامهم التي كانت بايديهم في الما فارتد قلم زكريا فارتفع فوق الما فانحدرت اقلامهم
ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحاق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الما وجرت اقلا
بجري الما قال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الما كانه في طين وجرت اقلامهم
مع جرية الما فذهب بها الما فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله
تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفا فيكون زكريا في محل النصب
اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف ويكون زكريا في محل الرفع
اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان
ابن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون ممدودا فلما ضم
زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها مرضعة وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها
ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النسا بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى
اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها
كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة التي بناها والمحراب اشرف المجالس ومقدمها
وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه
بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل غرفتها
وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا
في الصيف فيقول يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم
عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسوال عن المكان قالت هو من عند الله
اي قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة
فيقول لها زكريا انى لك هذا فتقول هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من
بيشا

يشا بغير حساب قال محمد بن اسحاق فاصابت بني اسرايل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى
ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرايل فقال يا بني اسرايل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت
عن حمل مريم بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى
فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
على رجل نجار من بني اسرايل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت
مريم في وجهه شدة مونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله
سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا
ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من
الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال ان
الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح
زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته
كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك دعا
زكريا ربه اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال
رب اي يا رب هب لي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا
صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله
فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي سامعه
وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملايكة قرا
حمزة والكسائي فناداه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملايكة
وللجمع مع ان المذكور اذا تقدم فعله وهو جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله قالت
الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله يذكر الملايكة في القران وانما يرى عبد الله اختيار
ذلك خلافا على المشركين في قولهم بنات الله وروي عن الشعبي ان ابن مسعود قال اذا
اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القران واراد بالملايكة ههنا جبريل وحده
كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملايكة يعني جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان
يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره
قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب
قال المفضل بن سلمة اذا كان القايل رييسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه
معه وكان جبريل عليه السلام رييس الملايكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك
وذلك ان زكريا عليه السلام كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا
يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينا هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه
ثياب بيض ففزع عليه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة
ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فقالت الملايكة ان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك
وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله تعالى فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها
ووافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف وحم عسق ووافقه ابن كثير وابو عمرو

في مصحف والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشّر يبشّر تبشيرا وهو
اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحاق قالوا
بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامية وقراءة
ابن مسعود بيحيى هو اسم لا يجر لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه
يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيا به
عقر امه قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى
لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه
الصلاة والسلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه
اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل هي بشارة
الله مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى
اخبر الانبيا بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان
يحيى اول من امن به وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء وقال ابو عبيدة بكلمة من
الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته وقوله وسيدا
وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل
اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي
يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيدا في العلم
والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد
التقي قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق اقرانه وقومه في جميع خصال الخير
وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوا من البخل لكن
سيدكم عمرو بن الجموح قوله تعالى وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور اصله من
الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا ياتي النسا ولا يقربهن وهو على هذا القول
فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين
الذي لا ما له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النسا قال سعيد بن المسيب كان
له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور
هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام
خرج مخرج الثنا فهذا اقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبيا
قوله تعالى قال رب اي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل
انى يكون يعني اين يكون لي غلام اي ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب اي وقد
بلغت الكبر وادركني ضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين
سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة
سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامراتي عاقر اي عقيم
لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشا

قال

103 فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام اكان شاكا في
وعد الله تعالى وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال
يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله
لاوحاه اليك كما يوحي اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة
والسدي وجواب اخر انه ما شك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني
وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقني من امراة اخرى قاله مستفهما
لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى رب اجعل لي اية قال بعضهم اي علامة
اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال ايتك ان لا تكلم الناس اي تكف
عن الكلام ثلاثة ايام فازيد في العبادة شكرا لك واقبل بكليتك على العبادة لا انه يحبس
لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم ان
لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر
ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام
قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة الملائكة
اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون
باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة قال الفرا قد يكون الرمز
باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي يشبه الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلاثة
ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سميت
صلاة الظهر والعصر صلاتا العشي والابكار ما بين صلاة الفجر الى الضحى قوله تعالى
واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من
مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل
من الذنوب واصطفاك على نسا العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على نسا جميع
العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا وقيل بالتحرير في المسجد
ولم يحرر فيه احد من النسا الا هي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر بن هشام
اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو
معاوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم
بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير
الطعام نا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحاق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون قوله تعالى يا مريم

افتني لربك قالت لها الملائكة شفاها اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة لربك والقنوت الطاعة وقيل القنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنسا وقيل معناه مع المصلين في الجماعة

قوله تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انبا اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكره وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الما للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها

قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وانما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه ممسوح العين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم وقال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح احدا ذا عاهة الا برا وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم زايدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب حكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع **قوله تعالى** وكهلا ومن الصالحين قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السما وقيل اخبرها الله انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشيا المعجزة وقال وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى واحتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا اراد كون شي فانما يقول له كن فيكون كما يريد **قوله تعالى** ونعلمه الكتاب قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله تعالى التوراة والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرايل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرايل يوسف واخرهم عيسى عليه السلام فلما بعث قال

اي

اي قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جيتكم باية اي علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل من ذلك الايات دل على شي واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرايل قالوا وما هي قال اني وقرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيية الطير قرا ابو جعفر كهيية الطاير ها هنا وفي المايدة والهيية الصورة المهياة من قولهم هيات الشي اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قراة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيورا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب طايرا على الواحد ها هنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض وقال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخالق تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابري الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى ولو حادثا وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما عياآن وكان الغالب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما كان عند عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعا على شرط الايمان **قوله تعالى** واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر كان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام ودفن فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به على عيسى ميتا يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى عليه الصلاة والسلام جا الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة وقيل خوفا من خروج روحه ثانيا فيحصل له ما حصل اولا من سكرات الموت ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال سام قد قامت القيامة قال عيسى لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم فقال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبيكم اخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون في بيوتكم ترفعونه حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشا وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباوهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ها هنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا

عنهم فاذاهم خنازير ففشا ذلك في بني اسرايل فهمت به بنوا اسرايل ليقتلوه فلما خافت
عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتادة انما هذا في المايدة
وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوي وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا لغد فخانوا
وخبوا فجعل يخبرهم بما اكلوا من المايدة وما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ان في ذلك
الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من
التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم قال ابو عبيدة اراد بالبعض
الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة
اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله تعالى وجيتكم باية
من ربكم يعني ما ذكرنا من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله تعالى
فلما احس عيسى منهم اي وجد قاله الفرا قال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم
الكفر واراد واقتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك
ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما بعثه الله تعالى الى بني اسرايل وامره بالدعوة نفته بنوا
اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهما
واحسن اليهما وكان في المدينة جبار متعديا فجا ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله
ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي
فقالت اخبريني لعل الله يفرج كربته فقالت ان الملك يجعل على كل رجل منا يوما ان
يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا فليس لذلك عندنا
سعة فقالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى
في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا
قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا
الله عيسى فتحول ما القدور مرقا ولحما وما الخوابي خمرا لم تر الناس مثله قط فلما جا
الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين لك هذا الخمر قال من ارض كذا قال فان خمري
تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه
قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الما خمرا
وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال
ان رجلا دعا الله ان يجعل الما خمرا ليجابن اليه حتى يحيي ابني فدعي عيسى فكلمه في ذلك
فقال عيسى لا تفعل فانه ان احيي وقع شر فقال الملك لا ابالي ابعد ان اراه
حيا فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشا قال نعم فدعا الله
عيسى فاحياه الله تعالى فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد احيي وعاش تبادروا
بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا
كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا
ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا
معه قوله تعالى من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب

الذود

الذود الى الذود ابل اي مع الذود كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله
وسبيله وقيل الى على موضعه فمعناه من يضم نفسه الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين
قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم
وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
اي يبيضونها وقال عطا اسلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان اخرها دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب كثيرة
لتصبغ على الوان شتى فعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا
خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت كل
واحد منها بخيط على اللون الذي تصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومي
عليك وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه وقال
كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها
في الحب فقال ما فعلت فقال قد فرغت منها قال اين هي فقال في الحب قال كلها قال نعم قال
لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد فجعل الحواري يتعجب ويعلم
ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما فعله فامن به هو واصحابه وهم
الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما
عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل
احور وامراة حورا اي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم
الاصفيا وهم كانوا اصفيا عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سالت
قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم
الوزرا وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة
الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا محمد بن المنكدر
قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم
الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر
قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة
وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار
اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت
من كتابك واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا للانبيا بالصدق
وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون
للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرايل الذين احس عيسى منهم الكفر
دبروا في قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه

من بينهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطيوا على
القتل به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من
المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة ومن الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث
لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاته
على مكرهم فسمى الجزا باسم الابتدا لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم
وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الاية القاوه الشبه على صاحبهم
الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل
رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جا الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
لقذفوه وامه فسمع ذلك عيسى فدعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك
يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على
قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة
فرفعه الى السما من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال
له طيطيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا
انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج عليهم ظنوا انه عيسى فقتلوه
وصلبوه قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا الخشبة ليصلبوه عليها
فاظلمت الارض فارسل الله الملايكة فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك
الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك فيبيعني بدراهم
يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال
لهم ما تجعلون لي اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه
فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه
فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى
فلما صلب شبه عيسى جات مريم وامراة كان دعا لها عيسى فابراها الله من الجنون
يبكيان عند المصلوب فجاهما عيسى فقال لهما على م تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني
الا خير وان هذا شي شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام من فعلهم قال الله لعيسى
اهبط على مريم المجدلانية موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن
حزنها ثم لتجمع لك الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله
عليهم فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة
ثم رفعه الله تعالى اليه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح
الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من
الحواريين فدخل عليهم رجل منهم ليقتله فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه
شبهي فانه مقتول فقال رجل شاب من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله
عن عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار
مع الملايكة الكرام فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت

مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي خمسة
وستين سنة من غلبة اسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة
ورفعه اليه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه بعد رفعه ست سنين **قوله
تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا
قال الحسن والكلبي وابن جريج اي قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل
عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الى السما وانا حي لان قومه تنصروا بعد
رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك
شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك
من قوله توفيت منه كذا اذا تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم
وكان عيسى قد نام فرفعه الله نايما الى السما معناه منيمك ورافعك كما قال تعالى وهو
الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي عن علي بن ابي طالب
عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى
هذا له تاويلان احدهما ما قاله وهب بن منبه توفى الله عيسى عليه الصلاة والسلام
ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه الله اليه وقال محمد بن اسحاق النصارى يزعمون ان الله
توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة
ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد
انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا عبد العزيز بن عبد الله بن
ابي سلمة بن الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى عليه السلام قال ويهلك
الله في زمانه الملل كلها الا ملة الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجدون نزول عيسى
في القران قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السما
قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل
والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد فهم فوق الذين
كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق
الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بالنصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة
فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى
هذا يكون الاتباع فيه بمعنى الادعا والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين

واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب
الظالمين لا يرحمهم ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرت من الخبر
عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك بما نتلوه جبريل عليك من الايات والذكر
الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من
الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضا وقيل
من الايات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارى كتاب او من
يوحى اليه وانت امي لا تقرا **قوله تعالى** ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في
وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما
اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذرا البتول
فغضبوا من قوله وقالوا هل رايت انسانا قط خلق من غير اب فانزل الله تعالى
ان مثل عيسى عند الله في كونه خلق من غير اب كمثل ادم في كونه خلق من غير اب
وام خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان
قيل فما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكون بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني
قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل
اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما
فيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبهة
وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبهة **قوله تعالى** الحق من ربك اي هو
الحق من ربك وقيل جا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته قوله تعالى فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق
من بعد ما جاك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا
من العلو فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت قال الفرا بمعنى تعال كانه يقول ارتفع
قوله تعالى ندع جزم على جواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة
وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا
انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس
نتضرع في الدعا وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعا وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن
والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين
منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد
نجران ودعاهم الى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا
فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله
لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم فلين فعلتم ذلك لتهلكن وان ابيتم الا الف دينكم والاقامة
على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا للحسين اخذا
بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال
اسقف

اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا
من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة
فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت
على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم
ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم بالحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب
طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي
اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران
ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا قال
الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان
تولوا اعرضوا فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله **قوله تعالى** قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران
المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه الصلاة والسلام فزعمت
النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وزعمت اليهود انه كان يهوديا
وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين
بري من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام
قالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما قالت في عزير فانزل الله تعالى قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة
كلمة سوا عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السوا اي الى النصف
وسوا كل شي وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سوا الجحيم اي في وسطه وانما قيل للنصف
سوا لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسوا نعت للكلمة الا انه مصدر والمصادر
لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث واذا فتحت السين مدت واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله
تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ومحل ان
رفع على اضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتدا وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة
معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود
والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال
عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا
في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسماعيل نا ابو الحكم بن نافع نا شعيب عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل
ارسل اليه في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه

وحوله عظماء الروم ودعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية
الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن
عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل
الا من بعده تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت
اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة والانجيل
بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى
الف سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدنيا وابو عمرو
والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش
اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت في ارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه
ها التنبيه وهي في موضع النداء يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم في امر
موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد نزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به
علم يعني في امر محمد لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم
وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله تعالى ابراهيم عما قالوا
فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج
ويضحي ويختتن ويصلي الى الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل قوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا
النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا من هذه الامة والله ولي المؤمنين
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده
حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان
لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الى النجاشي لعله ان يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي
رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا
البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك
ناصحون شاكرون ولاصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا
عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء
وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج
منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا

دخلوا

دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيوك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن
دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر على الباب وقال يستأذن
عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي
نعم ليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه عمارة فقال الا تسمع كيف
يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا
له فقال عمرو بن العاص للنجاشي الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم
النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من سائر
الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك هذا الملك وانما كانت تلك التحية
لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله
وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
فقال ايكم الهاتف يستأذن عليكم حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك
من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا
احب ان اجيب عن اصحابي هؤلاء فمر هذين الرجلين ان يتكلم احدهما ولينصت
الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين
الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم
فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية
ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة
قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي
ان كنتم اخذتم قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما
تطلبون منهم قال عمرو كنا نحن وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا
فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي
ما هذا الذي كنتم عليه وتركتموه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر
اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة
واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل
كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك
ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده
قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين
القيامة نبيا مرسلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به المسيح وقال من امن به فقد امن
بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل الذي بعث
فيكم وما يامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد
وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيئا مما يقرؤه عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت
والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا
الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال
له انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم

سورة مريم فلما اتي علي ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر
ما تقذي العين فقال والله ما زاد المسيح علي ما تقولون هذا ثم اقبل علي جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون ومن سبكم واذا اثم غرم
ثم قال ابشروا ولا تخافوا ولا دهورة اليوم علي حزب ابراهيم فقالوا من علي حزب ابراهيم
قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاوا من عنده ومن تبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي علي عمرو المال الذي حملوه له وقال انما هديتكم
الي رشوة فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار
واكرم جوار وانزل الله في ذلك اليوم علي رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم
وهو بالمدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المومنين **قوله تعالى** ودت طايفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل
وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طايفة
تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران
وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التوراة والانجيل
مذكور يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية
والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل
وقيل التوراة التي انزلت علي موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم
وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق **قوله تعالى** وقالت
طايفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر
وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا
محمدا ليس بذلك فظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا
انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي
هذا في شان القبلة لما صرفت الي الكعبة شق ذلك علي اليهود فقال كعب بن الاشرف
لاصحابه امنوا بالذي انزل علي الذين امنوا من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم اكفروا وارجعوا الي قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هولا اهل كتاب وهم اعلم به
منا فيرجعون الي قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم علي سرهم فانزل وقالت
طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل علي الذين امنوا وجه النهار اي اوله سمي وجها
لانه احسنه واوله ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره عند غروب شمسه لعلهم
يشكون فيرجعون عن دينهم **قوله تعالى** ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل
بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق
ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله ان يكون
ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر عن الله عز وجل ان
البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل
بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا
ان

ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى
وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا
منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع
دينكم ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم
فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا
حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الاعمش والحسن ان يوتي بكسر الالف فيكون
قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قوله تعالى قل
ان الهدى هدى الله ان يوتى يعني الحجة ايها ما يوتي احد مثل ما اوتيتم يا امة
محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل
منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك فهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن
والكلبي ومقاتل وقال الفرا ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او
يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة
حتى يجادلوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يوتي بالمد على الاستفهام وحينيذ يكون
فيه اختصار تقديره ان يوتي احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة
تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى
يقول يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه
وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا وقوله او يحاجوكم على هذه القراة
رجوع الي خطاب المومنين ويكون او بمعنى ان لانها حرف شك وجاز ان يوضع احدها
موضع الاخر وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله
ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطاب للمومنين ويكون نظم الاية ان يوتي احد مثل
ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى
هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله
ولا تومنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود
وتزويرهم في دينهم يقول ولا تصدقوا يا معشر المومنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا
ان يوتي احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم او يقدروا
عليه فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم
فتكون الاية كلها خطاب الله للمومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا **قوله تعالى**
يختص برحمته بنبوته من يشا والله ذو الفضل العظيم قوله ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة
وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول
منهم من يوديه الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني كفار اليهود كعب الاشرف واصحابه وقال جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك

يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفي ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه ولم يؤده اليه **قوله تعالى** يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونوله ونؤته ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الفراء الا ما دمت له مواظبا اي مواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده عليك ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة عليهم لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في ايدي العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل فقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **قوله تعالى** ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت هذه الاية في رؤس اليهود كتموا ما عهد اليهم في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوا وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم الماكل والدعوة والرشوة التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية

الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا قال في انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن احمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل ابن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارض في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال الرجل يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض وروى عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عمران وروي انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم نا العوام ابن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضبان عليه ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة ابن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي نا ابو منصور محمد بن حمدويه المروزي

نا محمود بن ادم المروزي نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ثلاث لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف يمينا علي مال المسلم فاقتطعه ورجل حلف علي يمين بعد العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ما يقول قال الله تعالي اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك **قوله تعالي** وان منهم لفريقا يعني من اهل الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلي الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوي لسانه عن كذا اذا غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب ويقولون اي ما حرفوا هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون علي الله الكذب يعني بغيهم وهم يعلمون انهم كاذبون وانهم هم المغيرون له من عند انفسهم وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصاري جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه **قوله تعالي** ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسي عليه الصلاة والسلام وذلك ان نصاري نجران كانوا يقولون ان عيسي امرهم ان يتخذوه ربا فقال الله تعالي ما كان لبشر يعني عيسي ان يوتيه الله الكتاب الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا صلي الله عليه وسلم ان يوتيه الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصاري نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجنس يوضع موضع الواحد والجمع ان يوتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضا الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبا ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقها علما وقال قتادة حكما علما وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فقها معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علما حكما نصحا لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانبا الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار فالاحبار العلما والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم يعني الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه وواحدها رباني كما قالوا في ريان وعطشان وشبعان وعرثان ثم ضمت اليه يا النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة كما كنتم اي بما انتم كقوله تعالي من كان في المهد صبيا

اي

اي من هو في المهد تعلمون الكتاب يقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون **قوله تعالي** ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا علي قوله ثم يقول للناس فيكون مردودا علي البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل علي اضمار ان اي ولا ان يامركم ذكر البشر وقرا الباقون بالرفع علي الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابيين حيث قالوا الملايكة بنات الله واليهود والنصاري حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله علي طريق التعجب في الانكار يعني ولا يقول هذا **قوله تعالي** واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت علي ما ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعني الخبر وقيل بمعني الجزا اي لين اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزا قوله لتومنن به قرا اهل المدينة اتيناكم علي التعظيم كما قال تعالي واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتا لموافقة الخط لقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الي ان الله تعالي اخذ الميثاق علي النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الي عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهود علي كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم يدركه يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسي ان يومن بعيسي ومن عيسي ان يومن بمحمد صلي الله عليه وسلم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلي الله عليه وسلم ثم علي هذا اختلفوا فمنهم من قال انما اخذ الميثاق علي اهل الكتاب الذي ارسل منهم النبيين هذا قول مجاهد والربيع الا ترى الي قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلي الله عليه وسلم مبعوثا الي اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وانما القراة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله تعالي اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق علي اممهم ان يومنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الميثاق علي النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلي الله عليه وسلم واكتفي بذكر الانبيا عن ذكر اممهم لان العهد مع المتبوع عهد علي الاتباع وهذا معني قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله تعالي نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلي الله عليه وسلم واخذ العهد علي قومه ليومنن به ولين بعث وهم احيا لينصرنه **قوله تعالي** ثم جاكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلي الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم يقول الله تعالي للانبيا حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه الصلاة والسلام والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلي الله عليه وسلم قال ااقررتم

واخذتم علي ذلكم اصري اي قبلتم علي ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا
اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم علي انفسكم وعلي اتباعكم وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن
المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عليهم من غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى
افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اليهود والنصارى اختلفوا فادعى
كل واحد انه علي دين ابراهيم واختصموا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقضى
رسول الله صلي الله عليه وسلم بينهم ان كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وان دينه الاسلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم
يبغون بالياء لقوله تعالى اولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم
وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها قال الطوع الانقياد والاتباع
بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال
الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا
من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ذلك الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة
المؤمن اسلم طوعا فنفعه الاسلام والكافر كرها في وقت الباس فلم ينفعه الاسلام
قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قال الشعبي هو استعاذتهم
عند اضطرارهم كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا علي الاسلام ممن يسبى
منهم فيجاء بهم في السلاسل اليه يرجعون قرا بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون
وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول
خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الي الله تعالى قوله تعالى قل امنا بالله وما
انزل علينا وما انزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان
واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا
من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد معناه لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله
في الاخرة الي الجنة ويعطيهم الثواب فيها والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد
لما لحق بالكفار بمكة ندم فارسل الي قومه بالمدينة ان سلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان

الله

وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات

الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحارث انك
والله ما علمتك لصدوق وان رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله تعالى لاصدق
الثلاثة فرجع الحارث الي المدينة فاسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه الصلاة والسلام
والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقران وقال ابو
العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلي الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم
بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت
في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا علي كفرهم
وما هم عليه من الكفر والطغيان حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت
اية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد صلي الله عليه وسلم
ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر رجلا اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الي
الاسلام اقاموا هم علي الكفر بمكة وقالوا نقيم علي الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة
نزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة فمن دخل
منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل
توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في
اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا عن دين الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان
ساعده الزمان نرجع الي دينه فلن يقبل منهم توبة لذلك وذلك لانهم متربصون
غير محققين وقوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض اي قدر ما يملأ الارض من مشرقها الي مغربها ذهبا نصب علي التفسير
كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة
عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي
به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا
فابيت الا ان تشرك فحق عذابي بابيك وعذابه هو العذاب الاليم قوله تعالى لن
تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان
التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية
عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الي البر والبر يهدي الي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الي الفجور وان الفجور
يهدي الي النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى

حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن عبد الله بن عباس
ان المراد منه اداء الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكاة وقال
الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله تعالى حتى التمرة فناله به هذا البر وقال عطا
لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحاق بن عبد الله
بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا
وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الله تعالى قال في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي
بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث
شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت
فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة
في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته
فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن
حمزة بن عبد الله بن عمر قال ما خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله تعالى فما
كان شيء اعجب ولا احب الي من فلانة وكانت جارية له فقلت هي حرة لوجه الله تعالى
ولولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم اي يعلمه ويجازي به **قوله تعالى** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا
ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة سبب نزول هذه الاية ان اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم على ملة ابراهيم
وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست على ملته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كلما نحرمه اليوم كان ذلك حراما
على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا يعني ليست في التوراة حرمتها
واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال ابو العالية
وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب
مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام
والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها
فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان
السبب في ذلك انه اشتكى مرض عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر
ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهبه الله اثني عشر
ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له

يا يعقوب

يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فقال نعم فتصارعا فلم يصرع واحد منهما
صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك فقال الملك اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت
ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت انك ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر
ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه
الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك على ولدك وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيصا وكان
رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فلم يصرعه فغمز الملك
فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة
فكان لا ينام الليل من الوجع فيبيت له زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان
لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه حتى شفاه الله فكان بنوه بعد ذلك يتبعون
العروق يخرجونها من اللحوم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما اصاب يعقوب عرق
النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم
اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز له ذلك فحرمه الله
على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال
السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما
عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله تعالى لا ياكل ولدي لحم ابل ولا لبنه
ولم يكن محرما عليهم في التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة
بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكان بنو
اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن من ذلك شيء حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم
اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله تعالى فقال قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى
يتبين انه كما قلتم ان كنتم صادقين فلم ياتوا بها لكونهم غير محقين في تحريمهم فقال الله
تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم في جميع ما جاء به **قوله تعالى** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا سبب
نزولها ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر
الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس
حج البيت وليس هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله
تعالى قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد
الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن
علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا
به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا بيتا على مثاله وقدره فبنوه واسمه الضراح

وأمرهم في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور وروي أن الملائكة
قبل خلق آدم بألفي عام وكانوا يحجونه فلما خلق الله آدم حجه قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا
البيت قبلك بألفي عام ويروى عن ابن عباس أن الله تعالى أراد به أول بيت بناه في الأرض
وقيل هو أول بيت مبارك وهدى للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك أول بيت وضع
للناس يحج إليه وقيل أول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي أول مسجد ومتعبد
وضع للناس يعبد الله فيه كما قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع يعني المساجد أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل
نا موسى بن إسماعيل نا عبد الواحد نا الأعمش نا إبراهيم التيمي عن أبيه قال سمعت أبا ذر يقول
قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد
الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل
فيه قوله تعالى للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب
بين الباء والميم تقول سبد رأسه كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف سميت بكة
لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء إلا قصمه الله تعالى وأما
مكة فإنها سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا
امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحم لأن الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال أي ذا
بركة وهدى للعالمين أي قبلة للمؤمنين فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على
الوحدة وأراد مقام إبراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها
مقام إبراهيم وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم وكان أثر قدميه فيه فاندرس
من كثرة المسح بالأيدي ومن تلك الآيات الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها
وقيل مقام إبراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت أن الطير يطير فلا يعلو فوقه
وأن الجارحة إذا قصدت صيدا فإذا دخل الصيد الحرم كفت عنه ولم تخرجه فيه
وأنه بلد صدر إليها الأنبياء والمرسلون والأبرار وأن الطاعة والصدقة فيها تضاعف
فيها بمائة ألف أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسين بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس
محمد بن إسحاق السراج أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري أنا مالك بن أنس عن زيد
ابن رباح وعبيد الله بن عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام **قوله تعالى**
ومن دخله كان آمنا من أن يهاج فيه وذلك بدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث
قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم
على بعض ومن دخل الحرم منهم أمن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول
الحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم وقيل المراد به أن من دخله عام عمرة القضاء كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأمنوه
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض أهل العلم
إلى أن من وجب عليه القتل قصاصا أو حدا فالتجأ إلى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم
ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال أبو حنيفة وذهب قوم
إلى

114
إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه أما إذا ارتكب الجريمة فيه يستوفى فيه العقوبة
بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا إلى الله تعالى كان آمنا يوم القيامة من
العذاب **قوله تعالى** ولله على الناس أي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ أبو جعفر
وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح
الحاء وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
ابن إسماعيل نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة بن أبي سفيان نا عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان قال أهل العلم ولوجوب الحج
خمس شرائط الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر ولا على المجنون
ولو حجا بأنفسهما لا يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب
على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط فرض الإسلام
عنهما فلو بلغ الصبي أو عتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن
يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلا غير أنه لو
تكلف فحج يسقط عنه فرض حجة الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا
بنفسه والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما الاستطاعة بنفسه أن يكون قادرا على الذهاب
بنفسه ووجد الزاد والراحلة أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد
العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سعيد
ابن سالم عن إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته
يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام
آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل
قال زاد وراحلة وتفسيرها أن يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع
فاضلا عن نفقته ونفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن
دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في
ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر
من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من
عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه الخروج ويشترط أن يكون المنازل
المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها
فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد لكنه يمكنه أن يكتسب
في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير
هو أن يكون الرجل عاجزا بنفسه بأن كان زمنا أو كان به مرض غير مرجو الزوال لكن
له مال يمكنه أن يستأجر أو لم يكن له مال لكن يبذل له ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه
يلزمه أن يأمره إذا اعتمد صدقه لأن وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان
مستطيع لبناء داره وإن كان لا يفعله بنفسه وإنما يفعله بماله وأعوانه وعند أبي حنيفة
لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من أوجبه ما أخبرنا

ابو الحسن السرخسي انا نصر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد ومن جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو الحسين الكلماوي انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهيل بن عمار نا يزيد بن هارون انا شريك عن ثابت عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من امن تبغونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التوراة نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم لبعضهم وصلاح كان بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شاس انسانا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين له فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت يوما اقبح

اولا

واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله اي القران وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو الحسن ابن يعقوب بن يوسف العدل نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا ابو جعفر بن عون نا ابو حيان سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله تعالى وخذوا به وحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم بالله يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم له قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية قال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد ان تجاهدوا في الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم واباءكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران من المنسوخ الا هذه الاية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله عز وجل وقال الفضيل محسنون الظن بالله تعالى انا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن يوسف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف من النار واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وانما تكرهون

في الجماعة والطاعة خير مما تحبون وقال مجاهد وعطا بعهد الله وقال قتادة
والسدي هو القران وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القران
هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفا النافع عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه
وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود
والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم
قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم قال ابن اسحاق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت
الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت
تلك العداوة والحرب بينهم الى عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله عز وجل ذلك بالاسلام
والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت
اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا
او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وامر بالدعوة فتصدى له رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي
معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان
يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا
الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله الله علي نور وهدى فتلى عليه القران ودعاه
الى الاسلام فلم يبعد منه ولم ينفر وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى
المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم
ثم قدم انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف
من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس
اليهم فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد
ادعوهم ان لا يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القران
فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له يا بني
الاشهل فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحا فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري
لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا
الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك
فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد
ابن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر
بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود انتم قالوا نعم قال الا تجلسون حتى

اكلمكم

حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم
القران وقال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهودا كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل
كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم قالوا ان نبيا الان مبعوث
قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي
توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا
ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم
وندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه فلما قدموا
المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم
ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان العام المقبل اتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة
وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة
ابن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر
فهولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه
بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة
النسا على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يزنون الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان
غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله
ان شا عذبكم وان شا غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث
معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان
يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة
المقري وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب
فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط فاجتمع عليهما رجال ممن اسلم
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد
اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه
وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما
مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان
في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق
الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جا بكما الينا
تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس
فتسمع ما نقول فان رضيت امرا قبلته ورغبت فيه وان كرهته كف عنك ما تكره
قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران
فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال
ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل
وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد

شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد
من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم
جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد
بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت
قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد
حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك
ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال
والله ما اراك اغنيت شيا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف
عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة ولولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا
مني تغشانا في دارنا بما نكره قال اسعد لمصعب جاك والله سيد قومه فان يتبعك
لم يتخلف عنك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته
وان كرهت عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام
وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به لاشراقه وتسهيله
ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر
ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة
الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته واقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير
فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب
به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا
سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تومنوا بالله
ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم ومسلمة ورجع
اسعد بن زرارة فقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف
ذلك انهم كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر
واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج ومعه من الانصار
من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة
الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا
نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد
من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار
ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد
معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا
حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا

نسيبة

نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي ام منيع
117 احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
جانا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون في هذا الحي
من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا
ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة من بلده وانه قد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج
اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على
ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم فاخذ البرا بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي
بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة وورثناها
كابرا عن كابر ثم قال فاعترض القول والبرا يكلم رسول الله فنحن اهل الحلقة وورثناها كابرا
عن كابر ثم قال فاعترض القول والبرا صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلا على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن
عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة
بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه
على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكتكم اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى
اسلمتموه فمن الان فهو والله مخزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعو تموه
اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا
ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم البرا بن معرور ثم تتابع
القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ
صوت ما سمعته قط يقول فيه يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا
على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو
الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس
بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى
مضاجعنا فنمنا عليها تلك الليلة حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا
في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين
اظهركم وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا
وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي
وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام

ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان فقال قلت له كلمة كأني اردت ان اشرك
القوم بها فيما قالوا يا جابر ما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا
الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما اليّ وقال والله لتنتعلنهما
قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله
صلح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا
العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة
واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي
ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا
الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل
الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته برحمته بدينه الاسلام اخوانا
في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف
حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين
الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد اجتنبوا جميع الاوثان واللام
في قوله تعالى ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر محمد نا محمد
ابن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد نا سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي
عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا
يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو الحسن النعمان
نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت
ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا
راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي قال
الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل

المداهن

المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها
وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها
فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من
الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم **قوله تعالى** ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا الآية قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد نا احمد بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر
عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد
قوله تعالى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على
الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين
وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المبتدعة قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى
كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود
وجوههم ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله
تعالى فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون
لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رءوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج
بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا
فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول
الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها
واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله تعالى لها واسودادها حزنها وكآبتها
وكسوفها بعملها وبعذاب الله ويدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة وقال تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم
ذلة وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد
ايمانكم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست
بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا
بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو
امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن
عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال له هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث
الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج اليهم فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب

به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار
ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم قرا ان الذين كفروا بعد ايمانهم ورد الكلمة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه
بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هولا اهل طاعة الله ففي رحمة الله هم
فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم
مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم
نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله هذه الاية وروي سعيد
ابن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة
الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة
اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد
الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي جمرة سمعت
زهدم بن مضرب يحدث عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم قال ان بعدكم قوم يخونون ولا يوتمنون ويشهدون ولا يستشهدون
وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد نا شعبة
وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد
احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المومنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني
انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل معناه
كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير
امة اي انتم خير امة للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في
السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبي قبله
بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة اخرجت للناس وقيل قوله
للناس من صلة قوله اخرجت اي ما اخرج الله للناس خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ
نا ابو علي الحسين بن محمد بن حبيش المقري نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد
الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور ابراهيم بن محمد العوكي نا ابو عبد الله محمد بن زكريا

ابن

ابن يحيى نا ابو الصلت نا حماد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها
على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله
الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا ابو خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن
يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحاق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد
ابن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عبد الله
الحسين بن محمد نا ابو القاسم عمرو بن عبد الله بن حاتم الترمذي بها نا حيدي نا ابو محمد
ابن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن
مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة **قوله تعالى**
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون الاية لكان ذنوب **قوله تعالى** لن يضروكم الا اذى
قال مقاتل ان روسا اليهود عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم
فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضروكم ايها المومنون هولا اليهود الا اذى
باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة الكفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل
بعهد من الله فانهم اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله
بان يسلموا وحبل من الناس بذل الجزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل الله فيامنوا
على انفسهم واموالهم قوله وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
قوله تعالى ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
قال احبار اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين ابائهم فانزل الله
هذه الاية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء باحد الفريقين
وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله تعالى منهم المومنون واكثرهم الفاسقون قال
ليسوا سواء يعني المومنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا
اذى ووصف المومنين بقوله امة قائمة وقيل هو من اهل الكتاب ابتدا الكلام
اخر لانه ذكر الفريقين فيما مضى ثم قال ليس الفريقان سواء ثم ابتدا فقال
من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم
القائمة بامر الله تعالى الثابتة على الحق المستقيمة **قوله تعالى** امة قائمة قال ابن عباس

مهتدية قايمة علي امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قايمة علي كتاب الله وحدوده وقيل قايمة في الصلاة وقيل الطريقة ومعني الاية ذوا مة اي ذوا طريقة مستقيمة علي الحق يتلون ايات الله يقرون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته احدها اني مثل نحي وانحاء والانا مثل معا وامعاء وانا ومثل منى وامناء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا علي دين عيسي وصدقوا محمدا صلي الله عليه وسلم وكان من الانصار منهم عدة قبل قدوم النبي صلي الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس بن صرمة ابن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتي جاهم الله بالنبي صلي الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه

قوله تعالي وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما لقوله تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وابو عمرو يري القراتين جميعا ومعني الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا من عذاب الله شيا اي لا تدفع اموالهم ولا اولادهم بالنصرة من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفدا المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه

قوله تعالي مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد علي عداوة الرسول صلي الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود علي علمايهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرايي الذي لا يبتغي به وجه الله تعالي كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالي فاهلكته فمعني الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشي وما ظلمهم الله بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية

قوله تعالي يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المومنين كانوا يصادقون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها له ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه علي ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون

ولا يترك

يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واوليك من الصالحين

ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا علي المفعول الثاني لان يالو يتعدي الي مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين علي اسرار المسلمين وما تخفي صدورهم من العداوة والبغضاء اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اشارة اليهم يريد انتم ايها المومنون تحبونهم اي تحبون هولاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المومنون بما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتومنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة تطلع اليهم وفيها من الغيظ لما يرون من ايتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الي الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر

قوله تعالي ان تمسسكم اي تصبكم ايها المومنون حسنة بظهوركم علي عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسوهم تحزنهم وان تصبكم سيية مساءة باخفاق سرية لكم واصابة عدو منكم واختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصبكم يفرحوا بها وان تصبروا علي اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة بكسر الضاد خفيفة من ضار يضير ضيرا وهو جزم علي جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الي الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعني ليس ويضمر فيها الفا تقديره ان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط عالم

قوله تعالي واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال ساير المفسرين يوم احد لان ما بعده الي قريب من اخر السورة في حرب احد وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلي الله عليه وسلم من منزل عايشة فمشي علي رجليه الي احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الي عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الي هذه الاكلب يرون

انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا
فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من
المسلمين ممن فاتتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت
فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون
يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى
باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من
اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزل المؤمنين مقاعد للقتال
اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوءوا اذا توطنوا قال
الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ
معسكرا والله سميع عليم قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن القتال والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد
في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي
بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو
جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا
لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا
فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وناصرهما وحافظهما عن الانصراف فمضوا للقتال وعلى الله فليتوكل المؤمنون نا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن يوسف
عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل لقول الله يقول والله وليهما قوله
تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم للموضع وعليه
الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي
وانكره الاخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة
جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة
عددهم وعدوهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله تعالى بالف
من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا
خمسة الاف كما ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة

الاف

الاف فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم بخمسة الاف كما وعد قال الحسن وهؤلاء
الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيامة وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة
في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا
قال محمد بن اسحاق لما كان يوم احد تجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي
سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحاق
مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا
ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما
قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا محمد بن بشر وابو اسامة عن
سعد بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني بن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد
يعني جبريل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم
بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى
الن يكفيكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم
الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال الاخرون انما وعد الله المسلمين
يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا
الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري
قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة
اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى
فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة الاف من الملائكة
ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا
فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان
على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده
مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله
تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير ويمددكم
باموال وبنين اي يمدكم بالقتال الملائكة وقال امددناكم باموال وبنين قوله
تعالى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير
لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى
يمدكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم
هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد
والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الاف بل اراد معهم
قوله تعالى مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون

بفتحها فمن كسر الواو اراد به سوموا خيلهم ومن فتحها اراد بها انفسهم والتسويم الاعلام
من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال
قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف
الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد
الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة
عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على
الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه فان العز والحكم له قوله
تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا لكي يهلك
طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل
والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على
حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال
يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم
والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيبهم الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال
يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا
خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجونه من الظفر بكم قوله تعالى ليس لك من الامر شي
اختلفوا في نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة في سنة اربع
من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم واميرهم المنذر
ابن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين
فنزلت ليس لك من الامر شي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك
نا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شي او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج راسه فجعل يسلت الدم
عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله عز وجل
وما يعلمون به فانزل الله ليس لك من الامر شي وعن عبد الله بن عمر قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك

من الامر شي او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد
ابن اسحاق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من
جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم كما فعلوا
ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الاية وذلك لعلمه
فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شي اي ليس اليك واللام بمعنى الى كقوله
تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم
معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله
ليس لك من الامر شي اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شي بل ذلك كله ثم قال ولله
ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول الدين من
زيادة المال على الدين وتاخير الطلب واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام
سارعوا بلا واو والى مغفرة من ربكم اي سابقوا وبادروا الى الاعمال التي توجب المغفرة
قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة وقال علي بن ابي طالب
الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى
الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شي في الغالب
اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها
واما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير
معناها كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن
شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم
وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار
واذا جا النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشا
وقيل فقد قال الله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون اراد الذي وعدنا الجنة
فاذا كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها السموات والارض فان قيل ان باب
الجنة في السما وعرضها السموات والارض كما اخبر وسيل انس بن مالك عن الجنة
افي السما هي ام في الارض فقال واي سما وارض تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق
السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع
وان جهنم تحت الارضين السبع قوله تعالى اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا
والضرا يعني اي في العسر واليسر واول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخا
وقد جا في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي
انا ابو العباس احمد بن اسماعيل العنبري انا ابو عبد الله بن حاتم البغوي بمكة نا صالح

ابن ايوب الهاشمي نا ابو ابراهيم بن سعد نا سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل قوله تعالى والكاظمين الغيظ اي الجارعين
الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس عند امتلائه وكظم الغيظ ان
يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو
محمد الحسين بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلاي نا روح بن عبد
المومن نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل
عن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر
على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور
شا والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم
ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة الاية وقال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على
الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك
اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا
نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال ان هذا
التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه
الاية وقال مقاتل والكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من
الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى
لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم
وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي من الغزاة لم يستقبله
الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت الحال
والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجا
ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك
اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فذكر له القصة فقال
عمر مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله له فيه واصل الفحش القبح والخروج
عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة
واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من القبلة والنظرة فيما لا يحل او
ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكباير او ظلموا انفسهم بالصغاير وقيل
فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم
قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم

يثبتوا

يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشي قال
الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك
الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد
العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة وهم يعلمون قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم
يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله تعالى يملك مغفرة الذنوب
وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه
العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اوليك جزاوهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب
المطيعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة
الاسدي عن اسما بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شا ان ينفعني واذا حدثني
احد من اصحابه استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد
ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك
نا همام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص في المدينة يقال له عبد الرحمن
ابن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان
له ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له فمكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت
ذنبا فاغفرها قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له
فمكث ما شا الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فقد غفرت له فليعمل ما شا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان
الدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن ادم
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك يا ابن ادم انك ان تلقاني بقراب الارض
خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا يا ابن ادم انك ان تذنب حتى
يبلغ ذنبك عنان السما ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني انا عبد الله محمد بن الحسن الشرقي نا ابو
الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وقال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى اخرها **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به فيه من خير وشر ومعنى الاية قد مضت وسلفت سنن فيمن قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة اي اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول الله عز وجل وانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت لهم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي هذا القران بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد وعلى ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول الله تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن قتال اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان يومئذ قد قتل من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي تكون العاقبة بالنصر والظفر لكم على اعدائكم ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم على سنتي اي لانكم مؤمنين قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وروى الكلبي ان هذه الاية نزلت بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم تتبع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله تعالى** ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح اسم للجراحة وبالضم اسم ألم الجراحة هذا الخطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول الله تعالى ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن خالد انا زهير انا ابو اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكان خمسين رجلا عبد الله

ابن

ابن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء الثلاثة فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه ان سكت فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز فيقول اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** وليعلم الله الذين امنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا منكم فيتميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستئصالهم ام حسبتم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر لا مجرد العلم وقيل وانتم تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب

فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه منه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمرا وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن ففلق بها هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموهم وروينا عن البرا بن عازب قال فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسواقهن رافعات ثيابهن قال اصحاب عبد الله بن جبير لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل ما دون اخذهن شي فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراهم اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع ان يصعدها فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلا تستطيع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله عن راية النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى المشركين وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس فيقول الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته وقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلاة والسلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك حين يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال

بل

بل لو كانت هذه الطعنة في ربيعة ومضر لقتلتهم اليس قد قال لي انا اقتلك فلو بصق علي بعد تلك المقالة لقتلني بها فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله ابن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض من الصحابة جلسوا والقوا بايديهم من الاستسلام وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا يعني المسلمين وابرا اليك مما جا به هولا يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طايفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلا وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد **قوله تعالى** افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه ويرجع الى دينه الاول فلن يضر الله شيا بارتداده وانما ضر بنفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام في النفس منقولة من تموت تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا موجلا اي كتب لكل نفس اجل لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ما نشا مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها اي اراد بعمله الاخرة وقيل اراد به الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المومنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المقري نا ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد

الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن نوبة الزراد نا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي نا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء ابن اخي جويرية ابنة اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه **قوله تعالى** وكأين من نبي قاتل معه قرأ ابن كثير وكائن بالمد على وزن فاعل ويلين الهمزة ابو جعفر وقرأ الآخرون بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى أي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكأين بلا تنوين والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل من صفتهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ويقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان اعم ومن قرأ قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار ومعناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم فيكون قوله فما وهنوا راجعا للباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير **قوله تعالى** ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول هلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا بالنصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود

والنصارى

والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم من الشرك والكفر بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم الاسلام وهو خير الناصرين **قوله تعالى** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب والخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بجزمها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين **قوله تعالى** ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احفظوا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله وقدره قال ابو عبيدة الحس الاستئصال ل بالقتل حتى اذا فشلتم اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم فالواو زائدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نتجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله ابن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين **قوله تعالى** وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما

شعرت انا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم
ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة منكم لامر نبيكم والله ذو فضل على
المؤمنين اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون
بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوي الارض
والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال
وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل وغيره وقال المراد اصعد اذا ابعد في الذهاب
وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل
صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد
ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن ورائكم الي عباد الله
فانا الرسول من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات
لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب
ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما
على غم وقيل غما متصلا بغم والغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني
ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني
ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد
عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع
رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ان في اصحابه
من يمتنع القوم فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا
فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك
وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم الله هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول
صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك غم القتل والهزيمة
قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على
ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين
من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال
سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف لهاهنا قائما نعاسا بدل
من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون
بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن
والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان
عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل

سيفي

سيفي يسقط من يدي واخذه يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه من كثرة النعاس
وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم
الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الحرب ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع
قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم
انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع الله النعاس
على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي
حملتهم على انهم ينصرون ولا يغلبون فكان امرتهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد
وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية بالشرك يقولون هل لنا ما لنا
لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل
البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على
النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا هنا
وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل
مكة ولم يقتل رؤساؤنا لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الحكيم عن ابن عباس يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي
الله ما في صدوركم وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم يخرج ويظهر ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا
منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد
انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين
ولهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص **قوله تعالى**
انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم
على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا بشؤم ذنوبهم
قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس
اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم فيما حصل منهم ان الله غفور رحيم **قوله تعالى** يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا
لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة او
غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من
باب مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من باب مات يمات
كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما تجمعون من الغنائم في
الدنيا قرا العامة بالتاء لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله وقرا حفص عن عاصم بالياء يعني

مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم بالغضب فيما كان
منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال
الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك لتفرقوا ونفروا عنك يقال
فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر
لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول
العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته
من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي اليه ووجوب طاعته
على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك
فيه من الله تعالى عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايدة الحرب عند الغزو
وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم
عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق
عليهم وحصر عندهم الضغائن والحقد قال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى
مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده من امته اخبرنا ابو طاهر المطهر
ابن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني نا عبد الله محمد
ابن جعفر بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن هامان اخبرني
ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا
اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين
ان ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم
يترككم فلم ينصركم كما كان يوم احد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة
فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل
ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا
غير الله ولا لعملك شاهدا غيره انا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر الهيثم الانباري نا
محمد بن العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلون سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب
قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت
منهم ثم قام رجل اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة
اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما

كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل الاية
قال عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال
بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم
احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم
من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري
فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا
نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من
اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا يسالونه زيادة من الغنيمة فانزل الله وما كان لنبي
ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن
اسحاق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة
او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بفتح الياء وضم
الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي
ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان
احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه
الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون وينسب الى الخيانة ومن
يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل
فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه
ثانيا فيخرجه فيفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
الفقيه نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور
ابن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال الثياب والمتاع
فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم فخرجنا حتى كنا بوادي القرى فبينا
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غائر فاصابه فقتله فقال
الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة
التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس
جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي
عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم
فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد
غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا
عبد الواحد بن محمد الخطيب المروزي نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم

نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي
حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية
على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي الي
فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده
لا ياخذ احد منها شيا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغا او بقرة
لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيامة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم
الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه **قوله تعالى**
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان
الله بترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات
يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من
الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله
العذاب الاليم والله بصير بما تعملون **قوله تعالى** لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب
الا بني تغلب دليله قوله تعالى الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون
اراد به جميع المومنين ومعنى من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا وقد كانوا من قبل بعثه لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد
باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين
وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل
والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم وقال
ابو عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره
ما صنع قومك في اخذهم الفدا من الاسرا وقد امرك الله ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب
اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به
على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل
بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفدا واختياركم القتل ان
الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن
الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم
وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا
للعدو

العدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن
129 احد وكانوا ثلاثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان
يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا
لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهدا احد وقعدوا يعني وقعد هولاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤوا
عن انفسكم الموت فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن
القدر **قوله تعالى** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية نزلت في شهدا
بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال
اخرون نزلت في شهدا احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا احمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال
سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر وروي
في جوف طير خضر تسرح اينما شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك
اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح
في الجنة في ايها شينا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا
الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان
نا حسقويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسماعيل بن امية عن عطاء بن ابي
رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل
الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من
الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم
ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون
ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه قال الله عز وجل
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم بما نالكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المومنين سمعت عبد الواحد
ابن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد المخلدي سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن
يوسف سمعت محمد بن اسماعيل البلوي سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن
ابراهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا
ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من
وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك
ثانية فقال الرب تبارك وتعالى قد سبق مني انهم لا يرجعون قال ونزلت فيه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد

ابو الفضل الحرفي انا ابو الحسن الطبسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
ابن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا
وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل
مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهدا بير معونة وكان سبب ذلك ما روي
محمد بن اسحاق عن ابيه عن ابيه اسحاق بن يسار عن المغيرة عن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد الطويل عن انس
ابن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر بن ملاعب
الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك
فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد
الله المومنين من النعيم المقيم وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي
تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان
يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم مكر اهل نجد فقال ابو
برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو اخي بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة
وحرام بن ملحان وعروة بن اسما بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي
وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر
من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم
فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
هذا الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
ابن الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام ابن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل
في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا
بالله ورسوله فخرج اليهم رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق
الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر المسلمين
فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا فقد عقد لهم عقدا وجوارا
ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوا حتى قتلوا
عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فضلوه فيهم
فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من
الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر
فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم والخيل
التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي
عن

عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية
اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن 130
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ها
بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحاق عن هشام
ابن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السما
والارض حتى رايت السما من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي
برا على عامر بن الطفيل فطعنه فقتله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد
ابن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا
يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في صلاة الصبح على احيا من احيا العرب على رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا
فرضي عنا وارضانا وقيل ان اوليا الشهدا كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهدا وقالوا
نحن في النعمة وابناونا واباونا في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم
ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون
بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احيا بل هم احيا عند ربهم قيل احيا
في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحيا وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله
الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب
ابن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد ان هولا شهدا عند الله يوم القيامة
فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم احد عليهم الى يوم القيامة
الا ردوا عليه السلام يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله ورزقه
وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم الذين تركوهم في الدنيا
احيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه فهم
لذلك يستبشرون ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله
لا يضيع اجر ... وبان الله قرا الكسايي بكسر الالف على الاستيناف ولا يضيع اجر المومنين
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن
جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد وتصديق كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد
في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون

الدم والزبح ريح المسك انا الامام ابو علي الحسين بن احمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدرابجردي
نا عبد الله بن يزيد المقري نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل
الا كما يجد احدكم الم القرصة **قوله تعالى** الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك
ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد وبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم
وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد
منهم تركتموهم ارجعوا عليهم فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فكلمه
جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي
يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثر على
نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به وباصحابه قوة وان الذي اصابهم
من الجرح لم يوهنهم فينصرفوا عنهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وحذيفة اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسود وهي من
المدينة على ثمانية اميال وروي عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي
اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله تعالى فيهم الذين
استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسود وكانت
خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه
لا يخفون عنه شيئا وكان معبد يومئذ مشركا فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك واصحابك
ولوددنا ان الله كان قد اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء فاجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم ما يسرنا فلما
راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم
وندموا على صنيعهم وبهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل
بقيتهم قال فاني والله لقد انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا
٭ كادت تهد من الاصوات راحلتي ٭ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ٭ فذكر ابياتا
فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عنا محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا
بعكاظ

بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى اصحابه
لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسود فاخبره بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله
ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الزوال هذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان
يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى العام القابل
ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب
في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو
سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام
جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره
ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان
يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة
من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن
لي هذه الفرائض من ابي سفيان وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة
فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم نعيم اين تريدون قالوا واعدنا
ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي رايتم اتوكم اولا وقتلتم
فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا اليهم ثانيا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله
لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى لقايه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع
واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش
فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية
ايام فاقام صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظرون ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من
مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا
السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا
منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته
اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول
واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد
به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحاق وجماعة
اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل كلمة قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو
ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله
في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك لانهم قالوا هل يكون هذا غزو فاعطاهم الله ثواب
الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين بالكافرين قال
السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم
اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي فانا متكفل
بالنصر والظفر قوله تعالى ولا يحزنك الذين قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر الزاي وكذلك في
جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضمه ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن
واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك
هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا
الله شيا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة
فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن
الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتا فيهما وقرا الاخرون باليا فمن قرا باليا
فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير لانفسهم
ومن قرا بالتا يعني ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير
لانفسهم والاملا الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حبيبا ومنه قوله تعالى
واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
قال مقاتل نزلت هذه الاية في مشركي مكة وقال عطا في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن
ابن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان
الصيرفي انا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
ابن ابي بكرة عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم
ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله
عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن بك فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم
واعلمت من يومن بي ومن يكفر بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يومن
به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شي
فيما بينكم وبين الساعة الا نباتكم به فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي يا رسول الله قال
حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا

فاعف

فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر
فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي
واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه
يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم
الخطاب للمومنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم
عليه من التباس المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي
ويعقوب بضم اليا والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشي
يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرق فامتاز وانماز هو بنفسه وقال ابو معاذ اذا فرقت بين
شيين قلت مزت ميزا واذا كانت اشيا قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشي الواحد
شيين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشيا قلت فرقته تفريقا
ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين يوم احد حين
اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المومن
من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه من
اصلاب الرجال وارحام النسا يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في
اصلابكم وارحام نسايكم من المومنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو
المومن يعني حتى يحط الاوزار عن المومن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فيطلعه على
بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول وقال السدي معناه ما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا
بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون ان البخل خير لهم بل هو يعني
البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه
من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه هذا قول
ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم
ابن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة
شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن حفص بن غياث
نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون
له ابل او بقر او غنم لا يودي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطوه
باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس
قال ابراهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار وقال مجاهد

يطوقونه يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن
ابن عباس أن هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النسا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون
وزره واثمه كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض
يعني انه الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم ونظيره
قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة
يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء **قوله تعالى** لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنيا وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة
حيي بن أخطب وقال عكرمة ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر الصديق الى يهود قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء
الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير فدخل ابو بكر ذات يوم
بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
ابن عازورا وكان من علمايهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف
لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير
من الغني فان كان ما تقول فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا
ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب
فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت به فقال يا رسول الله ان عدو الله قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل
سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة عليهم نظيره وانا له كاتبون
وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما
يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب
بغير ذنب ويثيب بغير طاعة ولا ينسب الى الظلم ولا يسال عما يفعل **قوله تعالى** الذين قالوا
ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن
يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا
في التوراة ان لا نومن لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان
جيتنا به صدقناك فانزل الله تعالى الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين

خفض

خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا امرنا واوصانا في كتبه ان لا نومن لرسول
اي لا نصدق رسولا يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار ويكون دليلا على
صدقه بنبوته والقربان كلما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وعمل صالح فعلان
من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا او غنموا غنيمة
جات نار بيضا من السما لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان
وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول فان لم تقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله
امر بني اسرايل من جاكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار
حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى
اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاكم رسل يا معشر اليهود من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتل من الانبيا واراد بذلك
اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم معناه ان كنتم صادقين معناه
تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل ابايهم الانبيا مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر
وقرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل
رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضي **قوله تعالى** كل نفس ذايقة
الموت وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ
منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها
وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح
عن النار نحي وازيل من النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة وتمتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول
ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع
متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور
الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شيتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما عليها واقرؤا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور **قوله تعالى** لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل
والكلبي وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا
وقال لابي بكر لا تفتاتن على بشي حتى ترجع فجا ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه
الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن على بشي حتى ترجع فكف فنزلت هذه الاية فقال

الباد هجو نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين
ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المومنين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن
مسلمة انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث
ثلاثا من الايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل اني
به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول قال قولوا ما بدا لكم
فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وابو نايلة وكان
اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا
الى حصنه فقدموا ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نايلة
يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اذكرها لك فاكتم علي
قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلا شاملا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى جاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف
اما والله لقد كنت احدثك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نايلة ان
معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني
ابناءكم قال انا نستحيي ان نعير ابناءنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين
قال اترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة
تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم
واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه
فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس
فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب
الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة
ورضيعي ابو نايلة وانهم لو وجدوني نايما ما ايقظوني ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل
لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان تتماشى
الى شعب العجوز فنتحدث به ليلتنا هذه قال نعم ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان
ابو نايلة قال لاصحابه اني اخذ بشعره فاشمه فاذا رايتموني قد استمكنت من راسه فدونكم
فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس
قط قال انه طيب ام فلانة يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم
مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفود راسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار فوضعته في ثندوته
ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه
اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث ونحن نزف لهم فوقفنا له ساعة

ثم

ثم اتانا يتبع اثارنا واحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم
يصلي فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب بن الاشرف وجينا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا
فبرئ فرجعنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال صلى الله عليه
وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة
من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم
وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله
لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك
قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة
وانزل الله في شان كعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد
القسم في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب
والعشاير قال عطا هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وباعوهم وعذبوهم وقال الحسن
هي ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا
يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
اي من حق الامور وحزمها قال عطا من حقيقة الايمان قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه
وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشا
فبيس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيا
فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب
ما حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمرو
ابن سهل بن اسماعيل الدينوري نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة موسى
ابن مسعود نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على
الباب فقلت اني رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما
ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون
بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء
فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا

فيمن نزلت هذه الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر حدثني زيد
ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا الآية وأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا إبراهيم بن موسى نا هشام أن ابن جريج أخبرهم أخبرني
ابن أبي مليكة أن علقمة بن أبي وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع
إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا
لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما
أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب كذلك حتى بلغ قوله يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
وقال عكرمة نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار يفرحون بإضلالهم الناس
وبنسبة الناس إياهم إلى العلم وليسوا بأهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما
أعطى الله آل إبراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل أتت يهود خيبر نبي الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وأنا على رأيك ونحن لك ردء وليس ذلك في
قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون
أحسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فأنزل الله هذه الآية وقال يفرحون بما
أتوا أي بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا أي فعلت ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات ملكا وخلقا
يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار لآيات لأولي الألباب لذوي العقول أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي
أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ
أنا أحمد بن عبد الجبار أنا أبو الفضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت
عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عبد الله بن عباس أنه رقد عند النبي صلى الله عليه
وسلم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول إن في خلق السموات والأرض حتى ختم السورة
ثم قام فصلى ركعتين فأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ
ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر
ثلاث ركعات ثم أتاه المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي
نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن
تحتي نورا اللهم أعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا **قوله تعالى** لآيات لأولي الألباب
لذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال

علي

قال علي بن أبي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة يصلي قائما فإن لم يستطع
فقاعدا فإن لم يستطع فعلى جنب أنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
نا هناد نا وكيع عن إبراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران
ابن حصين قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صل قائما
فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب وقال المفسرون أراد به المداومة على
الذكر في عموم الأحوال لأن الإنسان قلما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث نظيره
في سورة النساء فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويتفكرون في خلق السموات والأرض
وما أبدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعلمون أن لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما
وقال ابن عون الذكر يذهب الغفلة ويحدث للقلب خشية كما يحدث الماء للزرع
النبات وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا أي ويقولون
ربنا ما خلقت هذا رده إلى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا أي عبثا وهزلا بل خلقته
لأمر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض أي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته فقد أهنته وقيل أهلكته وقيل فضحته لقوله
تعالى ولا تخزون في ضيفي فإن قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه ومن أهل الإيمان من يدخل النار وقال إنك من تدخل النار فقد أخزيته فكيف الجمع
قيل قال أنس وقتادة معناه إنك من تخلد في النار فقد أخزيته وقال سعيد بن
المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله
تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وعن ابن عباس وأكثر الناس وقال القرظي
يعني القرآن فليس كل أحد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للإيمان أي إلى الإيمان أن
آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار في جملة الأبرار
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة أي ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا
تفضحنا ولا تهنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإن قيل ما وجه قوله ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك وقد علموا أن الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر
لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة
لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحق
ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على ألسنة رسلك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة
فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها وقيل إنما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء
قالوا قد علمنا أنك لا تخلف الميعاد من النصر لكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا
عليهم **قوله تعالى** فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع لا أحبط عمل عامل منكم أيها المؤمنون
من ذكر أو أنثى قال مجاهد قالت أم سلمة يا رسول الله إني أسمع يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النساء فأنزل الله الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة
وقيل كلكم من آدم وحواء قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة
كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم

واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون
من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني
انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء فقاتلوا وقتلوا يريد انهم
قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي اي قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما
معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال
المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب وهو رؤية الله تعالى بكرة
بكرة وعشيا واعطاوه ما في الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير ونحن في الجهد والضيق فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا
ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد وانواع المكاسب والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم وبئس
المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
جزاء وثوابا من عند الله بمحض فضله من غير وجوب عليه نزلا نصب على التفسير وقيل
جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز
ابن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس
قال عمر بن الخطاب جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير
ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا
مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت يا رسول الله فقال
اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن
بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه
اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا
فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة وابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات
واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على حبشي نصراني وليس على دينه
ولم يره قط فانزل الله هذه الاية قال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من
بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على
دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما
انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين

متذللين

متذللين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من روساء اليهود اولئك
لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة تصيبكم ولا لرخاء
وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال
مقاتل بن حيان على فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء
وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط
الشد واصل الرباط ان يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر
يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب يركبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن منير سمع ابا
النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي
نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة
ابن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري
عليه الرزق وامن من الفتان قال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون
بدخول الجنة والنجاة من النار وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على
الباساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منها نشر واظهر
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به قرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف
احدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا
الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم
والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق على ظاهر على مكنى الا ان تعيد
الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان
معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول ونعوذ بالله

من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الصبي ماله انفقه في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر يا رسول الله قال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا والد له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى بقبل البلوغ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي وكانوا اوليا اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما يأخذ بعضهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النسا والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي يأخذه من نصيب غيره خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله تعالى** وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اوليا اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عايشة عن قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النسا قالت عايشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من تحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها فعاب الله تعالى ذلك وانزل هذه الاية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النسا والاكثر واذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اموال اليتامى فتنفقونها عليهن وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النسا ويتزوجون ما شاووا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النسا ان لا تعدلوا فيهن

فلا

فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النسا الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاووا من غير عدد وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا كقوله والسما وما بناها والعرب تضع من وما كل واحد منهما موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي ان قيس بن الحارث كانت تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي ولدت اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزمه فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني وما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عايل وجاير اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفرا ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصله العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي رضي الله عنه ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله فقال ابو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي رضي الله عنه وآتوا النسا صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاوليا وذلك ان ولي المراة اذا زوجها فان كان معهم في العشيرة لم يعط لها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اوليا النسا يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك

عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار
ان يزوج الرجل ابنته للرجل على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال
الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب
فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال
ابن جريج فريضة مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس
وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به
ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفس بشيء من ذلك فهب
منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس
كما قال وضاق بهم ذرعا وقر عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا
طيبا يقال هنأ في الطعام يهنئ بفتح النون فيهما في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني
الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر
قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وكهيئة والاخرون
بهمزتها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هولاء السفهاء
فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا
النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد وقال
الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده ويفسده وقال
بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس
لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم
الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي
تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد
بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتيه اياه وانفق عليه حتى يبلغ
وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز
لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا
في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم
قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله قواما فانقلبت
الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر اراد هاهنا قوام
عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب
من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن تجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال
فيها ولم يقل منها لانه اراد جعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من غير حدود
العباد حد موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول
اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد ان لم يكن
ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به

انفسهم

انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك
ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان
ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا
اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ
الرجال والنساء فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون عقلا وصلاحا في الدين
وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه المال
وان كان شيخا حتى يونس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف
في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف
في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على نفسه وعبيده واجرائه وتختبر المراة في امر
بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا
يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير
وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان
يشترك فيها الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل
المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
نا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه
عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر
ابن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة
سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة
بلوغ الجارية باستكمالها سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكماله ثمان عشرة سنة
واما الاحتلام فيعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد
ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن
خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو
بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا
ينظرون فمن انبت قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في
اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد المشركين والثاني لا يكون
بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف
على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ
بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال
تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها
اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان
يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون
مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية

او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي مفسدا في دينه او غير
مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة
اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه وان كان مفسدا
لماله فلا يدفع اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله
والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان
انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم بعد ايناس الرشد والبلوغ والفاسق لا يكون
رشيدا او بعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير
رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ وانس
منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج
وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع المال
اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي
رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان
عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا
بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتدا وعند ابي
حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة
ما روي هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين
الف درهم فقال علي لآتين عثمان ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه
بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير
انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا
منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **قوله تعالى** ولا تاكلوها اسرافا
بغير الحق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم
ورشدهم حذرا ان يكبروا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال
عز من قائل ومن كان غنيا عن مال اليتيم فليستعفف عن مال اليتيم فلا يرزا
قليلا كان او كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم
وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف انا محمد بن الحسين المروزي انا ابو سهل
محمد بن عمرو السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار انا ابو داود
السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر
ولا متاثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضا فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو
المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم
اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم اذا استغنيت
استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكل
الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضا عليه ثم اختلفوا في كيفية
هذا

هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي
منه وقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع ووارى العورة وقال الحسن
وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا فاما الذهب والفضة
فلا فان اخذ شيا منه عليه رده وقال الكلبي الاكل بالمعروف ركوب الدابة وخدمة
الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيا اخبرنا ابو الحسين السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه
قال سمعت القاسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له
ابلا افاشرب من لبن ابله فقال له ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها
وتلط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
وقال بعضهم الاكل ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضا عليه
وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم **قوله تعالى** فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال
الى اليتيم بعدما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا
محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة
وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا
ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النسا ولا
الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من
قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك
علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا
وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيا منه وهن في حجري لا يطعمن
ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب
فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله تعالى للرجال يعني للذكور من اولاد الميت
واقربايه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنسا للاناث منهم
نصيب مما قل منه اي قل من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل
ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيا فان الله تعالى جعل
لبناته نصيبا فاثبت لهن الميراث مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن
فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما انزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين
ولكما ما بقي من المال **قوله تعالى** واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا
القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فارضخوا لهم من المال
قبل القسمة واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك
كان هذا قبل اية المواريث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية
وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي

ولا يختص باهل الميراث مما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني
ورثة الثياب والمتاع والشي الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه
فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا اعتذر اليهم الولي
والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم منه وان يكبروا
فسيعرفون حقكم هو القول بالمعروف وقال بعضهم هو حق واجب في اموال الصغار والكبار
فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روي عن محمد بن سيرين ان عبيدة
السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل الاية وقال لولا هذه
الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن
الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الاية وقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب
لا على الحتم والايجاب **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم نزلت هذه الاية في رجل يحضره الموت فيقول من يحضره انظر لنفسك فان اولادك
وورثتك لا يغنون عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا
حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد
في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القايل هو الموصي يسره ان يحثه
من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي
هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب
ان يفعل بذريته من بعده **قوله تعالى** فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا
والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره ان يتصدق بما دون الثلث ويخلف
الباقي لولده ولا يدعهم عالة يتكففون وجوه الناس قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي ابن
اخيه وهو يتيم صغير ترك والده مالا فاكله فقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن حاله ما في عاقبته تكون كذلك وسيصلون
سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلون يقال صلي النار يصلاها قال الله تعالى الا من هو
صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره فسوف نصليه نارا
ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي اقواما لهم مشافر
كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونه جمر جهنم
وصخرها فقلت يا جبريل من هولاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا **قوله تعالى** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية واعلم ان الوراثة
في الجاهلية كانت بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل
الله ذلك بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية
وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شي فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح
او الولا والمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى

اولى ببعض في كتاب الله والمعنى من النكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء
140 ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يرث
من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه
ثم تقضى ديونه ثم تنفذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة
اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث
بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة
فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم
من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث
بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن ورث بالفرض
السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب
البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب ياخذ جميع المال عند الانفراد
وياخذ ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال
وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ
سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب
والام او للاب وابناوهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت
وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب
وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هولاء لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب
التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت فنعني
باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
نا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث
بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث
حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري
والاوزاعي واحمد واسحاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى
فتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فيورث بعضهم
مع بعض لا يكون اثبات التوريث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث ولا يرثه احد
لانه لا ملك له ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا
كان او خطا لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل
لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم
عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يرث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما
لمن كان حيا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف
والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم

الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او للابن عند عدم ولد الصلب وفرض
الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد واب وام والربع فرض الزوج اذا
كان للميت ولد وللزوجة اذا لم يكن للميت فرع وارث والثلثان فرض البنتين للصلب
فصاعدا وبنتي الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام
او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من
الاخوة الا في مسالتين احدهما زوج وابوان واخرى زوجة وابوان فان للام فيهما
ثلث الباقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من ولد الام ذكرهم
وانثاهم فيه سوا وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسالة صاحب فرض وكان الثلث
خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت
ولد واثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في
المسالة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة
والجدات وفرض الواحد من ولد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت
ابنة واحدة للصلب تكملة للثلثين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب
نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس
وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة
بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة
بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد وهو قول
عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد
الاب يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس
ومعاذ وابو الدردا وعائشة وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة واقرب
العصبات يسقط الابعد واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد
ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب او للاب والام
اشتركا في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة
يقدم اقربهم سوا كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى
ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد
على هذا الترتيب فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث
الابن وابن الابن والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب
يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت وللاخت وكذلك ابن الابن
يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيا حتى لو مات
عن بنتين وبنت ابن وابن ابن فللبنتين الثلثان ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن او اسفل
منها

منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب
تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت
ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سيل ابو موسى عن بنت
وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف ولا شي لبنت الابن وايت ابن
مسعود فسيتابعني فسيل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف
ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن
مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية اختلفوا في سبب
نزولها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت
فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي
نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد سعد بن الربيع
النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال كله فاتت امراة سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد وقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد
وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله ان يقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله الى اخرها فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال له اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو
لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام **قوله تعالى** يوصيكم الله في اي يعهد اليكم ويفرض
عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات
من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا
فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت واحدة قرا العامة بالنصب
على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه
يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
وانما اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما السدس مما ترك كان الحال الميراث عند
وجود الولد وولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد الابن والاب
يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان
كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان
معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس
وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثا وهو
وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع
قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت

قلوبكم اذكر الغلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين **قوله تعالى** من بعد وصية يوصي بها او
دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصي بفتح الصاد على اسم ما لم يسم فاعله وكذلك
الثانية ووافقه حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من
قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين بها وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرون
الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا
اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث موخر
عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر
عن كل واحد منها اباوكم وابناوكم يعني الذين يرثونكم اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع
له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم
بمن هو انفع لكم له فيكون الامر اصح وقد دبرت امركم الى ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال
ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع
المومنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان
الولد ارفع درجة رفع الله والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث
ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام **قوله تعالى** ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او
دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات
واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن ولا يشترط اربعة منه اماعهن
قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة اي او امراة تورث كلالة ونظم الاية
وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله
تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى
ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة
فقال اني ساقول برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراه
خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيا قاله ابو بكر وذهب
طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واخر القولين
عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرو هلك
ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت
فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة
نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه
واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود
لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد
ابن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس
ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة
ليس الولد ولا الوالد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة

عن

عن الكلالة فقال الا تعجبوا من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن
ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شي
ما اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف
التي في اخر النسا واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا
القران وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر النسا واني ان اعش
اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران اراد ان الله تعالى انزل
في الكلالة ايتين احداهما في الشتا وهي التي في اول سورة النسا والاخرى في الصيف
وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية اول النسا فلذلك احاله عليها **قوله
تعالى** وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس اراد به الاخ والاخت للام بالاتفاق
وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من
قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما فكانا في الحكم سوا ربما اضافت
الى احدهما وربما اضافته اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين
فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا قال ابو بكر الصديق
في خطبته الا ان الاية التي انزل الله تعالى في اول سورة النسا من شان الفرايض
انزلها في الولد والوالد والام والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة للام
والاية التي ختم بها سورة النسا في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي في
الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية
قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال
قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله
يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وله عذاب مهين وقرا اهل المدينة وابن عامر ندخله نارا
وفي سورة الفتح نعذبه وفي سورة التغابن نكفر ونكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله
بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء **قوله تعالى** واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان
شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن
سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في
البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد
والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد الوهاب بن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الحسن
الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي ولا ادري ادخله عبد الوهاب
فوله في كتاب اولا قلت الحديث صحيح رواه مسلم عن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق
الثيب وبقي الرجم وذهبت طايفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية
يوم الخميس مائة ورجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وعامة العلما على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعن ابي حنيفة قال التغريب ايضا منسوخ في حق
البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب واختلفوا في الامساك في البيت كان حدا ام كان حبسا
ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والها
راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذانّ واللذينّ وهذانّ وهاتينّ
مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والاخرون بالتخفيف قال
ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما قال عطا وقتادة
يعني عيروهما باللسان فيقال اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن
عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يوذى بالتعيير
وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذا فكيف
وجه الجمع قيل الاية الاولى في النسا وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية
الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا
عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد
والرجم والجلد في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر
ابن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد
الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان
عسيفا على هذا فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بماية
شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد ماية وتغريب عام
وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده
لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه ماية وغربه
عاما وامر انيس الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت فارجمها فاعترفت
فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله

بعث

محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل اية الرجم فقراناها ووعيناها وعقلناها
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل
والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله حق
على من زنى اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة
حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ
والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب
المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم
الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا
وان كان الزاني غير محصن فان لم تجتمع فيه هذه الاوصاف نظر فان كان غير بالغ
او مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يحصن بنكاح صحيح فعليه
جلد ماية وتغريب عام فان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا
يغربه كم يغرب فيه قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى
انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله تكون على يعني عند
وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من
عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب
لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية
ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي
القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل
معاينة الموت اخبرنا عبد الواحد بن المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ثوبان وهو عبد الرحمن
ابن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول بن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر انا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج بن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي
عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم
الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين تساق روحه ولا يقبل
من كافر ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم
ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما اي هيانا لهم العذاب المولم الاليم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات
الرجل وله امراة جا ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على

فصار احق بها من غيره ومن نفسها فان شا تزوجها من غير صداق الا الصداق الاول
الذي اصدقها الميت وان شا زوجها غيره واخذ صداقها وان شا عضلها ومنعها من
الازواج وضارها لتفتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت
المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها وليس له عليها
سبيل فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة
بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان
اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق
عليها وضارها لتفتدي فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا
وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفرا الكره بالفتح ما اكره
عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب
لاوليا الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المراة
وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي منه وترد اليه ما ساق
لها من المهر فنهى الله عز وجل عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة -
فحينئذ يحل لكم اضرارهن لتفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة
هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت
حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها
ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحد وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات
بفتح الياء وافقهما اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف
قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النسا صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف
والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع
لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد
بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم احداهن
قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه شيا اي من القنطار اتاخذونه
استفهام نهي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع
الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف
تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله
تعالى يكني واصل الافضا الوصول الى الشي من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا
غليظا قال ابن سيرين والضحاك وقتادة وهو قول الولي عند العقد زوجتكها على
ما اخذ الله للنسا على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة
هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله

واستحللتم

واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله تعالى** ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا كان 144
اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من
صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت انا اعدك ولدا وانت من صالحي قومك
ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره في ذلك فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف
اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة
اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وسا سبيلا وبيس
ذلك طريقا وكانت العرب تقول للولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث
ابن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل
محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي انا احمد بن
عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت
عن البرا بن عازب قال مر بي خالي ومعه لوا فقلت اين تذهب قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه **قوله تعالى** حرمت
عليكم امهاتكم الاية بين الله تعالى في هذه الاية سبب الوصلة وجملة المحرمات
في كتاب الله تعالى اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع
واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله حرمت
عليكم امهاتكم جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب
وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت
سوا كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات
ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات
امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت
وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول
فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات
الاولاد وفصول اول اصوله الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل
بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت
يا رسول الله رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم
حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ايدخل
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما ثبت

حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعا وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال
الصغر وعن ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا وهي عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة
اشهر الشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة وبه قال
عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع
وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب
سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من
ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد بن
موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث
ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد
الرحمن عن عايشة انها قالت كان انزل في القران عشر رضعات معلومات تحرمن ثم نسخن
بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القران واما المحرمات
بالصهرية فقوله وامهات نسايكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح
امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربايبكم
اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبة وهي بنت المراة
سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان
في تربيته وقوله دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها
وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل
الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم
الامهات وقال في تحريم الربايب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة
وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنايكم واحدتها حليلة والذكر حليل
سمي بذلك لان كل حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد لصاحبه من الحلول وهو
النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو العقد وجملته انه يحرم على
الرجل حلايل ابنايه وابنا ابنايه وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال
من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه
وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع من
المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا فتحرم على الولد وولد الولد وولد الولد
بنفس

بنفس العقد سوا كانت الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم
من النسا وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امر فتحرم بالوطي في ملك
اليمين والوطي بالشبهة حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على
الواطي امها وبنتها وتحرم الموطوة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فاختلف
فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية
على ابي الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة
الزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران
ابن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو
لمس امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك
لو لمس امراة بشبهة هل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة وفيه قولان اصحهما وهو قول
الاكثرين من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا تثبت كما لا تثبت بالنظر
بالشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين اختين
بالنكاح سوا كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها باينا جاز
له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطي
فاذا دخل باحدهما لا يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز
ان يجمع بين امراة وعمتها ولا بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة
وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو
عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب
عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان
غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النسا يعني ذوات الازواج لا يحل للغير
نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النسا اللاتي حرمن بالسبب
قال ابو سعيد الخدري نزلت في نسا كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ولهن ازواج بمكة فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين
فوجدوهن متزوجات فنهى الله تعالى عن ذلك من نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت
ايمانكم يعني السبايا اللواتي يسبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطوهن بعد
الاستبرا لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج
من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا عن نكاحهن فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال عطا اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها
منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقها فيحل للمشتري وطوها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه ان ما فوق
الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله كتاب الله عليكم
نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله عليكم وقيل نصب على الاغرا اي الزموا كتاب الله

اي فرض الله **قوله تعالى** واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكر من المحرمات
ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين
متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الما وصبه وهو المني فما
استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم
بالجماع من النسا بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الاخرون هو
نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق واستبرات
رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مما جا في ابتدا الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد
ابن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله
ابن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه
انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في
الاستمتاع من النسا فان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي
فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن
ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
متعة النسا يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح
المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ولم تكن منسوخة
ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس في نكاح المتعة فقال
اما تقرا في سورة النسا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا
انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وقال عكرمة نكاح المتعة وروى
سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا ينكحها الا رجمته
بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت
الشافعي رضي الله عنه يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير نكاح المتعة
قوله تعالى فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد بهما اذا عقد الى اجل بمال
فاذا تم الاجل فان شات المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في المهر وان لم يتراضيا
على شي من ذلك فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الابراء عن المهر والافتدا والاعتياض ان الله كان عليما حكيما
فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الا لا تغالوا صدقة النسا فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله
تعالى لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم وما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نكح شيا من نسائه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثني عشر اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحاق نا يحيي بن محمد الحارثي نا عبد

العزيز

146

العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة
قال سالت عايشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه اثنتي عشرة
اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم
هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب
جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول
ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحاق وقال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات
زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة
وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي
حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا تقدير فيه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل
ابن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاته امراة فقالت يا رسول
الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها
ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي تصدقها
اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها
اياه جلست لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد شيا قال التمس ولو خاتما من حديد
فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شي
قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد
زوجتكها بما معك من القران فهذا دليل على انه لا يتقدر اقل الصداق لانه قال
له التمس شيا فهذا دليل على جواز اي شي كان من المال قال ولو خاتما من حديد ولا
قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم
القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول
اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه كالبنا والخياطة وغيرها من الاعمال جاز ان
يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل المنفعة صداقا والحديث حجة لمن جوزه
بعد ما اخبرنا الله تعالى عن شعيب عليه السلام حيث زوج من موسى عليه السلام على
العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج **قوله تعالى**
ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحراير من النسا المومنات
قرا الكسائي المحصنات ومحصنات بكسر الصاد حيث جا الا قوله في هذه السورة والمحصنات
من النسا وقرا الاخرون بفتح جميعها فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي امائكم
المومنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل
على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا
على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم
وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز
اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة
وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول
في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت

ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وقال في موضع
اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحراير جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز
اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطوها بملك اليمين والله اعلم
بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض قيل اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة ولا تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن
باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار
محصنات حراير بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب
يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من راها تبعته وذات الخدن
ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا
احصن قرا حمزة والكساي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن
وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي
زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحراير
الابكار اذا زنين من العذاب يعني الجلد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة
وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب غرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم
على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في
فتية من قريش فجلدنا ولايد من ولايد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق
في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهو قول ذكر عن ابن عباس
وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه
التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد التنبيه
على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه وانما حده الجلد بخلاف الحر
فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انها تجلد في الحد وهو ما اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم
فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل
من شعر **قوله تعالى** ذلك اي نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم
يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الامة متعففين
خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم **قوله تعالى** يريد الله ليبين
لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله
وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى
الاية ليبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما يقربكم
منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر على نكاح الاما خير لكم ويهديكم يرشدكم سنن الذين

شرايع

شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على
من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتوب عليكم
ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجعكم عن المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة
وقيل يوفقكم الى التوبة والله عليم بمصالح عباده وامر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر
من امرهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم في امر دينكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين
باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون
الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق
فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم
في احكام الشرع فقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما
في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه
وشهوته وقال الحسن هو ان خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني
بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة
الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال
تجارة وقرا الاخرون بالرفع على اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم بطيب نفس كل
واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا
فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار **قوله
تعالى** ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به
قتل المسلم نفسه انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو
العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن
ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشي في الدنيا عذب
به يوم القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو زياد عبد الرحمن
المزني نا ابو بشر ابراهيم بن حماد القاضي نا ابو موسى الزمني نا وهب بن جرير
ابي قال سمعت نا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل
ممن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال
الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان
ابن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا

بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحق والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر نا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات قال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة بن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه يا رسول الله قال يسب الرجل اباه فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر الله وقال الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك هي ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الآخرة

وقال

وقال الحسين بن الفضل هي ما سماه الله في القرآن كبيرا وعظيما كقوله حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هارون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله تعالى قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه الصلاة والسلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني هارون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله قوله
تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النسا بحسناتنا في الاخرة
فيكون اجرنا على الضعف من اجر النسا لما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنسا في الاخرة سوا وذلك
ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنسا وان فضل الرجال على النسا في
الدنيا في الميراث وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنسا نصيب مما
اكتسبن من فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج **قوله تعالى** واسالوا الله من فضله قرا
ابن كثير والكسائي وسلوا وفسلوا اذا كان قبل السين واو او فا بغير همز بنقل حركة
الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموز فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي
الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه سوا تمناها لنفسه ام لا
وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه من النعمة وهو جايز قال الكلبي
لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو
كذلك في التوراة وكذلك قوله تعالى في القران واسالوا الله من فضله قال ابن عباس
واسالوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سوال
التوفيق على العبادة وقال سفيان بن عيينة لم يامرنا بالمسالة الا ليعطي ان الله
كان بكل شي عليما **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
اي ولكل واحد من الرجال والنسا جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان
والاقربون فالوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي
اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون
اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون
والذين عاقدت قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانهم وقرا الاخرون
عاقدت ايمانكم المعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم
وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفا والتمسك بالعهد
ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا
في ابتدا الاسلام فذلك قوله تعالى فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث
ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال
ابراهيم ومجاهد اراد بقوله فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث لهم وعلى هذا
الاية منسوخة بقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية
في الذين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فقدموا المدينة
وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون ذوي الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي
نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث

ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الاية ثم نسخ
ان الله كان على كل شي شهيدا **قوله تعالى** الرجال قوامون على النسا الاية نزلت في سعد
ابن الربيع وكان من النقبا وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل
وقال الكلبي وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله والذي اراده الله خير ورفع القصاص
قوله الرجال قوامون على النسا اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد
والقوام ابلغ وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض
يعني فضل الرجال على النسا بزيادة العقل والدين وقيل بالشهادة لقوله تعالى
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات
وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده
وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطا المهر والنفقة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار انا محمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حامد [illegible] نا سفيان
عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **قوله تعالى** فالصالحات
قانتات حافظات للغيب اي مطيعات للازواج حافظات للغيب اي حافظات للفروج
في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله بالنصب
اي يحفظن الله بايصا الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات
للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عبد الله
ابن فنجويه نا محمد بن الخطاب نا محمد بن اسحاق المسوحي نا الحارث بن عبد الله نا ابو
معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا
امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها مالك
ثم تلا الرجال قوامون على النسا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل
النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله
والوعظ بالقول واهجروهن ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع
قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش
اخر واضربوهن ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شاين وقال
عطا ضربا بالسواك وقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق المراة على
الرجل ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر
الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال
ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا
من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران
والضرب وذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل

الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله
تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرايم فان خاف نشوزها
بان ظهرت اماراته منها من المخاشنة في الكلام وسوء الخلق وعظها فان ابت الا النشوز
هجرها فان اصرت على ذلك ضربها **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين
الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق وجملته انه
اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل ولا الفرقة ولا المراة باداء
الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله وحكما من اهلها
رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان كان رغبته
في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع اليه رايهما من الصلاح فذلك
قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق
الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما بما في بواطن عباده
وظواهرهم خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن
عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما قال جاء رجل وامراة الى علي بن
ابي طالب ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا
ان تجمعا بينهما وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا بينهما قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي
فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به
فاختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا
برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يخلع على مالها الا باذنها
وهو قول اصحاب الراي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى
تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقرارهما ورضاهما والقول
الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم
المراة ان يخالع بمالها دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين
وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قوله
للرجل حتى تقر بمثل الذي اقرت به ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت
بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال
علي كذبت حيث نفيت ان الفرقة ليست في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله
تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد
منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة والله اعلم
قوله تعالى واعبدوا الله وحده واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل
ابن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحاق
عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا
ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت
يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون **قوله تعالى** وبالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القربى واليتامى والمساكين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن
سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار
بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
ابن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم
لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة يمر عليها يده عشر حسنات ومن احسن الى يتيمة او
يتيم عنده كنت انا وهو كهاتين وفرق بين اصبعيه **قوله تعالى** والجار ذي القربى
اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت
طلحة قال سمعت عائشة قالت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك
بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الاسفرايني ثنا ابو عوانة يعقوب
ابن اسحاق ثنا يزيد بن سنان ثنا عثمان بن عمر ثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني
عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من
المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج
وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم والاكثر
على انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق ثنا شعيب بن
عمرو الدمشقي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابي شريح
الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة
والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه
قوله تعالى وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس الطحان انا ابو محمد بن محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو
عبيد القاسم بن سلام ثنا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة
عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرض موته الصلاة وما
ملكت ايمانكم فجعل يتكلم ولا يفيض بها لسانه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي
ثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو
اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل
كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
اساببت فلانا قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من
كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه
فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا سهيل بن عمار ثنا يزيد بن هارون ثنا صدقة
ابن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة سيء الملكة قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر
والفخور الذي يفتخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا من بعد ما ذكر من الحقوق
لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل
يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلا الذين يبخلون البخل في كلام
العرب منع السايل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل
وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح البا والخا وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم
البا وسكون الخا نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها
قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن
زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع
وبحري بن عمرو كانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لهم لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فلا تدرون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين

نصب

نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين
نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي
فبيس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما
تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بيس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم
اي ما الذي عليهم واي شي عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا فان
الله لا يظلم لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة
هي النملة الحمرا الصغيرة وقيل الذرة اجزا الهبا في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون
لها وزن وهذا مثل يريد الله به ان الله لا يظلم شيا كما قال في اية اخرى ان الله
لا يظلم الناس شيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني
ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحميد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام
ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة
يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجازى بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته
في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن ابي حاتم البزار الطوسي انا احمد
بن محمد بن الحسين ان محمد بن يحيى حدثهم ثنا عبد الخالق واخبرنا ابو سعيد عبد الله
ابن احمد الطاهري وانا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد
ابن زكريا العذافري انا ابو اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المومنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا
النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا
فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من
اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول
اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من ايمان ثم من كان في قلبه مثقال ذرة فان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من
امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملايكة وشفعت
الانبيا وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين
ناس لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ما يقال له ماء الحياة
فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل
اللولو وفي اعناقهم الخاتم مكتوب فيه عتقا الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او
رايتم من شي فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول
الله فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم

فلا اسخط عليهم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن
الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري
ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تعالى أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة فيبهت الرجل فقال لا يا رب فيقول
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة فلا يثقل على اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصومة وروي عن عبد
الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد
الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه قال فيفرح المرء ان يذوب له الحق
على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذه منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى
بالعبد فينادي مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له
عليه حق فليأت الى حقه فليأخذه ويقال له آت هؤلاء يطلبون حقوقهم فيقول يا رب
من اين لي وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى اعماله الصالحة
فاعطوهم منها فان بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله تعالى ضعفوها
لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة مصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة ربنا فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول الله تعالى وهو احكم الحاكمين خذوا من سيئاتهم فاضيفوها
الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال
ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها
له فذلك قوله عز وجل وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي
وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة
يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ابو هريرة وحيث
قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم
بما عملوا وجئنا بك على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم على من رآه ومن لم يره
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قال قلت يا رسول الله عليك
وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان

قوله

152 قوله تعالى يومئذ اي يوم القيامة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى
تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف
السين على حذف تاء الفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء
وتخفيف السين على المجهول اي تسوى بهم الارض فيصيروا هم والارض شيئا واحدا
وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى
بهم الارض اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب
وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش
والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر لو كان
ترابا كما قال الله تعالى ويا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا
لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته
وقال الآخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى
على الله فلا يقدرون على كتمانه ثم قال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان
جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن
اشياء تختلف علي فقال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين
فقد كتموا وقال أم السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء
قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين
فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما وكان الله
عزيزا حكيما فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بعد ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة
الآخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا
فان الله تعالى يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فختم
على افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الله الارض في يومين ثم خلق السماء
ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها
الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينها في يومين آخرين فقال خلق الارض في يومين
فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا
رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها
مواطن شتى ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون
والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون فهو قوله فاعترفوا
بذنوبهم وفي موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم
وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع
طعاما ودعا اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم

الخمر وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية
فكانوا بعد هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر
وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو جعفر محمد بن مغلس ثنا هارون بن
اسحاق الهمداني ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب النوم عنه فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب ان يستغفر
فيسب نفسه قوله تعالى ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلاة
وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونسا جنب واصل الجنابة
البعد وسمي جنبا لانه يتجنب مواضع الصلاة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى
يغتسل قوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان
تكونوا مسافرين ولا تجدوا الما فتيمموا منع الجنب من الصلاة حتى يغتسلوا الا
ان يكون في سفر لا يجد ما فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد
ابن جبير وقال الاخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات
ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد
فيجنب او تصيبه جنابة والما في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهو
قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي
والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم جنابة ولا
ما لهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح
بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور
فيه واما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المساجد فاني لا احل المسجد لحايض
ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث فان راويه مجهول وبه قال
المزني ولا يجوز الطواف كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز له قراة القران اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي
ابن الجعد ثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول
دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة
وياكل معنا اللحم ويقرا القران وكان لا يحجبه او يحجزه عن القران شي ليس الجنابة
وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما نزول المني او التقا الختانين وهو تغييب
الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتدا ان جامع امراة فاكسل لا يجب
عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس بن الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عايشة عن التقا الختانين
فقالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقا الختانان او مس الختان الختان

فقد

فقد وجب الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض اراد به مرضا يضره امساس
الما مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الما فيها التلف
او زيادة الالم فانه يصلي بالتيمم وان كان الما موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا
والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم عن الجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاساني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي ثنا
ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي ثنا محمد
ابن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطا عن جابر قال كنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر
فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد
لك رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما
كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل
ساير جسده ولم يجوز اهل الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر
اعضايه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم
والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان
او قصيرا وعدم الما فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضو المسلم وان لم يجد الما عشر سنين
فاذا وجد الما فليمس بشرته واما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الما
في موضع لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها فانه يصلي بالتيمم
ثم يعيد اذا قدر على الما عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي
حنيفة يوخر الصلاة حتى يجد الما قوله او جا احد منكم من الغايط اراد به الحدث
والغايط اسم للمطمين من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغايط للحدث فكني عن
الحدث بالغايط او لامستم النسا قرا حمزة والكساي لمستم هاهنا وفي المايدة وقرا الباقون
لامستم اختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هي المجامعة وهو قول ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وكنى باللمس عن الجماع لان الجماع لا يحصل الا باللمس وقال قوم
هما التقا البشرتين سوا كان بجماع او بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي
والنخعي واختلف الفقها في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه
الى بدن امراة اجنبية ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر
وبه قال الاوزاعي والزهري والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق ان
كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضو
باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض
الوضو الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضو من اللمس بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت كنت انام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني
فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي

انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن
عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمة
الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه
وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت
او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس
رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس على قولين احدهما ينتقض لاشتراكهما
في الالتذاذ كما يجب الغسل بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي
على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم
ان المحدث اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث خروج الخارج من احد
المخرجين عينا كان او اثرا او الغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب
الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان نام قاعدا ممكنا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب
الخطيب انا عبد العزيز الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن
حميد عن انس قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا فينامون احسبه
قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون وذهب قوم الى ان النوم يوجب
الوضوء بكل حال لعموم قول ابي هريرة وبه قال الحسن واسحاق والمزني وذهب قوم الى انه
لو نام قايما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بيناه واختلفوا في مس الفرج من نفسه
او من غيره فذهب قوم الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص
وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه
ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق وكذلك المراة اذا مست فرجها غير ان الشافعي
يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا
ما يكون منه الوضوء فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي
ذلك عن ابي حنيفة وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب
الراي واحتجوا بما روي طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل
ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هو منسوخ بحديث
بسرة لان ابا هريرة يروي ايجاب الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم
طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا
في خروج النجاسة من غير الفرج بالفصد والحجامة والقي ونحوها فذهب جماعة الى انه
لا يوجب

لا يوجب الوضوء ولو وجب الوضوء كثيره لا يوجب قليله قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا
اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة وروي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض
كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الما وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم
عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم ماء
فجاوا ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس معه وليسوا على ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا على ما وليس معهم ما قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ما حتى اصبح فانزل الله تعالى اية
التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقبا ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر
قالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة
عن هشام عن ابيه عن عايشة انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضو
فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك فرجا ومخرجا وجعل للمسلمين فيه
بركة قوله تعالى فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن
عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي
الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة
وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب بيده على صخرة لا غبار عليها او على تراب
ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض
لما روي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل
وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم
بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا ان الصعيد اسم لما تصاعد من وجه
الارض والقصد الى التراب شرط في صحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد
حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح لعدم القصد قوله تعالى
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب
في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين
بضربتين يضرب بكفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت

الشعور ثم يضرب ضربة فيمسح يديه مع المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
ابن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع
يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي السلام فيه دليل على وجوب مسح الوجه
واليدين الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يتعلق باليد غبار لان النبي صلى الله عليه
وسلم حت الجدار بالعصى ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه
يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله
لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلى
الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة
واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطا بن ابي
رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحاق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل ثنا ادم
ثنا شعبة ثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن ابزى عن ابيه قال جا رجل
الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الما فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر
انا كنا في سفر انا وانت فلم تصل واما انا فتمعكت وصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن كثير عن
شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك
الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الما يصلي بالتيمم وكذلك الحائض
والنفسا اذا طهرتا وعدمتا الما وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم
بل يوخر الصلاة الى ان يجد الما فيغتسل ويصلي وحملا قوله تعالى او لامستم النسا على
اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر رضي الله عنه نسي ما ذكر له عمار
فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل
عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن
ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا
ان يتيمم ويصلي فاذا وجد الما اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو عمر القاسم بن
جعفر الهاشمي انا ابو علي اللولوي ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد ثنا خالد الحذا
الواسطي عن خالد بن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت
تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد
الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الما فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح
الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل البدن في حق الجنب والحائض والنفسا
والميت وتارة عن غسل الاعضا الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل
بعض

بعض اعضا الطهارة بان يكون على بعض اعضايه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه
ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت
ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ما فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب
الوضوء والتيمم اذا لم يجد الما عند كل صلاة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات الخمس بوضوء واحد فبقي
التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي
وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة
بالما يجوز تقديمه على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شا من الفرايض ما لم
يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا
على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شا من النوافل قبل الفريضة وبعدها
وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان يتيممه بعد السفر وعدم الما فيشترط طلب
الما وهو ان يطلب من رحله ورفقايه وان كان في صحرا لا حايل دون نظره ينظر حواليه
وان كان دون نظره حايل قريب من تل وجدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا
ما فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الما ليس بشرط وان
راى الما لكن بينه وبينه حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان في بير
وليس معه الة الاستقا فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في
رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا
السنتهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى
ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدايكم
منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا
قيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا يحرفون الكلم كقوله وما منا الا له مقام
معلوم يريد من يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن الامر
فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع غير مقبول منك
وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا
اي يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا
قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم اي انظر الينا مكان قولهم
راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا
قليلا الا نفرا منهم قليلا وهم عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قوله تعالى يا ايها الذين
اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التوراة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد وكعب

فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئت به
لحق فقالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها
قال ابن عباس نجعلها كخف البعير فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا
وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين
في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا اثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب
فنجعلها كالقفا وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي القهقرى روي ان عبد
الله بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله
ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول
وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله
عنه وقال يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل
قد اوعدهم بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بهم قيل هذا الوعيد
باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط
فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة
وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس
وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس
المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا اثارهم من وجوههم ونواحيهم
التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاءوا منه بديا وهو الشام
وقد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من ارض الشام او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر
ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان
قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه
هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على صنعنا وانه ليس
يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك وانت تقول بمكة والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا
النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤوها كتبوا
اليه ان فيها شرطا وان هذا الشرط الشديد ونخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف
ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فدخلوا
في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف
قتلت حمزة فلما اخبره بقتله قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام
فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او
ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير
قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا
انه

انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات لصاحب الكبيرة حكي عن علي رضي الله عنه انه قال ان هذه الاية
ارجى اية في القران ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد
ابن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات وهو يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن
يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال على رغم انف ابي ذر قوله
تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود
منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر
عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة
كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة ويزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن
والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود
هو تزكية بعضهم لبعض وروى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من
بيته ومعه دينه فيلقى الرجل لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك وانك ويرجع
الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة
والقطمير هو اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي على ظهر النواة وقيل
الفتيل هو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون
يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب على الله اثما مبينا قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال
عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال ابو عبيدة هما كل معبود
يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر
والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر بها الناس وقال محمد بن
سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت
الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة
شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف فقوله تعالى
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل

ابن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن عوف العبدي عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب ابن الاشرف على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ولا ناس ان يكون هذا مكر وخديعة منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت ثم قال اهل مكة لكعب ليجي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلصق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهد على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نقرا ولا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يومنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني محمدا واصحابه سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب من الملك وهذا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شي ولو كان لهم من الملك شي فاذا لا يوتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة كما تقدم ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشي بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله تعالى له من النسا وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله تعالى على ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النسا فالملك كان لسليمان الف امراة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان عليه السلام وقال السدي الهاء في امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم عليه السلام زرع ذات سنة

وزرع

157

وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته من ذلك الزرع فمن امن به اعطاه ومن لم يومن به منعه منه قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ ابن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة واحدة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل ثنا معاذ بن اسد ثنا الفضيل بن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع انا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سريج بن يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قال يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها بالاحراق كما تقول صنعت من خاتمي خاتما غيره والخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي لا تالم والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يوذيهم برد ولا حر قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن ابي طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه فيجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله عز وجل هذه الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان محمدا رسول الله فاسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفع المفتاح الى اخيه فالمفتاح
والسعاية في اولادهم الى يوم القيامة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا
ابو طاهر محمد بن الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وانا ابو احمد المعلم الهروي
قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان النسوي ثنا شيبان
ابن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشي الذي يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا ابن ابي عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو
بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من
نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل بن
مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب
الناس الى الله واقربهم مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم
عذابا امام جائر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم اختلفوا في اولي الامر فقال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون
الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله قوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء
والولاة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي
الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا
احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى
الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى
ابن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السمع
والطاعة على المرء فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن
الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر
اهله وان نقوم او نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن احمد القطان انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو بكر احمد بن
محمد

158 محمد بن احمد الصيرفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي
التياح عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد
حبشي كان راسه زبيبة انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى
ابن عبد الرحمن الكندي ثنا زيد بن الحباب انا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر
قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع
فقال يا ايها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم
واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا
صدقة بن الفضل ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد
الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال
عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو
عمر بن عروة بالكوفة ثنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان
بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية انا ابو
بكر محمد بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
ابن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل
المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا
فكيف نصلح قوله تعالى فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف
الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة
واجب ان وجد فيهما وان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول
فيما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى
الله والرسول خير واحسن تاويلا احسن مالا وعاقبة قوله تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي
نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم
الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقوا على ان ياتيا كاهنا
في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون
اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي

خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو
الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصم الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا
من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت
انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر
للمنافق اهو كذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل البيت فاخذ السيف
واشتمل عليه ثم ضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء
الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة
والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من قريظة رجلا من بني النضير قتل به او
اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة لم
يقتل به واعطى ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني النضير ستين وسقا
وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما
جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على
ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم
ذلكم فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا ونحن وانتم
اليوم اخوة وديننا واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا بنا
الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين بل الى محمد صلى الله عليه
وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعطوا اللقمة يعني الخطر
فقالوا لك عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الاية
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن وكعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع
المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام ها هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم
فقال ثم جاؤوك اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم
جاؤوك يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا اي ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة
والتراجع الى عمر الا احسانا وتوفيقا وقال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا
وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو اختيار
بعضهم الى البعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على امر الحكم والتوفيق
هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق اي يعلم ما في قلوبهم على خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل
فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف
من

هذا وعيد لهم فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة

من الله عز وجل وقيل توعدهم بالقتل ان لم يؤمنوا قال الحسن القول البليغ
ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال
الضحاك اعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هو منسوخ
باية القتال قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان
الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع كلام كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه
وقوع طاعته تكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك الاية انا عبد الواحد ثنا احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
عروة بن الزبير انه حدثه انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن
عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه
وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير احسب هذه الاية الا
نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وروي ان الانصاري الذي
خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان
القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان
مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي
به بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانا موسى
الى التوبة فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي
عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل
نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما
الى عمر قوله تعالى فلا يعني ليس الامر كما تزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف
القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة قال في قوله فلا صلة قال
في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف فيه واختلط من
امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون
بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله تعالى ولو انا
كتبنا عليهم اي فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى بحكمه
ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس
ابن ثابت وهو من القليل الذي استثنى الله تعالى وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية

قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا الله فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا منهم بالنصب على الاستثنا وكذلك هو في مصحف اهل
الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على اضمار
الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة
الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اي الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن
يطع الله والرسول الاية فاولئك مع الذين انعم الله عليهم نزلت في ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه
فاتاه ذات يوم قد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير
لونك يا ثوبان فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اركم استوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ادخل الجنة في منزلة
دون منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا اراك ابدا فنزلت الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك
فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرايض والرسول في السنن فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين لا تفوتهم روية الانبيا ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة
الانبيا والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهدا
قيل هم الذين استشهدوا باحد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا
محمد صلى الله عليه وسلم والصديق ابو بكر والشهدا عمر وعثمان وعلي والصالحون
ساير الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وحسن اولئك رفيقا يعني رفقا في الجنة والعرب
تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج ثنا قتيبة
ابو سعيد ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن مالك ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب
قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو العباس
الاصم ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس
ابن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه
يحب الله ورسوله فقال له فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله اي بثواب
الاخرة وقيل بمن اطاع رسول الله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم
وانما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي خذوا عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد

كالمثل

كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية
والثبات الجماعات في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع
اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن
وليتثاقلن في الجهاد وهو عبد الله ابن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم
والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطاك بك عنا اي ما اخرك ويقال ابطا ابطاء وبطا
يبطي تبطية فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم
اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله
فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل
بقوله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه
مودة معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتا والباقون بالياء ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن بالتمني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا
وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت اني اقول
فتتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة
ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المومنين المخلصين فمعناه فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون اي يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نوتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما ورفع ابو عمرو والكسائي
البا في الصاحب كان اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله
الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة انا عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد كمثل القانت الصايم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه
الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون
لا تجاهدون في سبيل الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقيل لتخليص
المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنسا والولدان الذين
يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها يعني القرية يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض
الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كالفعل لها كما يقال مررت برجل
حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
اي من يمنع العدو فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى
عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين بالحق قوله
تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت

انهم في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المومنون اوليا الشيطان حزبه وجنوده وهم الكفار
ان كيد الشيطان كان ضعيفا كما فعل يوم بدر حين حرضهم على قتال المسلمين فلما راى الملايكة
خاف ان تاخذه فهرب واخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية
قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامه
ابن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا
قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى
فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة
كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت فرضت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا
في هولاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق
بالمومنين وقيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا ذلك خوفا وجبنا
لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم كانوا مومنين فلما كتب
اي فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها
والاستمتاع بها قليل والاخرة اي وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك بالله تعالى ومعصية
الرسول ولا يظلمون حيث اتقوا الشرك فتيلا شيا قليلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي
بالتاء والباقون يظلمون بالياء اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك الموذن انا ابو اسحاق بن ابراهيم
ابن معاوية الصيدلاني ثنا الاصم ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر العبدي ثنا ابن مسعر
ابن كدام عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين
الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة
وقال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة قصور مجصصة قال والشيد الجص
وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص وعدم الخصب في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم
علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب
ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيية يعني الجدب وغلا
الاسعار يقولوا هذه من عندك يعني من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر
والغنيمة يوم بدر وبالسيية القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي
انت حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند
الله اي الحسنة والسيية كلها من عند الله لا من احد من مخلوقاته فالضر والنفع بيده
ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهولا القوم يعني المنافقين او اليهود لا يكادون يفقهون حديثا
اي يفقهون قولا لا يفهمونه وقيل الحديث ههنا القران اي يفقهون معاني القران لانهم عمي

البصاير قوله تعالى فما لهولا قال الفرا كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة
بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراة ولا يجوز
الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله تعالى ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيية
بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره نظيره
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى
الله عز وجل السيية عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيية فمن نفسك ولا متعلق
لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيياته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم
من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال وما اصابك ولا
يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر
عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا
بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب وسيياته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيية فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك
من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيية من القتل والهزيمة يوم احد
فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند
الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها
من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيية فمن الله بذنب نفسك عقوبة لك كما قال
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا
وما اصابك من سيية فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم الاية متصلة بما قبلها والقول فيه
مضمر تقديره فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيية فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله
شهيدا على ان الحسنة والسيية كلها من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل منا الا ان نتخذه ربا كما
اتخذت النصارى عيسى ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امره ونهاه فقد اطاع الله ومن
تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا رقيبا بل كل امورهم الي قيل نسخ الله
تعالى هذه الاية باية السيف وامرهم بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني
المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا بامرك طاعة قال
النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول
قال قتادة والكلبي اي غيروا وبدلوا الذي عهدت اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيكون التبييت بمعنى
التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل
فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشي اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير
بيوت الشعر والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون
ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد
ولا تعاقبهم ولا تخبر باسمايهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسما المنافقين
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا عليهم وكفى بالله وكيلا وناصرا قوله تعالى

افلا يتدبرون القران افلا يتفكرون في القران والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر
الشي اخره ولو كان اي هذا القران المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار الموجودة
عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه
وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلوا عن تناقض واختلاف قوله
تعالي واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يبعث
السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون
به قبل ان يحدث به رسول الله صلي الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين عن الجهاد
فانزل الله تعالي واذا جاهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة والخوف
القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الي الرسول اي لم يحدثوا به حتى
يكون النبي صلي الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والي اولي الامر منهم اي ذوي الراي
من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يستخرجونه وهم العلما اي علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشي والاستنباط الاستخراج
يقال استنبط الما اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون
عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين والمنافقين لو ردوه
الي الرسول صلي الله عليه وسلم والي ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون
ان يعلموه علي حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم
الا قليلا فان قيل كيف استثني القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الي ما قبله
معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعني بالقليل المومنين وهذا قول الكلبي واختيار
الفرا لان علم السر اذا علمه المستنبط وغيره واذاعته قد تكون في بعض دون بعض وقيل
لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول صلي الله عليه وسلم ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل علي جواز القياس وان من العلم ما يدرك
بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس علي المعاني المودعة
في النصوص قوله تعالي فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
واعد ابا سفيان بن حرب بعد احد موسم بدر الصغري في ذي القعدة بالحرب فلما بلغ الميعاد دعا
الناس الي الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله تعالي فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع
جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر
وعاتبهم علي ترك القتال والفا في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او
يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المومنين علي القتال اي حضهم علي الجهاد
ورغبهم في الثواب عليه فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال
فقال جل ذكره عسي الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسي من الله
واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة يقال نكلت عليه
تعالي قوله تعالي من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له

كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس والشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة الحسنة
هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن
القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساة القول في الناس ينال به
الوزر وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يوجر الشفيع علي شفاعته وان لم يشفع اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سفيان
عن ابي بردة قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسي قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا
اتاه رجل بسايل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله علي لسان
نبيه ما شا قوله تعالي وكان الله علي كل شي مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه ۝ وكنت علي مساته مقيتا ۝
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه علي كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت
اليه وجا في الحديث كفي بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالي واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها التحية هي دعا الحياة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا
باحسن مما سلم عليكم او ردوها اي ردوا كما سلم عليكم مسلم فاذا قال السلام عليكم فقل عليكم
السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد بمثله ولا تزد وروي
ان رجلا سلم علي ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيا فقال ابن عباس
ان السلام انتهي الي البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال
عشرون ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه السلام فقال ثلاثون واعلم
ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض علي الكفاية وكذلك السلام سنة علي الكفاية
فاذا سلم واحد علي جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتي تومنوا ولا تومنوا حتي تحابوا
اولا ادلكم علي شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب
عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال
تطعم الطعام وتقري السلام علي من عرفت ومن لم تعرف ومعني قوله اي الاسلام خير يريد اي
خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها يريد اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها
اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اليهود
اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالي ان الله كان علي كل شي حسيبا اي علي
كل شي من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو
عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالي الله لا اله الا هو ليجمعنكم الي يوم القيامة
اللام لام القسم والله ليجمعنكم الله بالموت في القبور الي يوم القيامة وسميت القيامة قيامة
لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالي يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الي الحساب

قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا
قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في
المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين
فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم
اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد
الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رجع
ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة
تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي
الذنوب كما ينفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا
بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مومنون وقال بعضهم
نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة فاسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى
تباعدوا عن المدينة وكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا
اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال
بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما
على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا
من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم كانوا اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون
المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المومنين في المنافقين فئتين اي فرقتين والله اركسهم اي نكسهم
وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا وان ترشدوا من اضل الله قيل
معناه اتقولون ان هولاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
طريقا الى الحق ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به
جواب التمني لانه منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء
مع موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه
هجرة المومنين في اول الاسلام وهي قوله للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى هاهنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر
المومنين فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قوله تعالى فان تولوا
اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم
حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال
الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين
لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار وقال
ابن عباس يريد يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي عند خروجه على ان لا يعينه ولا يعين عليه

ومن

ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال
الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة
كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم
حصرت صدورهم اي ضاقت فتنقبض القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون
قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم وقال بعضهم او بمعنى الواو
كانه قال الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم
والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل
هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم
في حقن الدم قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين
بكف باس المعاهدين يقول ضاقت صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب
وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي
اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم
والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا
بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة يتكلمون بالاسلام رياء وهم غير مسلمين فكان
الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذه العقرب والخنفساء
واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين
وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم
فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضوا لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك
اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا
الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا
الا خطأ الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فاسلم قبل الهجرة ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن
في اطم من اطامها فجزعت لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل بن هشام
وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في
طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في
الاطم فقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما
ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك والله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين
دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك
من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه مطروحا ما شاء الله فاعطاهم الذي

اراد وافاناه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى
لقد تركت الهدى وان كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله
لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد
بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قبا اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شي صنعت
انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان
من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل قوله تعالى
وما كان لمومن ان يقتل مومنا وهذا نهي عن قتل المومن وهذا كقوله تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله الا خطا استثنا منقطع معناه لكن ان وقع خطا فتحرير رقبة اي فعليه
اعتاق رقبة مومنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي اهل القتيل الذين يرثونه
الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو
مومن فتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار
فقتله من لم يعرف باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل اراد منه اذا كان المقتول
مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين
وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله
تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة
اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة تكون باعتاق
رقبة مومنة سوا كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون
من مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة
وقادرا على تحصيلها موجود فيها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن
وخادم فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم وان عجز عن تحصيلها فعليه صوم
شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الصوم او نسي النية او نوى صوما اخر
يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع
اختلف العلما فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي
الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع
التتابع فاذا طهرت تبني على ما صامت لانه امر مكتوب على النسا لا يمكنهن الاحتراز فان
عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة
الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر فيه بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من
الله اي جعل الله ذلك توبة منه لقاتل الخطا وكان الله عليما بمن قتل خطا حكيما بما حكم
به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطا محض
اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فيقتله ففيه القصاص
عند وجود التكافو او دية مغلظة في مال القاتل حالة اذا عفي عنه عليها وشبه العمد
ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة
او بحجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل يجب دية مغلظة على عاقلته موجلة
الى

الى ثلاث سنين والخطا المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيا اخر فاصابه فمات منه
فلا قصاص فيه بل تجب عليه دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة
في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر
الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير وفي
قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثني عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه
فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم
الى ان الواجب في الدية مائة من الابل والف دينار او اثني عشر الف درهم وهو قول عروة
ابن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل والف دينار
او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المراة نصف دية الرجل
ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية
وروي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة
وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان
دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد
العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب
ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد
ابن ثابت وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة
عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا ان في قتل العمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها
اربعون خلفة في بطونها اولادها وثلاثون حقة وثلاثون جذعة وذهب قوم الى ان الدية
المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون
حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب
الراي واما دية الخطا المخففة فهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب
قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة
وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة
وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود
وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المراة على النصف
من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور
لا يجب على الجاني منها شي لان النبي صلى الله عليه وسلم وجبها على العاقلة قوله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه
هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر الى بني النجار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس
فيقتص منه وان لم تعلموه ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا

وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا
راجعين الى المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون
عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل الفهري فرماه
بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى وغضب الله عليه
ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي عن ابن
عباس ان قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا تقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الا ان قال الا من تاب فقال كانت هذه
الاية في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في
النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاوه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت
التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم
نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة
اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية ونزلت ولم ينسخها شيء والذي
عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله
تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فتشديد ومبالغة
في الزجر كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل
ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول
بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة
وقيل انه وعيد لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل
الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاوه جهنم خالدا فيها معناه
هي جزاوه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد
ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال هل يخلف الله
وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها فقال له ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد
خلفا وذما وانما تعد الاخلاف في الوعد خلفا وذما وانشد

واني وان اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو
اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة
ابن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى
منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب عليه في الدنيا فهو كفارة له
ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على
ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن
نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا
واقام الرجل لانه على دين الاسلام فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل
سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزل اليهم
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله وساق
غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر
لي فقال وكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة
فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى
ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت
عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم
على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم
عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد
فتثبتوا قرا حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت
اي قفوا حتى تعرفوا المومن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبيين
يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة
وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام
وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد
ولا تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا اي تطلبون الغنم
والغنيمة وعرض الحياة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة وقيل ثواب
كثير لمن اتقى قتل المومن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون
ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن
الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المومنين بلا اله
الا الله فقبل الله منكم فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مومنا
ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم

ان يكفوا عنهم القتال فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا فيهم
كف عنهم القتال وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عبد الملك
ابن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم مسجدا
او سمعتم اذانا فلا تقتلن احدا **قوله تعالى** لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا ابراهيم بن سعد الزهري
حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان
ابن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان
ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث
عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة
وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت
القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف
في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد
من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين
لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون ثنا حميد الطويل عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزاة تبوك فدنا من المدينة فقال ان في المدينة
لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم
في المدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر **قوله تعالى** فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين هاهنا اولي الضرر
فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم
نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى
يعني الجنة بايمانهم قال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز الدرجات في هذه الاية سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد
والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد علي
ابن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له
الجنة

الجنة قال فعجب بها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين ما بين السماء والارض
فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي الشاه ثنا ابي ثنا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح
المطرز ثنا محمد بن يحيى ثنا سريج بن النعمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة
وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد
فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة واعلم ان الجهاد فرض في الجملة غير انه ينقسم الى فرض العين
وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين
فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلد الخروج الى عدوهم حرا كان
او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وذراريهم وعن جيرانهم وهو في حق من
بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد عنهم
من المسلمين عونهم فان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق
الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين
في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او سراياه حتى لا يكون الجهاد
معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض
لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الاية وكلا وعد الله الحسنى
ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب **قوله تعالى** ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا
منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن مغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى ان الذين
توفاهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه او اراد ملك الموت وحده كما قال الله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو
نصب على الحال اي في حال ظلمهم انفسهم قيل بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن
يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيما كنتم اي في اي الفريقين كنتم في المسلمين او في
المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا
مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله
تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير
الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون

سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع
عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله
يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهولاء المستضعفين في
الصلاة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل حدثني معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى هو ابن كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الصلاة في الركعة
الاخيرة من صلاة العشا قنت فقال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد
اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف **قوله تعالى** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة الاية قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال
مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم
وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة
اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه سمعها رجل
من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله
عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة
بمكة اخرجوني فخرجوا به على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه
على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ
خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون
وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره على الله اي اوجب بايجابه على نفسه
فضلا منه وكان الله غفورا رحيما **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم
جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلاة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة
الظهر والعصر والعشا ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم الذين كفروا في الصلاة ونظيره
قوله تعالى على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلاة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام
فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال
الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة
الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال
الشافعي ان شا اتم وان شا قصر والقصر افضل انا عبد الوهاب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمر
عن عطا بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر
الصلاة واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز القصر الا عند الخوف وليس

الامر

الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل
من خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن خالد بن عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي داود عن
ابن جريج اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن بابا عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما قال الله ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن
الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد
ابن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر وانما القصر
ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس
والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم
على ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة
القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو
ابن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة واما عامة الفقها لا يجوزون القصر في السفر
القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس
يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق
وهو قول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال
مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الراي ثلاثة ايام **قوله تعالى** ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من
صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال قوله فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في
القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل
عنه كقوله الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن
امراة العزيز وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه الصلاة والسلام **قوله
تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر
ان المشركين لما راوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا ان
لا كانوا اكبوا عليهم فقتلوهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم
من ابايهم وابنايهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم فعلمه جبريل صلاة
الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم من غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين
فتقف طايفة وجاه العدو تحرسه وفرقة تقف خلف الامام فيصلي بهم ركعة ثم يقوم
قيامه للركعة الثانية تتم لنفسها بقية الصلاة وتمضي بعد فراغ صلاتها وجاه العدو تحرسه

ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالساً حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالساً واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من اختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا وقال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل بالذهاب والمجيء والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والضرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ قال ثنا الصغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخافني فقال لا

فقال

فقال من يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
168 قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى بطائفة ركعتين قال وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرنا الثقة ابن علية او غيره عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة ولم يقضوا رواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله قوم في صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات فان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعاً وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا عمار ثنا يزيد بن هارون انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر فلما تم سجدتيه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا معه جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعاً قال جابر كما تصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلاة الخوف جائزة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وروي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر والعصر **قوله تعالى** واذا كنت فيهم اي شهيداً معهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا مع الامام يصلون وليأخذوا اسلحتهم اي ياخذوا الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا

يعني الكفار اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح
في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا
العدو ولا تغفلوا عنهم والحذر ما يتقى به العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو
واحدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له فوضع سلاحه
حتى قطع الوادي والسما ترش مطرا فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اصحابه فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال
قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك
مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت
ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين
عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير
مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا له ويلك ما منعك منه فقال لقد اهويت بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من
زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله معه قال وسكن الوادي فقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوادي وخرج منه واتى الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر وكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من
عدوكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف
جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه لا يشكون ان يشكوا ولا يرحمون ان
يبكوا والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد **قوله تعالى** فاذا قضيتم الصلاة
يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله اي صلوا قياما في حال الصحة وقعودا في حال
المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني انا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا ابن ابي
زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه فاذا اطماننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا
الصلاة اي اتموها اربعا بركانها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قيل واجبا
مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان في اللوح المحفوظ او في علم الغيب
وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم في الاوقات التي ذكرها لنبيه صلى الله عليه
وسلم بحكمة وقد جا بيان اوقات الصلوات في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع
ثنا

ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن ابن حكيم
عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى
بي العصر حين كان كل شي بمثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشا حين غاب
الشفق وصلى بي الفجر حين حرم على الصايم الطعام والشراب وصلى بي الغد الظهر حين كان
ظل كل شي مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصايم
وصلى بي العشا حين مضى ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال
يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد
الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا يزيد بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان سايلا اتاه فسال عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيا ثم امر
بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت
الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام
المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشا حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من
الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس
وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى
العشا ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين هذين وقت **قوله تعالى**
ولا تهنوا في ابتغا القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم
احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات
فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم اي لا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب القوم
ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون من الم الجراحات فانهم يالمون اي
يتوجعون يعني الكفار كما تالمون كما تتوجعون وترجون من الله ما لا يرجون وانتم مع
ذلك ترجون ما يكون لكم من الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجونه وقال
بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ماموله ومعنى الاية
وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف
الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة ولا رجونك يعني خفتك ولا اخفتك
وانت تريد رجونك وكان الله عليما حكيما **قوله تعالى** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه
الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق
درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود
يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها
من علم فقال اصحاب الدرع لقد رايت اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه
واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة

ابن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان كان لم يفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يفعل
اليهودي ويروي عن ابن عباس في رواية اخري ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه
نخالة فخرق الجراب حتي كان ينتثر منه النخالة طول الطريق فجا به الي دار زيد السمين
وتركه علي بابه وحمل الدرع الي بيته فلما اصبح صاحب الدرع جا علي اثر النخالة الي زيد
السمين وتركه علي بابه فاخذه وحمله الي النبي صلي الله عليه وسلم فهم النبي صلي الله
عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة
فجحده طعمة فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي
والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحي اليك ولا تكن للخاينين طعمة
خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله بما هممت به من معاقبة اليهودي وقال
مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن
الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما يريد خوانا اي خاينا في الدرع اثيما في رميه الدرع اليهودي وقيل انه خطا
مع النبي صلي الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
والاستغفار في حق الانبيا بعد النبوة علي احد الوجوه الثلاثة اما لذنب تقدم
قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جا الشرع بتحريمه فتركه بالاستغفار
والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون
ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل
ليلا ما لا يرضي من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الي النبي
صلي الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر
فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هولا
جادلتم ابي خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال
شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل وهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض وكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه
وصرعه علي الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيامة اذا اخذه الله بعذابه
امن يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولي امرهم يوم القيامة ثم استانف
فقال ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب
اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة علي طعمة في هذه الاية ومن يكسب
اثما يعني طعمة بالباطل اي ما سرقه اثما سرقه اليهودي فانما يكسبه علي نفسه فانما
يضره نفسه وكان الله عليما حكيما حكم بالقطع علي السارق ومن يكسب خطيئة
اي سرقة الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جري بريا منه وهو
نسبته السرقة الي اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي
يتحير في اثمه عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وهو قوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر
الخطيئة والاثم رد الكناية علي الاثم وجعل الخطيئة والاثم كالشي الواحد قوله
تعالي ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلي الله عليه وسلم لهمت طايفة
لقد

لقد همت اي اضمرت طايفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك اي يخطيوك في الحكم ويلبسوا

عليك الامر حتي تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك
من شي يريد ان ضرره يعود عليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني
القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك
عظيما قوله تعالي لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة
في حق جميع الناس والنجوي هو الاسرار في التدبير وقيل النجوي ما ينفرد بتدبيره
قوم سرا كان او علانية ومعني الاية لا خير في كثير مما يزيد وندبيهم الا من امر
بصدقة اي في نجوي من امر بصدقة وقيل النجوي هنا الرجال المتناجون
كما قال واذ هم نجوي الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله
وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو عن سالم
هو ابن ابي الجعد عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا نعم قال
اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن
عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمي خيرا
قوله تعالي ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها ابتغا مرضات الله اي
طلب رضاه فسوف نوتيه اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يوتيه بالبا وقرا الاخرون
بالنون قوله ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه
السرقة وخاف علي نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب الي مكة وارتد عن
الدين فقال تعالي ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدي ويتبع
من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولي اي نكله في الاخرة الي
ما تولي في الدنيا ونصله جهنم وسات مصيرا روي ان طعمة نزل علي رجل من بني سليم
من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب في بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع
ان يدخل ولا ان يخرج ناخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فقد جا اليكم فتركوه واخرجوه
من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب
فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتي قتلوه فصار علي قبره تلك الحجارة وقيل انه
ركب سفينة الي جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل
في حرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم الي ان مات فانزل الله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ضل عن الطريق
وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب
جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني

لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وامنت به ولم اعبد من دونه وليا ولم اواقع المعاصي
جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر
فما حالي فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في
اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم فقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فقوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم
كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون
لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطانا يترايا للسدنة
والكهنة فيكلمهم فلذلك قال الله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول
اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس
ان يدعون الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي
مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت جمادا فسماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما
يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين لان الموات ارذل من الحيوان وقال
الضحاك اراد بالاناث الملايكة وكانوا يعبدون الملايكة ويقولون الملايكة اناث
كما قال الله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا
شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان المريد المارد وهو
المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده من رحمته
وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه
ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعماية وتسعة
وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر
وهي الثلمة تكون فيه للوتر والخيط الذي يشد به السوار ولاضلنهم يعني عن
الحق اي لاغوينهم يقول لابليس عوا اراد به التزيين والا فليس له من الاضلال شي
كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهوا وقيل امنينهم
ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها
ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحريم الحرام وتحليل الحلال
وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوسم وقطع الاذان
حتى حرم بعضهم الخصا وجوزه بعضهم في البهايم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغييره هو
ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار
لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
وما يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب
الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق
وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة
ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولايك ماويهم جهنم فلا يجدون
عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري

تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
اصدق من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق
وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
فنحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا وكتابنا يقضي على الكتب وقد
امنا بكتابكم ولم تومنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي
اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقالت اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم
اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح لما نزلت
هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف
الجزا قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيية
نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره
واما ما كان جزا في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيياته فيلقى مكان كل سيية حسنة
وينظر في الفضل فيعطى الجزا في الجنة فيوتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي المزكي انا ابو بكر بن احمد بن سلمان الفقيه
ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان نا الحارث بن محمد قالا ثنا روح بن عبادة
ثنا موسى بن عبيدة اخبرني مولى بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقريك اية نزلت علي قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم
اني اجد انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر
قلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فتجزون بذلك في الدنيا
حتى تلقون الله وليس لكم ذنب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة
به قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهي النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرا ابن كثير
وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم اليا وفتح الخا ههنا وفي حم المومن زاد
ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخا روى الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قالوا نحن وانتم سوا
فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو
محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم اي دين ابراهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن
عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج انما خص ابراهيم
لانه مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشيا واتخذ الله

ابراهيم خليلا اي صفيا والخلة المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم يسمى ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فقحطوا فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا ببطحاء مكة فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا لهم بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملئوا تلك الغرائر سهلة من البطحاء ثم اتوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي ابراهيم خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله تعالى لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كجة وميراثهن من ابيهن وقد مضت في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها فاذا كانت مرغوبا عنها من قلة المال والجمال تركوها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله تعالى ويستفتونك اي يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل نفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم وقوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا من اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى هنا النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار من الميراث يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله

واتوا

واتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في عمرة وقيل في خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها فنزلت فيها هذه الاية قال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها او يتزوج عليها غيرها فقالت له لا تطلقني ودعني على اولادي واقسم لي في كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها اي زوجها نشوزا اي بغضها لها قال الكلبي يعني تركا مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما فلا حرج على الزوج والمراة ان يصالحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة او اوثر عليك في القسمة وفي النفقة ليلا ونهارا فان رضيتي بهذا فاقيمي وان كرهته ذلك خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته لها فهو المحسن وقال سليمان ابن سليمان في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها عليه يوفيه لها او يسرحها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسمة والنفقة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو له حل والصلح خير يعني اقامتها معه بعد تخييره اياها والمصالحة على بعض تركها حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما روي ان سودة كانت امراة كبيرة واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا الخطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها مع الكراهة لها وتتقوا ظلمها بان تنفقوا عليها او تقسموا لها ولا تجوروا عليها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اي الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال

قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة روي عن ابي قلابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا
تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة متصلا
وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امراتان فمال الى احدهما
جا يوم القيامة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة
تتزوج بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما
امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن
في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة
والتسوية في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كان
في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة
على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت
بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضا هذه الثلاث
للقديمات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة عن سفيان ثنا ايوب وخالد عن
ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وان
تزوج الثيب على الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت ان انسا
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض
نسايه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره
وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلده على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي عن محمد بن علي بن شافع بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه اما اذا اراد سفر نقلة فليس له
تخصيص بعضهن لا بقرعة ولا بغيرها فاما ان يسافر بهن جميعا قوله تعالى ولله ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اهل التوراة والانجيل وساير الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القران
في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه في امره ونهيه وان تكفروا بما اوصاكم
الله فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملايكة في السموات والارض هم اطوع
منكم واسرع اجابة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وكان الله غنيا عن خلقه
غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي
فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل قوله اولا ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي بالتقوى بفعل الطاعات
والكف عن المعاصي وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان الله
ما في

173 ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا هو الغني فاطلبوا منه ما تطلبون
واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه
وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس يعني الكفار
ويات باخرين يقول يات بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من
كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا
من الدنيا دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب
الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهدا لله يعني كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن
عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار والوالدين والاقربين فاقيموها
عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما منكم اي كلوا امرهم الى الله تعالى وقال الحسن الله اعلم بهما فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا اي تكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا تحرفوا
الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا تدفعوا في اقامة
الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم الاشداق
يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة ان
تلوا بضم اللام وقيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان
تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيثيبكم
على ادايها ويعاقبكم على تركها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد
ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين
ابن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نومن
بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله
تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران وموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله
محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل من التوراة
والانجيل والزبور وساير الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون
والالف وقرا الاخرون بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نومن بالله ورسله والقران
وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملايكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان
امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول يا ايها الذين امنوا
امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قايما
وقيل اراد به اهل الشرك يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله

قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال
قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم
امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا اتقبل توبته حكي عن علي انه قال
لا تقبل توبته بل يقتل وان تاب لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم
على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي تموا عليه لم يكن الله ليغفر لهم
ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله
لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان
الكافر اذا اسلم اول مرة وداوم عليه يغفر له كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم
اسلم فلا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو داوم على الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما اذ البشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه
سارا كان او غير سار قال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب
كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف
المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة والقدرة فان العزة اي القوة
والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم قرا عاصم ويعقوب نزل بفتح النون
والزاي اي نزل الله وقرا الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي اي عليكم يا معشر المؤمنين
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزءون
حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا
اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث
في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة قوله تعالى انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم
وهم يخوضون ويستهزءون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم فان خاضوا في حديث غيره
فلا باس بالقعود معهم مع الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث
غيره لكونهم مغرورين عليه بالقعود معهم لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية
والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين من يظهر الاسلام ويخفي الكفر والكافرين المشركين
في الباطن والظاهر في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني
المنافقين فان كان لكم فتح من الله ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد
كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور
على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء
والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقولوا الم نخبركم بعورة
محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم
ونمنعكم

ونمنعكم ونصرفكم عن المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم
بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا
اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله
يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي
حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المنافقين
يخادعون الله اي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم وذلك انهم
يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفا نور
المنافقين واذا قاموا الى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون
بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراءون الناس اي يفعلون ذلك
مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس
والحسن وانما قال ذلك لانهم يعملونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله
تعالى لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكلما
قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ
منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد
الوهاب يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله تعالى المؤمنين
عن موالاة الكفار ومناصرتهم وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة
بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها كالطعن والطعن والنهر
والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة
بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا
من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله وثقوا
بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون
باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة [illegible] الله وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها
في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم اي ان شكرتم نعماءه وامنتم به وفيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم
لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب
المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه شيئا وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص
من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما

فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر
من العبد الطاعة لله ومن الله الثواب للعبد قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يجهر بظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم
اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم مثله ولا يزيد عليه
اخبرنا عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى
البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه
ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال
قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم لا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوه فان لم يفعلوا
فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم
الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه
لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان
الله سميعا لدعاء المظلوم لا يخفى عليه شيء عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا
خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة
وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها
او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا
وهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله
الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل
وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا دينا بين اليهودية والاسلام
مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر
بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا
بين احد منهم يعني من الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم
بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب وذلك
ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى موسى عليه الصلاة والسلام
فانزل الله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم
تحكما واقتراحا لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد قوله
تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين رجلا
الذين

175 الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة
معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها
من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه
ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم كما عفونا عنهم
واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم بعهدهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وقرا
اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الاخرون ومعناه
لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما
نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم عهدهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ومجازها
فبنقضهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع
الله عليها بكفرهم اي ختم الله عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن
طبع الله على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله
ابن سلام واصحابه وقيل معناه قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي
دل عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله تعالى
شبهه على الرقيب فقتلوه لزعمهم انه عيسى وقيل غير ذلك مما ذكرناه في سورة
ال عمران قوله قوله تعالى وان من اهل الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين من اهل العلم وقوله قبل
موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي
انها كناية عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى
قبل موته اذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه سواء احرق او غرق او تردى في
بئر او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذه رواية عن علي بن طلحة عن
ابن عباس فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل
ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن
عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند
نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة
الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال اقرؤوا ان شئتم وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروى
عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت
كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة الى الله عز وجل قبل موته عند
المعاينة حين لا ينفعه قوله تعالى ويوم القيامة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه
قد بلغهم رسالة ربه واقروا بالعبودية على نفسه قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم

شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد علي امته قال الله تعالى فكيف اذا جينا من
كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا
وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم
انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام فقال
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو
ما ذكرنا وبصدهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا او
اخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا
في الحكم والماكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبنا بان حرمنا طيبات احلت لهم
فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شي من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال
الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة
لكن الراسخون البالغون في العلم اولوا البصاير منهم واراد به الذين اسلموا
مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمومنون يعني المهاجرين والانصار يومنون
بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب المنزلة والمقيمين
الصلاة اختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عايشة وابان بن عثمان انه غلط
من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله في سورة المايدة
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك
خطا من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فقيل له
الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل
العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل انه نصب على المدح وقيل نصب
باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاة وهم المونون الزكاة وقيل موضعه
خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم
ومن المقيمين الصلاة ثم قوله والموتون الزكاة رجوع الى النسق الاول والمومنون
بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما قرا حمزة بالياء وقرا الباقون بالنون
قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بنا على ما سبق من قوله تعالى يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فلما ذكر الله تعالى عيوبهم وذنوبهم غضبوا
وجحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شي وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي وانزل الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا بذكر
نوح عليه الصلاة والسلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبيا الشريعة واول نذير على الشرك
واول من عذبت امته في الدنيا بالغرق لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه
وكان اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له
سن ولا شيبة ولم تنتقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول
عمره قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى

وايوب

وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا والزبور
بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر اي اتينا داود صحفا وكتبا مزبورة اي مكتوبة وقرا
الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد
والثنا على الله وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور وتقوم علما بني اسرايل فيقومون
خلفه ويقوم الناس خلف العلما ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين
خلف الجن وتاتي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف
على روسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك وقيل له ذاك انس الطاعة وهذه وحشة
المعصية انا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس
الدغولي ثنا يحيى بن زكريا المروزي ثنا الحسين ثنا حماد ثنا يحيى بن سعيد الاموي
عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى يعني ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايتني البارحة وانا استمع قراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير داود فقال اما
والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا يا ابا
موسى فيقرا عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح
والى الرسل يعني بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة
ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
قال الفرا العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر
فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد
حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا
ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد الملك بن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة
قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله
تعالى اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب
اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة
من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس
ان روسا مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك
في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك فانزل الله تعالى لكن الله يشهد
بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا
ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا اتبع ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله
وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا

يعني دين الاسلام فلا يوفقون اليه الا طريق جهنم يعني دين اليهودية خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يومنون يايها
الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره يكن الايمان خيرا لكم
يأتيكم عليه وادخلكم الجنة وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
عليما حكيما قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت هذه الاية في النصارى
وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية
عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى هو ابن الله وقالت المرقوسية
عيسى ثالث ثلاثة فانزل الله تعالى هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله
واليعقوبية ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود
يقال له بولس سياتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى
فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاليهود بالتقصير والنسب
والنصارى بمجاوزة الحد وهو في الدين حرام فقال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا
في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل
غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح
منه قيل روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافها الى نفسه تشريفا وقيل الروح
هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحا لانه
ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي رحمة
ومنه كان عيسى عليه الصلاة والسلام رحمة لمن تبعه وامن به وقيل الروح الوحي
الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال تعالى ينزل الملائكة
بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه كلمته القاها الى مريم
والقاها ايضا روح منه بامره وهو جبريل كما يقال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل
فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن
الفضل انا ابو الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية
عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا
بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب
وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم عما يقولون ويستمون تقديره يكون الانتهاء خيرا
لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ان الذي لا يجوز على الله عز وجل ان
التنبيه انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله وذلك ان وفد نجران قالوا
يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار
بعيسى ان يكون عبد الله لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا

الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفوا ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه
الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة
ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال لا يستنكف فلان
من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر
بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله
وقاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر
مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف الحسنات ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته
فيعذبهم عذابا اليما مولما لاجسادهم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين
وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به وامتنعوا به من زيغ الشيطان والضلالة فسيدخلهم في رحمة منه
وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة نزلت هذه الاية في جابر بن عبد الله قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا
معنى الكلالة في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام وللاب
قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك يا محمد قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها
للاخ اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شي للاخ وان كان لها انثى فللاخ ما فضل عن
فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو
ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
الانثيين يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شي عليم اخبرنا عبد الواحد انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبيد الله بن رجا
ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البرا قال اخر سورة نزلت كاملة براءة من الله واخر
اية نزلت خاتمة سورة النسا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه ان اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
وروي عنه ايضا ان اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروي
بعدما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة
من الله وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر
ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف
ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها صلى الله عليه وسلم احد
وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احد وعشرين يوما

وتوفني صلى الله عليه وسلم اللهم احشرنا في زمرته ولا تحل بيننا وبين شفاعته يا من
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته **سورة المائدة مدنية** كلها الا قوله اليوم
اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات وروي عن ابي ميسرة قال انزل الله في هذه السورة
ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح
مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وتمام الطهور في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة
ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام وقوله تعالى شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي
اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق
واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه
العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب
المتقدمة اوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم
وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون
هو عام قال قتادة واراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن
عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت
لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم
واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان
عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة
التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت وذهب اكثر اهل العلم
الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرأ على ابي
ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان
الخطابي ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد ثنا هشيم
عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة
ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم
فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في
بطنها ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي
حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة
الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وسميت بهيمة الانعام لانها ابهمت عن
التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة
والدم الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا
محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد
لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا

لا تحلوا

لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف
خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس
اليه فقال له الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي
امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر
وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان
العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد
قلدوا الهدي فقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج
حاجا فخل بيننا وبينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قلد الهدي فقالوا
يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي
مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا
عليهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة
والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو
سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا افلح عن القاسم عن عائشة
قالت فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها
واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار
فاما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي
وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله ان تصيد وانتم محرمون بدليل قوله واذا
حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم
وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه **قوله تعالى**
ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي هو كل ما يهدى الى بيت الله تعالى من بعير او بقرة
او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب
القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم
وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال
مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون لحاء شجر مكة
ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها **قوله تعالى** ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت
الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة
ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم
في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء
الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى هاهنا
منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد

عامهم هذا ولا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله تعالى واذا
حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة للحلال اخذ الصيد لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان
صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله
اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم بسكون النون الاولى وقرا الآخرون بفتحها
وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين مثل الضربان
والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على
الاستئناف وقرا الآخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة
قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير ان هذه السورة نزلت بعد قصة
الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا
على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى
السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية
والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسن
عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير
القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد
الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك
في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله باجتناب نواهيه ان الله شديد
العقاب قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اي ما ذكر عليه غير اسم الله تعالى والمنخنقة وهي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان
اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والمتردية وهي التي تتردى
من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة وهي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث
تدخل في فعيلة اذا كانت بمعنى فاعلة فاذا كانت بمعنى المفعول استوى فيها المذكر والمؤنث
نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا
كحيلة وخضيبة وهاهنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها
صفة مؤنث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد
ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته
من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد هاهنا
قطع الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه
فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم
وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او غيره او قصب
او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل
ما ذكيته بعدما جرحه السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فاما
ما جرحه السبع واكل شيئا منه فخرجه الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا
وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها
تكون

تكون حلالا ولو رمى الى الصيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا
لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا تحل
وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيفما وقع لان الذبح
قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحده نصاب
وقيل واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهي الشيء المنصوب واختلفوا فيه
فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل
الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام المصورة
المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال
ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام
اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها
ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة اقداح مستوية
من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد
منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل
ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤوا
في نسب واختلفوا في تحمل عقل جاؤوا الى هبل وكان اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤوا
بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا
اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى
القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا فيهم وان خرج
من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا
في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب
فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى
بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال
الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد منها الطرق
والجبت واخبرنا سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا الفضل الكندي
ثنا الحسن بن داود الخشاب ثنا سويد بن سعيد ثنا ابو المختار عن عبد الملك بن عمير
عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة ترده عن سفره لم ير الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة قوله تعالى
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا
يطمعون في عودة المسلمين الى دينهم في ابتداء الاسلام فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس
وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت
هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفات على ناقته فكاد عضد الناقة يندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسماعيل ثنا الحسن بن الصباح
سمع جعفر بن عون ثنا ابو العميس ثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب

ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرونها لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال له اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم جمعة يشير عمر ان ذلك اليوم
كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود
وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده روى
هارون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شي
الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين
خلتا من ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم
يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والجهاد
والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شي
من الفرايض وهذا معنى قول ابن عباس وروي عنه ان اية الربا نزلت بعدها
وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم
وامنتكم من العدو **قوله تعالى** واتممت عليكم نعمتي وانجزت وعدي في قولي ولاتم
نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمينين
ولم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي
قال سمعت ابا احمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن
الحسن المروزي يقول سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك
ابن مسلمة انا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت جابر بن
عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله تعالى
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص
البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع
قال قتادة غير متعرض لمعصية في مخمصته فان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الله
محمد بن الحسن البرويدي انا ابو العباس احمد بن احمد بن سراج الطحان انا ابو محمد احمد
ابن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم
ابن سلام ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا
قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا
او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلا فشانكم بها **قوله تعالى** يسالونك ماذا احل لهم قال سعيد
ابن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطاييين وهو زيد الخيل
الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب
والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر بقتل الكلاب فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها

فنزلت

فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبيد الصالحي انا ابو الحسن
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره
كل يوم قيراط والاول اصح في نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم
الله عز وجل وقيل كلما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص من كتاب
او سنة وما علمتم من الجوارح يعني احل لكم صيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من
سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب ونحوهما
مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جوارح لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد
اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين والمكلب الذي يغري الكلاب
على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد
بها ايضا كلاب ينتصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرايكم
اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن
تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي
اي كما علمكم اسمى يعني الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا
خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد
فيها ثلاثة اشيا اذا ارسلت استرسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد
امسكت ولم تاكل منه شيا فاذا وجدت فيها ذلك مرارا واقله ثلاث مرات كانت معلمة
يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى بن اسماعيل ثنا ثابت
ابن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه فاذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل
وان رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في
الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا فذهب اكثر اهل العلم
الى تحريمه وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال
الثوري واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام وان اكل فلا
ياكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن عمر وسلمان الفارسي
وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير
المعلم من الجوارح اذا اخذ صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا
يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن يزيد
ثنا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال

قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل من انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فادركت ذكاته فكل قوله تعالى واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب يعني به ان ذكر اسم الله على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة وان نسيه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علويه الجوهري قال ثنا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ بالبصرة ثنا عمر بن شبة ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول باسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح على اسم المسيح فاختلفوا فيه فقال ابن عمر لا تحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح فقالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله ذلك قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون الخطاب للمسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حل النسا ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله عز وجل والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهذا راجع الى الاول لينقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الامة الكتابية والحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فمن اعطى الجزية فحل لنا نساوه ومن لم يعط الجزية فلا تحل لنا نساوه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرايركن او اماء واجازوا نكاح الحرة ونكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله تعالى اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين غير مسافحين غير متعالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي يسرون بهن بالزنا قال الزجاج حرم الله تعالى الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول احصان المسلمين اياهن ليس بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر

بالايمان

بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية قوله اذا قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلاة لكنا علمنا ببيان السنة وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن موجه ثنا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلاة ان يجدد لها طهرا وان كان على طهر روي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم امرنا بالوضوء عند كل صلاة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة فقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلاة اخبرنا ابو القاسم الحنفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن الحكيم انا الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما به قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة ومن هذا العضو يقال في اللغة على وجه فلان وخرج وجهه اذا نبت لحيته قوله عز وجل وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال تعالى من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وفي قول الشعبي ومحمد بن

ابن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد لكنه مع كما ذكر وقيل الشي اذا حد الى جنسه تدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه فلا تدخل فيه كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل فيه الليل لانه ليس من جنس النهار قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الآخرون بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي واغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير يتخير بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب لكنه جر على اعراب اليوم للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن يحيى يحيى ومسدد قالا حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران قال رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال ثنا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ما قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جا فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله عز وجل الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية

فذهب

182

فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحاق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله بذكره وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورات في الآية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب العزيز يؤخذ من السنة الشريفة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك وكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ها هنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه في الما فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الما على راسه ثلاث غرفات بيده ثم يفيض الما على جلده كله قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغائط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلاة العصر فدعا بما فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الآية اقم الصلاة لذكري ورواه ابن شهاب وقال عروة الآية ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء
فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يعني
النعمة بها وميثاقه الذي واثقكم به اي عهدكم الذي عهد ثم به ايها المومنون اذ قلتم
سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي
اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام ان الله عليم بذات الصدور بما في
القلوب من خير وشر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط
اي كونوا قائمين بالقسط اي العدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في
افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك
العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى
يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة
ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ببطن نخل فاراد بنوا ثعلبة وبنوا محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا
بالصلاة فاطلع الله نبيه على ذلك فانزل صلاة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله
عليه وسلم محاصر غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف
تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى
الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد اريني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف
وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال الله
فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل السيف ومضى فانزل الله هذه الاية
وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقبا ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من
المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير
معونة وهو من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا
في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم في السما
تسقط بين خراطيمها علق الدم فقال احدهم قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا
فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السما فقال الله اكبر الجنة ورب العالمين
ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم
موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا
على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله
عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك
ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منكم الان فمن
يظهر على هذا البيت يطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة
ليطرحها عليه فامسك الله تعالى يده وجاء جبريل فاخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك
عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون قوله تعالى
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله عز وجل وعد
موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعا نيون
الجبارون فلما استقرت لبني اسرايل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا ارض
الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال
يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم
وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم
على ما امروا به فاختار موسى النقبا وسار ببني اسرايل حتى قربوا من اريحا بعث هولا
النقبا يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق
وكان طوله ثلاثة الاف وثلثماية وثلاثة وثلاثون وثلث وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قعر البحر المالح ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى
ان الما طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى
اهلكه الله على يد موسى عليه السلام وذلك انه لما راى قوم موسى جا وقور صخرة من الجبل
على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر
الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى عليه وهو مصروع فقتله وكانت
ام عنق احدى بنات ادم عليه السلام وكان مجلسها جريبا فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه
حزمة حطب اخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته فقال لها
انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم
برجلي فقالت له امراته لا بل خل عنهم وارسلهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك
وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال لهم الملك ان لكم قوما دونكم
قالوا نعم قال ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس
بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقبا وجعلوا
يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا اخبرتم بني اسرايل خبر القوم ارتدوا
عن نبي الله موسى ولكن اكتموا عنا القوم واخبروا موسى وهارون فيريان رايهما واخذ بعضهم
على بعض الميثاق على ذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم
ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام وقال لين اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا
قيل هو اخراج الزكاة وقيل النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل اي اخطا قصد السبيل

يريد طريق الحق وسوا كل شي وسيطه فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم ميثاقهم وما صلة
ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسي وقتلوا انبيا
الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل
عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكساي قسية بتشديد اليا من غير
الف وفيه لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة
لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق
ومنه الدراهم القاسية وهي الردية المغشوشة يحرفون الكلم قيل هو تبديلهم نعت
النبي صلي الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسو التبديل ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا
نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال
تطلع علي خاينة منهم اي خيانة علي المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعني الفاعل
والها للمبالغة رواية وعلامة ونسابة وقيل فرقة خاينة قال ابن عباس خاينة اي معصية
كانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين علي حرب رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا
العهد فهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض
لهم ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ باية السيف **قوله عز وجل** ومن الذين قالوا
انا نصاري اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصاري فاكتفي بذكر احدهم والصحيح
ان الاية في النصاري خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل علي انهم
نصاري بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضا الي يوم القيامة بالاهوا المختلفة
والجدل في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصاري وقال قوم هم النصاري
وحدها صاروا افرقا اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخري وسوف
ينبيهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة **قوله تعالي** يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل صفة محمد
صلي الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم
فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاكم من الله نور يعني محمد صلي الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القران يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل
السلام قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله
وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذة بمعني واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم
من الظلمات الي النور اي من ظلمات الكفر الي نور الايمان باذنه وتوفيقه ويهديهم الي صراط
مستقيم وهو الاسلام **قوله عز وجل** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم
اليعقوبية من النصاري يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيا اي من يقدر ان
يدفع من امر الله شيا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله علي كل شي قدير وقالت اليهود والنصاري
نحن ابنا الله واحباوه قيل ارادوا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابنا له في القرب
والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابنا احباري فبدلوا يا ابنا ابكاري فمن

ذلك

184 ذكرنا لو نحن ابنا الله وقيل معناه نحن ابنا رسل الله **قوله تعالي** قل فلم يعذبكم بذنوبكم
يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناوه واحباوه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب
حبيبه وانتم مقرون انه يعذبكم قل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم الله
قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كساير بني ادم مجزيون بالاحسان والاساة
يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه
المصير **قوله تعالي** يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم اعلام الهدي وشرايع الدين
علي فترة علي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسي ومحمد صلي الله عليهما
وسلم قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت
تترى بعد موسي عليه الصلاة والسلام من غير انقطاع الي عيسي ولم يكن بعد عيسي سوى
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم
بشير ونذير والله علي كل شي قدير **قوله تعالي** واذ قال موسي لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اي منكم وجعلكم ملوكا يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة
كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن فيهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال كان
بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن
الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقد ساله رجل فقال السنا من فقرا المسلمين
فقال له الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا
قال وان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد
ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم قال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها
مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك واتاكم ما لم يوت احدا من
العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوي وتفجير الحجر وتظليل
الغمام **قوله عز وجل** يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة
والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة
هي الشام كلها قال كعب وجدته في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله في ارضه وفيها
كنزه من عباده **قوله عز وجل** كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن
قال ابن اسحاق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم بدخولها قال قتادة
امروا بها كما امروا بالصلاة اي فرض عليكم ولا ترتدوا علي ادباركم اعقابكم بخلاف
امر الله تعالي فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان
فقيل له انظر ما ادرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسي ان فيها
قوما جبارين وذلك ان النقبا خرجوا ليتجسسوا الاخبار فلما رجعوا الي موسي اخبروه
بما عاينوا من امر عوج قال لهم موسي اكتموا شانكم ولا تخبروا احدا من اهل العسكر
فتنقلبوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهما موسي احدهما
يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف فتى موسي والاخر كالب بن يوقنا ختن موسي علي
اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا وهما النقبا فعلمت جماعة من بني اسرايل
بامر الجبارين فضجوا ورفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في

هذه البرية ولابد خلنا الله ارضهم فتكون نساونا واموالنا واثقالنا غنيمة لهم
وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا منا وننصرف الى مصر فذلك قوله
تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر والغلبة يقال
نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن الايدي ان تنالها وسموا اولئك القوم جبارين
لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال
بنوا اسرايل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله تعالى قال رجلان من
الذين يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقيل الرجلان
كانا من الجبارين فاسلما وتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا
عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده
وانا رايناهم واجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مومنين فاراد بنوا اسرايل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا اسرايل عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن
مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب
الي مما عدل اني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما
قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك
وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره ما قال فلما فعلوا بنو اسرايل
من مخالفة امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني
لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق
بيننا فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله
تعالى فانها محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلد محرمة عليهم ابدا لم
يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى بي حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه
القفار واما بنيهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي تحزن
على مثل هولا القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل
وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل
ان موسى وهارون لم يكونا فيهم ولم يكن لهم عقوبة وانما كانت العقوبة لاوليك القوم
ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم ادخل احد
ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعين سنة ونشات النواشي
في ذراريهم وساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى الحرب وعلى يد من كان

الفتح

الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى عليه السلام وكان يوشع على مقدمته فسار
موسى اليهم واقام فيها ما شا الله تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا الصح الاقوال
لاتفاق العلما ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قتل الجبارين يوشع ولم
يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهارون في التيه **فصل ذكر وفاة
هارون عليه السلام** قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هارون
فات به الى جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم
ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير وعليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون
الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني
اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي فقال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا
البيت فنم قال يا موسى فنم انت معي وان جا رب البيت غضب علي وعليك فلما ناما اخذ
هارون الموت فلما وجد منه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت
تلك الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرايل وليس معه هارون
قالوا ان موسى قتل اخاه هارون وحسده على حب بني اسرايل قال لهم موسى ويحكم
كان اخي وكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل
السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه وعن علي رضي الله عنه قال
صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقال بنوا اسرايل لموسى انت قتلته
فاذوه فامر الله الملايكة فحملوه حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت الملايكة بموته
حتى عرفت بنوا اسرايل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه
فلم يطلع على موضع قبره الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هارون
وموسى عليهما الصلاة والسلام في التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض
الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان
محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى
هارون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه يا هارون فخرج من قبره ينفض
راسه من التراب قال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا
واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحاق كان موسى صلى الله عليه
وسلم يكره الموت واعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت فنبا يوشع بن نون
وكان يغدو ويروح اليه فيقال لموسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له
يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله
اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به فتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى
كره الحياة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد
ابن محمد بن محمش الزيادي انا ابو محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال انك ارسلتني الى
عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي

فقل له الحياة تريد ام لقاء ربك وان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور
فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال
فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم
ير شيئا احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد
لمن الله تعالى بمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب
ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل
فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله تعالى روحه
ثم سوت عليه الملائكة الارض وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها
فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت
الاربعون بعث الله تعالى يوشع نبيا فاخبرهم ان الله تعالى قد امرهم بقتال الجبابرة
فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق وحاط
بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة
واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم
يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة
السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة وانا في طاعة
الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول
السبت فردت عليهم الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع
ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام
وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل
النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت
يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت
والجواهر كان قد غله فجعله في القربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم
وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة **قوله تعالى** واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق
وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان قربانهما على ما ذكره اهل العلم
ان حوا كانت تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين
بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله
الله تعالى في نسل ادم وقال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوا بعد مهبطهما الى الارض
بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد
ابن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان
يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما

ولم

ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم
والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب لاولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن
اخرى فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ
نساء الا اخواتهم فلما ولد هابيل وتوامته لبودا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر
الله عز وجل ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت
قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي
وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان
يقبل ذلك وقال ان الله تعالى لم يامر بهذا وانما هو من رايك فقال لهما ادم قربا قربانا
فايكما تقبل الله قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السما
فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها الطير والسباع فخرجا ليقربا
وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه
ما ابالي تقبل الله مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن
كبش في غنمه واضمر في نفسه رضى الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا ادم
فنزلت نار من السما فاكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه
يعني هابيل
وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل
هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك
على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقال عبد
الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر
كما فعله عثمان قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل لا يمتنع
ويصبر اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك
اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي اي ظلمي اذا قتلتني واثمك فتبوء
بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل
من اجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل
والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك حقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن
ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن
مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة
لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من
الاثم والعقاب فطوعت له نفسه اي طاوعته وساعدته في قتل اخيه وقال مجاهد
شجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له نفسه ذلك اي جعلته
سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد

قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع
راسه على حجر وشدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل راس
هابيل بين حجرين فقيل قتل وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم فشدخ راسه
فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرين سنة واختلفوا في موضع
قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم
يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع
فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه
الطير والسباع ينظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه فحفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له حفرة ثم القاه في الحفرة وواراه بالتراب
وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سواة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سواة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين
على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله
فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب
قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها
سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله عز وجل اين اخوك
هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ان دم اخيك ليناديني
من الارض فلم قتلت اخاك فقال اين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على
الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس
لما قتل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر
الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل
قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر • تغير كل ذي طعم ولون •
وقل بشاشة الوجه المليح • وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال
من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبيا كلهم عليهم السلام في النهي عن
الشعر سوا ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم بمرثية فقال لشيث يا بني
انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل
الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية
وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه
شعرا وزاد فيها ابياتا منها • وما لي لا اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح •
• ارى طول الحياة علي غما • فهل انا من حياتي مستريح • فلما مضى من عمر ادم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره
هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده واما
قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما
وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه

كان

كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من
عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى
ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده
فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد
فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت الى يوم القيامة ووجهه الى
الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج
قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان
والطنابير وانهمكوا على اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم
الله تعالى بالطوفان ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن
حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول
كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا قرا ابو جعفر
من اجل بكسر النون موصولا وقرا العامة بجزم النون مقطوعا اي من جر ذلك القاتل
وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد به او فساد في الارض يريد بغير نفس
وبغير فساد من كفر وزنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا واختلفوا في
تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او اماما عادلا فكانما قتل الناس
جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عادل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد
من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها
وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في السلامة منه قال الحسن فكانما قتل
الناس جميعا يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس
جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس
جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد هي لنا كما كانت لبني اسرائيل فقال
والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله عز وجل انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا وقال الكلبي
نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر
وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس
من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم
واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى
ابن كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر
من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها
والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث في آثارهم
فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب
عن ابي قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها ثم
طرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا
وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين
فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة
وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد
وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة قال سليمان التيمي عن انس انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذه
لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا
في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق
ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا
الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى في قوله ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان
الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر
الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى
هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
ثنا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا
واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا
اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا
مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي واذا قتل
قاطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع
دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا
في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى
يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل ويقتل
واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد
يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم
الحدود

الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة
النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس
في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من
حبس في السجن وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي
ذكرت من الحد لهم خزي في الدنيا عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان
الاية نزلت في الكفار الا الذين تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم
بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون
فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر بهم الامام تسقط عنه كل عقوبة
وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد وان كان قد قتل في قطع الطريق
يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل ان
شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد
جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي
وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال
الا ان يوجد معه بعينه فيرده الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج
محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل علي عليه
تبعة واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا
لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة
بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اذا تقرب اليه وجمعها وسائل
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا
كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يتقبل ذلك منه ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم
يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها والثاني انهم يتمنون ويطلبون الخروج منها كما قال اخبارا عنهم ربنا اخرجنا
منها ولهم عذاب مقيم **قوله عز وجل** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد
به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من المال
من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب بسرقة ما دون نصاب عند
عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار
فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا ابن عيينة
عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع

دينار فصاعدا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد ثنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وروي عن عثمان أنه قطع سارقا في أترجة قومت
بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك أنه يقطع في ثلاثة دراهم
وذهب قوم إلى أنه لا يقطع في أقل من دينار أو عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود
وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع في خمسة دراهم يروى
ذلك عن أبي هريرة وبه قال ابن أبي ليلى أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ثنا أحمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث
ثنا أبي ثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الأعمش
كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل يرون أنه منها ما يساوي ثلاثة دراهم ويحتج بهذا
الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وعند الأكثرين يحمل على ما قاله الأعمش لحديث
عائشة ولا قطع على من سرق شيئا من غير حرز كثمر في الحائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ
له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع
فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا سرق مالا له فيه شبهة
كالعبد يسرق من مال سيده والولد يسرق من مال الوالد والوالد من مال ولده
أو أخذ أحد الشريكين من المال المشترك شيئا لا قطع عليه وإذا سرق السارق أول مرة
تقطع يده اليمنى من الكوع ثم إذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم
واختلفوا فيما إذا سرق ثالثا فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى ثم إذا سرق رابعا
تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروي عن
أبي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق إن يسرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا
رجله ثم إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم إلى أنه إن سرق
ثالثا بعدما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال
إني لأستحيي أن لا أدع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي عليها وهو قول الشعبي والنخعي وبه
قال الأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي **قوله عز وجل** جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع
نكالا أي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه أي سرقته وأصلح
العمل فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى وأما القطع
فلا يسقط عنه بالتوبة عند الأكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فإذا قطع حصلت
التوبة والصحيح أن القطع للجزاء على الجناية كما قال تعالى جزاء بما كسبا نكالا من الله فلا بد من
التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل وإذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي
لا غرم عليه وبالاتفاق إن كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لأن القطع حق الله تعالى
والغرم

والغرم حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر كاسترداد العين ألم تعلم أن الله له ملك السموات
والأرض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه ألم تعلم أيها
الإنسان فيكون خطابا لكل أحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي
والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره وقال ابن
عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير
قوله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي في موالاة الكفار
فإنهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون
ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون للكذب أي قوم سماعون للكذب أي
قائلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل الله حمده وقيل سماعون لأجل
الكذب أي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك أنهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه
وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم أهل خيبر وذلك أن
امرأة ورجلا من أشراف أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة
فكره اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا إن هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه
الرجم ولكنه الضرب فأرسلوا إلى إخوانكم من بني قريظة فإنهم جيرانه وصلح له فيسألونه
عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين إذا
أحصنا ما حدهما فإن أمركم بالجلد فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه
وأرسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا
إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا
وقد أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير
إذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وشعبة
ابن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي
قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون
شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم فقالوا هو
أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى بن عمران في التوراة قال فأرسلوا
إليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال أتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه الصلاة والسلام أنشدك
بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم
وأغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه
فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي
ذكرتني به لولا خشية أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف
هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل
الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله

في التوراة على موسى فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اول ما ترخصنا به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم الملك فلم نرجمه حتى زنى رجل اخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلان لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيا دون الرجم فيكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما على باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الاية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول هذه الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتهم على الضعف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الاية والاول اصح لان الاية في الرجم **قوله تعالى** ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل او السبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل

البصرة

البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فيريه اياها ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان تعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس والسحت الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شي قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له هدية فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابن ابي ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل **قوله عز وجل** فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا اخبر الله تعالى رسوله ان شا حكم وان شا ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاوا حكموا وان شاوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة **قوله عز وجل** وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور **قوله عز وجل** وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بالمصدقين لك **قوله عز وجل** انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي اسلموا وانقادوا لامر الله تعالى كما اخبر عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل اسلموا الحكم للتوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها

النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون
الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اي عليها اوليك لهم اللعنة اي
عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا
والربانيون والاحبار يعني العلما واحدهم حبر وحبر بفتح الحا وكسرها والكسر افصح فهو
العالم المحكم للشي قال الكسايي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به قال قطرب هو
من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحا وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب
حبره وسبره اي حسنه وهيبته ومنه التحبير اي التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه
من جمال العلم وبهايه وقيل الربانيون هنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما
من اليهود **قوله عز وجل** بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهدا انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم
يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات الثلاث
في اليهود دون من اسا من هذه الامة روي البرا بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاوليك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقال هي على
الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به
كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وقال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون
فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم
يحكم به فهو ظالم فاسق وسيل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الايات فقال
انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فمن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق
فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد فترك الشرك ومن لم يحكم ببعض ما انزل الله
من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلما هذا اذا رد نص حكم الله عيانا
عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا **قوله عز وجل** وكتبنا عليهم فيها اي
اوجبنا على بني اسرايل في التوراة ان النفس بالنفس اي نفس القاتل بنفس المقتول
وقاتل يقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف تجدع به والاذن بالاذن
تقطع بها قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس
الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقون بالعين العينين ونحو
ذلك الاذن في جميع القران والسن بالسن تقلع وساير الجروح قياسا عليها في القصاص
قوله عز وجل والجروح قصاص اي جعلنا منهم بعضهم للتخصيص لانه ذكر العين والانف
والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان
ونحوها مما لا يمكن القصاص فيه من كسر عظم او جرح لحم كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه
لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسايي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع وقرا الاخرون بالنصب كالنفس **قوله عز وجل**
فمن تصدق به بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل
اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الدينوري ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو خيثمة ثنا جرير
عن

عن المغيرة عن شعبة عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تصدق بشي من جسده كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية
عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني
لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له واما اجر العافي فعلى الله تعالى قال الله
تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد
وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون **قوله عز وجل** وقفينا على
اثارهم يعني على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة واتيناه الانجيل فيه اي الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش
وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم
على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في الانجيل
فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون
الخارجون عن امر الله عز وجل **قوله تعالى** وانزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب اي الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن
ابن عباس اي شاهدا عليه وقال مجاهد وقتادة والسدي والكسايي قال حسان
ان الكتاب مهيمن لنبينا ° والحق يعرفه ذوو الالباب ° يريد شاهدا ومصدقا
وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتمنا عليه وقال الحسن امينا
وقيل اصله موتمن مفتعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة ها
كما قالوا ارقت الما وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال
ابن جريج امينا على ما قبله من الكتب فما اخبر الكتاب عن كتبهم فان كان في القران
فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا قال الخليل رقيبا
وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بتصديقه القران فهو
كتاب الله تعالى وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل
الله بالقران ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواهم
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة والشرعة
والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرايع الاسلام
لشروع اهلها فيها فاراد بهذه ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة
الخطاب للامم الثلاث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد
ولو شا الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الكتب
وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا
الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون
قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من روسا اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن

دينه ثم نؤه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك
لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم
نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته
الى الميل في الحكم فانزل الله تعالى هذه الاية فان تولوا اعرضوا عن الايمان
والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من
اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس
يعني اليهود لفاسقون زايغون وجاحدون عن الحق افحكم الجاهلية يبغون قرا
ابن عامر تبغون بالتا وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض الاية وان كان حكمها عاما لجميع المسلمين فقال قوم نزلت في عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي
اوليا من اليهود كثير عددهم شديد شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم
وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود
لاني اخاف الدواير ولا بد منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست
به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل فانزل الله تعالى
هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طايفة من الناس
وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
فاخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال الاخر اما انا فالحق بفلان النصراني
من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة
في ابي لبابة بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه
في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه في حلقه انه الذبح اي يقتلكم
فنزلت هذه الاية بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين
ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين
الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دايرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن
عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر
علينا بمكروه من جدب او قحط ولا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح
قال قتادة ومقاتل بالقضا والفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه
وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر
من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا عذاب لهم وقيل اجلا بني
النضير فيصبحوا هولا المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار
اليهم نادمين ويقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا اهل
البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون
بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغنى عن حرف العطف لملابسة

هذه

هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله نفاق المنافقين
اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم
لمومنون يريد ان المومنين يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت
اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب
وفوات الثواب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل
المدينة والشام يرتدد منكم بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال
الحسن علم الله عز وجل قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه
وسلم فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اوليك القوم من هم قال علي بن
ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكاة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة
والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة
وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج
على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتدا ثم حمدناه عليه في الانتها قال ابو بكر
ابن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر
لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو مدلج ورييسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب
بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبا باليمن واستولى على بلادها وكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على
التمسك بدينهم والنهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن
عمر واتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من السما في الليلة التي قتل فيها فقال عليه الصلاة
والسلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد
واتى مقتل العنسي المدينة في اخر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جا
ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورييسهم مسيلمة الكذاب
وكان تنبا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد
صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول
الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث اليه مع رجلين
من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر

خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله تعالى على يد وحشي غلام
مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد رئيسهم
طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا
نحو الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر
رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي بكر ما لو نزل بالجبال لهاضها وقال قوم
المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون وروي عن عياض
بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن محمد
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا محمد
بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال
الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة
الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه
قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء لقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة ولم يرد الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل
من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعين كما قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا اعزة على الكافرين يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اذا غلبه
قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع
على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون
الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين
من فضل الله والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روي عن ابن عباس انها
نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال
اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة
ابن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله
ابن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا

وفارقونا

وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقراها عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل
اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي
قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به
سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين
والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله تعالى هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة
ابن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا فكان رجال
من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم يستبطنون الكفر من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائي بخفض الراء
يعني ومن الكفار وقرا الباقون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا
على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال السدي نزلت
في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
يقول حرق الكاذب فدخلت خادمة ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا
الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد
لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت
فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء السابقين
فمن اين لك صياح كصياح البعير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى
هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية قوله عز وجل قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية قرا الكسائي هل تنقمون منا بادغام
اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو
في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود
ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل
فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل الى قوله ونحن له
مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا
والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هذه الاية قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان

وان اكثركم فاسقون اي هل تنقمون منا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم
تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال
ثم قال قل يا محمد هل انبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا
في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتدا وان لم يكن
الابتدا لقوله تعالى قل اانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزا نصب على التفسير
عند الله من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير اصحاب
السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام وروى علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة وشيوخهم خنازير
وعبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراة ابن مسعود
ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم البا والطاغوت بجر التا اراد العبد
هي القنان عبد بجزم البا وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل جمع العباد وقرا الحسن
وعبد الواحد اوليك شر مكانا واضل عن سوا السبيل اي عن طريق الحق واذا جاوكم
يعني هولاء المنافقين وقيل هم الذين امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون
الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم
بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني اليهود يسارعون في الاثم والعدوان ما زادوا
فيها واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلما
وقيل الربانيون علما النصارى والاحبار علما اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس
ما كانوا يصنعون قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة
والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس اموالا
واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في امر محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا فيه وكتموا صفته
التي في التوراة كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا
يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة على الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه
المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه
يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بر قسمه قدر ما عبد اباونا العجل
والاول اولى لقوله ينفق كيف يشا غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال
الزجاج اجابهم سبحانه تعالى فقال انا الجود وهم البخلا وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل
هو من الغل في النار يوم القيامة لقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا
بما قالوا قال الواحدي لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة في الدنيا والاخرة
في النار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال
جل ذكره لما خلقت بيدي وقال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى
العباد فيها الايمان والتسليم قال ايمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها
كما جات بلا كيف ينفق كيف يشا وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضا يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل من طوايف
اليهود جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب

اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم
بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فبعث الله عليهم
المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة
اطفاها الله وردهم وقهرهم ونصر دينه ونبيه وهذا قول الحسن وقال قتادة هذا عام
في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم
يعني القران وقيل كتب انبيا بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو
المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض وقال ابن عباس لانزلت لهم القطر ولاخرجت لهم
نبات الارض وقال الفرا اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه
الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السما والارض منهم امة مقتصدة يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال
في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه سا ما يعملون
بيس شي عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عايشة من حدثك
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من
الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزون به فيقولون تريد ان نتخذك
حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت
هذه الاية فامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شي الاية وقيل بلغ ما انزل اليك
من الرجم والقصاص في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل
نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوا كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
وكرهه بعض المومنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يمسك بعض الاحيان عن الحث عن الجهاد لما يعلم من كراهة
بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل
المدينة رسالاته جمع وقرا الاخرون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع
وتركت بعضه فما بلغت شيا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل لقوله
تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم
الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر
تبليغه لقوله تعالى فاصدع بما تومر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته
امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف وان اخفيت منه شيا لخوف فما

بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فإن قيل أليس قد
شج رأسه وكسرت رباعيته وأوذي بضرب من الأذى قيل معناه يعصمك من القتل
فلا يصلوا إلى قتلك قيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المائدة من آخر
ما نزل من القرآن وقيل معناه والله يعصمك بالعصمة من بين الناس لأن النبي صلى
الله عليه وسلم معصوم إن الله لا يهدي القوم الكافرين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان أنا شعيب
عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة عن عبد الرحمن أن جابر
ابن عبد الله أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم
فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن الأعرابي سل سيفه وقال
من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب
برأسه الشجر حتى انتثر دماغه فأنزل الله هذه الآية أنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا إسماعيل بن خليل ثنا علي بن مسهر
أنا يحيى بن سعيد أنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني
الليلة إذ سمعت صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك
ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال لهم انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله قوله عز وجل
قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم أي
تقيموا أحكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس
تحزن على القوم الكافرين إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان
حقه الصابئين فقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم
وتأخير وتقديره إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون كذلك وقوله إن الذين
آمنوا باللسان وقوله من آمن أي بالقلب وقيل إن الذين آمنوا على حقيقة الإيمان من
آمن بالله أي ثبت على الإيمان واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله عز وجل لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوحيد والنبوة وأرسلنا إليهم رسلا
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى
وحسبوا ظنوا أن لا تكون فتنة أي عذاب وقيل ابتلاء واختبار أي ظنوا أن لا يبتلوا
ولا يعذبهم الله قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى أن لا تكون
ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروا وصموا بعد موسى ثم تاب
الله عليهم بعث عيسى بن مريم ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله

بصير

بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وهم الملكانية
واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن
الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه إضمار ومعناه ثالث ثلاثة آلهة لأنهم يقولون
الإلهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء إله فهم ثلاثة آلهة
يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة ولم يرد به الآلهة لم يكفر فإن الله تعالى يقول
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم يؤمنون أفلا يتوبون
إلى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل أنتم منتهون
أي انتهوا والمعنى أن الله تعالى يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم
والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أي ليس هو
بإله بل كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وأمه صديقة أي كثيرة الصدق وقيل
سميت صديقة لأنها صدقت بآيات الله كما قال تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها
كانا يأكلان الطعام أي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون
إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك أن من أكل
وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلها ثم قال تعالى
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق قل أتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق أي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين
وقوله غير الحق أي في دينكم المخالف للحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا
فيه بالإصرار عليه ولا تتبعوا أهواء قوم والأهواء جمع الهوى وهو ما تدعو إليه شهوة
النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب
للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه
بأهوائهم وأضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على أهوائهم وضلوا عن سواء السبيل
عن قصد الطريق أي بالإضلال فالضلال الأول من الضلالة والثاني بإضلال من
اتبعهم لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود يعني أهل أيلة لما اعتدوا
في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم أي على
لسان عيسى ابن مريم يعني كفار أصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه أي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون أخبرنا أبو سعيد
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسن بن محمد بن الحسن أنا أحمد بن إسحاق أنا أبو يعلى
الموصلي ثنا يحيى ثنا وهب بن بقية ثنا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء
ابن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم
الخطيئة نهاه الناهي اي عن المعاودة تعزيرا فاذا كان من الغد خالسه وواكله
وشاربه كان لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى تعالى ذلك منهم ضرب قلوب
بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق
اطرا او ليضربن قلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم **قوله عز وجل**
ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا
مشركي حين خرجوا اليها يتجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
ومجاهد والحسن منهم يعني المنافقين يتولون اليهود لبيس ما قدمت لهم
انفسهم لبيس ما قدموا من العمل لما ذ... في الاخرة ان سخط الله عليهم غضب
عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله
عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله **قوله عز وجل** لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لم يرد لانهم في
عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم
مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي
واصحابه قال اهل التفسير ايتمرت قريش ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت
كل قبيلة على من فيها من المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن
وعصم الله تعالى بعضهم من ذلك ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يومر بعد بالجهاد
وامرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة
عطية وانما النجاشي اسم ملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع
نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن
العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة
بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي
امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو
وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب
في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج
جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان
وثمانون رجلا سوى النسا والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه
بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم فعصمهم الله وذكرنا القصة في ال عمران فلما انصرفوا
خائبين قام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها
فمات زوجها ويبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال
لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا
بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها له على صداق اربعمائة دينار وكان
الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها منها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان
لا اخذ منك شيا انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم
وامنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن
اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها
وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت
عليه فكان يسالني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة منهم
يعني ابا سفيان مودة بتزويج ام حبيبة ولما جا ابا سفيان ان تزوج ام حبيبة
قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنه ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد
انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد
بعثت اليك بابني ارها وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا
السفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس
الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال
مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقال
عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه
وامنوا به فاثنى الله عليهم بقوله ذلك بان منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس والقسيس
العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد واصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس
وفرسان وراكب وركبان وقد يكون رهبان واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم
لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى
الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية
عطا يريد النجاشي واصحابه يقرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر

الغزاة فيقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني من امة محمد صلى الله عليه وسلم
دليله قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق وذلك ان
اليهود عيروهم وقالوا لهم لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة
محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله بما
قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول
لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى وذلك جزا المحسنين يعني الموحدين المومنين وقوله
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يدل على ان الاخلاص والمعرفة
بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق لها الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة
في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن
الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا
المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا النسا والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها
الحولا وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان
تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على
كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه الصلاة والسلام اني لم
اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع
الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا
اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتها الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا
واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك
من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم
في الديار والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين
ابن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ايذن لي في الاختصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا
اختصى ان خصا امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي
الجلوس

الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة روي عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول
الله اني اصبت من اللحم فانتشرت فاخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفس مما احل الله لكم
من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو
جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك
الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي
فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مومنون اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان
قالوا ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب الحلوى والعسل قوله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن
عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا
التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف
وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من
الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة
مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد
النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات
وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم
وسليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع ويروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف
صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والحكم
ومجاهد ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز
الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة
كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة
مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم محتاج فان
صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفها الى اهل الذمة واتفقوا
على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز وقوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من خير قوت عيالكم وقال ابو عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم
والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله عز وجل او كسوتهم كل من لزمته كفارة يمين
فهو فيها مخير ان شا اطعم عشرة مساكين وان شا كساهم وان شا اعتق رقبة فان اختار
الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما
يقع عليه اسم الكسوة ازارا او ردا او قميصا او سراويل او عمامة او كسا او نحوها وهو
قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطا وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك
لكل انسان ما تجوز صلاته فيه فيكسو الرجل ثوبا والنسا ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد

ابن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق تجب
اعتاق رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان
يجب فيها اعتاق رقبة مومنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها
الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان فانما المطلق يحمل على المقيد
كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم
واطلق في موضع اخر فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط
في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن
الكفارة ويشترط فيها ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد
او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة
يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيا
من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل
عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين ولا احدى الرجلين
ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعنده كل عيب يفوت جنسا
من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين
قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن
الطعام او الكسوة او تحرير رقبة يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل
من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم
ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له
الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام
فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شا تابع وان شا فرق والتتابع افضل
وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل
والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام
متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة
لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما
روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه
ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز
لانه بدني انما يجوز الاطعام والكسوة والعتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز
تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال
ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل
وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم
يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل
ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن حازم عن الحسن عن
عبد

عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة
فانك ان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها فاذا
حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين
الله لكم الايات لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي
القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح
النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي
كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه
فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا
وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة
في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل
والمال مغتاظا على حرفايه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك ان من اشتغل
بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشق عليه صلاته كما فعل باصحاب عبد
الرحمن بن عوف حين تقدم رجل منهم يصلي بهم المغرب بعدما شربوا الخمر فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل
انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد
الفوراني ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمد المحمودي ثنا
ابو العباس الماسرجسي بنيسابور ثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا صالح بن بغدامة عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام
وان حتما على الله ان لا يشرب به عبد في الدنيا الا سقاه يوم القيامة من طينة الخبال هل
تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة
اخبرنا ابو الحسن الشيخي انا ابو اسحاق الثعلبي ثنا احمد بن ابي ثنا ابو العباس الاصم انا
احمد بن اسحاق الصغاني ثنا ابو نعيم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن
عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله
كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله عز وجل ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما
اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم ثم اتقوا ما حرم
الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا
ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اتقوا

بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت في عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم
الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفايدة البلوى اظهار المطيع من العاصي
والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد
البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد
ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب
اي يخاف الله تعالى ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في
حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي اصطاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن
عباس انه قال يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج والعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام
وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا
دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله
تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقيل هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام
اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر للاحرام فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له
كفارة وهو قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هذا ان يتعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه
فعليه الكفارة واختلفوا فيما اذا قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطا واحد
في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال سعيد
ابن جبير لا يجزي كفارة الصيد بقتل الخطا يختص بالعمد قوله تعالى فجزاء قرا يعقوب واهل
الكوفة فجزاء منون ومثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل
من النعم معناه ان يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد
المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء
رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان
به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر
وابن عباس وغيرهم من الصحابة وحكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم
فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو
لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهو لا يساوي كبشا فدل على انهم نظروا الى ما يقرب
من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير
كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة
بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش
وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله هديا بالغ الكعبة اي يهدي
تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل
من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم

علي

على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على
مساكين الحرم وبين ان يصوم عن كل مد يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين
وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق بها او يصوم
وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من
النعم وان شاء الى شيء من الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من غيره
يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب ولا حجة لمن ذهب الى التخيير قوله
تعالى ليذوق وبال امره جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول
الاية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة والله
عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل
العلم وقال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسال هل قتلت قبله شيئا من الصيد
فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل اذهب ينتقم الله منك وان قال لم اقتل شيئا حكم عليه ولكن
يملا صدره وظهره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد
بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له
بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن عباس
عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا
وهو بالابواء او بودان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم
اكله اذا لم يصطده بنفسه ولا صيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه
قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق واصحاب
الراي وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد لاجله
والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة
عن ابي قتادة الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق
مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال
اصحابه ان يناولوه سوطا فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل
منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا احمد بن عبد العزيز الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد
عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا يعرف له سماعا
من جابر قلت فاذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام
ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم
للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انه لا يحل وان اصابه

تعليه صدقة قال عمر في الجراد تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام **قوله تعالى**
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه وقال عمر صيده ما اصطيد
وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل
ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي قال قتادة صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم وللسيارة يعني المارة
وجملة حيوان الماء على قسمين سمك وغير سمك اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق ان يموت بسبب او بغير
سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه
ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله
وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح واختلف القول فيه فذهب قوم
الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل
حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورتها كالحوت يقال له حية الماء وهو على شكل الحية
واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة
وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى
ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل
نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها قال
الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل والتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي
اكلوا الضفدع لاطعمتهم وقال سفيان ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية
حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة
من ال بني الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع
ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر
ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا من ماء البحر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن
جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا
شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ
ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرنا ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال
ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله
اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بشيء منه فاكله **قوله عز وجل** وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير
المحرم واما صيد البر فحرام على المحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما
ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام ويجوز اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين
ما يؤكل وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء من
الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن

عن مالك عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم
في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب
العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب
الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه كالفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان
المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي
عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل اعيانا بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة
وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم
وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه **قوله عز وجل** جعل الله الكعبة البيت
الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت
كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج
والارتفاع سمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا
قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما
للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم
اما الدين فلان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات وكانوا
يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال
والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام
بما قبله قيل اراد الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات
وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار
مثل قوله تعالى سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب فقوله ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه **قوله عز وجل** اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري
وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس انه قال سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت
انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير
ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا

وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا
الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال يونس
عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نسا الجاهلية
فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي
ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعفو الله عنك فسكن غضبه
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس
قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول
الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت
ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو
وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيايهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم اي ان تظهر
لكم تسوكم اي ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوه
ومن سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه انه ذكرها
بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران
بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا
سالتم عنها حينيذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود
صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة
الخشني ان الله تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وعفى عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل
ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس
في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي
شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى
خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنسا وان كان انثى بحروا اذنها
اي شقوها وتركوها وحرم على النسا لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال
واذا ماتت حلت للرجال والنسا وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها
ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها
فهي البحيرة بنت السايبة وقال ابو عبيدة السايبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل
من

من الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي
او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ما ولا يركبها
احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث
وقال صلى الله عليه وسلم انما الولا لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة
كقوله تعالى ما دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنسا وان كانت انثى
تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوها وكان لبن الانثى حراما على النسا فان مات منهما شي اكله الرجال والنسا جميعا
واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من نسله عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا
يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ما فاذا مات اكله الرجال والنسا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها
لالهتهم لا يحمل عليها شي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن
عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوايب وروي محمد بن اسحاق
عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
يجر قصبه في النار فما رايت برجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من
غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامي ولقد رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني
شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر قوله تعالى ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباانا من الدين قال الله تعالى اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا
يهتدون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه
وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومو نكم
سو العذاب ثم ليدعون اخياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق
ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم
انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي
ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه واما الفسوق والعصيان
والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود
والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم

وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم
فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل
ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه
اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب
من الجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس
بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض
فامرو ونفسه فعند ذلك جا تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا ابو حامد احمد بن محمد العنزوي انا عيسى بن زهير ثنا عبد الله
ابن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي ثنا ابو امية
الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه
الاية فقال اية اية قلت يقول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل
ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا يدان لك منه فعليك بنفسك ودع
امر العوام فان وراكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن
مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قال يا رسول
الله اجر خمسين منهم او منا قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهوا قال
ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهوا فذكر شيا
من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم **قوله عز وجل** الى الله مرجعكم
جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن زيد خرجا من
المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص
وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع
والقاه في جوالقه فلم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما
ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا واخذا منه انا من فضة منقوشا
بالذهب فيه ثلثمائة مثقال من فضة ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا
المتاع الى اهل البيت ففتشوا اصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاوا تميما وعديا
فقالوا هل باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا قالوا فتجر تجارة قالا لا قالوا فهل
طال مرضه فانفق على نفسه فقالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها
تسمية ما معه وانا فقدنا منها انا من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال
فضة قالوا ما ندري انما اوصى لنا بشي وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم
بالانا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله تعالى
هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي
ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند
الموت

الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان يشهدان على
وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما
من بعد الصلاة فيقسمان بالله ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا
فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقوله شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال
الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل منكم اي
من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اي غير دينكم في قول اكثر المفسرين
قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد
ابن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هولاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي
منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتدا ثم نسخت وذهب قوم الى
انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين نشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب
او عبدة الاوثان فشهادتهما جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية
في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما
يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا
الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اي من
الوصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شي من الاحكام ان انتم ضربتم اي سرتم
وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم
فاتهمتهما بعض الورثة وادعوا عليهما الخيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما
من بعد الصلاة اي بعد الصلاة ومن صلة يريد بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي
والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون
ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال
السدي من بعد صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان بالله
يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا
اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى
ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر
باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود وجعل الاستفهام عوضا
عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير
استفهام على ابتدا القسم اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه
الاية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند
المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الانا واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المدة

اظهروه فنبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم
تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه فقالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم فكتمنا ذلك
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على
خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا اثما استوجبا اثما
بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذه قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم
اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في
كما قال تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء
وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان نعت للآخرين اي فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران
نكرة لانه وصف الآخرين من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى
والاولى هو الاقرب وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون
بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت والمعنى اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم
اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني
يميننا احق من يمينهما ونظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
والمراد بها الايمان وهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا
وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه
قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله ودفع الاناء اليهما
والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد ما اسلم صدق الله ورسوله انا اخذت
الاناء فانا اتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما
ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر
ذلك وكذلك اذا ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي
حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء
بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت واتيت اولياء الميت فاخبرتهم ان عند
صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت
الخمسمائة من عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة
على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان يأتي الوصيان بالشهادة
على وجهها وسائر الناس امثالهم ادنى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعي
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا
الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي
القوم الفاسقين قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول ماذا اجبتم
اي ما الذي اجابتكم امتكم وماذا الذي ردّ عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي
قالوا فيقولون لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك
ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وما احدثوا من بعد

دليله

دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم ما غاب
الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا وهيب ثنا عبد العزيز عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني
فاقول اصحابي فيقال ما تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من
ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثبتت عقولهم يشهدون على اممهم قوله
تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها
واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح القدس يعني
جبريل عليه الصلاة والسلام تكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن
عباس ارسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم
رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتوراة
والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من القبور
قبورهم احياء باذني واذ كففت صرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا
بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات الواضحات والمعجزات وهي التي
ذكرنا بالبينات لانها ما يعجز سائر الخلق الذين ليسوا برسل فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين
هاهنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود
راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين الهمتهم وقذفت
في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى
عليه الصلاة والسلام ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد
باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي
هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد
هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك وقرأ الآخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم
يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه اينزل ام لا كقول الرجل لصاحبه هل
تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى
يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك
باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله وجرى بعضهم على ان القوم قالوا
غلط القوم وقالوا قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط
استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي لا تشكوا في قدرة الله ان ينزل علينا
مائدة والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه
واطعمه كقولهم ماره يميره وامتار افتعل منه فالمائدة هي المطعمة للآكلين الطعام وسمي
الطعام ايضا مائدة على الجوار لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد

بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي منها بالاكلين لها
كقوله عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين
فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيا لم يساله الامم من قبلكم فنهاهم
عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد اي لانا انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها
اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا انك
رسول الله اي لنزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلاثين
يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيا الا اعطاهم اياه ففعلوا وسالوا المايدة وقالوا
ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطانا
ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل
نكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرايل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم
عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى
ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عايدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور
وسمي به للعود من الترح للفرح وهو اسم لما اعتدته يعود اليك وسمي يوم الفطر
والاضحى عيدا لانهما في كل سنة يعودان وقال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت
فيه المايدة عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا قال ابن عباس اكل منها
اخر الناس كما اكل منها اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المايدة وقرا اهل المدينة وابن عامر
وعاصم بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون
بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا
بعد نزول المايدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا
يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون واختلف العلما هل
نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول
المايدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله تعالى اني
منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله اني منزلها عليكم
ولا خلف فيه ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا
في صفتها فروى خلاس بن عمر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يوم حتى خانوا وخبوا
فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسالوا
الله ما شيتم يعطيكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا
وسالوا الله المايدة فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات
حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم قال كعب الاحبار نزلت منكوسة
تطير بها الملايكة بين السما والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس انزل على المايدة كل شي الا الخبز واللحم قال قتادة وكان عليها ثمر من ثمار الجنة

وقال

وقال عطية العوفي نزلت من السما سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز ورز
وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله تعالى قرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون
ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون حتى اكل جميعهم وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا
وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الخير ثبته على بصيرة
ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة
كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرايل وقال عطا
ابن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المايدة لبس عيسى صوفا وبكى
وقال اللهم انزل علينا مايدة الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها والبهود ينظرون الى
شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف
عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام
عيسى فتوضا وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير
الرازقين فاذا هي سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة
ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة
فقال ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله بالقدرة
العالية كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها
فقال معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا اهل الفاقة
والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم
البلا فاكلوا وصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلي
كلهم شبعان واذا السمكة كهيتها حين نزلت ثم طارت المايدة صعدا وهم ينظرون
اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلي الا عوفي ولا فقير الا استغنى
وندم من لم ياكل فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمعت الاغنيا والفقرا
والصغار والكبار والرجال والنسا ولم تزل منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفي طارت
وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل كناقة ثمود
فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعلها لمن يدني ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا
حتى شكوا وشككوا الناس وقالوا ترون المايدة حقا تنزل من السما فاوحى الله تعالى الى
عيسى اني شرطت انه من كفر بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا من ليلتهم على فرشهم مع نسايهم فاصبحوا
خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس

ذلك فرجعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشير كل واحد برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا **قوله عز وجل** واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اختلفوا في هذا القول متى يكون قال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله تعالى هذا القول يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وهذا ما بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اراد بها يوم القيامة وقد تجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا يوم القيامة وان لم يكن بعيد ولكنها كالكائنة لانها اتية لا محالة **قوله عز وجل** ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستقباحا واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها لك وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحده ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان يوم القيامة وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل يوم القيامة لان الايمان لا ينفع في القيامة وقيل العوفي فرقتين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكن على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره وان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج شيء من حكمك ويدخل في حلمه وسعة رحمته ومغفرته الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من

الناس

الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على انه خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وقال بعضهم يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة ليلا جملة معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي عنه مرفوعا انه قال من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى اخر الثلاث ايات وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التوراة واخر اية في التوراة الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين فقوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق وقال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل السموات والارض قال قتادة خلق السموات قبل الارض وخلق الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اي ساويته وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدل قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول

القايل نعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تتكررون نعمتي قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني شيئا فرجع جبريل ولم يأخذ قال يا رب عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال انا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس انه قال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده اجل الموت وقيل هما واحد جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات يعني وهو اله السموات كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات وفي الارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله ابن بسر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا

الانهار

206

الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم خلقنا وابتدأنا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول الله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ من ايقاع العلم بالرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون قال قتادة ولو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته التي خلق عليها لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين قوله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبّسنا بالتشديد على التكرير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهم سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب والهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التأثير وآكد للحجة كتب على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ويقبل الانابة والتوبة انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرماني ثنا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا ابو عبد الرحمن المروزي ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم

والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن ابي مريم ثنا ابو غسان
حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته
فالصقته ببطنها وارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار
وهي قادرة على ان لا تطرحه قال الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم
اللام فيه لام القسم والنون نون التوكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي في يوم
القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل
تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن
جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار والمراد جميع ما في الارض
وقيل معناه ما مر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تعالى
قل اغير الله اتخذ وليا وهو جواب دعي الى دين ابائه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله
اتخذ وليا ربا معبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما
وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة يعني الاستسلام لامر
الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه العذاب قرا حمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب من يصرف بفتح اليا وكسر الرا اي من يصرف الله عنه العذاب
لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الرا يومئذ يعني يوم القيامة فقد رحمه وذلك الفوز
المبين اي النجاة البينة قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر اي بشدة وبلية فلا كاشف
له لا دافع له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن سنان الرملي
ثنا عبد الله بن ميمون القداح ثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس
قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر
ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله
فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كاين الى يوم
القيامة فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا
ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين
فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع
الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى
على القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد وقيل المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده
فوق عباده بصفة الاستعلاء الذي تفرد به وهو الحكيم في امره الخبير بافعال عباده قوله تعالى

قل

تقدر على

قل اي شيء اكبر شهادة الاية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران
لانذركم به لاخوفكم يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من
الامم الى يوم القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر النقاشي ثنا ابو
شعيب الخراساني ثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية
عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا
عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده
من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها فاداها كما سمعها فرب حامل
فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم
اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم
قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي
من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله عز وجل ائنكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسما
الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد ان مع الله
الها قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب
يعني التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا
في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله تعالى للمؤمنين منازل اهل النار
في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله عز وجل ومن اظلم
ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا يفلح
الظالمون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيامة قرا يعقوب يحشرهم
ها هنا وفي سبا باليا ووافقه حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب
يكن باليا لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتا لتانيث الفتنة وقرا
ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا الاخرون بالنصب
فجعلوا الاسم قوله الا ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال
ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سوالهم تجربة لاظهار
ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن
بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا
بمحبة الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء

المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم راوا يوم القيامة مغفرة
الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على
افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم
بالباطل وتبريهم بالشرك وضل عنهم زال عنهم وذهب ما كانوا يفترون في ذلك اليوم قوله تعالى
ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل
ابن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي
ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال
ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية اخبارها فقال
ابو سفيان اني لارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية
للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه اي يفهموه
وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها
للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يومن وان يروا كل اية من المعجزات
والدلالات لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين يعنون احاديثهم واقاصيصهم الاساطير جمع اسطورة وقيل الترهات والاباطيل
واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية
والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وعن
ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم
وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع عليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا
من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه
واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش
لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة وحذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون وما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وباله الا اليهم
واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا
على النار يعني في النار كقوله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار
وجوابه لو محذوف معناه ولو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين قرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب بايات ربنا
ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب
تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب
لانهم تمنوا ان يكونوا مومنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا

بل

بل بدا لهم قولهم بل ههنا رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم
ظهر لهم ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم
جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين
وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم
لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المومنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه
وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل قال الخزنة بامر الله تعالى اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا انه حق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا
انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف اخر وفي القيامة
مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله تعالى بالبعث حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة اي القيامة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا نداء متنكر على
وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي
قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا من عمل الاخرة وقال محمد بن جرير الهاء عائدة على
الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم اي بيعهم الاخرة بالدنيا قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة اكتفى بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون
في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم كما يتحسر الذي تقوم به دابته في
السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره
ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل
تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك
قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء
صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتني
في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون وقال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور
لا بقاء لها وللدار الاخرة خير قرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضافة الدار الى الاخرة
ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين لقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع
الاول ومسجد الجامع وسميت الدنيا لدنوها وقربها من الاخرة وقيل لدنائتها وسميت
الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الاخرة افضل
من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف
ووافقهما ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون نزلت في الاخنس بن شريق وابي جهل بن هشام
قال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا
احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا

ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
فأنزل الله عز وجل هذه الآية لسنا وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فأنزل الله عز وجل قد نعلم إنه ليحزنك الذي
يقولون فإنهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد
من التكذيب والتكذيب هو أن تنسبه إلى الكذب وتقول له كذبت والإكذاب أن تجده كاذبا تقول
العرب أجدبت الأرض وأخصبتها إذا وجدتها مجدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
يقول إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى وإنما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي
كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبتهم قومهم كما كذبتك
قريش فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات
الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فقال ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقال
إنا لننصر رسلنا وقال كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وهو منصلة كما تقول أصابنا مطر وإن كان
كبر عليك إعراضهم أي عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص وكانوا إذا سألوا آية أحب أن يريهم الله ذلك
طمعا في إيمانهم فقال الله عز وجل فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض تطلب وتتخذ
نفقا سربا في الأرض ومنه نافقاء اليربوع وهو أحد جحريه فتذهب فيه أو سلما أي درجا
ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا
كلهم فلا تكونن من الجاهلين بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وأن من يكفر يكفر لسابق علم الله عز وجل فيه إنما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين
الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار
يبعثهم الله ثم إليه يرجعون فيجزيهم بأعمالهم **قوله عز وجل** وقالوا يعني رؤساء قريش
لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون
ما عليهم من إنزالها قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران
بالجناح تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وأخذت بيدي إلا أمم أمثالكم قال مجاهد أصناف
مصنفة تعرف بأسمائها يريد أن كل جنس من الحيوان كالطير أمة والدواب أمة والسباع
أمة تعرف بأسمائها مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم يقال الإنس والناس أخبرنا عبد
الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن
الجعد ثنا ابن المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها فاقتلوا منها أسود بهيم وقيل أمم أمثالكم يفقه بعضهم
عن بعض وقيل أمم أمثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة أمم أمثالكم في الغذاء
وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطاء أمثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب
من شيء أي في اللوح المحفوظ ثم إلى ربهم يحشرون وقال ابن عباس والضحاك حشرها
موتها وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء
فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا
أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر

الجوهري

الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء **قوله عز وجل** والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون
الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشأ الله يضلله فيموت على الكفر
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو الإسلام قوله عز وجل قل أرأيتكم هل رأيتكم
الكاف فيه للتأكيد وقال الفراء العرب تقول أرأيتك وهم يريدون أخبرنا كما تقول أرأيتك
إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وقرأ أهل المدينة أرأيتكم وأرأيتم وأرأيت
بتسهيل الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين
أرأيتم إن أتاكم عذاب الله قبل الموت أو أتتكم الساعة يعني القيامة أغير الله تدعون
في صرف العذاب عنكم إن كنتم صادقين وأراد أن الكفار يدعون الله في حال الاضطرار
كما أخبر الله عنهم في قوله وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
ثم قال بل إياه تدعون أي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء قيد الإجابة بالمشيئة وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكفروا
فأخذناهم بالبأساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون أي يتوبون
ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا إذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا
فآمنوا فكشف عنهم أخبر الله تعالى أنه قد أرسل إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أنهم أخذوا
بالشدة في أموالهم وأنفسهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وأمروا
به فتحنا عليهم أبواب كل شيء قرأ أبو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القرآن وقرأ ابن عامر كذلك
إذا كان عقيبه جمعا والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر أي بدلنا مكان
البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى إذا فرحوا بما أوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون
بما أصاب من الدنيا أخذناهم بغتة فجأة آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم فإذا هم
مبلسون آيسون من كل خير قال أبو عبيدة المبلس النادم الحزين وأصل الإبلاس
الإطراق من الحزن والندم وروي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا
رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج ثم تلا قوله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم الذي يدبرهم يقال
دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا إذا كان آخرهم ومعناه أنهم استؤصلوا بالعذاب فلم
يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم لأنه نعمة
على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن آمن بهم أن يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد
محمد وأصحابه ربهم إذا أهلك المكذبين **قوله عز وجل** قل أرأيتم أيها المشركون إن أخذ
الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا أصلا وأبصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا
شيئا ولا تعرفوا شيئا مما تعرفون من أمور الدنيا من إله غير الله يأتيكم به ولم يقل يأتيكم بها
مع أنه ذكر أشياء قيل معناه يأتيكم بما أخذ منكم وقيل الكناية راجعة إلى السمع الذي ذكره
أولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه فالهاء راجعة إلى
الله ورضى الرسول يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الآيات أي نبين لهم العلامات

الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم بعد ذلك يعرضون عنها مكذبين قل أرأيتكم إن أتاكم
عذاب الله بغتة فجأة أو جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا
ونهارا هل يهلك إلا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين
إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم حين خاف الناس ولا هم يحزنون
إذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا أقول لكم
عندي خزائن الله نزل جبريل بهذه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم لا أقول لكم
عندي خزائن الله أي خزائن رزقه وما تريدون ولا أعلم الغيب فأنبئكم بما مضى وما
سيكون ولا أقول لكم إني ملك قال ذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد
ما لا يشاهده الآدمي لا أقول لكم شيئا من ذلك فتنكرون وتجحدون إن أتبع إلا ما يوحى إلي
به من وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل فقولها لدليل بالحجج البالغة قل هل يستوي
الأعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل
والعالم أفلا تتفكرون أنهما لا يستويان قوله عز وجل وأنذر به الذين يخافون
خوف بهاي بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم وقيل يخافون أي يعلمون لأن
خوفهم إنما كان من علمهم ليس لهم من دونه ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع
لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وإنما نفى الشفاعة لغيره مع أن الأنبياء
والأولياء يشفعون لأنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا وفي
سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين والدال وألف بعدها قال سلمان وخباب
ابن الأرت فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين
الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع بلال وصهيب
وعمار وخباب بن الأرت في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا
يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم وكانت عليهم جباب
صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا
فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم
عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا
قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام
بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى قوله بالشاكرين
فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منا حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا
بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني
حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل
لنا يوما ولهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا وأقبل علينا وول ظهرك إليهم

فأنزل

فأنزل الله عز وجل هذه الآية ولا تطرد الذين قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن
أم عبد تابعنا محمدا فأنزل الله عز وجل هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس
وذلك أن ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الأشراف إذا صلينا
فأخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صلينا الصبح مع سعيد بن المسيب
فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرع الناس إلى هذا المجلس قال مجاهد
فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أفي هذا هو إنما
ذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال إبراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل
المراد حقيقة الدعاء يريدون وجهه أي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يريدون
ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء أي لا تكلف أمرهم ولا يتكلفون أمرك وقيل ما رزقهم
عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله عز وجل فتطردهم جواب لقوله ولا تطرد أحدهما
جواب النفي والآخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض أراد ابتلى الغني
بالفقير والشريف بالوضيع وذلك أن الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد سبقه إلى الإيمان امتنع
من الإسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فقال الله أليس الله بأعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام
بمعنى التقرير أي الله أعلم بمن شكر الإسلام إذ هداه الله أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن أحمد
الترابي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام أنا أحمد أنا أبو الحسن أحمد بن سيار القرشي
ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن أبي الصديق
الناجي عن أبي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين إن بعضهم ليستتر
ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا
فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع إلى كتاب الله
عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرني
أن أصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا
وبرزت وجوههم له فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحدا غيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال
عطاء نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة
وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والأرقم بن أبي الأرقم وأبي سلمة بن عبد الأسد
كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام
فمن جهالته ركب الأمر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث إنه آثر
المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه

واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من
عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم
ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على
الاستيناف وكذلك نفصل الايات اي وهكذا وقيل معناه كما فصلنا لك في هذه السورة
دلائلنا واعلامنا على المشركين فكذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق
ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين
سبيل المجرمين بالتاء ونصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال استبنت الشي وتبينته
اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين
بالتاء سبيل رفع اي ليظهر وليتضح السبيل يذكر ويونث فدليل التذكير قوله عز وجل
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله عز وجل لم تصدون عن
سبيل الله من امن تبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله قل لا اتبع اهواكم في عبادة الاوثان وطرد الفقرا قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت طريق غير الهدى قل اني على بينة اي
على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به اي ما جيت به ما عندي ما تستعجلون به
وقيل المراد استعجالهم بالعذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما الاية وقيل المراد به القيامة قال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها
ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددا اي
يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير يا ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون
بسكون القاف والصاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير
الفاصلين والفصل يكون في القضا وانما حذفوا اليا لاستثقال الالف واللام كقوله
تعالى صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضا
الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من
العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن محمد
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار
انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد
الا الله ولا يعلم ما تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة احد
الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال
عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضا الاجال وقيل احوال العباد من السعادة
والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون وكيف
يكون وما لا يكون انه لو كان كيف يكون قال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتيح الغيب
ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيها
شي

شي الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة
وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن
الى ان سقطت الى الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطن الارض وقيل
تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الما واليابس البادية
وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا ميت وقيل هو عبارة عن كل
شي الا في كتاب مبين يعني ان الكل في اللوح المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل
اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه
اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفا العمر على التمام ثم اليه
مرجعكم في الاخرة ثم ينبيكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة يعني الملايكة الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جا احدكم الموت توفته قرا حمزة توفاه واستهواه بالياء
وامالتهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض
روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك
الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع
وجا في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمايدة الصغيرة فيقبض
من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون لا يقصرون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملايكة وقيل العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق
فان قيل الاية في المومنين والكفار جميعا وقد قال في الاية الاخرى وان الكافرين لا مولى لهم
فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي
يتولى امورهم والله تعالى مالك الكفار ومتولي امورهم وقيل اراد ههنا المومنين خاصة يردون
الى الله مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضا دون خلقه وهو اسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد قوله تعالى قل من ينجيكم
قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما
واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين
فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم
وخفية بكسر الخا ها هنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون
لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمة
لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة
وابو جعفر بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب
والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه
عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله
عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت
الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة
والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من
تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد

عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم
من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا ويبث
فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه
الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون وهذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد
بن حازم ثنا ابن ابي عرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي انا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد
بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا
سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه
الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن
بلال عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا في المسجد فسال الله تعالى ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله
ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين
فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه **قوله عز وجل** انظر كيف نصرف
الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم وانما انا رسول لكل نبا مستقر
خبر من اخبار القرون الماضية مستقر ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه
من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبر الله وقت ومكان
يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة
وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه **قوله عز وجل** واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث
غيره واما ينسينك الشيطان قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون
النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني
اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا
وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله تعالى وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم والذكر والذكرى واحد
يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل نصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم

اي من اثم الخائضين

علي

على الوعظ لعلهم يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون **قوله عز وجل** وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزءوا بها وتلاعبوا
عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا
وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ بالقران
ان تبسل اي لئلا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي
قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ
ومعناه ذكرهم ليؤمنوا لئلا تهلك نفس بما كسبت قال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح
وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة
تتقى وتترك ليس لها اي لتلك النفس من دون الله ولي ولا شفيع يشفع لها في الاخرة
وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا
ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا بعد
اذ هدانا الله الى الشرك مرتدين كالذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران قال ابن عباس كالذي
استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي
الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا هذا مثل مضروب ضربه الله عز وجل
لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق
ويدعوه الغول يعني حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه
في الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى
يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى
غيره وامرنا لنسلم ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان
تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلاة والتقوى وهو الذي
اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهار للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول
كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير
اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى يوم القيامة يدل على سرعة
امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتوا قوموا فيقوموا قوله الحق اي الصدق الواقع
لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ
زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن
لا امر في ذلك اليوم لاحد مع الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل
هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول
الحسن والاول اصح لما روي الدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي
ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد
الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم بن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد بن محمد بن عبيد الحيري ثنا احمد بن نجدة ثنا سفيان عن

الاعمش عن عطية عن سعيد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يومر
فقالوا يا رسول الله ما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلا عن
عطية متى يومر بالنفخ فينفخ **قوله عز وجل** عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن
العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شي وهو الحكيم الخبير قوله واذ قال ابراهيم
لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراة المعروفة بالنصب وهو
اسم عجمي لا ينصرف فنصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحاق والضحاك والكلبي ازر
اسم لابي ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرايل ويعقوب وكان من كوثى قرية من
سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ
وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ
الهرم وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب
تقديره اتتخذ ازر الها قوله اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال
مبين وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك
نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التا للمبالغة كالجبروت
والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وذكر انه اقيم على صخرة
وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة
فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه
بعضهم عن علي لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا
عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب جل وعلا يا ابراهيم انك رجل
مستجاب الدعوة فلا تدعو على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خصال اما ان يتوب
الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبحني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه
وان شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورايه قال قتادة ملكوت
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من
الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن نمرود
ابن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له
كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون
هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي راى
نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء البتة ففزع
من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسالهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك
في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل
غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على كل عشرة
رجال رجلا فاذا حاضت المراة خلا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض
فاذا طهرت حال بينهما فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت
بابراهيم قال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان
من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها جارية حديثة السن لم يعرف الحبل ببطنها وقال
السدي

السدي يخرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النسا تخوفا من ذلك المولود ان
يكون فمكث ما شا الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر
فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي اليك حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي
بك واقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر
الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي
اخبرناك قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم عليه
السلام فاخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت
في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا فاخبرت زوجها بانها ولدت وان
الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه
فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه ترضعه قال محمد بن اسحاق
لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة وكانت قريبة منها فولدت فيها ابراهيم
واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت
تطالعه لتنظر ما فعل فتجهل هو حي ام ميت فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق وقالت
ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كان ازر قد سال ام
ابراهيم عن حملها ما فعل به حين راها خميصة البطن قالت له ولدت غلاما فمات فصدقها
فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث ابراهيم
في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشا فنظر وتفكر في
خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي
ما لي اله غيره ثم نظر في السما فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب
فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره حتى
غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره
ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه الا انه
لم ينادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته امه انه ابوه واخبرته بما كانت صنعت في شانه
فسر ازر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشر
سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن
ربك قالت ابوك قال فمن رب ابوي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت
له ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما
قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا
قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل
دنى من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال
لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل
والخيل والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها
رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر

تأخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا يقال جن الليل وأجن الليل وأجنه الليل وجنه الليل وأجن عليه الليل يجن
جنونا وجنانا اذا أظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو ورأى
بفتح الراء وكسر الألف وبكسرهما ابن عامر والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحها
ابن عامر وان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا
ربي واختلفوا في قوله ذلك فأجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا
طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وأيضا
ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا
لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف
ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من
قبل واخبر عنه فقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي
معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل احدها ان ابراهيم
اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فأراهم انه معظم ما عظموه وملتمس
الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون
ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فأظهر لهم تعظيمه فأكرموه
حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال
الرأي عندي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون
فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم
ما كانوا يحذرون فأسلموا الوجه الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام
تقديره أهذا ربي كقوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ
منكرا لفعلهم ومثل هذا يكون ربا الوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم
يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز
الكريم اي عند نفسك وبزعمك كما اخبر عن موسى عليه الصلاة والسلام انه قال وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار
وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين
وما لا يدوم فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي
قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون
الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر اي اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد
هذا الطالع اضوأ من النجم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل

وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان قيل لما رجع ابراهيم الى المدينة وصار
من الشباب بحاله سقط عنه طمع الدنيا حتى ضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع
الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم الى الاسواق وينادي من يشتري
ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤوسها
وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته
فحاجه اي خاصمه وجادله في دينه قال أتحاجوني في الله قرأ اهل المدينة وابن عامر
بتخفيف النون وقرأ الآخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن
خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول أتجادلونني في توحيد الله وقد هداني
للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف
ان تمسك بسوء او خبل وجنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا وليس باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان
يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط بكل شيء علما افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر على كل شيء
فأي الفريقين احق بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله
تعالى قاضيا بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك
لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل ثنا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على
المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقيل اراد به الحجاج الذي حاج
به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة ويعقوب
درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم
والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه
في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي وفقنا وارشدنا
ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية
ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وقوله داود
وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص
ابن اسحاق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون وهو
اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي كما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته
ووهبنا له اولادا انبياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب
ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران

والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرايل
والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن
يس بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران كلا من الصالحين واسماعيل وهو ابن
ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد
اللام وسكون اليا ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن
هارون بن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن اباىهم من فيه
للتبعيض لان ابا بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم
لكن عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم
اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي
به من يشا من عباده ولو اشركوا اي هولا الذين سميناهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون اوليك
الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم اي العلم والفقه والنبوة فان
يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبيا الثمانية الذين ذكرهم هاهنا
وقال ابو رجا العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما
وهم الملايكة ليسوا بها بكافرين اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فبسنتهم وسيرتهم
اقتده والها فيه ها الوقف وحذف حمزة والكسائي الها في الوصل والباقون باثباتها وصلا
ووقفا وقرا ابن عامر اقتده باشباع الها كسرا قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه
حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال سعيد بن جبير جا رجل من اليهود
يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة
على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال
والله ما انزل الله على بشر من شي وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قايل
هذه المقالة اليس انزل الله التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي
فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على
الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف قال ابن عباس قالت
اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما كتابا فانزل
الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال الله
تعالى قل لهم يا محمد من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة
تبدونها وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقرا ابن كثير وابو
عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون
بالتا لقوله قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون
على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم
ولا اباوكم قال الحسن جعل لهم علم ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به
وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى فان اجابوك والا فقل انت

الله

الله اي فقل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي
القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم
ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض
دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى
ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يومنون بالاخرة يومنون بالكتاب
وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المومنين قوله عز وجل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي
قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان
الله تعالى اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
نايم اذ اتيت خزاين الارض فوضع في يدي سواران فكبرا علي واهماني فاوحى الله ان
انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة
اراد بصاحب صنعا الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى عليما حكيما كتب
غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله في تفصيل خلق الانسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا اوحي الي كما اوحي اليه
فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي
صلى الله عليه وسلم بمر وقال ابن عباس ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزيين
وهو جواب لقوله لو نشا لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
في غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شي معظمه واصلها الشي الذي يغمر الاشيا
فيغطيها ثم وضعت في مواضع الشدايد والمكاره والملايكة باسطوا ايديهم بالعذاب
والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا
انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المومن تنشط للقا ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم
في هذه الحالة لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد
جيتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران
وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الالف مثل سكرى كما خلقناكم اول
مرة عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم ورا ظهوركم
خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا وذلك ان المشركين
زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركا الله وشفعاوهم عند الله لقد تقطع بينكم قرا اهل

المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل و
الامر بينكم وقرا الاخرون برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم
الاسباب اي الموصولات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم
تزعمون **قوله عز وجل** ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة و
والسدي معناه يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال
مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى
عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر
والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك
فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ذلكم الله ربكم فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح مصدر كالاقبال والادبار
وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب
اتباعا للمصحف وقرا ابراهيم النخعي خلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا اي جعل الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما
والحسبان مصدر كالحسبان ذلك تقدير العزيز العليم **قوله عز وجل** وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ان الله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها
هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم
والثاني انها زينة للسماء كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رجم الشياطين
كما قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي
انشاكم ابتداكم من نفس واحدة يعني ادم عليه الصلاة والسلام فمستقر ومستودع وقرا
الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال ابن
مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير
وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وفي رواية عكرمة عن ابن
ابن عباس قال سعيد بن جبير قال ابن عباس هل تزوجت قلت لا قلت اما انه ما كان
مستودعا في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال فمستقر في الرحم ومستودع
فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء قال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع
عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال
الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستقر القبر والمستودع الجنة او النار لقوله تعالى في صفة
اهل الجنة والنار وحسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات
خضرا يعني اخضر مثل العور والعور يعني ما كان رطبا اخضر ينبت من القمح والشعير ونحوها
نخرج منه حبا متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب
ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو
وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة التناول ينالها القائم والقاعد قال

مجاهد

مجاهد متدلية وقال الضحاك قصيرة ملتزقة وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانه
دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي
فاخرجنا منه جنات من اعناب وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله
قنوان وتمام القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان
مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون
يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في النظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي
بضم الثاء والميم هنا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحها على جمع الثمرة
مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون **قوله
عز وجل** وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو
خلق الجن وقال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق
النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب
وهذا كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل
المدينة بتشديد الراء على التكثير وقرا الاخرون على التخفيف اي اختلقوا له بنين
وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله
وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون
بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا
هو خالق كل شيء فاعبدوه واطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ والتدبير لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي رؤية
الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القران
والسنة قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون يوم القيامة ربهم لم يعير الكفار بالحجاب
وقرا صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله
عز وجل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا ابو شهاب
عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله تعالى لا تدركه الابصار اعلم ان
الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة
وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية
فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله
تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة به مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به
الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته

وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليايه الخبير بهم وقال الازهري اللطيف
الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل للشي بالرفق واللين وقيل اللطيف الذي ينسي
العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطيف دقة النظر في الاشيا قوله عز وجل قد جاكم
بصاير من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن
ابصر فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها
فعليها اي فنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم
اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شي من
افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا
دارست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا دارست اي قرأت
على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا معلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان لهم عدوا
وقال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين يقرا عليهم القران درست تعلمت
من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قرأت علينا تزعم انه من عند الله من
قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفرا يقولون تعلمت من
يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة
بين اثنين يقول قرأت عليهم وقرأوا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين
وسكون التا اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم
درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القران وقيل نصرف الايات لقوم
يعلمون قال ابن عباس يريد اولياه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل نصرف الايات
ليشقى بها قوم ويسعد بها قوم اخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد
اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين لا تجادلهم
ولو شا الله ما اشركوا اي لو شا الله لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال
عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت
مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية
قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله عز وجل ان يسبوا اوثانهم
وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله
فانهم قوم جهلة قال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل
على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول
العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري
الى ابي طالب قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب
ان تدعوه وتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فتقدم عليه عمه فقال له هولا قومك
يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة تكلمتم بها ملكتم العرب ودان
لكم

لكم بها العجم فقال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله
فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عماه ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني
بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن سبك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك
فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم اي
اعتدا وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت
هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر
الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك
كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولا المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان
بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم
مرجعهم فينبيهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا
يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من
الايات مثل ما اتى هولا قومهم حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون
ان ياتيكم قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نساله عنك احق ما تقول
ام باطل وارنا الملايكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت لكم
بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعون وسال المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يومنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاه جبريل فقال ان شيت اصبح ذهبا ولكن ان لم
يصدقوك عذبتهم وان شيت تركتهم حتى يتوب تايبهم فانزل الله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم اي جهدها بايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي
ومجاهد اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لين جاتهم اية كما جات من قبلهم من الامم
ليومنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله وهو قادر على انزالها وما يشعركم واختلفوا
في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم
للمومنين وقوله انها اذا جات لا يومنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها
بكسر الالف على الابتدا وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين
قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جات امنتم ومن جعل الخطاب للمومنين قال معناه
وما يشعركم ايها المومنون انها لو جات امنوا لان المسلمين كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يومنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل
ذكره انها اذا جات لا يومنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يومنون وقرا
الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمومنين واختلفوا في قوله لا يومنون فقال الكسايي
لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المومنون ان الايات اذا جات المشركين يومنون كقوله
تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها
وكذلك هو في قراة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيا اي لعلك وقال عدي
ابن زيد ٭ اعاذل ما يدريك ان منيتي ٭ الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد ٭
اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جات يومنون او لا يومنون

وقرا ابن عامر تومنون بالتا وقرا الاخرون باليا على الخبر دليله قراة الاعمش انها اذا جاتهم لا يومنون ونقلب افيدتهم قلوبهم وابصارهم عن الايمان فلا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جيناهم بالايات التي سالوا ما امنوا بها كما لم يومنوا بها اول مرة اي كما لم يومنوا بما قبلها من الايات التي جاتنا ليهم من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يومنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا اول مرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا نقلب افيدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يومنوا به اول مرة في الدنيا قبل مماتهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال اخذلهم وادعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيايهم اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شي قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح البا اي معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والبا قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمنا وكفلا وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم اي كما ابتليناك بهولا القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعدا ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعدا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليايه وهم يلتقون في كل حين فيشكو بعضهم الى بعض فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك قوله يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شي قالوا ان الشيطان اذا اعياه المومن وعجز عن غوايته ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمومن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذون بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيني فيجرني الى المعاصي ولو استعذت بالله منه لم يبرح قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا اي المزور القول الباطل ولو شا ربك ما فعلوه اي ما القوه من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افيدة اي قلوب الذين لا يومنون بالاخرة اي تميل اليه الصغو الميل يقال صغو فلان معك اي

ميله

ميله معك والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغي ويصغو صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون مكتسبون يقال اقترف فلان مالا اي اكتسبه قال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القران وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فوادك والذين اتيناهم الكتاب التوراة والانجيل وقيل هم مومنوا اهل الكتاب وقال عطا رؤسا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه منزل من ربك بالحق قرا ابن عامر وحفص بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله عز وجل وتمت كلمات ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الاخرون كلمات على الجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا في ضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين في اكل الميتة فقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلوا ما قتله الله تعالى فان تطع اكثر من في الارض اي تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن علم ولا بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتدا ولفظه لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مومنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شي لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفا والحا وكسر الصاد والرا على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسايي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب وقرا الاخرون بالفتح لقوله من

ليضلون باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من كل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره وما يعلمه الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنوب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالفة واكثر المفسرين على ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النسا بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكسبون في الدنيا **قوله عز وجل** ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطا الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سوى ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا تحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على غير اسم الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى بن خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح **قوله عز وجل** وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر والفهد حلال وما قتله الله حرام فانزل الله تعالى هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك **قوله عز وجل** او من كان ميتا فاحييناه قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاخرون بالتخفيف او من كان ميتا يعني كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل وقيل النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة مع المؤمن

بها

219

بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه وهو يقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس زين لهم الشيطان عبادة الاصنام **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم عليهم اياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم عائد عليهم وما يشعرون يعلمون انه كذلك **قوله تعالى** واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية يعني حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل عذاب في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل على الاسلام لما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا ها هنا وفي الفرقان بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين وميت وميت حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه

الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه إذا حرج بالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني
يجعل قلبه ضيقا حرجا لا يدخله الإيمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس
إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه وإذا ذكر شيئا من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك وقرأ
عمر بن الخطاب هذه الآية فسأل أعرابيا من كنانة ما الحرجة فقال الحرجة فينا
الشجرة تكون بين الأشجار ولا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك
قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير كأنما يصعد في السماء قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف
وقرأ أبو بكر عن عاصم يصاعد بالألف أي يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد
والعين أي يتصعد حتى يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء وأصل الصعود
المشقة ومنه قوله عز وجل سأرهقه صعودا أي عقبة شاقة كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليه وقال
الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس
قال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة **قوله تعالى** وهذا أي هذا
الذي بينا وقيل هذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضى لنفسه
مستقيما لا عوج فيه وهو الإسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم يعني الجنة قال أكثر المفسرين السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقيل
السلام هو السلامة أي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام
لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت دار السلام لأن جميع حالاتها
مقرونة بالسلام تقول في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما
وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال
الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء **قوله عز وجل** ويوم
يحشرهم قرأ حفص بالياء يعني الجن والإنس يجمعهم الله في موقف القيامة فيقول
يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء
أي أضللتم كثيرا وقال أولياؤهم من الإنس يعني أولياء الشياطين الذين أطاعوهم من
الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان
إذا سافر ونزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد هذا الوادي
من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا قد سدنا
الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادوا شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وهذا
كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
وقيل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة
الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم
بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني القيامة والبعث
قال الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها إلا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء
كما

كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قيل أراد
مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار
وقيل الاستثناء يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء
الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع إلى قوم سبق في علم الله أنهم يسلمون
فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل إن ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي
استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
أي كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا
أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من أعان ظالما سلطه عليه
قال قتادة نجعل بعضهم أولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن أين كان والكافر ولي الكافر
حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه
نولي ظلمة الجن ظلمة الإنس ونولي ظلمة الإنس ظلمة الجن أي نكل بعضهم إلى بعض كقوله تعالى
نوله ما تولى وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى
إذا أراد بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم وإذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم شرارهم **قوله
عز وجل** يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم
رسل منهم فسئل الضحاك فقال بلى ألم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل منكم يعني بذلك
رسلا من الإنس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل بعث محمد صلى الله عليه
وسلم يبعثون إلى الجن وإلى الإنس جميعا قال مجاهد الرسل من الإنس والنذر من الجن
ثم قرأ ولوا إلى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا
وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس
كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب قال
وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة يقصون عليكم يقرؤون عليكم آياتي كتبي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على أنفسنا أنهم قد
بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي لم يكن يهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون
لم ينذروا حتى يبعث إليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي لم يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم
الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم
وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ أحدا إلا بعد وجود الذنب وإنما يكون مذنبا
إذا أمر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد إنذار الرسل ولكل درجات مما عملوا
يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أشد عذابا ومنهم من
هو أجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء
وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بأوليائه وأهل طاعته وقال الكلبي
بخلقه ذو التجاوز إن يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لأهل مكة ويستخلف وينشئ من
بعدكم ما يشاء خلقا غيركم أمثل وأطوع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي آباءهم الماضين
قرنا بعد قرن إن ما توعدون لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم

يعمر بن يعابني يعني بدر كم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو
بكر عن عاصم مكاناتكم حيث كان اي على تمكنكم قال عطا على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا
ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه
وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء هاهنا وفي القصص
وقرا الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه انه لا يسعد
من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز **قوله عز وجل** وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا الاية وكان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وساير اموالهم نصيبا
وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاوثان انفقوه
على الاصنام وخدمها فان سقط شي مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا
ان الله غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان
وقالوا انها محتاجة وكانوا اذا هلك او انتقص شي مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك
شي مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من
الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار ومجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركايهم نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان
وهو القول لعن غير حقيقة وهذا لشركاينا يعني الاوثان فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركايهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوه للاوثان مما
جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوه للاوثان قال قتادة وكانوا اذا اصابتهم
سنة استعانوا بما جزوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزوا لشركايهم ولم ياكلوا منه
ساء ما يحكمون اي بيس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم
الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم اي شياطينهم زينوا
وحسنوا لهم وادها البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركا لانهم اطاعوهم في معصية
الله واضيف الشركا اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاوهم سدنة الهتهم الذين
كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لين ولد له كذا غلاما لينحرن
احدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر بضم الزاي وكسر اليا قتل رفع
اولادهم نصب شركايهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل
شركايهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول وهم الاولاد كما قال الشاعر
فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزادة اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو
القتل الى الشركا وان كانوا لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم
فعلوه قوله ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم
الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين وقالوا ولو شا
الله ما فعلوه اي لو شا لعصمهم حتى لم يفعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد
فذرهم وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين
هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوه لله ولالهتهم من الحرث والانعام على
ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي لا يطعمها

الامن

الا من نشا بزعمهم يعنون الرجال دون النسا وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا
لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذكونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال
ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله
على فعل الخير افترا عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افترا عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا اي نسانا قال ابن اسحاق وقتادة والشعبي اراد اجنة البحاير والسوايب
فما ولد منها حيا فهو للرجال دون النسا وما ولد ميتا اكله الرجال والنسا جميعا
وادخل الها في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة ولقولهم نسابة وعلامة وقال
الفرا ادخلت الها لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت بتانيثها وقال
الكسائي اي خالص وخالصة واحد مثل واعظ وموعظة وان يكن ميتة وقرا ابن عامر
وابو جعفر تكن بالتا ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مونثة
وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتا ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا الاخرون
وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون بدليل عليه انه قال
فهم فيه شركا ولم يقل فيها والمراد ان الرجال والنسا فيه شركا سيجزيهم وصفهم اي
بوصفهم اي على وصفهم بالكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا
ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد للتاعلي التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف
سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون
البنات احيا مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم
الله البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي افترا على الله حيث قالوا ان الله امرهم
بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله عز وجل** وهو الذي انشا جنات معروشات
وغير معروشات مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس المعروشات
ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل القرع والكرم والبطيخ وغيرها
وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك
كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشا الزرع مختلفا
اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها
في النظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من
ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده قرا ابن عامر واهل البصرة
وعاصم حصاده بفتح الحا والاخرون بكسرها وهما لغتان كالصرام والصرام والجزاز
والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد
وسعيد بن المسيب انها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين
وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت
الزكاة بالمدينة وقال ابراهيم هو الضغث ربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون
العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة يجيبون بالعذق
فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال
سعيد بن جبير كان هذا حقا يومر باتيانه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر

وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله تعالى هذه الآية قال السدي لا تسرفوا لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا إذا أعطى الرجل كل ماله ولم يوصل إلى عياله منه شيء فقد أسرف لأنه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل هذه الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الإسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل أنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما أو مدا في معصية الله كان مسرفا وقال إياس بن معاوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف وروي عن ابن وهب عن أبي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم **قوله عز وجل** ومن الأنعام أي وأنشأ من الأنعام حمولة وهي كل ما يحمل من الإبل وفرشا وهي الصغار من الإبل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والأنعام إنه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج أصناف من الضأن اثنين أي الذكر والأنثى الذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز قرأ ابن كثير وابن عامر وأهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهو ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم يعني ذكر الضأن والمعز أم الأنثيين أي أنثى الضأن والمعز أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين منهما فإنها لا تشتمل إلا على ذكر وأنثى نبئوني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم إن كنتم صادقين أن الله حرم ذلك ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين وذلك أنهم كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الإسلام وثبتت الأحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي قالوا يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم قد حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم ولو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور وإن قال بسبب الأنوثة وجب أن يحرم جميع الإناث وإن كان باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر وأنثى فأما تخصيص التحريم بالذكر الخامس أو السابع أو بالبعض دون البعض فمن أين ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك ما لك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع

منك

متى أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل أراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته إن الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين أن التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما وروي أنهم قالوا فما المحرم إذا فنزل قل يا محمد لا أجد فيما أوحي إلي محرما أي شيئا محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة قرأ أبو جعفر وابن عامر يكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث أي إلا أن تكون النفس والجثة وقرأ الباقون بالتاء تكون ميتة بالرفع أي إلا أن تكون المطعوم ميتة أو دما مسفوحا أي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي أحياء وما خرج من الأوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لأنهما جامدان وقد جاء الشرع بإباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لأنه غير سائل قال عمران بن حدير سألت أبا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر التي يرى فيها حمرة الدم فقال لا بأس إنما نهى عن الدم المسفوح الذي يقطر وقال عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود أو لحم خنزير فإنه رجس حرام أو فسقا أهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في أول سورة المائدة وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء والحرام بنص الكتاب ما ذكر ههنا فذلك معنى قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما وقد حرمت السنة أشياء يجب العمل بها منها ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري أنا أبي ثنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر ابن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة ابن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل ذي ناب من السباع حرام والأصل عند الشافعي في كل شيء التحليل ما لم يرد فيه نص بالتحريم فإن كان مما أمر الشرع فيه بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم أو نهى عن قتله كما روي أنه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام لأن الله تعالى خاطبهم بقوله قل أحل لكم الطيبات فثبت أن ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم أباح كل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان **قوله عز وجل** وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف والثروب وشحم الكليتين إلا ما حملت ظهورهما أي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أو الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية أي ما حملته الحوايا من الشحم أو ما اختلط بعظم يعني شحم الألية وهذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب

عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله
ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال
لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله عز وجل
لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم ببغيهم اي ذلك التحريم عقوبة
لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبيا وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال
اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن تقضيهم فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخيرا لعذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم
المجرمين اذا جا وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه
من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا من قبل ولا حرمنا من
شي من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا
حجة على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن فيه حتى لا نفعله
فلولا انه رضي ما نحن فيه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك قال الله تعالى تكذيبا
لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل
اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم قالوا لو شا الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال
كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قوله لو شا الله ما اشركنا بل ذلك القول
صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباانا والله امرنا بها قال قل ان الله لا يامر بالفحشا
والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا الا فيقولهم لو شا ربنا ما اشركنا قوله كذب الذين
من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قولهم لو شا الله ما اشركنا لقال كذب
الذين من قبلهم بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل
لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم لما عابهم بذلك لان الله تعالى
قال ولو شا الله ما اشركوا وقال ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله والمومنون يقولون ذلك
ولكنهم قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل
وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى
الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه
حجة لانفسهم في ترك الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله عز وجل بمعزل عن مشيته
وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريد على العبد ان يتبع امره وليس
له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة
من الله تعالى فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما احل الله ان
تتبعون تفعلون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل
فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شا لهداكم اجمعين فهذا
يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شا لهداكم قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم
شهداكم الذين يشهدون اي ايتوا بشهدايكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع
الى ما تقدم من تحريمهم الاشيا على انفسهم ودعواهم على ان الله تعالى امرهم به فان شهدوا فهم

كاذبون

فالرد عليهم في هذا الكلام

كاذبون فلا تشهد معهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة
وهم بربهم يعدلون يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
شيا وذلك انهم سالوا وقالوا ايش الذي حرم الله تعالى فقال الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا
وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صله
كقوله ما منعك ان لا تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم
ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيا على وجه الاغرا قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا
على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تقتلوا بناتكم خشية
العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الشرك وكان
اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى
الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر منها الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد الا بالحق الا بما يبيح قتله
من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امري مسلم
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم به امركم به لعلكم تعقلون
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو
التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيا حتى يبلغ اشده قال
الشعبي ومالك الاشد الحلم حتى يكتب له الحسنات وتكتب عليه السيات قال ابو العالية
حتى يعقل وتجتمع له قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل
الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون وقال السدي ثلاثون سنة
وقال مجاهد الاشد ثلاث وثلاثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام
قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده
بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ
اشده فادفعوه اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفا الكيل والميزان لم نكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم نكلف
صاحب الحق الرضى باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد منهما بما يسعه
مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو
كان المحكوم والمشهود عليه ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون
قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون بتخفيفه كل القران والاخرون بتشديد الذال قال ابن
عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهي محرمات على بني ادم كلهم وهي ام
الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم في هاتين

الآية صراطي طريقي وديني الذي ارتضيته لعبادي مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الالف قال الفراء بمعنى واتل عليهم ان هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد ابن يحيى بن خالد انا ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب قبل قيل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فتكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى عليه الصلاة والسلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل انزلناه كراهة ان تضلوا ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم الملائكة بالياء ها هنا وفي النحل والباقون بالتاء او يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء

القضاء بين خلقه في موقف القيامة او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا منصور ثنا محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف ها هنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي ثنا الرمادي انا احمد بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيامة قوله من جاء بالحسنة

فله عشر أمثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون أخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين
القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر
أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وأخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا الأعمش
عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن
لقيني بقراب الأرض خطايا لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات
من الحسنات فأما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله تعالى قل إنني هداني ربي
إلى صراط مستقيم دينا قيما قرأ أهل الكوفة والشام بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ
الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى
هداني دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي قيل أراد بالنسك
الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجتي وقيل ديني ومحياي ومماتي حياتي
ووفاتي لله رب العالمين أي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي إذا مت
على الإيمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين
وقرأ أهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع
ساكنان لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قال قتادة أول المسلمين من هذه الأمة
قوله عز وجل قل أغير الله أبغي ربا قال ابن عباس سيدا وإلها وهو رب كل شيء وذلك أن
الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن عباس كان الوليد
ابن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس إلا عليها
ولا تجني كل نفس إلا ما كان إثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حمل أخرى
أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الأرض يعني أهل القرون الماضية وأورثكم الأرض يا أمة محمد من بعدهم فجعلكم
خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة
وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات أي خالف بين
أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما
آتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني ليبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد
ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت فهو سريع
قريب وقيل هو الهلاك في الدنيا وإنه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لأعدائه غفور
لأوليائه رحيم بهم سورة الأعراف مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
المص كتاب أي هذا كتاب أنزل إليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد
شك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة وقال أبو العالية حرج أي ضيق

معناه

معناه لا يضيقن صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به لتنذر به أي كتاب أنزلناه إليك
لتنذر به وذكرى للمؤمنين أي عظة وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا أي وقل لهم اتبعوا
ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء أي لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم في معصية
الله عز وجل قليلا ما تذكرون تتعظون قرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية
أهلكناها بالعقاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا بياتا ليلا أو هم قائلون
من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون أو نهارا وهم قائلون نائمون ظهيرة والقيلولة
استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ومعنى الآية أنهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين
إما ليلا وإما نهارا وقيل معناه من أهل القرى من أهلكناه ليلا ومنهم من أهلكناه نهارا
فإن قيل ما معنى أهلكناها حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا هو بيان
أهلكناها مثل قول القائل أعطيتني فأحسنت إلي ولا فرق بينه وبين قوله أحسنت
إلي فأعطيتني فيكون أحدهما بدلا من الآخر فما كان دعواهم أي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم
والدعوى بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم أشركنا في صالح دعوى
المسلمين إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب
وكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسألن الذين أرسل إليهم
يعني الأمم عن إجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما عملوا
فيما بلغتهم الرسل ولنسألن المرسلين عن الإبلاغ فلنقصن عليهم بعلم أي لنخبرنهم عن علم
قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب عملهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين
عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال
قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الأكثرون أراد به وزن الأعمال بالميزان
وذلك أن الله عز وجل ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب
واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال وروينا أن رجلا ينشر عليه
يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الأعمال
روي عن ابن عباس أنه قال يؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على
صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الأعمال امتحان الله تعالى عباده بالإيمان
به في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فأولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه إنما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن
يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم
وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا فإن قيل قد قال فمن ثقلت موازينه ذكر
بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز أن يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله تعالى يا أيها الرسل
وقيل لكل عبد ميزان وقيل الأصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد ميزان معلق به وقيل جمعه لأن

الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله عز وجل
ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم والمراد من التمكين التمكن والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش
اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش
جمع معيشة قليلا ما تشكرون قوله عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس
خلقناكم اي اصولكم واباكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة اما خلقناكم فادم
واما صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهر ادم وذكر ادم بلفظ
الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم
الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام
النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم شق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل ادم خلقه
وصوره ثم يعني بلوا ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فان قيل الامر بسجود الملائكة
كان قبل خلق ادم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للترتيب والتراخي قيل على قول من يصرف
الخلق والتصوير الى ادم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفها الى الذرية ففيه
اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
ولقد خلقناكم يعني ادم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ثم صورناكم قوله عز وجل فسجدوا يعني
الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال الله تعالى يا ابليس ما منعك الا ان
لا تسجد اذ امرتك اي ان تسجد ولا زائدة لقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار
خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين
لشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين وما عبدت الشمس الا بالقياس
قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله
له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار
من وجوه منها ان جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم
بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتبا
والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو
الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة
والشقاوة لان الطين سبب جمع الاشيا والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب
الحياة لان حياة الاشجار والنبات به والنار سبب الهلاك قوله عز وجل قال
اهبط منها من الجنة وقيل من السما الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى
جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر ولا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق
مثل شيخ عليه اطمار يروح فيها حتى يخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها لعله
الامر بها اي في الجنة فلا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السما متكبر مخالف لامر الله فاخرج
انك من الصاغرين من الاذلا والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني
اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام
الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين
وبين مدة النظر والمهلة في موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى
حين

حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شيء
اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل هو الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن
وهو ما المصدرية في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي
بمعنى الغفران لي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري
اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني اي اضللتني
عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجلسن لبني
ادم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال علي بن طلحة عن
ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل
الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم
من قبل سياتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من
قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمايلهم من قبل الباطل
يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار
ومن خلفهم من امر الدنيا زينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن
شمايلهم زين لهم السيات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه
لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم
وعن ايمانهم من حيث انهم لا يبصرون وقال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون وحيث
لا يبصرون لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين فان قيل كيف
علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذوما مدحورا والذيم والذام اشد العيب يقال
ذامه يذامه ذاما فهو مذموم وذامه يذيمه ذاما فهو مذيم مثل سار يسير
والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده وقال ابن
عباس مذموما ممقوتا قال قتادة مذوما مدحورا اي لعينا شقيا وقال الكلبي
مذوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان
لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اجمعين اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية
ادم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه
الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما وري عنهما من سواتهما اي ليظهر لهما ما غطي
وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا
لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما لقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال يعني ابليس لادم وحوا ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا كراهة ان تكونا من الملائكة
يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال في
موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف
لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما
وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس

اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا
فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال يدليه لفلان بالغرور يعني ما زال
يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية
ولا يكون التدلي الا من علو الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال تدلى
بنفسه ودلى غيره قال الازهري واصله تدلية العطشان في البير ليروى من الما
ولا يجد الما فيكون تدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سواتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدرداه
اخذتهما العقوبة والعقوبة اذ بدت ظهرت لهما سواتهما عوراتهما وتهافت عنهما
لباسهما حتى ابصر كل منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب
كان لباسهما من النور فقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا
في الذنب بدت لهما سواتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان
ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين قال صار كهيئة الثوب قال الزجاج
يجعلون ورقة على ورقة ليسترا سواتهما وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ادم رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة
بدت له سوته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته
بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا
يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس فناداه ربه يا ادم اكلت
منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوى قال لحوى لم اطعمتيه قالت امرتني الحية
قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما انت يا حوى فكما ادميت الشجرة
فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من
لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون
ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح التا ها هنا وفي الزخرف ووافق يعقوب ها هنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك
تخرجون في اول الروم والباقون بضم التا وفتح الرا فيهن قوله تعالى يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من
نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه
وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السما كما قال تعالى وانزلنا الحديد وانما يستخرج
الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها وكان الرجال يطوفون
بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها
وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله سبحانه وتعالى بالستر
فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سواتكم عوراتكم واحدتها سوة سميت بها لانه
يسو

يسو صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال
اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل
المدينة وابن عامر ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع
على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن
كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي
لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن
ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال السمت الحسن وقال
عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل قال ابن الانباري
لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري
في الطواف الذي كانت تفعله الجاهلية قال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي
يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني
ادم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم ادم وحوى
فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ليرى كل واحد سوة الاخر
انه يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني ادم هو وقبيله وجنوده قال ابن عباس هو
وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن
دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المونة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين
اوليا اعوانا وقرنا قال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال تعالى
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس
ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ
النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة
فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذها اباوكم قالوا الله امرنا بها
قل ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط
قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني توجهوا حيثما كنتم
في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا
فيه ولا يقولن احدكم مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس
ان الله بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم مومن ومنكم كافر
ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مومنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما كانوا عليه
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله
الصفار ثنا محمد بن احمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات

عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا على علمه فيهم
قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه
على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل
اعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة وكما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل
الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان عن ابي حازم قال
سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
فيما يرى الناس عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس
عمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد
كما بداكم تعودون كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم
القيامة كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب
والى التراب يعودون فنظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم **قوله تعالى**
فريقا هدى اي منهم من هداه الله وفريقا حقت عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة
لهم في الازل انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
فيه دليل على ان الكافر يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاند سواء ولا نفع
له بظنه قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير
كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فقال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
الثياب قال مجاهد ما وارى عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة
عند كل مسجد لطواف او صلاة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون
في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون
نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله عز وجل كلوا يعني اللحم والدسم الذي
امتنعوا عنه اهل الجاهلية واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس
ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع
الله تعالى الطب كله في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله عز وجل**
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات
من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق
ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا فان
المشركين شاركوا المومنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة للمومنين
لا حظ للمشركين فيها وقيل هي خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم وقرا نافع
خالصة رفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيامة وقرا الاخرون
بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف
النساء بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة
عن

عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعته من عبد الله قال نعم
رفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك مدح نفسه **قوله عز وجل** والاثم يعني الذنب
والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الخمر قال الشاعر شربت
الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين
من غير يقين ولكل امة اجل يعني مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني
وقت نزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم انقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل يا بني ادم اما
ياتينكم رسل منكم ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني ادم
مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتي وقال
ابن عباس فرائضي واحكامي فمن اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه وبين
ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كفروا وكذبوا
باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر
متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون **قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب
باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح
المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم
سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن افترى على الله ان
وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال
ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير وشر يجزى
عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا فنيت
جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول
الرسل للكفار اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا
بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا
كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة ادخلوا في امم
يعني مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم
الماضية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اخت الدين لا اخت النسب فيلعن اليهود اليهود
والنصارى النصارى وكل فرقة تلعن اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه
عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا
قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة
لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولاها وقال السدي
اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهداية
يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف

بين القادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منهم من
العذاب قرا ابو بكر يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع
وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا
فنحن وانتم في الكفر سوا وفي العذاب سوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم بالتا خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي
والباقون بالتا بالتشديد لهم ابواب السما لا لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم
لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوي بها الى سجين انما تفتح ابواب السما لارواح المومنين
وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقبة الابرة
والخياط والمخيط الابرة والمراد انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل
يكون دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار لا افعله
ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي
جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا حرج فيه ولا يضيق عليه اوليك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم
اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله تعالى به بعضهم تجري من
تحتهم الانهار وروي عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني لارجوا ان اكون وعثمان وطلحة والزبير
من الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الصلت بن محمد ثنا يزيد
ابن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي انا ابا سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة
بين الجنة والنار ليقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا
وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة
في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فنزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يسحنوا ابدا وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني الى طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا
لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل
ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكموا الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكموا الجنة وقيل
وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو
طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي
سعيد الخدري عن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم

ان

ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا
ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث
صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحاق بن ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق
عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فاما الكافر
يرث المومن منزله في النار والمومن يرث الكافر منزله في الجنة **قوله تعالى** ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان
فاذن موذن بينهم اي نادى مناد يسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل
المدينة والبصرة وعاصم ان خفيفة لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة بالنصب
على الظالمين الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله عن طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها
زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله
ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قايما
وبالفتح كلما كان قايما كالحايط والرمح ونحوهما وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة
والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى
في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك
السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك
لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون
الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس
هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم
عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله تعالى فيهم ما يشا ثم يدخلون الجنة بفضل رحمته
وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت
حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة
دخل النار ثم قرا قوله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاوليك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل
النار فاذا نظروا الى الجنة نادوا سلام عليكم فاذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم
وبايمانهم ويعطى كل واحد يوميذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة
فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف
فان النور لم ينزع من بين ايديهم فهنالك يقول الله عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون
وكان الطمع للنور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة فكانوا اخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل

يعرفونها الناسخ

فقد

ابن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا من الغزو بغير اذن ابايهم ورواه مقاتل في
تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لابايهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم
في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية ابايهم فهم اخر من يدخل الجنة وروي مجاهد انهم اقوام
رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون علي الاعراف الي ان يقضي الله تعالي بين الخلق
ثم يدخلون الجنة قال يحيي بن عبد العزيز الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا
دينهم وقيل هم اطفال المشركين قال الحسن اهل الفضل من المومنين علوا علي الاعراف
فيطلعون علي اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله عز وجل
يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها
يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله
تعالي ذلك الطمع الا لكرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم
الي ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادي اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظما
في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغني عنكم جمعكم في الدنيا من المال
والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادونهم وهم علي السور يا وليد
ابن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان وهم ينظرون في النار ثم ينظرون الي الجنة
فيرون فيها الفقرا والضعفا ممن كانوا يستهزون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب
وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاوليك الكفار اهولا الضعفا الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار
ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اوليك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون
انهم يدخلون النار فتقول الملايكة الذين حبسوا اهل الاعراف علي الصراط اهولا يعني
اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملايكة لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قوله عز وجل ونادي اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله اوسعوا علينا مما رزقكم الله
من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الي الجنة طمع اهل النار
في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتي نراهم ونكلمهم فينظرون
الي قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم
فينادي اصحاب النار اصحاب الجنة باسمايهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الما
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما علي الكافرين يعني الما والطعام الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكا والتصدية حول
البيت وساير الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقا يومهم هذا اي تركوا
العمل للقا يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جيناهم بكتاب يعني القران فصلناه
علي علم منا لما يصلحهم هدي ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله
قال

قال مجاهد جزاوه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينظرون الا ما يوول اليه امرهم من
العذاب ومصيرهم الي النار يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق
اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام فان اليوم من لدن طلوع الشمس
الي غروبها ولم يكن يوميذ يوم ولا شمس ولا سما وقيل ستة ايام كايام الاخرة وكل يوم الف
سنة وقيل ايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله قادرا علي خلق السموات والارض
في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جا في الحديث
التاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوي علي العرش قال الكلبي ومقاتل استقر
وقال ابو عبيدة صعد واول المعتزلة الاستوا بالاستيلا فاما اهل السنة يقولون الاستوا
علي العرش صفة الله تعالي بلا كيف يجب علي الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الي الله تعالي
وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن علي العرش استوي فاطرق راسه
مليا وعلاه الرحضا ثم قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان
الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم
من علما السنة في هذه الايات التي جات في الصفات المتشابهة امروها كما جات بلا
كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش
الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسايي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ها هنا
وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل علي النهار فيغطيه وفيه حذف اي
ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في ابراهيم يكور الليل علي النهار
ويكور النهار علي الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا جا احدهما عقب الاخر وخلفه
فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع علي الابتدا
والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا علي خلق السموات والارض اي
خلق هذه الاشيا مسخرات مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم
والامر يامر في خلقه ما يشا قال سفيان بن عيينة فرق الله تعالي بين الخلق والامر
فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله تعالي وتعاظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك
تفاعل من البركة وهي النما والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال
جا بكل بركة قال الحسن تجي البركة من قبله وقيل تبارك اي تقدس والقدوس وقيل تبارك الله
اي باسمه يتبرك في كل شي وقال المحققون معني هذه الصفة ثبتت ودام كما لم يزل
ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد
به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال
الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون
في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالي يقول
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادي ربه
ندا خفيا انه لا يحب المعتدين في الدعا فقال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبيا

عليهم الصلاة والسلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني انا ابو القاسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي ثنا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسماعيل
ثنا حماد بن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع
ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة
وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه
الامة قوم يعتدون في الطهور والدعا وقيل انه لا يحب المعتدين بالجهر قال ابن جريج من
الاعتدا رفع الصوت والندا بالدعا والصياح روينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا
وقال عطية هم الذين يدعون على المومنين بما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعا في طاعة الله وهذا معنى
قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تفسدوا في الارض فيمسك الله المطر
ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر
والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته
وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين
ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ
كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل
منها لانه اراد الميراث وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيه المذكر والمونث والواحد
والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول
العرب هذه امراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت
بمعنى المسافة **قوله عز وجل** وهو الذي يرسل الرياح نشرا قرا عاصم بالبا وضمها وسكون
الشين وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات
وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى
والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين
جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل
ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن الزهري
عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج
فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيا فبلغني الذي سال
عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر فكنت في موخر الناس فقلت
يا امير المومنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها
وعوذوا به من شرها رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت
حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى المطر لبلد ميت اي الى بلد محتاج
الى الما وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به الما يعني المطر فاخرجنا به من كل
الثمرات

الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم تذكرون
قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا
كمني الرجال من ما تحت العرش يدعى ما الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا
استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون
بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رءوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا **قوله عز وجل** والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل
ضربه الله للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته
باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر
بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعنا ومشقة فالاول مثل المومن اذا
سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران ولا يوثر
فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الايات نبينها لقوم يشكرون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة عن يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها
طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به **قوله عز وجل** لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك
بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى
قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن
مايتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة
ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك
وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا كلب
فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله ووافق
حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره
ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنراك
في ضلال مبين خطا وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم
يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال وعلى تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم قرا ابو عمرو رسالات ربي بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالات
ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى
بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره
من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عذابه لا يرد عن القوم المجرمين
او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة

وقيل بيان وتبليغ رسالة رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا
الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين
معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا
قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال
رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى كالخضر والاخضر قال مجاهد عموا عن
نزول العذاب وهو الغرق قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين
هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحاق
هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة
قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا
قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم
امينا اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير
ستون ذراعا قال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل
كان طول كل رجل اثنا عشر ذراعا وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين
الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها الى والا مثل معا
وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها اناء الليل واحدها اني واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء
سميتموها اسماء مختلفة وصنعتموها انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها
سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب
اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا قبل نزول العذاب والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مؤمنين

قصة عاد

على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت منازلهم
بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها
بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا
وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا
وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه
وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك
الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم
بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم
فيجتمع بمكة ناس كثيرة شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق

سموا

سموا العماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك
بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري من رجل من
عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا
قيل بن عنز ولقيم بن هزال وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان
مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد
الاصغر بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ
عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا على مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة
خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية
بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي بهم شق ذلك عليه وقال هلك
اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي
ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من
وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا
قل شعرا لا يدري من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم ۝ لعل الله يصبحنا غماما ۝ فيسقي ارض عاد ان عادا
قد امسوا لا يبينون الكلاما ۝ من العطش الشديد فليس نرجو ۝ به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ۝ فقد امست نساؤهم ايامى ۝ وان الوحش ياتيهم جهارا
فلا يخشى لعادي سهاما ۝ وانتم ههنا فيما اشتهيتم ۝ نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ۝ ولا لقوا التحية والسلاما ۝ فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم
لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا
هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود سرا
انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه
عند ذلك وقال شعر ۝ عصت عاد رسولهم فامسوا ۝ عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود ۝ يقابله صداء والهباء ۝ فبصرنا الرسول سبيل رشد
فابصرنا الهدى وجلى العماء ۝ وان اله هود هو الهي ۝ على الله التوكل والرجاء
فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين
هود وترك ديننا وخرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن
سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما ادركهم
قام يدعو الله بها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء
مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط
قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان
ابن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي
فاعطني سؤلي وسال طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء
ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت

السحابة السودا فانها اكثر السحاب ما فنادا منادي من السحاب اختر رمادا رمددا
لا تبقي من ال عاد احدا وساق الله السحابة السودا التي اختارها قيل بما فيها من النقمة
الي عاد حتي خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا
عارض ممطرنا يقول الله تعالي بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها
اي كل شي مرت عليه من كان ولعمرنا بصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد
يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت باعلا صوتها ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها
ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن
معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وقد
عبدا لقيل بمكة حتي مر ابو معاوية بن بكر فنزلوا عنده فبينما هم عنده اذ اقبل رجل
علي ناقة في ليلة مقمرة مسا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين فارقت
هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة
بنت بكر صدق ورب مكة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز
حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الي الخلود
ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني
يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من
بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتي اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتي اتي علي
السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان
معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال
لا ابالي لا حاجة لي في الدنيا بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب قال السدي
بعث الله علي عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الي الابل والرجال تطير بهم
الريح بين السما والارض فلما راوها تبادروا الي البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم
فجات الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت
فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسود فنقلتهم الي البحر فالقتهم فيه وروي ان الله
عز وجل امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام
حسوما لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم
في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت علي الخزنة فغلبتهم
فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي حديث انها خرجت عليهم علي قدر حلقة الخاتم وروي
عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن
والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل
في تلك البقعة ويروي ان النبي من الانبيا اذا هلك قومه جا هو والصالحون معه
الي مكة يعبدون الله تعالي حتي يموتوا قوله عز وجل والي ثمود اخاهم صالحا وهو
ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا
سميت ثمود لقلة مايها والثمد الما القليل فكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام

الي

الي وادي القري اخاهم صالحا اي في النسب لا في الدين وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح
ابن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من
ربكم علي صدقي هذه ناقة الله لكم اضافها اليه علي التفضيل والتخصيص كما يقال بيت
الله لكم اية نصب علي الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسو ولا
لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم
اسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون في الجبال
البيوت ففي الصيف تسكنون بيوت الطين وفي الشتا بيوت الجبل وكانوا ينحتون في
الجبل البيوت لان بيوت الطين ما كانت تبقي مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلا
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين العيث اشد الفساد قال الملا قرا ابن عامر
وقال الملا بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان
بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمومنين اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا
بالذي امنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب
البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو
الغلو بالباطل يقال عتا يعتو اذا استكبر والمعني عصوا الله وتركوا امره في الناقة
وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم
قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم فلذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين
قيل سقطوا علي وجوههم موتي عن اخرهم فتولي اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم بعدما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلي الله عليه وسلم الكفار
من قتلي بدر حين القاهم في القليب فجعل ينادي بهم باسمائهم واسما ابائهم ايسركم انكم اطعتم
الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول
الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها
فتولي عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود
علي ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضي امرها عمرت ثمود
بعدها فاستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وعمروا واكثروا حتي جعل احدهم يبني المسكن
من المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من
معاشهم فعتوا افسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله عز وجل اليهم صالحا
وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه اليهم غلاما
شابا فدعاهم الي الله تعالي حتي شمط وكبر لا يتبعه الا القليل مستضعفون فلما الح عليهم
صالح بالدعا والتبليغ والترهيب التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية مصداقا لما يقول
فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الي عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه
باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك

وان استجيب لنا اتبعناك فقال لهم نعم فخرجوا باوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح
بشي مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن حواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج
لنا من هذه الصخرة وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة
جوفا وبرا عشرا والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ
عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا
ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة
عشرا جوفا وبرا كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت
سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود
ان يومنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم
ورباب بن صعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح
هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود
ترعى الشجر وتشرب فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتتفحج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاءوا
من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا انيتهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه
وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم
فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة
وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فيهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم
وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتا
فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
وكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها
وكانت امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم
وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة
ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما
اضرت بها من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود لعقر الناقة وعرضت
عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت
له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة
بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية
ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت له اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر
الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه عن
عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل
زمعة ورجعنا الى القصة فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود
فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا
الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في
اصل

اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة
وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت وخرج اهل البلدة فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق هاربا حتى
اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت
فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال
صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله
الطير فلم يقدروا على صعوده وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم
رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال لهم صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال محمد بن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة
الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم
قلبه ثم جره برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله
تعالى فابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وكانوا
يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس
مونس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح
حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم عروبة
ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول
فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان
صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا فقد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في
اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاوا على اصحابهم اتوا منزل صالح لينظروا فاصابهم
فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا ليقتلوه فقامت عشيرته
دونهم ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل
عليكم بعد ثلاثة ايام فانتظروا الصبحات الوانكم فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم
الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم فاصبحوا يوم
الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم وطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا
الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويقال له ابو
هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم
عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم
عليك افندلهم عليك قال نعم فدلوهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال لهم نعم
عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله تعالى بهم
من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد
مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانها خضبت بالدماء فصاحوا
وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانها طليت بالقار فصاحوا

باجمعهم الا ما قد حضرهم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية كانت مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله تعالى رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الما فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة اوحى الله تعالى الى صالح عليه الصلاة والسلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناونا احيا لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية عليهم فرادهم قتلا فاجمعوا على عقر الناقة وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع ناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الما قد شربته الناقة ولم يجدوا ما فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن وذلك لان الما الذي كانت تشربه الناقة تخرجه لبنا لو كنا ناخذ هذا الما الذي تشربه الناقة فنسقي به انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال لنا ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم فقالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مسكين ثنا يحيى بن حسان بن حيان ابو زكريا ثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين وان يهريقوا ذلك الما وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من ابارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من

البير

البير التي كانت تردها الناقة ورواه ابو الزبير عن جابر لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخل احد منكم القرية ولا تشربوا من مايهم ولا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم صالح سالوا رسولهم الناقة فبعث الله تعالى لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلكهم الله تعالى من تحت اديم السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروا باسيافهم فحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المومنة من قوم صالح اربعة الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف المومنة من قوم صالح مدينة يقال حاضور وقال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة **قوله عز وجل** ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مومنا به مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فبين تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى اليكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحاق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس لينالوا من ثمارهم فاذاهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فلما الحوا عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوهم فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره ثم نشا فيهم فامر الله تعالى السما ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم **قوله عز وجل** وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين قال عطا وهو شعيب ابن توبة بن مدين ابن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكايل بن يشجر بن مدين

ابن ابراهيم وام ميكا بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن مدين وكان شعيب
اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه فكان قومه اهل كفر وبخس
للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم فان قيل فما
معنى قوله قد جاتكم بينة ولم يكن لهم اية مذكورة قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست
كل الايات في القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا فاتموا الكيل والميزان ولا
تبخسوا الناس اشياهم ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو اصلاحهم
ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا
بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من امن
به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد
وذلك انهم كانوا يجلسون على قوارع الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب
ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال
السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطايفة لم يومنوا اي اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين
فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير الحاكمين قال
الملا الذين استكبروا من قومه يعني الروسا الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه
قال شعيب او لو كنا كارهين يعني ولو كنا اي ان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشا الله ربنا يقول الا ان يكون سبق لنا في علم الله
ومشيته ان نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله (او
لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح
قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما يكون لنا ان ندخل
فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا
فامنوا واجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا
فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعدما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا
اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين
كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون قال عطا
جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس
وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم
ظل ولا ما فكانوا يدخلون الاسراب ليبردوا فيها فاذا دخلوها فاذا هي اشد حرا
من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله سحابا فيها ريح طيبة فاظلتهم فنادى بعضهم
بعضا ان ايتوا فاستظلوا في الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما حتى اجتمعوا تحت السحابة
رجالهم ونساوهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض حتى احترقوا

كما يحترق

كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة
ايام ثم سلط عليهم الحر قال يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد
فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فنادى اصحابه اليه ليستظلوا فاجتمعوا تحته كلهم فوقع
ذلك الجبل عليهم فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب
الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم
الصيحة وصاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد
وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة
كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف
نار تحت ظلة جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة **قوله عز وجل** الذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل
واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المومنين كما زعموا
فتولى عنهم اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب في الاحقر قال
مجاهد عموا عن نزول العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى
على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر **قوله عز وجل** وما ارسلنا في قرية من نبي
فيه اضمار فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباسا والضرا قال ابن مسعود الباسا
الفقر والضرا في النفس وهذا معنى قول من قال الباسا في المال والضرا في النفس وقيل
الباسا البوس وضيق العيش والضرا الفقر وسو الحال وقيل الباسا في الحرب والضرا الجدوب
لعلهم يضرعون لكي يتضرعون فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيية يعني مكان الباسا والضرا الحسنة
يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال
عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا
الى الرخا قد مس اباءنا الضرا والسرا اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولابائنا ولم يكن
ما مسنا من الضر عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباوكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم
من الضر قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض يعني المطر من السما ونبات الارض
واصل البركة المواظبة على الشي اي تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين
كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون او امن قرا
اهل القرى الحجاز والشام او امن بسكون الواو والباقون بفتحها اي اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار ووقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم
في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه او لم يهد قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون
على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني او لم يتبين للذين يرثون الارض من بعد
هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشا اصبناهم اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم
ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع
منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه التي ذكرت لكم

امرها واما اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص
عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والعجايب وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل وبيّن تلك العجايب نظيره قوله عز وجل
قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان هولا
الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم
حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا ليؤمنوا
لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون قال يمان بن رياب هذا معنى ان لكل نبي انذر قومه بالعذاب
فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا بما كذب به
اوايلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم
من عهد اي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ناقضين للعهد **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد
نوح وهود وصالح وشعيب موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها جحدوا
بها والظلم وضع الشي في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول
من رب العالمين اليك قال فرعون كذبت قال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
فتكون على بمعنى الباء كما تقول رميت بالقوس وعن القوس وجيت على حال حسنة
وبحال حسنة ويدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول قال ابو عبيدة معناه
حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع علي بتشديد اليا اي حق واجب علي
ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرايل
اطلقهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال
الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جيت
باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين والثعبان
الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قيل في موضع كانها جان والجان هي الحية الصغيرة
قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي
انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا
وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض
والاعلى سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين
نابيها فوثب فرعون هاربا عن سريره واحدث واخذ وقيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعماية
مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا وقتل بعضهم بعضا
ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالله الذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل
معك بني اسرايل فاخذها موسى فعادت عصى كما كانت قال فرعون هل معك اية اخرى
قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها
من تحت ابطه فاذا هي بيضا لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت

كما

كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه لياخذ باعين الناس
حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم
يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان
لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا اهل
المدينة وابن كثير وابن عامر بالهمز وضم الها وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش
والكسائي يشبعان الها كسرا وسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا
معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له
بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط فالمداين هي مداين الصعيد من
نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشروا اليك من فيها من السحرة وكان
روسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر
فذلك قوله ياتوك بكل ساحر عليم قرا حمزة والكسائي بكل سحار هاهنا وفي سورة يونس ولم
يختلفوا في الشعرا انه سحار وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمل والسحار من يعمل السحر
قال ابن عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله عز وجل في العصا
ما راى انا لا نغالب الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرايل فبعث بهم الى قرية لها الفرما
يعلمونهم فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى فرعون فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم
معهم فقال لهم ماذا صنعتم قالوا قد علمناهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان يكون امر من
السما فانه لا طاقة لنا به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به
واختلفوا في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهم روسا
القوم وسبعون من بني اسرايل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من
اهل نينوي وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي
بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا
وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جا السحرة
واجتمعوا قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز
وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعرا انه مستفهم
قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني
اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان
نكون نحن الملقين عصينا وحبالنا قال لهم موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس
اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوا من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبو هم
اي ارهبوهم وافزعوهم وجاوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة
ان الارض كانت ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم
بالاسكندرية فبلغ ذنب الحية من ورا البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي
تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث وقع وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف
اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم

وبعضهم واحداً واحداً حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ووقع الزحام
عليهم فهلك في الزحام منهم خمسة وعشرون ألفاً ثم أخذها موسى فصارت عصى
كما كانت فوقع الحق قال الحسن وبما بعد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر
ونكال السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحراً لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت
علموا أن ذلك من الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين
وألقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل ألقاهم الله تعالى وقيل ألهمهم أن يسجدوا
قال الأخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون
إياي تعنون قالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن
بي إن غلبتك فقال لهم لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون
ينظر فقال لهم فرعون حين آمنوا قال فرعون آمنتم به على الخبر ههنا وفي طه والشعراء
وقال الآخرون بالاستفهام آمنتم به قبل أن آذن لكم صدقتم موسى من غير أمري إياكم
إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة أي صنيع صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر
قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ما أفعل
بكم لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وهو أن يقطع من كل شق طرفاً قال الكلبي لأقطعن
أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ثم لأصلبنكم على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون
إنا إلى ربنا منقلبون أي راجعون في الآخرة وما تنقم منا أي تكره منا وقال الضحاك وغيره
ما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه إلا أن آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا ثم فزعوا إلى الله تعالى فقالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي
أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر غيره أنهم لم يقدر عليهم لقوله تعالى
فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الأرض وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاهم الناس إلى مخالفة فرعون
في عبادته ويذرك أي وليذرك وآلهتك ولا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان
لفرعون بقرة يعبدها وكانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها ولذلك أخرج
السامري لهم عجلاً وقال الحسن كان قد علق صليباً في عنقه وقال السدي كان فرعون
اتخذ لقومه أصناماً وأمرهم بعبادتها وقال لقومه هؤلاء آلهتكم وأنا ربها وربكم فذلك
قوله تعالى أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك
وإلاهتك بكسر الألف أي عبادتك فلا يعبدك أحد لأن فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل
أراد بالإلهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر ° تروحنا من اللعباء قصراً °
° فأعجلنا الإلهة أن تؤوبا ° **قوله عز وجل** قال فرعون سنقتل أبناءهم قرأ أهل الحجاز
بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد يعني التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم
أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل
في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى
بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم
القتل فشكت بنو إسرائيل إلى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يعني
أرض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة

والشهادة

238

والشهادة وقيل الجنة قالوا أوذينا قال ابن عباس لما آمن السحرة اتبع موسى ستمائة ألف
من بني إسرائيل فقالوا يعني قوم موسى أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل
الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا وقيل المراد أن فرعون كان يستسخرهم
قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي
أنهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من
عندهم فقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض أي ويسكنكم أرض
مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله تعالى ذلك فأغرق فرعون واستخلفهم
في ديارهم وأموالهم وعبدوا العجل **قوله عز وجل** ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين
أي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة
وقيل أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات
والعاهات أما السنين فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار لعلهم
يذكرون يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل
فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أي نحن أهلها
ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلاً من الله
فيشكروا عليها وإن تصبهم سيئة أي جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى
ومن معه وقالوا ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه وقال سعيد
ابن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة
لا يرى مكروهاً ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة ما ادعى الربوبية
قط وقال الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي أنصباؤهم من الخصب والجدب والخير
والشر كله من الله تعالى وقال ابن عباس أي شؤمهم عند الله ومن قبل الله أي إنما جاءهم
الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من العذاب
ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الذي أصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا
به مهما أصله ما فإنه استعمل للشرط والجزاء وما تأتنا به من آية لتسحرنا بها عما نحن عليه من
الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فأرسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة رجع فرعون
مغلوباً ثم أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات
وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج بالآيات الأربع العصا واليد والسنين
ونقص من الثمرات فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب إن فرعون علا في الأرض وبغى
وعتا وإن قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم
آية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وبيوت بني إسرائيل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم
من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أرضهم
لا يقدرون أن يحرثوا ولا يعملوا شيئاً ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى
السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن
وقال أبو قلابة الجدري وهو أول من عذب به فبقي في الأرض وقال مقاتل الطوفان أمر من الله

كان مثله ثم فترا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان
مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة جمع واحدها طوفانة فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع
عنهم الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع
والثمر واخصب بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا فاقاموا
شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر
حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد
حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولا يصيب بني اسرائيل شيء من ذلك
فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه
عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال
ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت
وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن
بتاركي ديننا فلم يوفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم
بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا
والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات
الجراد وقال عكرمة هو الحنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل
وبه قرا الحسن بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب عفر
بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه
فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال
سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة
الى الرحا فلا يجد فيها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء اشد عليهم كانه الجدري ومنعهم النوم
والقرار وصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع
الله القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا
الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق من ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا
فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم
وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل
يجلس في الضفادع الى رقبته ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم
فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون
عليه ركاما حتى لم يستطع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته
الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى
شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله تعالى
على ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير
وهي

239

وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا
هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع
بعدما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهد
وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت
مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا
شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد
فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة التي فيها الماء فيخرج للـ
الاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المراة من ال فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين
جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما
حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها
صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا
مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا
الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا يا موسى
ادع ربك يكشف هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين
كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم
العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون
وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا
لا يتدافنون فقالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن
كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد عن ابي وقاص
عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
رجس ارسله الله على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه **قوله عز وجل** فلما كشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن النقمة قبل حلولها
غافلين وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون
ويستذلون بذبح الابناء واستحياء النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض
ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة
وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض
وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية بما صبروا على دينهم

وعلى عقاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر
من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال
الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء
هاهنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال
الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله
عز وجل فاتوا على قوم يعكفون يقيمون قرا بكسر الكاف حمزة والكسائي وقرا الاخرون
بضمها على اصنام لهم يعبدونها من دون الله عز وجل قال ابن جريج كانت
تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة
فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم الهة
ولم يكن ذلك شكا في وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه
الى الله عز وجل وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال انكم
قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل
ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها اي ابغي لكم واطلب لكم الها وهو فضلكم
على العالمين اي عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق
ابن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان
الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة
فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون
سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله عز وجل
واذ انجيناكم قرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحفهم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل
وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني كن
خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله تعالى وقال ابن عباس يريد
الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله تعالى اذا اهلك
عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل تعالى ذلك بهم سال موسى
ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك
بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم
الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها قوله عز وجل ولما جاء
موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه الصلاة
والسلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء في القصة ان الله تعالى انزل ظلمة على سبعة
فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة

قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل عليه السلام
معه فلم يسمع ما كلمه به ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه [illegible]
واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني
نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وعلم انه لا يرى
قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في
الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا
مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من
ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال
السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج من بين قدميه
فوسوس له ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني
وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر الاية قالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتأبيد
والجنة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال فانه كان يسال الرؤية في الحال
ولا تكون للتأبيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون
الموت في الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية وقوله
عليها انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية انه لم يقل اني لا ارى حتى يكون لهم حجة
بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل
الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحاق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله
تعالى الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى
اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى
فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات
عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا الى موسى
فاعترضوا عليه فهبطوا عليه مثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف
ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في جسده وراسه ثم قال لقد ندمت على
مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملائكة وراسهم
يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثالثة
ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف
ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم والوانهم
كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك
يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا
فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الملائكة الذين مروا به قبلهم
الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس
لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد
بكاؤه فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا اليه لهم سبعة

الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه
خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له حبر الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى
ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم عمود مثل النخلة الطويلة
نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان فوقهم
من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت
في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا
وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري أنقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت
احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن عمران
ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه
ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب عز وجل
ورفعت الملائكة اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت
بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف
موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله عليه برحمته الروح فتغشا
وقلب عليه الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه
الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك
احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب
واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء ربي تبت اليك الحمد لك لا شريك
لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا قال ابن عباس ظهر من ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور
الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله
للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل
عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية وقال
هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل
ابن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم
فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض وقرأ حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير منون
ههنا وفي سورة الكهف ووافق عاصم في الكهف وقرأ الاخرون مقصورا منونا
فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا
اي فتته كما قال اذا دكت الارض دكا ومن قرأ بالمد جعله مستويا بالارض دكا وقيل
معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وقال ابن عباس جعله
ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال
عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا
ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة
احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله عز وجل
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال

الكلبي

الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم
النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران
وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه
يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما
افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله وعرف انه قد سأل امرا لا ينبغي له
قال سبحانك تبت اليك عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين انك لا ترى في الدنيا
وقال مجاهد وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك
على الناس قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرأ اهل
الحجاز برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من
الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي
غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على
الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن
المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما كلمه
ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع
الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله تعالى ان يجعلني
زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المرأة مع اخر ازواجها اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو
العباس محمد بن اسحاق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشدين بن سعد عن سعيد بن
عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد
امة خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب
الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب
اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال
يا رب اني اجد امة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستجيبون المستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي
امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر واذا هبط واديا حمد الله
الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة
مثلها فان عملها ضعفت عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه واذا عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال
يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا احد احد منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون

ثياب اهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من بري من الحسنات مثل ما يبري الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله تعالى ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى **قوله عز وجل** وكتبنا له يعني موسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة كان اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب امر الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الف اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة ونهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا على متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يومروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون الذين هلكوا **قوله عز وجل** ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يومنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها

واصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات التسع التي اعطاها الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا يعني هولا المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائي بفتح الراء والشين والاخرون بضم الرا وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كانها لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا فلما خار سجدوا له فاذا سكت رفعوا رءوسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يده وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي تغفر لنا وترحمنا بالتاء فيهما بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف الشديد الغضب قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنه خيرا او شرا اعجلتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم والقى الالواح التي كانت فيها التوراة وكان حاملا لها والقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هارون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال له هارون عند ذلك يا ابن ام قرا اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوها وانما قال ابن ام وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرفقه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه

دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعدا ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه
قال رب اغفر لي ما صنعت باخي واخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل
وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به
من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد بهم اليهود الذين
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل
والجلا وقال ابن عباس هي الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة
هو والله جزا كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا
في كل مبتدع الى يوم القيامة قوله عز وجل ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب
اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهبت ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه
فقيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى وهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد فيما نسخ
منها وقال عطا فيما بقي منها قال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت
صام اربعين يوما فرد عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم اللام في لربهم زيادة
للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله
للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راغبون لربهم
قوله عز وجل واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة
سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم ما عبدوا العجل قال السدي امر الله
موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا
التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم وهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال
قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا
العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين
اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى موسى ان يختار من قومه سبعين
رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكانوا فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا
قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال
وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرجفة
وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم
الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا
دعا وبكى وناشد ربه فكشف عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم وذلك قوله

في مواخذتكم

رب

رب لو شئت اهلكتهم من قبل عبادة العجل واياي بقتلي القبطي اتهلكنا بما فعل
السفها منا يعني عبدة العجل واياي بقتلي القبطي وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني
اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السوال يسال اتهلكنا بفعل السفها وقال المبرد قوله
اتهلكنا بما فعل السفها استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله تعالى
اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله عز وجل ان هي الا فتنتك التي وقع فيها
السفها اي الا اختبارك وابتلاوك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم
حتى ثبتوا على دينك فذلك هو معنى قوله تضل بها من تشا وتهدي من تشا انت ولينا
ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واوجب لنا في هذه
الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة حسنة المغفرة والجنة انا هدنا اليك
اي تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشا من خلقي ورحمتي وسعت
كل شي قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة
للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شي ولكن لا تجب الا للذين يتقون
وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمته للمومنين فيعيش فيها
فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضي بنار غيره اذا ذهب صاحب
السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل
شي قال ابليس انا من ذلك الشي فقال الله فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة
والذين هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونوتي الزكاة
ونومن فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقال
نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى اجعل لكم الارض
مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل
السكينة في قلوبهم واجعلكم تقرون التوراة على ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمراة
والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه قالوا لا نريد ان نصلي الا في
الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التوراة على ظهر
قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة
الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني منهم
قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد من بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا
فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله
عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته
اسقطت التا في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى
وهي مكة الذي يجدونه مكتوبا يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة

قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة ولكن تعفو وتصفح امته الحمادون
يحمدون الله في كل منزل ويكبرون في كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم
في الصلاة وصفهم في القتال سوا مناديهم ينادي في جو السما لهم في الليل دوي كدوي
النحل مولده مكة ومهاجره طابة وملكه بالشام **قوله عز وجل** يامرهم بالمعروف وينهاهم
اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف
في شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام
وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه
في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة
والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرا ابن عامر اصارهم
بالجمع والاصر ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي
ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة
يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين وذلك مثل قتل النفس في التوراة وقطع
الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة من الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل
وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك
من التشديد وشبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعدا واتبعوا النور الذي انزل
معه يعني القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يومن بالله وكلماته اي اياته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى
ابن مريم ويقرا وكلمته على التوحيد واتبعوه لعلكم تهتدون **قوله عز وجل**
ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة جماعة يهدون بالحق اي يرشدون
ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق
يحكمون اي بالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين
باقصى المشرق على نهر مجرى الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون
صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق
وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم فقالوا يا رسول
الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرا عليه مني السلام ثم اقرا النبي
صلى الله عليه وسلم عشر سور نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح **قوله عز وجل** وقطعناهم يعني فرقناهم
يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر
لانه قال بعد امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
امما وانما قال اسباطا بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع ولا يقال اتاني اثنا عشر رجالا

الان

الان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة التي قطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وفيه تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط
القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست قال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم كل سبط بنو اب واحد وظللنا
عليهم الغمام في التيه لتقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قرا اهل
المدينة وابن عامر ويعقوب يغفر بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا الاخرون بالنون وفتحها
وكسر الفاء خطاياكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم
وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من
السما بما كانوا يظلمون **قوله عز وجل** واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي
سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم جيرانك سوال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ
البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون
امر الله ويصيدون السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الما كثيرة جمع
شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش
السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا اي لا يدخلون
في السبت والقراءة المعروفة بنصب اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم
بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم
عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم وقال انما نهاكم عن الاخذ فاتخذوا حياضا
على ساحل البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك
زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا
وصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون
لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب
ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم
شانا لعل الخمر غلبتهم فتسوروا الجدار واشرفوا عليهم فاذا هم كلهم صاروا
قردة وخنازير فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم تعرف الانس انسابهم من القردة
فجعلت القردة تاتي انسابها من الانس فتشم ثيابها وتبكي فتقول الم ننهكم فتقول
برأسها نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم **قوله عز وجل** واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة
وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب وانا نعلم ان الله
تعالى منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه

معذبهم عذابا شديدا قالوا اي الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم
ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله تعالى ولعلهم
يتقون اي يتقون الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم
تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا اي الفرقة العاصية بعذاب بيس اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة
واختلف القرا فيه فقرا اهل المدينة وابن عامر بيس على وزن فعل الا ان ابن عامر
يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزون وقرا عاصم في رواية ابي بكر بفتح البا وسكون
اليا وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير
وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس سمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن
السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس فما ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال
عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي
ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطايفتان الذين
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين
اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان
وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر **قوله عز وجل** فلما عتوا عما نهوا عنه قال
ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فمكثوا
ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا بعدها واذ تاذن ربك اي اذن واعلم ربك يقال
تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد
امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم
سوء العذاب يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا
الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا
فرقهم الله فتشتت امرهم فلم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد
الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر
وقال قتادة منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك
يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيات الشدة
الجدب والشدة لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم
خلف اي جا من بعد الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجي بعد قرن قال ابو
حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان
او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بفتح اللام الصالح وبسكون اللام الطالح وقال النضر بن
شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء اما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير
وقال ابن جرير اكثر ما جا في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن
في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو التوراة ياخذون عرض هذا
الادنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الرا ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير
واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا فهولا اليهود ورثوا التوراة

يقروها

يقروها ويضيعوها العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون
سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
ابن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم
الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
يقول اذا اشرف لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة
وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت بنو اسرايل لا يستقضون قاضيا
الا ارتشا في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن الاخرون فاذا مات
او نزع او حمل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يات الاخرين عرض
مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ
عليهم في التوراة ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار على الذنب وليس
في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا وقروا ما فيه فهم ذاكرون ذلك ولو عقلوا
لعلموا الدار الاخرة ودرس الكتاب قراته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير
للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرا ابو بكر عن عاصم يمسكون
بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد لانه يقال تمسكت بالشي ولا يقال امسكت بالشي
انما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب والذين مسكوا الكتاب على الماضي وهو جيد لقوله
تعالى واقاموا الصلاة اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى والذين يعملون بما
في الكتاب قال مجاهد هم المومنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب
الذي جا به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة محمد صلى
الله عليه وسلم واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم
قيل رفعناه كانه ظلة قال عطا سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا وعلموا انه واقع بهم
خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان
يقبلوا احكام التوراة فرفع على روسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل
ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل الذي فوقه فرقا ان يسقط
عليه وكذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر **قوله عز وجل**
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي
انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني
ان عمر بن الخطاب سيل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولا للجنة وبعمل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية فقال خلقت
هولا للنار وبعمل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل
الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال النار فيدخله به النار وقال ابو
عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد
بين مسلم وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله تعالى مسح صفحة ظهر
ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى
فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم هولاء ذريتك ثم قال الست بربكم
قالوا بلى فقال للبيض هولاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى
يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فيمن نقض
العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة
اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها واختلفوا في موضع
الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان وهو واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا
انه بدهنا ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه من الجنة
وقال الكلبي بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله تعالى ادم من الجنة ولم
يهبط من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم
وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا الست بربكم
قال الزجاج وجايز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال تعالى
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه
لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم
يومن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فتكلموا
جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم
وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فنظر منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك
فقال يا رب لولا سويت فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض
اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو
وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التا وقرا الاخرون على التوحيد ونصب التا فان قيل ما معنى
قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج
ذرية ادم بعضهم من ظهر بعض على ما يتوالدون الابنا من الابا في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله عز وجل واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي شهد بعضهم على بعض شهدنا ان يقولوا قرا ابو عمرو
ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال
السدي هو خبر من الله عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم وقال بعضهم
هو خبر من قول بني ادم اشهد الله بعضهم على بعض قالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك
من قول الملايكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملايكة اشهدوا

قالوا

قالوا شهدنا قوله عز وجل ان تقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم
الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله تعالى الدلايل على وحدانيته وصدق
رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم
حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة قوله او تقولوا
انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها
المشركون انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم
فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا
بجناية ابائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى
باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها العباد
ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد قوله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الاية اختلفوا فيه قال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال بعضهم بلعام
ابن باعر قال عطية عن ابن عباس كان من بني اسراييل وروي عن ابن ابي طلحة عنه
انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت
قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحاق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين
ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم
فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا
ويحلها بني اسراييل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله ان يردهم عنا فقال
لهم ويلكم نبي الله ومعه الملايكة والمومنون فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم
واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر
ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام
لا تدع عليهم فقال لقومه قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها
ثم راجعوه فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يحر اليه بشي فقال لهم قد وامرت فلم يحر
الي بشي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون
اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسراييل
يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذلقها فاذن
الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اين تذهب اما ترى الملايكة
امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب بي الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع ولم
يمتنع الى قولها فخلى الله تعالى سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرف على
جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا يدعو بشي الا صرف الله تعالى لسانه الى قومه ولا يدعو
لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسراييل فقال له قومه يا بلعام اتدري ما تصنع
انما تدعو لهم وتدعو علينا قال هذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع
على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة ساامر
لكم واحتال عليهم جملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر
تبيعها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم

كما امرهم ففعلوا فلما دخلوا النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كستي بنت
صور برجل من عظما بني اسرايل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتي وقف بها علي موسي فقال
يا موسي اني اظنك ستقول هذه حرام علي قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون علي بني اسرايل
في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب بني اسرايل اخي موسي وكان
رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم
ما صنع فجا والطاعون يجوس في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد
كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الي
السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه علي خاصرته واسند الحربة الي
لحيته وكان فنحاص بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع
الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرايل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري
المراة الي ان قتلهما فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من
النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع
واللحي لاعتماده بالحربة علي خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده الي لحيته والبكر
من اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعام انزل الله تعالي واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله علي موسي
فقال انه من ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه عليها فلما راي ذلك خرج علي اتان
له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فضربها فقالت له لم تضربني اني مامورة
وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك بما قالت له الاتان فقال له
لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا علي موسي بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له
ووقع موسي وبنو اسرايل في التيه بدعايه فقال موسي يا رب باي ذنب وقعنا في التيه
فقال بدعوة بلعام فقال موسي فكما سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه فدعا موسي عليه
الصلاة والسلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت
من صدره كحمامة بيضا فذلك قوله عز وجل فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي
وكانت قصته انه قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالي مرسل رسولا ورجا ان يكون هو
ذلك الرسول فلما ارسل الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم حسده فكفر به وكان صاحب حكمة
وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر علي قتلي بدر فسال عنهم فقيل
له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فسالها عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف
البيت فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي
عند راسه اوعي فقال وعي قال ازكي قال ابي فقال خيرا اريد بي فصرف عني ثم غشي
عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا صاير مرة الي ان يزولا ليتني كنت
قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعي الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم

ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وانزل الله عز وجل واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وفي رواية عن ابن عباس نزلت في البسوس رجل من بني اسرايل
وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها اولاد فقالت اجعل
لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين بها قالت ادع الله تعالي ان يجعلني
اجمل امراة في بني اسرايل فدعا لها فجعلت اجمل الناس في بني اسرايل فلما علمت انه ليس
فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها
دعوتان فجا بنوها وقالوا ليس لنا علي هذه قرار وقد صارت امنا كلبة نباحة
والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الي الحالة التي كانت عليها فدعا الله فعادت
كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان
نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلي الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم
قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدي فابي ان يقبله فذلك
قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال
ابن زيد كان لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وقال ابن عباس في رواية اخري اوتي كتابا
من كتب الله فانسلخ منها اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان
اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته
بتلك الايات قال ابن عباس لرفعناه بعمله بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر
وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الي الارض سكن الي الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد
واصله الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا قام به والارض ههنا
عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من
الارض واتبع هواه وانقاد لما دعاه اليه الهوي قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال
عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية علي العلما وذلك ان الله تعالي اخبر انه اتاه
اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الي
الدنيا واتباع الهوي تغيير النعمة والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخصلتين
الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك
عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك
عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم
بافسد لها من حرص المرء علي المال والشرف لدينه قوله عز وجل فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال لهث الكلب يلهث اذا ادلع لسانه قال
مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعني ان هذا الكافر ان زجرته لم
ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه
يلهث بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما
يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الري
وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته

فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا المثل جميع من يكذب
بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة
الله تعالى فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وتركوا او دعوا ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل القوم واقام القوم مقامه
وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى لجهنم فلا حيلة له في الخلاص
منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن ابي عمرو البلخي ثنا موسى بن محمد الحلم
السلطوي ثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت
عائشة فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق
النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا
وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم
وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون
بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون فيها
ويعتبرون ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام
بل هم اضل اي كالانعام فان همهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين
المضار والمنافع فلا تقدم المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم
الغافلون قوله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله
في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون
ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل
ابن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن
منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا
حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر
الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا
اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال
الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله
تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا واشتقوا اللات من الله والعزى من
العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم الاصنام آلهة
وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تعالى
تسميته

تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسماء
الله تعالى على التوقيف لانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما
ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال
ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع يا ماكر بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على
وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون
قوله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين
ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي
ثنا الوليد حدثني ابن جابر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ
انه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة
بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي
هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء
سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم بها قال الضحاك كلما جددوا معصية
جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال
اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر
ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد
شيء واملي لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد
قال ابن عباس كيدي شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله
تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم على
الصفا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقائعه
فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا
ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر
المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله فيهما من
شيء وينظروا الى ما خلق الله من شيء فيستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء وجزم الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء ورفع الراء
لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الآخرون بالنون ورفع الراء
على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون مترددون متحيرون قوله عز وجل يسألونك عن
الساعة ايان مرساها قال قتادة قال قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة
فاشر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيامة ايان مرساها يعني يوم
القيامة متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى ثباتها

قل انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها قال
مجاهد لا يأتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي
امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن اذا جاءت ثقلت
وعظمت على اهل السموات لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو
اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو
يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها
يسألونك كأنك حفي عنها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسألة اي بالغت فيها معناه
كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه يعلمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه ونربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان
تجدب فنرحل عنها الى ما قد اخصبت فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب
الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
قال ابن زيد الضر الفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني
الهدى والضلالة لو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح
وما مسني السوء واجتنبت ما يكون منه الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم
الغيب اي متى تقوم الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم
وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون
ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله
قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وجعل وخلق منها زوجها
حوى ليسكن اليها ليأنس بها ويأوي اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا
خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت
به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات
ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لئن اتيتنا يا ربنا صالحا
بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون فلما حملت حوى اتاها ابليس في
صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت لا ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة
او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج فخافت حوى من ذلك وذكرت ذلك
لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله بشرا
سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث فذكرت ذلك لادم فقال لعله صاحب
الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدته سمياه عبد الحارث
قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه بي قالت نعم فلما ولدت قال
سميه

سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي
عن ابن عباس قال كانت حوى تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم
الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث
خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد
الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقال اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما اتاهما
صالحا بشرا سويا جعلا له شركا قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة
قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الاخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني
ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا
في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا ان الحارث
كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق
اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف
على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك قال يوسف لعزيز مصر
انه ربي ولم يرد به انه معبوده كذلك هذا **قوله عز وجل** فتعالى الله عما يشركون قيل هذا
اشراك اهل مكة ولئن اراد ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من
الاشراك في الاسم وفي الاية قول اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم وهو
قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الاباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود
الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من ابائهم وقال عكرمة خاطب
كل واحد من الخلق بقوله خلقكم من نفس واحدة من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها
زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب
وجماعة من المفسرين انه في ادم وحوى وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا
ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة
قوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن
لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم
الى الهدى وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم
الغاوون في الشعراء وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه
اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال تعالى
سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل معناه وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام
لا يتبعوكم لانها غير عاقلة وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم يريد انها مملوكة
امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد
امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين انها الهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم

صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها قرا ابو جعفر بضم الطا ههنا وفي القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات
وليست للاصنام هذه الالات وانتم تفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة
والاعين الباصرة والاذان السامعة وكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا
شركاكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي تمهلون واعجلوا في كيدي
ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيا فالله يتولاهم بنصره
فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني
الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد بالنظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول
العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله
تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم
الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك
باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم **قوله عز وجل** خذ العفو قال ابن الزبير امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم باخذ العفو من اخلاق الناس قال مجاهد خذ العفو يعني من
اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك
البحث عن الاشيا ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان الله امرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ
ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات قوله وامر بالعرف اي بالمعروف وهو
كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين يعني
ابا جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك
مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة وقال جعفر
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق
من هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم علي بن محمد المراغي
انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا
عمار بن محمد البغدادي ثنا احمد بن محمد بن سعيد بن شعبة الحافظ ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
عمر بن ابراهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق ولتمام محاسن الافعال **قوله تعالى**
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة

والنزغ

والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان
ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي
استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المومنين اذا مسهم طيف قرا ابن كثير
واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الاخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت
ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي والطيف
اللمة والوسوسة وقيل الطايف ما يطوف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم
والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله تعالى فيدعه
فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر وقال السدي اذا زلوا تابوا
وقال مقاتل ان المتقي اذا مسه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن
مخالفة الله قوله واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم
الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطيلون لهم الاغواء حتى يستمروا
عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من الامداد
وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يمسكون
قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال
في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من
السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين
والشياطين جميعا **قوله عز وجل** واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين قالوا لولا
اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام
اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا
تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما
اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران بصاير حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها
بصيرة واصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل
تقود الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون **قوله عز وجل** واذا قرى القران فاستمعوا
له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراة في الصلاة
روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع
الى قراة القران وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراة خلف الامام وروى زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلاة قال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة
والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا
واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله عز وجل وهذا قول الحسن وقال
الزهري والنخعي الاية في القران في الصلاة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية
في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة قال سعيد بن جبير هذا في الانصات
يوم الاضحى ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ
والاول اولاها وهو انها في القراة في الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا

على انه مامور بالانصات حال ما يخطب الامام اخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب فقد لغوت واختلف العلما في القراة خلف
الامام في الصلاة فذهب جماعة الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراة او اسر وروي ذلك
عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم
الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراة ولا يقرا اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر
وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك
واحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرا سوا اسر الامام او جهر يروى ذلك عن
جابر وقال الثوري واصحاب الراي وتمسك من لا يرى القراة خلف الامام بظاهر هذه
الاية ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع
الامام في القراة والدليل عليه ما اخبرنا عثمان بن سعيد بن اسماعيل الصبي نا ابو
الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة
محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا
ابن سليمان عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة
ابن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراة
فلما انصرف قال اراكم تقراون وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال
لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك
قال ابن عباس يعني بالذكر القراة في الصلاة يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا
وخيفة خوفا اي يتضرع الي ويخاف مني هذا في صلاة السر ودون الجهر اراد في صلاة
الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن
جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع فيها الدعا والاستكانة دون رفع
الصوت والصياح بالدعا وبالغدو والاصال اي بالبكرات والعشيات واحد
الاصال اصل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني
الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحمن
ابن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول
يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
اخبرنا ابو الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف الاوزاعي
عن الوليد بن هشام عن معدان قال سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة
سورة الانفال مدنية قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى
اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة
بمكة

بمكة بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يسالونك عن الانفال الاية
قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع
اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين
جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو
انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا وقام ابو اليسر عمرو الانصاري
اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت اي من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله
ما منعنا ان نطلب ما طلب هولا زهادة في الدنيا ولا جبن عن العدو ولكن
كرهنا مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك
فان تعط الذي ذكرت لا يبقى لك ولاصحابك كثير شي فنزل يسالونك عن الانفال قال
ابن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر يجمع فاختلف المسلمون فيه
فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امري ما اصاب
وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو
وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه
فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت
عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه
اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيننا على سواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان
يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان
يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ان الله شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب
اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل
اخي واخذ سلاحي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلاي فما جاوزت الا قليلا
حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسالونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شي
فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه
قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت الغنايم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به
فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل يسالونك عن الانفال اي عن حكم الانفال
وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال الطلب وقيل هو سوال الطلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله
عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراه
ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنايم واحدها نفل واصلها الزيادة يقال نفلتك
وانفلتك اي زدتك وسميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على

الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر وقال عطا هي ما شذ من
المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع
يصنع به ما شا قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة
والسدي هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه
وللرسول الاية كانت الغنايم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا
والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها
في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر
القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون يقول
ليس المومن بالذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم
الذين اذا ذكر الله وجلت خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا وخافوا
من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب
وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله
وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز
الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم
ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المومنون حقا يقينا قال ابن عباس بريوا من الكفر وقال مقاتل حقا
لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا
لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق
وجود تلك الاوصاف وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امومن انت فقال ان كنت
تسالني عن الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب
فانا به مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من
القوم قالوا نحن المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود
فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال افلا قلتم امن اهل
الجنة انتم ان المومنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مومن حقا
او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية دون النصف لهم درجات
عند ربهم قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون
درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعون سنة ومغفرة لذنوبهم واجر كريم
حسن يعني ما اعد الله لهم في الجنة قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما فقال المبرد الانفال لله والرسول وان
كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال
وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال

عكرمة اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد صلى الله عليه
وسلم من بيته بالحق على كره من فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل
هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعدا لهم الدرجات لهم حق ينجزه الله
لهم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على
تقديره امض على الذي اخرجك ربك قال ابو عبيدة هو قسم مجازه والذي
اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله
الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل
المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه
من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق قيل بالوحي لطلب
المشركين وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد
ما تبين وذلك ان المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى
العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع
الا ما امرك الله عز وجل وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم
القتال وهم ينظرون فيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المومنين لكارهون
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد
هولا المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام
لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم
قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام
في عير لقريش في اربعين راكبا من كفار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير
لقريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع
ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى
مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج
ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال
رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس فقالت له والله يا اخي لقد رايت الليلة رويا
افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك ولا تفشيه
فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته
الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد
والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته
الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ
بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى كانت باسفل الجبل ارفضت وتطايرت
فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله
انها لرويا رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس من عندها فلقي عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها عتبة لابنه الوليد ففشى
الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام
في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت من طوافي اقبلت حتى جلست معهم فقال
لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال
الرؤيا التي رأتها عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان
تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث
فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن
من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت
لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء
مما سمعت قال قلت والله ما كان اليه من كبير والله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه
قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد
فاتني منه امر احب ان ادركه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه
اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان
اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان
تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز
الناس سراعا ولم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب فقد تخلف وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني
بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث قالوا نخشى ان يأتوا من خلفنا فكاد ذلك
ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني
بكر فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ
واديا يقال له ذفران فاتاهم الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبرهم بهم وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايضا عينا من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن الاريقط فاتاه بخبر
القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله
عليه وسلم في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فاحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب

انت

انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما
يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله
انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع
منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من
بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما
تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق
في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على
بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى
مصارع القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان
ويضع يده بالارض ههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالارض فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اي الفريقين
احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال
السلاح ويريد الله ان يحق الحق ان يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل
بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم
حتى لا يبقى منهم يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل يعني الكفر
ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبعة عشر من شهر
رمضان **قوله عز وجل** اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون الغوث
والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر فدخل العريش هو
وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده وجعل يهتف بربه فيقول اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف
بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه
ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا ردءا لكم
بالف من الملائكة مردفين قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف
الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرأ الآخرون بكسر الدال متتابعين بعضهم في اثر بعض
يقال ردفته واردفته بمعنى تبعته ويروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة

في صورة هذه الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا
اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان
الله منجز لك وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم
انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه
النقع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عبد الوهاب بن خالد عن عكرمة عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه
عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم
حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون
فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد
بدرا انه قال بعدما ذهب بصره لو كنت معكم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب
الذي خرجت منه الملائكة وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم قوله اذ يغشيكم النعاس
رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة ال عمران امنة منه نعاسا يغشى طائفة
منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم اليا وكسر الشين خفيفا النعاس نصب كقوله
تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم اليا وكسر الشين مشددا النعاس
نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف
امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال
امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به
وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر
الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين
واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله
وانتم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون
ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا
وتوضوا وسقوا الركاب وملوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض وذلك قوله تعالى
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد
الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب للقتال قوله عز وجل اذ يوحي
ربك الى الملائكة الذين امد بهم المومنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا
قووا قلوبهم قيل ان ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم
معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة
الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا
يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل خطاب
مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وفوق الاعناق يعني الروس لانها
فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم

الذين

الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا
منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني
الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري
كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله اخبرنا اسماعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس
الحنفي ثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس
قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر
اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري
فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا
قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت
انه قد قتله غيري وروي ابو امامة عن سهل بن حنيف عن قال رايتنا يوم بدر وان
احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس
ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت
وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام
ابن المغيرة فلما جا الخبر عن مصاب اهل بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة
وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس
انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى
جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر
فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شي
والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاوا وايم
الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما تليق
شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله
الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني
فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود
من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله
وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر بن عمرو اخا بني سلمة
وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل

ذلك ولا بعده كهيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العقاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والزاحف التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة المسلمين ليستعينوا بهم ويعودون الى القتال ومن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لهم ولم يكن لهم فئة يتحاوزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله ثم كان بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة وانا فئة المسلمين وقال بعضهم حكم الاية عام في كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت هذه الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله

قتلهم

قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى بها وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عليه في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيفه ولا ينون ويخفض كيد الكافرين قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما قال احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه وقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن
انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال
وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جا به
محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح
اي ان تستقضوا فقد جاكم القضا وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى
الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال
معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة امر بابي جهل بن
هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت
نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وقال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي
فطرح يده فتعلقت بجلده من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة
يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها
ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ومر عبد
الله بن مسعود قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه
فقلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزاني اعمد من رجل قتلتموه فاخبرني
لمن الدايرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه ثم جيت بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله هذه راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره
قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
واثنى عليه وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح والنصر اخبرنا عبد الواحد احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحمن بن منيب ثنا الفضل
ابن موسى ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يوميذ متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا
تستنصر الله لنا فجلس محمرا له وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر
له في الارض ثم يجا بالمنشار فيجعل فوق راسه فيشق حتى يجعل فلقتين فلم يصرفه
عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب فما يصرفه عن دينه
وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم
تعجلون وان تنتهوا يقول الله للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله
عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد لكم بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم
بدر وقيل وان تعودوا الى الدعا والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن
تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص
وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين كذلك لن تغني عنكم فيتكم شيا وقيل هو

عطف

عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا وان الله بكسر الالف على الابتدا
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون القران
ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولوا بالسنتهم سمعنا باذاننا
وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب
اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله تعالى الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه
ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال الله
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون
نحن صم بكم عما جا به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم منهم الا رجلان
مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم
سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم في غيبه ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك
ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم احيي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة
فنومن بك فقال لهم الله ولو اسمعهم كلام قصي بعد احيايه لهم لتولوا وهم معرضون
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول
لما يحييكم اي ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان
وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد
الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل قال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهدا بل احيا عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ابي ابن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جا فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك فقال كنت في الصلاة فقال
اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله
عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المرء
والكفر وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المرء والكفر وبين الكافر والايمان
وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية وقال مجاهد
يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان
وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال
في حالة الضعف سات ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم
باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال ان القلوب بين
اصبعين من اصابع الله تعالى يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلا لا تصيبن قوله لا تصيبن
ليس بجزا محض ولو كان جزا لم تدخل فيه النون لكنه نفي وفيه طرف من الجزا كقوله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره اتقوا فتنة ان لم تتقوها

اي لا تعرضوا

تستنصروا

اصابتكم جميعا فيكون القايل اترك عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهو جواب الامر
بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن
نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها
فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة
هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم
الجمل وقال ابن عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله
بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
المحاربي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن سليمان قال سمعت عدي بن عدي
الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم
فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من اشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا
او معاذا فليعذ به لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد
العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض في ابتدا الاسلام تخافون
ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال
وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالملايكة
ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون
الشي من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي
نزلت هذه الاية في ابي لبابة هارون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم بني النضير على ان يسيروا
الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل لنا ابا لبابة بن عبد
المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو
لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي عن مكانهما
حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او

257

او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت
له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا
حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة
ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به فنزل فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانا نكم
ابدا لا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة
الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن
عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم وهو ما خفي عن
اعين الناس من فرايض الله عز وجل والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد وقال قتادة
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه قوله عز وجل واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال
ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر محمد
ابن محمد بن علي بن الحسين الطوسي قال انا ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد الاسفراييني
انا محمد بن محمد بن زنجويه ثنا يحيى بن محمد بن غالب ثنا يحيى بن يحيى ثنا عبد الله بن
لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله
وقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم لمن
نصح لله ولرسوله وادى امانته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته
يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين
من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن
اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان
مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم
والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة
على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا اذ قالوا اللهم لان هذه السورة
مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا
فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع من كبارهم
في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت روسهم عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو
البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية
ابن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت
باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال
ابو البختري فقال اما انا فاري ان تاخذوا محمدا فتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا
باب البيت غير كوة تلقوا اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك
فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي رايتم والله

لئن حبستموه ليخرج امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الي اصحابه فيوشكوا ان
يثبوا عليكم فينتزعوه من بين ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو
من بني عامر بن لوي اما انا فاري ان تحملوه علي بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع
واين وقع اذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الي رجل قد افسد
سفهاكم فتخرجوه الي غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاوة لسانه واخذ القلوب
ما تسمع من حديثه والله لين فعلتم ذلك فيذهب عنكم ويستميل قلوبكم ثم يسير بهم اليكم
فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ان
تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فتيا ثم يعطي كل فتي سيفا صارما ثم يضربوه
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم
يقومون علي حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتي وهو اجودكم رايا القول ما قال لا اري غيره فتفرقوا علي قول
ابي جهل وهم مجمعون له فاتي جبريل النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت
في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عند ذلك بالخروج الي المدينة فامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص
اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلي الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله
تعالي ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب علي رووسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الي قوله فهم لا يبصرون ومضي الي الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتي يودي
عنه الودايع التي كانت عنده وكانت توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون
يحرسون عليا وهو علي فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه
فراوا عليا قالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا
الغار راوا علي بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن علي بابه نسج العنكبوت فمكث
فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك
ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله
والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزا المكر والله خير الماكرين
قوله عز وجل واذا تتلي عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشا لقلنا
مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الي فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار
واحاديث العجم ويمر باليهود والنصاري فيراهم يقرون التوراة والانجيل ويركعون
ويسجدون فجا فوجد محمدا صلي الله عليه وسلم يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا
لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماوهم اي
ما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن
عباس لما قص رسول الله صلي الله عليه وسلم شان القرون قال النضر لو شيت لقلت مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا صلي الله عليه
وسلم يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول
لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من
عندك

عندك والحق نصب بخبر كان وهو ومن عندك صلة فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها
علي قوم لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سايل بعذاب
واقع قال عطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر
قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا
طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وروي عن انس ان الذي قاله ابو جهل
ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله **قوله عز وجل** وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اختلفوا في معني الاية فقال محمد بن اسحاق هذه حكاية عن المشركين انهم قالوها
وهي متصلة بالاية الاولي وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر
ولا يعذب امة ونبيها فيها فقال الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم
واستفتاحهم علي انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله عز وجل اخبارا عن نفسه
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الاية علي النبي صلي الله
عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين فانزل
الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة
فهو العذاب الاليم الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتي يخرج النبي
منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر وقال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني
المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم ان لا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسي
الاشعري رضي الله عنه كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاما النبي فقد مضي والاستغفار كاين فيكم الي يوم القيامة وقال بعضهم
هذا الاستغفار راجع الي المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك
وقال يزيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما فلما امسوا ندموا علي ما قالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالي وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين
وقيل يدعوهم الي الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت
تطيعني اي اطعني حتي لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول
لو اسلموا لما عذبوا وروي الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يومن
ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن
عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروي عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون في
اصلابهم من يستغفر **قوله عز وجل** وما لهم ان لا يعذبهم ما يمنعهم من ان يعذبوا بعد

خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين من الطواف
فقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستئصال واراد بقوله ان لا يعذبهم اي بالسيف
وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى
قوله وما كان الله معذبهم منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله **قوله عز وجل** وما
كانوا اولياءه اي قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم
بقوله وما كانوا اولياءه اي ما هم اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني
المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء التصفير وفي اللغة اسم طائر ابيض يكون
بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش
تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزئون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون
فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية التصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في
الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية
فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد
قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى
الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم
المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وعلى هذا التاويل كتصدده بدالين فقلبت
احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي
قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله اي ليصرفوا عن دين الله الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة
ابن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم
كل واحد منهم كل يوم عشرة جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين
يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا
في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم
يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن
فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح
فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقال يعني الانفاق الخبيث
في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين
خسروا تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك
يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين

في نصر

في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز
عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله
ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرأ يعقوب
تعملون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله
مولاكم نعم المولى ونعم النصير **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية
الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب
قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن
صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الاية حكم الغنيمة فان لله خمسه وللرسول فذهب
اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال
الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة لله عز وجل
وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد
والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر
الله عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم
الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله يصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس
الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم
لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم
قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة
هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس اربعة
اصناف **قوله عز وجل** ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي
صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة
وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وليس
لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته
انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي
وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا
وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اهل الراي الى انه غير ثابت وقالوا
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى مردود الى الخمس وخمس الغنيمة
لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون
الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا
يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس

انا الشافعي انا الثقة عن ...

ابن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث التي يستحق باسم القرابة
غير انهم يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى
سهما واحدا قوله عز وجل واليتامى وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم
الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل وهو
المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماسها بين الغانمين الذين
شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد
الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا ابو معاوية
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم سهما له وسهمين
لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي
واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنساء والصبيان
اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة
يتخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية
ان لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة
لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة
فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه
ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم
به من بين سائر الجيش ثم يجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل
بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة
الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في
ان النفل من اين يعطى فقال قوم يعطى من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد
ابن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم
الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراد الخمس كسهام الغزاة
وهو قول احمد واسحاق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل التخميس كالسلب للقاتل
واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال
يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت
واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خاصا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير وكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله نفقة عامهم من هذا
المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما
للمقاتلة الذين اثبتت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله
عليه وسلم بارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه

كفايتهم

كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي
الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسها للمقاتلة وللمصالح
وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا
ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن
زكريا العذافري انا اسحاق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس
بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق
الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن
زكريا العذافري انا اسحاق الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن عكرمة
بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى
بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
حتى بلغ للفقراء والذين جاؤوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت
فلياتين الراعي بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل ان كنتم امنتم
بالله يقول اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامركم فيه بما يريد فاقبلوه
ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا
قوله يسالونك عن الانفال يعني يوم بدر وهو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل
وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت
من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم يا معشر المسلمين بالعدوة
الدنيا يعني بشفير الوادي الادنى للمدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني العدو من المشركين
بالعدوة القصوى يعني بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن
كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة
والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يعني في
موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد
قال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم
على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه
ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من مات عن بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت
عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال محمد بن اسحاق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من امن على مثل ذلك
فالهلاك هو الكفر والحياة هو الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من
اهتدى عن بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرا الاخرون
بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم
الله يا محمد المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين
موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في
الاحجام والاقدام ولكن الله سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن

ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن العدو قليل قبل لقاء العدو وأخبر أصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال ألفاً ويقللكم يا معشر المؤمنين في أعينهم قال السدي قال ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه فاستقلل بعضهم بعضاً ليجترئوا على القتال فقلل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يهربوا ليقضي الله أمراً من إعلاء الإسلام وإعزاز أهله وإذلال الشرك وأهله كان مفعولاً كائناً وإلى الله ترجع الأمور

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة أي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيراً ادعوه بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون أي كونوا على رجاء الفلاح وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا أي تضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وحدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الأخفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد قال قتادة وابن زيد وهو ريح النصر لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله واصبروا إن الله مع الصابرين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن محمد نا معاوية بن عمرو نا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له قال كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً فخراً وأشراً ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء إظهار الجميل ليرى وإبطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدراً وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت

عليهم

عليهم النوائح مكان القينات فنهى الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصر دينهم ومؤازرة نبيه

قوله عز وجل وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه أن قريشاً لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم أي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان أي التقى الجمعان رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء علم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبراً وقال النضر ابن شميل رجع القهقرى على قفاه هارباً قال الكلبي لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك آخذ بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث أفراراً من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره بيده وانطلق هارباً وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني أنكم تقولون إني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا أما أتيتنا في يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله إني أرى ما لا ترون قال رأى إبليس جبريل معتجراً ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال إبليس إني أرى ما لا ترون وصدق وقال إني أخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة به ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه إذا التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقال إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك قال الكلبي خاف أن يأخذه جبريل ويعرفهم حاله فلا يطيعوه وقيل معناه إني أخاف الله أي أعلم صدق وعده لأوليائه لأنه كان على ثقة من أمره وقيل معناه إني أخاف الله عليكم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله إني أخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى يوم بدر قال أما إنه رأى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل

قوله عز وجل إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين فأسلموا وحبسهم أقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش إلى بدر أخرجوهم كرهاً فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعاً منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن أمية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه ابن الحجاج قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله أي ومن يسلم أمره إلى الله ويثق به فإن الله عزيز أي يفعل بأعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة أي يقبضون أرواحهم اختلفوا فيه فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم وقيل أراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم

وأدبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن
عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم
بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج ما اقبل
منهم وما ادبر يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق
اي وتقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد
يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال
الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس
يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما
كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعهم
وعادتهم معناه ان عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان
ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي الله فكذبوه كذلك هولاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه
فانزل الله تعالى بهم عقوبته كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم اي كعادة
الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم من
الكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي
نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا
به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين
من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم
بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا اهل بدر
بالسيف لما كذبوا بايات ربهم وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت بعضهم
وقيل دخلت من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو
قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين
بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم
ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم
لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب فتقاتل ان
ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم وقال
سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم
جمع كل ناقض اي افعل بهولاء الذين نقضوا عهدك وجاوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل
يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون
فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بما يظهر لك منهم من اثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم
على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم
في العلم

في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله
لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
ثنا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث ثنا حفص بن عمر النمري ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن
عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم
حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء
لا غدر فنظر فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية قوله عز وجل ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا
الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين
فمن قرا بالياء يقول ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا
ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم بفتح الالف لا يعجزون ولا يفوتونني وقرا الاخرون
بكسر الالف على الابتداء قوله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد
اتخاذ الشي لوقت الحاجة من قوة من الالات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل
والسلاح اخبرنا احمد بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا الجلودي ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني
عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان
القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة
ابن ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حين صففنا لقريش
وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة
في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو الحسين بن محمد بن علي بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ي
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق
عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة
ثلاثة صانعه والممد والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن يزيد عن عقبة بن عامر عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من
ان تركبوا كل شي يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال
كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه لا يركب
في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وروي ابو محيريز قال كان الصحابة يستحبون ركوب
ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر ثنا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن حفص
ثنا ابن المبارك ثنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل
وزر فاما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت
في طيلها ذلك من المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك فاستنت
شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه
ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي له اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم
ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء
لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال
ما انزل الله علي فيها الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله تعالى ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم واخرين
اي وترهبون به اخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة
وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم الله يعلمهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم
وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها للسلم
اي مالوا للصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية نسخت
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم
وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا وذلك قال مجاهد يعني بني قريظة فان حسبك
الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين
الاوس والخزرج كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا
اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال سعيد بن جبير اسلم
مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون
فنزلت هذه الاية واختلفوا في محل من فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف
في قوله حسبك الله ومعناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على
اسم الله تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المومنين قوله عز وجل يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون
يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من
الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي لان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب
ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا
يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المومنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على
المومنين فخفف الله عنهم فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا في الواحد
عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة
الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا قال سفيان قال
ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان
يكن منكم مائة بالياء فيهما ووافق اهل البصرة في الاولى والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر
ضعفا بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة
ضعفا بفتح الضاد ها هنا وفي سورة الروم بضمها قوله عز وجل ما كان لنبي ان تكون
له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى والاخرون
اسرى روي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما
كان يوم بدر جي بالاسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء قال
ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم فاضرب
اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه
فان هولاء ائمة الكفر قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر كثير الحطب واديا صح
فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس
ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة فان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ومثلك يا عبد الله مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم
الا بفدا او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر
الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة
من السما مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ابن

ابن عباس قال عمر فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ولم يهو ما قلت
فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان
قلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم
اجد بكا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي
اصحابك من اخذ الفدا لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من
النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع
اسير مثل قتلى وقتيل حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتال المشركين واسرهم
تريدون ايها المومنون عرض الدنيا باخذكم الفدا والله يريد ثواب الاخرة بقهركم
المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفدا لكل اسير اربعين اوقية
والاوقية اربعين درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون قليل فلما
كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فدا فجعل
الله نبيه والمومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاوا قتلوهم وان شاوا استعبدوهم
وان شاوا فادوهم وان شاوا اعتقوهم قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق
الاية قال ابن عباس كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما
جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السما فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون
في الغنايم واخذوا الفدا فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء
من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد
ابن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا شهد بدرا مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يواخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا به عذاب عظيم قال ابن اسحاق لم يكن من المومنين
احد ممن حضر الا احب الغنايم الا عمر ابن الخطاب فانه اشار الى النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل الاسارى وسعيد بن معاذ قال يا نبي الله الاثخان في القتل احب الي من استبقا
الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزلت فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد من قبلي واخبرنا حسان
ابن سعيد المنيعي ثنا ابو طاهر الزيادي ثنا محمد بن الحسين القطان انا احمد
ابن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا
فطيبها لنا **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو وابو جعفر
من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسيرا
يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان

خرج

خرج بعشرين اوقية من الذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا
وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب
العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك
وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني
اتكفف قريشا ما بقيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم واين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي فان
حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال
العباس قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير
وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي **قوله عز وجل** وان يريدوا
يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم به
قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن
منهم المومنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم فهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المومنين
ومعاداتهم **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم
يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم اي اسكنوهم منازلهم ونصروهم اي نصروهم على اعدايهم
وهم الانصار اولئك بعضهم اوليا بعض دون اقربايهم من الكفار وقيل في العون والنصرة
وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار
يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى
كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وذلك منسوخ بقوله عز
وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب **قوله عز وجل** والذين امنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو
والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم المومنون الذين لم
يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة قال فقال
ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة
في الارض وفساد قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به فقال ابن جريج الا
تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين
دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن
الكافر دون المومنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر
والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين

اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لا مرية لا ريب في ايمانهم وقيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فان قيل فاي معنى في هذا التكرير قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية **قوله عز وجل** والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى ذوي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النسا ان الله بكل شي عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ما تقول في سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق منهم احدا الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت وسورة الحشر قال سورة النضير اخبرنا سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا احمد بن علي بن المثنى انا عبيد الله القواريري بن زريع انا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات العدد واذا نزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من اخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال **قوله عز وجل** براة اي هذه براة وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الاية فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براة اي قد بري الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم يا محمد سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خايفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فايتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اختلف العلما في هذا التاجيل وفي هولا الذين بري الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقال الحسن امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضا الاجل

الاجل

وقيل نزل هذا قبل تبوك وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاهم اني ناشد محمدا ، حلف ابينا وابيه الاتلدا ، كنت لنا ابا وكنا
ولدا ، ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا ، فانصر هداك الله نصرا ابدا ، وادع عباد الله ياتوا مددا ،
فيهم رسول الله قد تجردا ، في فيلق كالبحر يجري مزبدا ، ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ،
ان سيم خسفا وجهه تربدا ، ان قريشا اخلفوك الموعدا ، ونقضوا ميثاقك الموعدا ،
ونقضوا ميثاقك الموكدا ، هم بيتونا بالوتين هجدا ، وقتلونا ركعا وسجدا ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين اية من صدر سورة براة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضبا ليقرا على الناس براة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد بريت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليوذن ببراة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امره به وقرا عليهم سورة براة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شي بعثت في الحجة

قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ولا من كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة
ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر
حجة الوداع فإن قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم عزله ثم
بعث عليا قلنا ذكر العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل أبا بكر وكان هو الأمير
وإنما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه أن العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد
العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيدهم أو رجل من رهطه فبعث عليا إزاحة للعلة
لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه فينا من نقض العهود والدليل أن أبا بكر كان هو الأمير
ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسماعيل ثنا إسحاق ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرنا حميد
ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين يوم النحر نؤذن
بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي
في أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل
وأذان عطف على قوله براءة أي وإعلام ومنه الأذان بالصلاة يقال آذنته فأذن أي
أعلمته فعلم وأصله من الأذن أي أوقعته في أذنه من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج
الأكبر واختلفوا في يوم الحج الأكبر روى عكرمة عن ابن عباس أنه يوم عرفة روي ذلك
عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة
هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة
فجاءه رجل فأخذ بلجام دابته فسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى
عن عبد الله بن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير
والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الأكبر حين الحج أيام منى كلها وكان سفيان
الثوري يقول يوم الحج الأكبر أيام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد
به الحين والزمان لأن هذه الحروب دامت أياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل
يوم الحج الأكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لأنه اجتمع
فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا
في الحج الأكبر فقال مجاهد الحج الأكبر القران والحج الأصغر الإفراد وقال الزهري
والشعبي الحج الأكبر الحج والحج الأصغر العمرة قيل لها الأصغر لنقصان أعمالها قوله عز وجل
أن الله بريء من المشركين ورسوله أي ورسوله أيضا بريء من المشركين وقرأ يعقوب ورسوله
بنصب اللام أي أن الله ورسوله فإن تبتم رجعتم من كفركم وأخلصتم التوحيد فهو خير لكم
وإن توليتم أعرضتم عن الإيمان فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم
إلا الذين عاهدتم من المشركين هذا الاستثناء من قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم
إلا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة أمر الله رسوله
بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا
وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذين عاهدتم ولم يظاهروا

يظاهروا

يظاهروا عليكم أحدا من عدوكم وقرأ عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض
العهد فأتموا إليهم عهدهم وأوفوا لهم بعهدهم إلى مدتهم إلى أجلهم الذي عاهدتموهم إليه
إن الله يحب المتقين قوله عز وجل فإذا انسلخ انقضى ومضى الأشهر الحرم قيل الأشهر الأربعة
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن إسحاق هي شهور العهد فمن كان
له عهد فعهده أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله إلى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل
لها حرم لأن الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فإن قيل هذا
القدر بعض الأشهر الحرم والله تعالى يقول فإذا انسلخ الأشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر
متصلا بما مضى أطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها
انسلاخ مدة الأشهر الحرم قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم
وأسروهم واحصروهم أي احبسوهم قال ابن عباس يريد إن تحصنوا فاحصروهم أي امنعوهم
من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام واقعدوا لهم كل
مرصد أي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء أرصده
إذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتأخذوهم من أي وجهة توجهوا منها وقيل اقعدوا
لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في أمصارهم ويدخلوا مكة إن الله غفور لمن تاب رحيم
به قال الحسين بن الفضل هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر
على أذى الأعداء قوله عز وجل وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم استجارك أي
استأمنك بعد انسلاخ الأشهر الحرم ليسمع كلام الله فأجره فأعذه وآمنه حتى يسمع كلام الله
فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم أبلغه مأمنه إن لم يسلم ليبلغه مأمنه الموضع الذي
يأمن فيه وهو دار قومه فإن قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بأنهم قوم لا يعلمون
أي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون إلى سماع كلام الله قال الحسن هذه الآية
محكمة إلى يوم القيامة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
هذا على وجه التعجب ومعناه جحد أي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم
يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال
ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم أي على العهد فاستقيموا لهم فلم
يستقيموا ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي
بلاد الله شاؤوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر وقال السدي والكلبي وابن إسحاق
هم من قبائل بكر بنو خزاعة وهم بنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل الذين كانوا قد دخلوا في
عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بني بكر فأمر بإتمام
العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول أقرب إلى الصواب لأن هذه الآيات
نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم وإنما هم الذين قال الله عز وجل إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر

على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** كيف وان يظهروا عليكم
هذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة قال الأخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا
لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك
قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة
الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله عز وجل وكان عبيد
ابن عمير يقرأ جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم
مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي
من الله والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة لا يرقبون فيكم ايلا بالياء يعني الله عز وجل
مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم
وتأبى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف
قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد هاهنا وكان في المشركين من
وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا
العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم اياها ابو سفيان وقال
مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله
عز وجل وقال ابن عباس ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول
لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقوا عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض
العهود فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين لهم ما لكم
وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات ونبين ونوضح الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت
هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا
صلاة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب عن ابي حمزة عن الزهري
ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم
مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر
فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن عباس ثنا ابن مهدي ثنا منصور بن سعد عن
ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله **قوله عز وجل**
وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا
في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد

فقاتلوا

فقاتلوا ائمة الكفر بهمزتين حيث كان وقرأ الآخرون بتليين الهمزة الثانية وائمة
267 الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن
حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش
يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل
فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يأت اهلها بعد
انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر
لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل
عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدءوكم بالقتال
اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل
محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدأوا بالقتال خزاعة حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك
قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر
والقتل والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب المؤمنين مما
كانوا ينالونه من الاذى منهم قال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم
من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام
كما فعل بابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر
قوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا اظننتم قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين
شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر
الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم يرى الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء
ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في قوم ليس منهم وليجة فوليجة الرجل
من يختصه بدخلة امره دون الناس يقول هو وليجتي وهم وليجتي الواحد والجمع والله
خبير بما تعملون **قوله عز وجل** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية قال ابن عباس
لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول
فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال
نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله واوجب على
المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من

شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منها العمارة المعروفة من بنا المسجد ومرمته
عند الخراب فيمنع منها الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول
المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام
قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة
المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله على الجمع
والمراد منها ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال المساجد لانه قبلة المساجد كلها
قال الفرا ربما ذهب العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب
البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم
والدنانير **قوله عز وجل** شاهدين على انفسهم بالكفر وهم شاهدون فلما طرحت وهم
نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك
عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش
كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة
كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي
شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت فيقول نصراني واليهودي
انا يهودي ويقال للمشرك من انت فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم
لانها لغير الله وفي النار هم فيها خالدون قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه
شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته قوله تعالى انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فلم يخف في
الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى
الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد
ابن يعقوب ثنا احمد بن الفرج الحجازي ثنا بقية ثنا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحرث
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هارون انا محمد بن
مطرف عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر قال حدثني ابي عن محمود بن
لبيد ان عثمان بن عفان اراد بنا المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي ثنا محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن الحسن
الدارابجردي ثنا عاصم بهذا الاسناد قال بنى الله له بيتا في الجنة **قوله عز وجل** اجعلتم
سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد
ابن

ابن ابراهيم الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان قال ثنا احمد بن محمد بن جعفر
ابن محمد بن عبد الله المنادي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا ابو توبة
الربيع بن نافع الحلبي ثنا معاوية بن سلام عن ابي سلام ممطور ثنا النعمان بن بشير قال
كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال
اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم دخلت واستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين فقال ابن عباس قال العباس حين
اسر يوم بدر لئن سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي
الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية
لا تنفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن
والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب
وطلحة بن ابي شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتيحه وقال
العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت
الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى هذه الاية اجعلتم
سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
فيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله
وجاهد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره
اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله وهذا كقوله والعاقبة للتقوى
اي للمتقين يدل عليه قراة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب
الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله
انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون
فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه واشار الى عاتقه واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
ابن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال
الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع
ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم
تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة بن زيد فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ
فشرب منه وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد وسقاية
الحاج وأولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان الآية قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها
نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من يتعلق به أهله وولده
يقولون ننشدك الله أن تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه وقال
مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن دين الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم
فأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء بطانة وأصدقاء فتفشون إليهم
أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة إن استحبوا اختاروا الكفر على الإيمان ومن يتولهم
منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فأولئك هم الظالمون
وكان في ذلك الوقت لا يقبل الإيمان إلا من مهاجر فهذا معنى قوله فأولئك هم الظالمون ثم قال
يا محمد للمتخلفين عن الهجرة إن كان آباؤكم وذلك لما نزلت الآية الأولى قال الذين أسلموا
ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا
أرحامنا فنزل قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم قرأ أبو بكر عن
عاصم وعشيراتكم بالألف على الجمع والآخرون بلا ألف لأن جمع العشيرة عشائر وأموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أي تستطيبونها
يعني القصور والمنازل أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا
حتى يأتي الله بأمره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا أمر تهديد
والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله عز وجل
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف وقال
عروة إلى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان ثم خرج إلى حنين لقتال هوازن
وثقيف في اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين وألفان من الطلقاء قال عطاء كانوا ستة
عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط والمشركون أربعة
آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف كنانة بن عبد
ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن
نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل وفي
رواية لم يرض الله قوله ووكلوا إلى أنفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا
عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون
قال قتادة وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو خيثمة عن أبي إسحاق قال قال رجل للبراء
ابن عازب يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا
قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون

يخطئون

يخطئون فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر
وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه أحمد بن إسماعيل عن عبد الله
عن إسرائيل عن أبي إسحاق وزاد فما رؤي من الناس يومئذ أشد منه ورواه زكريا عن
أبي إسحاق وزاد قال البراء كنا إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي
به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ورواه شعبة عن أبي إسحاق قال قال البراء إن هوازن
كانوا قوما رماة وإنا لما حملنا عليهم انهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا
بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وأيمن ابن أم أيمن
فقتل يومئذ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر
ابن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال حدثني
أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ثنا وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير
ابن عباس عن عباس بن عبد المطلب قال قال العباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
على بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع
وأبو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة
وكان العباس رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فا
قتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على
بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى
قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى
بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى
حدهم كليلا وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا
وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
الأرض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقال سعيد بن جبير أمد الله تعالى نبيه
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وفي الخبر أن رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين
بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة
وما قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري
بلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا
أريد قتله بطلحة بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسوله
على ما في نفسي فالتفت إلي وضرب في صدري وقال أعيذك بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي

فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت انا اشهد انك رسول الله وان الله
قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس
وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال
له ابو عامر وامره على الجيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة
وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري
فاتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر
قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتى الطايف فحاصرهم بقية ذلك فلما كان ذو القعدة وهو شهر
حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم غنايم حنين واوطاس وتالف
اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس
فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا الزهري اخبرني انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق
يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا
ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم لم يدع معهم احدا غيرهم
فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم
فقال له فقهاؤهم اما ذوو راينا فلم يقولوا شيا واما اناس منا حديثة اسنانهم
قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من
دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما
ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال
لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض
فقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا وهيب
ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على
رسوله يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيا فكانهم
وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله
امن قال وما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله فكلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال لو شيتم
لقلتم جيتنا كذا وكذا اترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي
الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي
الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى
تلقوني على الحوض اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي

الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عمر المكي ثنا سفيان
عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية
وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس
ابن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين
عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما
كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وفي الحديث ان اناسا من هوازن اتوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول
الله انت خير الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير
ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين
جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى
الطايفتين اما السبي واما المال فقالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤونا تائبين واني
قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على
حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا
ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم
في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وانزل الله
في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حين
قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيا يعني ان الظفر لا يكون
بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين
منهزمين ثم انزل الله سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون
على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملايكة قيل لا للقتال
ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملايكة لم تقاتل الا يوم بدر
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة
نجس قذر وقيل خبث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع
فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد وانما يقال رجس نجس
فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة
العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون
ويحدثون فلا يتوضؤون **قوله تعالى** فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول

الحرم لانهم اذا دخلوا فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هاني
قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة
اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر
هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في
دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد
دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن
لكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شا الله لاخرجن اليهود
والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر
واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من
اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها
من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر
ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم قوله تعالى
بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي بالبراءة
وهو سنة تسع من الهجرة قوله وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم
من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من
دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان
انزل عليهم المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش
من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك
وقتادة عوضهم الله تعالى منها الجزية فاغناهم وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر الاية قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال الروم فغزوا بعدها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة
والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل
الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
الاية فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين
فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة قال
قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام قال ابو عبيدة معناه
ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى
يعطوا الجزية وهو الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال
لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم
ولا

ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين
عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن
قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ ويوجا عنقه وقال الكلبي اذا اعطى
صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمتيه وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام
عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى
اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب
الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او
عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذها من اهل ذمة اليمن وعامتهم
عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار وقال ابو حنيفة تؤخذ من
اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف
لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا فاما المجوس
فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي ثنا سفيان بن
عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن جعفر بن محمد عن
ابيه ان عمر ابن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن
ابن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب
وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة في ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب وروي
عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين
اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل
في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين ينظر ان دخلوا قبل النسخ والتبديل يقرون
بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي محمد صلى الله عليه وسلم
لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد
النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم
فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب واقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل
لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني
والفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق ثنا معمر ثنا سفيان عن
الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره ان ياخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امر ان ياخذ من كل
حالم دينارا او بالغ ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان

وكذلك لا تجب على النساء انما تؤخذ من الاحرار البالغين العقلاء من الرجال وذهب قوم
الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول
اصحاب الراي **قوله عز وجل** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة
من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن ابي اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا
كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله تعالى فانزل الله تعالى وقالت
اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي
ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل
نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه
انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد
ابن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو
الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود
عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فاضاعوا
التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة
فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها الي فعلقوا به يعلمهم
فمكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان
فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه
ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من يقرا التوراة
كان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس
وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التوراة ولتكون له اية
بعد ما اماته مائة سنة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما
اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها
لهم ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت
في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه
غادر منها حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم
كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له
بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار
مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا
النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع
على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء
ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت ورجعت عن دين اليهودية فادخلوه الكنيسة
فدخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان

قد

قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور
واعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك
ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا
هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي ولقد رايت عيسى
في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم
دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا
كل واحد الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله
عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولونه بالسنتهم من
غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا
يضاهون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة
وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة
والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود
من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل كانوا يقولون
اللات والعزى بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة
كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون
ما قال اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم وقيل ليس
هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد
قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها
حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم
لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا
ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب قال عدي بن حاتم اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك
فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
حتى فرغ منها قلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون
ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك رضي
الله عنه وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اتخذوه
الها واحدا وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي
النور القران اي يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره
اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا اتمام دينه هو الذي ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقران وقيل ببيان الفرايض ودين الحق وهو الاسلام

ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله اي على سائر الاديان كلها ولو كره المشركون فاختلفوا في معنى هذه الاية قال ابن عباس الهاء عايدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شي وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحاق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا ابو جعفر محمد بن سليمان ابن منصور ثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت لاظن ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال يكون ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابايهم قال الحسين بن الفضل ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر رسوله الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلما والقرا من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتابا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال يودى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا يودى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى

بين

بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تود وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة قال فجيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي بها يوم القيامة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح لان الاية نزلت في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا ان يدع لولده شيا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسيل ابن عمر عن هذه الاية فقال هذا كان قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للمال وقال ابن عمر ما ابالي لو ان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل **قوله عز وجل** ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسيل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه جنبه فاذا راه اتى اليه من جنبه ولاه ظهره واعرض عنه بكشحه فهو قوله فتكوى بها جباههم لانه هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي المحرم وصفر وربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة

في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة
عشر بسكون العين وقرا العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه
الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم
وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع
يوم والهلالية تنقص عن ثلاث ماية وستين لنقصان الاهلة والغالب انها تكون
ثلثماية واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور الاثني عشر اربعة حرم
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين
القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع
شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي
في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من
الظلم فيما سواهن وان كان الظلم في كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن
يريد باستحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما
ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين اختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال
قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن
وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى
الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض
ذي القعدة وقال الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح
ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله
تعالى انما النسيء قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالذبيح والقتيل وهو التاخير
ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخر وهو ممدود مهموز
عند اكثر القراء وقرا ابو جعفر وورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد اليا من غير همز
وقد قيل اصله الهمز فخفف وهو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو
تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان
ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان
يشق عليهم التوالي وربما وقعت حراب في بعض الاشهر الحرم وهم يكرهون تاخير حربهم
فنسيوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر
فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع
وهكذا الشهر بعد الشهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد
رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل فيه وذلك بعد دهر طويل فخطب
النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سلام ثنا عبد الوهاب
ثنا ايوب عن محمد يعني ابن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان

اي

اي شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس
ذا الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة مكة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال
فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا
بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من
يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء
بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر قال مجاهد
كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا
في صفر عامين وكذلك في الشهور الباقية فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة
الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق
حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر
واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله
عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة لئلا يتبدل في
مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة
ومجاهد اول من نسا بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة ابو ثمامة جنادة بن عوف
ابن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة
وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب فقال لهم الامر لما قضيت
وانا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسئهم شهرا
يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قالوا ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة
والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد
نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من كنانة يقال له القلمس
قال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا
اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسيء
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد
ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب
ثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
ابن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرناه هو
النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفر
يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص بضم اليا وفتح الضاد كقوله تعالى زين
لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب بضم اليا وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى
يضل به الذين كفروا الناس وقرا الاخرون بفتح اليا وكسر الضاد لانهم هم الضالون
لقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة

الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام ليكون الحرم اكثر من
اربعة اشهر كما حرم الله فتكون الموافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
قال ابن عباس زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت
في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع من الطائف امر بالجهاد
لغزوة الروم وكان ذلك في زمن عسرة من الناس والشدة من الحر حين طابت الثمار
والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم
الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا
من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة
الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الدنيا والاخرة
قيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه
فامسك الله عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع
قال سعيد بن جبير ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير
والله على كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذه الاية اعلام
من الله انه المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه اعانوه او لم
يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة
من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا
تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق اذ هما في الغار وهو نقب في جبل
ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل
الارض وغير ابا بكر اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
ثنا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الله بن احمد الدورقي حدثنا سعيد بن سليمان عن
علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال
الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر لانكار نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا قوله تعالى
لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة ويشبه
ان يكون هذا الحديث من كلام عمر لما ذكر في اخر وديعته حين انطلق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل ساعة يمشي بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي

بين

بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل
فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من ال عمر
اخبرنا ابو المظفر التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر ثنا خيثمة
ابن سليمان ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني
ثنا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن
في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني
عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان
الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا
فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى
المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان
يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة
اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء
به في هذه الساعة الا امر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي
يا رسول الله قال اني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة بابي انت وامي يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي
هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز
وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على
فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام
شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به
الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي
بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو
لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من
تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل
وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في
ال العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه
غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل
فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن

اخبر سراقة بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك يقول جانا رسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله
او اسره فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراهما
محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت لهم انهم ليسوا بهم ولكنك رايت
فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر
البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها
تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها
عثان ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان فوقفوا ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد
جعلوا فيك الدية فاخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني
ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة
فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الزهري لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في
اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبتت ثمامة على فم الغار
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا
حول الغار يقولون لو دخل الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان
النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة
نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رويته وقيل القوا الرعب في قلوب الكافرين
حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد
الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
كلمتهم الشرك فهي السفلى الى يوم القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة قال ابن عباس
هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا في انفسهم من الكيد ليقتلوه وكلمة
الله هي العليا الى يوم القيامة وعد الله انه ناصرهم به وقرا يعقوب كلمة الله بالنصب نسقا
على العطف والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك
ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال
عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقرا وثقالا اغنيا
وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يضيع ضيعته والخفيف الذي
لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة

وقيل

وقيل خفافا من السلاح مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل
وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رياب عزابا ومتاهلين
وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة
النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت
احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب مرض فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم
يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت
هذه الاية وما كان المومنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها
على الناس فنسخها الله وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية ثم نزلت في المنافقين
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه
عرضا قريبا اي غنيمة قريبة التناول وسفرا قاصدا قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك
ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين
عفى الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما
اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان
ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع
محله بافتتاح الدعا له كما يقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفى الله عنك ما صنعت
في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم في التخلف
عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له
قال ابن عباس لم يكن صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يوميذ لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت قلوبهم
ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له
عدة اهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم
عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسا والصبيان
وقيل قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا
فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع
ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن
تخلف من المنافقين واهل الريب وانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا
اي المنافقون فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن
والفشل بين المومنين بتهويل الامر ولا وضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة
والبغضا بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا اسرعوا فيما يخل
بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وانكم مهزومون

وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال
الضحاك الفتنة الشرك ويقال البغية الخير والشر بغيته بغيا اذا التمست له يعني يبغيه وفيكم
سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس
قال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن دينك وردهم الى الكفر وتخذيل
الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه
وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك
حتى جا الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني
الروم تتخذ منهم السراري والوصيفات فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني
رجل مغرم بالنسا واني اخشى ان رايت بنات بني الاصفر لا اصبر عنهن ائذن
لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس
ولم تكن علته الا النفاق فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل
الله عز وجل ومنهم يعني المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات
بني الاصفر قال قتادة لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي الشرك والاثم وقعوا
بتخلفهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم
وجامعة لهم ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان
تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في
القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون
بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ
هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة وعلى الله
فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين
اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة روينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله
عز وجل ونحن نتربص بكم اي احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يهلككم
كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا
انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا معكم متربصون مواعيد
الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر معناه الشرط
والجزا اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود
وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون
بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم
كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون
على

على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على
الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور
بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان
من الله في استدراج كثر ماله وولده انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا
فان قيل فاي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قال مجاهد وقتادة
في الاية تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا ليعذبهم
بها في الاخرة وقيل التعذيب المصايب الواقعة في المال والولد قال الحسن يعذبهم
بها في الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه
والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم
على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر
ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وشريعتكم وطريقتكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا او حصنا او معقلا
وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة
وهي الموضع الذي يغورون فيه اي يستترون فيه وقال عطا سراديب او مدخلا موضع
دخول يدخلون فيه اصله مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال
قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال [illegible]
يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون اباء ونفورا ولا يرد
وجوههم شي ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم قوله عز وجل ومنهم
من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير الخوارج
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا
سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ اتاه ذو
الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل
قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون
القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله
فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه
فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي
المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد
اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو
الجواظ للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم لم تقسم بالسوية فانزل الله عز وجل ومنهم من

من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه
وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من يحب وقرا يعقوب
يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا
سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم الله لهم وقالوا حسبنا
الله كافينا الله سيوتينا الله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا
من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان
خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما الصدقات للفقرا والمساكين الاية بين الله
في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحرث
الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني
من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك حقك قوله للفقرا
والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقرا والثاني المساكين واختلف العلما في صفة
الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي
لا يسال والمسكين السايل وقال ابن عمر ليس الفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة
الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف
وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقير
من المسلمين والمسكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع
منهم موقعا زمنا او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سايلا كان او غير
سايل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن حالا من
المسكين قال القتيبي الفقير الذي له بلغة والمسكين الذي لا شي له وقيل الفقير من له
المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شي فهو مفتقر اليه وان كان غنيا
عن غيره قال الله تعالى انتم الفقرا الى الله والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف حض على
طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابراهيم
النخعي الفقرا المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارة
عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت
نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا سفيان بن عيينة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شيتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب
واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده
ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك
ما تجب فيه الزكاة وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيامة

ومسيلته

ومسيلته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من
الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل
من الزكاة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا قوله عز وجل والعاملين عليها وهم
السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال
الصدقة فقرا كانوا او اغنيا فيعطون مثل اجر عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم
الثمن من الصدقة قوله عز وجل والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع المستحقون من الصدقة قة
المولفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا
في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس واسلموا ونيتهم قوية
في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان
يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهو لا يجوز للامام ان يعطيهم
من خمس خمس الغنيمة والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مولفة المسلمين
ان يكون قوم من المسلمين بازا قوم كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش المسلمين
الا بمونة كبيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام
ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة ومنهم قوم
بازا جماعة من مانعي الزكاة ياخذون منهم الزكاة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام
من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله وروي عن عدي بن حاتم جا
ابا بكر بثلثماية من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكافر
من المولفة فهو من يخشى شره او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطيه حذرا
من شره او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم
من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام واما اليوم
فقد اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا
بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة ساقط وروي ذلك عن
عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحاق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن
علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله وفي الرقاب
والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر
الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي
وقال قوم يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن واحمد واسحاق
قوله عز وجل والغارمين والصنف السادس الغارمون وهم قسمان قسم
داينوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال
ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفا فلا يعطون وقسم اداينوا في المعروف واصلاح
ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان

كانوا اغنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي
ثنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل
اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المساكين فاهدى المسكين للغني
او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم متصلا معناه اما من كان دينه في معصية او فساد فلا يدفع
اليه شي قوله وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا
الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح
والحمولة وان كانوا اغنيا ولا يعطى شي منه في الحج عند اكثر العلما وقال قوم يجوز ان
يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحاق
قوله عز وجل وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل من يريد سفرا مباحا
ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى له من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة
سوا كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة وابن السبيل هو الضيف
وقال فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله فريضة اي واجبة من الله تعالى
وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض هذه الاشيا فريضة والله عليم
حكيم واختلف الفقها في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف
فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو
قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الاصناف الستة الذين سهامهم ثابتة قسمة على السوا لان سهم المولفة ساقط
وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ساقط ايضا ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان
يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلاثة
يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج
عن حد الاستحقاق فاذا انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقي وذهب جماعة
الى انه لو صرف الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز
وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من
هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد
ابن جبير وعطا واليه ذهب الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يضعها في صنف
واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف
وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم
ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا في عام اكثر
قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة
لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى
بعده وان كان محترفا لكنه لا يحصل له حرفة ولا يزاد العامل على اجر عمله والمكاتب
على قدر ما يعتق به والغريم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب
والرجوع والمقام في الثغر الى مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن
السبيل

279

السبيل قدر ما يبلغه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة من بلد المال الى بلد
اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل
الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو
عيسى الترمذي ثنا ابو كريب ثنا وكيع ثنا زكريا بن اسحاق المكي ثنا يحيى بن عبد الله
ابن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى
اليمن فقال انك ستاتي قوما من اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة
فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم توخذ من اغنيائهم
وترد على فقرائهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا
ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد اخر وادي مع الكراهية سقط الفرض
عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى
مكانها من خراسان وقال ان فقرا خراسان اولى بها قوله عز وجل ومنهم الذين
يوذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون النبي
ويقولون له ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع
بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شينا ثم ناتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا
بما نقول انما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة وزن فعلة اذا كان
يسمع ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن
سامعة وقال محمد بن اسحاق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل
ابن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث
وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد
هو اذن من حدثه شيا صدقه نقول ما شينا ثم ناتيه نحلف له فيصدقنا فانزل الله
تعالى هذه الاية قوله قل اذن خير لكم قراه العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح
لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين
يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يومن
بالله هو اي لا بل يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق المومنين ويقبل منهم
لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض
على معنى اذن خير لكم واذن رحمة وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير لكم وهو
رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المومنين والذين يوذون رسول الله لهم
عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين
فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر
ابن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق
وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قالوه فدعاهم

فشاتمهم فقالوا ان عامر كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله تبارك وتعالى
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة
يحذر المنافقون يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على المومنين سورة
تنبئهم بما في قلوبهم اي قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين كانوا يقولون
ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة كانت هذه السورة
تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن
عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم
نسخ ذكر الاسماء رحمة على المومنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مومنين
قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما كنتم تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية
في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة
لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه
وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا
وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم
فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة
الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم
بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد
ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عبادة
قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب او عهدا عهده
اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي ثمانية منهم تكفيهم
الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم قوله عز وجل ولئن
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية سبب نزول هذه الاية على ما قال مقاتل وقتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين
اثنان يستهزئان بالقران والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه
يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم
انه نزل في اصحابنا المقيمين في المدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه
صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب علي فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا
فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع
الطريق

بالحديث واللعب كما قال ابن عمر رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه ولا يزيده عليه قل
اي قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
فهم لم يكونوا مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن
طائفة منكم اي نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحد نعذب طائفة بانهم كانوا
مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال
طائفة نصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة
رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحاق الذي عفي عنه انما هو رجل واحد وهو
مخشي بن حمير الاشجعي يقال انه الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر
بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه فقال اللهم اني لا ازال اسمع اية
تقرا عني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك
لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين
الا عرف مصرعه غيره قوله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي على
دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية
وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن
الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة
الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم في عذابه
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم
كالذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة وبطشا
ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع
الشهوات ورضوا به عوضا عن الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب
رسله والاستهزاء بالمومنين كالذي خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما
ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال
ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد
ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل الناس
الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم
حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله عز وجل الم ياتهم
يعني المنافقين نبا خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا عذبناهم

واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة
وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب
يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم
بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **قوله عز وجل** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون
عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان
الجنة وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج
له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة
جنانه على حافتيه وقال مقاتل عدن اعلى درجة في الجنة ومنها عين التسنيم والجنان
حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح
طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر ذلك هو
الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز
وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا
اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **قوله تعالى**
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين
فقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق
الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ
الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم ومأواهم في الاخرة جهنم وبئس المصير
وقال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح **قوله عز وجل** يحلفون بالله ما قالوا
الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم
انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله عز وجل الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم
رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال
اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي

لا اله

لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد
قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا
الصدق فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله قد
عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وقيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وقيل قولهم كلمة الكفر
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستأتي تلك القصة ان شاء الله تعالى وهموا
بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا
يفشيه وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله
ابن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا او ما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر
الفا فاستغنى قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اهل المدينة في ضنك
من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم
وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي
والاخرة اي في الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحاق الثعلبي
ثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ثنا محمد بن نصر
حدثني ابو الازهر محمد بن الازهر ثنا مروان بن محمد ثنا محمد بن شعيب ثنا معاذ بن رفاعة
عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة قال جاء ثعلبة بن حاطب
الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا
وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك
بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار
لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا
كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسأل عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل آية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس فاخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي قال فاقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال يا ويحك يا ثعلبة قد انزل الله عز وجل فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر فانا اقبلها منك فلم يقبلها فلما ولي عثمان اتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به قوله ومنهم يعني المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقب فلان ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد ابن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد

اخلف

اخلف واذا ائتمن خان قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب **قوله عز وجل** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم فقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم ابن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلي وجئتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لغني عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة بالضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح وقال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزئون منهم سخر الله منهم جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس على طمع المغفرة وقال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فلأزيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي ثنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا عبد الله بن هاشم ثنا يحيى ابن سعيد ثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا

اخرجت بنا الحرب قوله عز وجل فان رجعك الله اي ردك يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني الى المتخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع الخالفين قال الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكني بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله انصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه وقال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي ولا صلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به من قومه الف وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ولا تقم على قبره ولا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذووا الغنا والسعة منهم في القعود وقالوا

ذرنا

ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع الزمنا الناس وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان والجنة قال الله فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الاية قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال اعذر في الامر اذا بالغ فيه العذر من تقدم النذارة وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد يعني المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانا الله من اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفا قال ابن عباس يعني الزمنا والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقرا حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر قوله عز وجل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هولا الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنوك وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم

وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم
وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح وماواهم جهنم في الاخرة
جزا بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي بن خلف حلف للنبي
صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزل يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل
البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم
عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما قال عطا لا يرجون على اعطائه ثوابا ولا يخافون على امساكه عقابا انما ينفق
خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر يعني صروف الزمان
التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول
ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء يعني عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد ودينه
الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء هنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر
والبلا والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداة والفساد
وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم
استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر وقال مجاهد بنو مقرن من مزينة
وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن احمد الطاهري
حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا
ابن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند
الله يوم القيامة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة اي الى الله وصلوات الرسول
اي دعاءه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة
لهم قرا نافع برواية ورش بضم الرا والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته
ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب والانصار
رفع عطف على قوله والسابقون اختلفوا في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا بن ابي رباح اهل بدر
وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا
في اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول
من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر
سنين

سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس
وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة
ابن الزبير وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم
من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة
قال ابن اسحاق لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا
وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه
ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من
قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا وصلوا
فكان هولاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما
السابقون من الانصار وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا
ستة نفر في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة
مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النسا والصبيان قوله عز وجل
والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم
والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال
عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد
ابن كعب القرظي فقلت له ما تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال له
اقرا قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله
عنهم ورضوا عنه قال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم
في افعالهم الحسنة دون السيئة وقال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط روينا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم في الثواب رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وممن حولكم
من الاعراب منافقون وهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول
المدينة يقول من هولا الاعراب منافقون ومن اهل المدينة الاوس والخزرج قوم منافقون
مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا وتمرد على معصيته
اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحاق لجوا فيه وابوا غيره
وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم بعلمنا القديم فيهم
ان نوجبهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي
صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فاخرجهم
من المسجد فافتضحوا فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة

الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا
والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاول اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر
وقال ابن اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذا
القبر وقيل احدهما ضرب الملايكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب
القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون
الى عذاب عظيم اى الى عذاب جهنم يخلدون فيه **قوله عز وجل** واخرون اى ومن اهل
المدينة اى ومن الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافق اعترفوا اقروا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اى بعمل اخر سيئ وضع الواو موضع البا
كما تقول خلطت الما واللبن باللبن اى والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم
ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النسا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الجهاد واللاواء فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن
انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته مر بهم فراهم فقال من هولاء قالوا هولاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله
ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا
عن الغزو مع المسلمين فانزل الله عز وجل هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا
عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان
اخذ من اموالكم شيا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية اختلفوا
في اعداد هولاء التايبين روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو
لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم
كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم
نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال
لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار بيده الى حلقه وقال الزهري نزلت في
تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية من سواري المسجد وقال والله لا احل
نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية فقيل له قد تيب
عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجا النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان
اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله ورسوله
قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم
وترك

وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة
هولا سوى الذين تخلفوا **قوله عز وجل** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم
وتزكيهم بها اى ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل
عليهم اى ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك
فيما ابقيت والصلاة في اللغة الدعا ان صلواتك قرا حمزة والكسائي ان صلاتك على
التوحيد ونصب التا وفي سورة هود اصلاتك تامرك وفي سورة المومنين على صلاتهم
وافق حفص ههنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع فيهن وكسر التا ههنا سكن لهم
اى ان دعايك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم
وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم في وجوب الدعا على الامام عند
اخذ الصدقة وقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة
الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو
للمعطي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال
سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل
على ال ابي اوفى قال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفطر انما هي صدقة الفرض انما هو لصدقة
كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هولاء قال الذين
لم يتوبوا من المتخلفين هولا كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله
تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اى يقبلها وان الله
هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا سفيان بن
عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السما الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن يربيها
كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم
ثم قرا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات **قوله عز وجل** وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون
قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول باعلام الله تعالى اياه ورؤية المومنين
بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله عز وجل
واخرون مرجون لامر الله بغير همز قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون
بغير همز والاخرون بالهمز والارجا التاخير مرجون موخرون لامر الله لحكم الله فيهم
وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن
الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل ناس يقولون هلكوا واخرون يقولون

عسى الله ان يتوب عليهم فصاروا مرجئين لامر الله ايعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم
بعد خمسين ليلة **قوله عز وجل** والذين قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية
في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا
من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد
وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد
ابن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد
ابن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين
وكفرا بالله وبرسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا
فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة
وكان يصلي بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا
بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح من السفر ولو قدمنا ان
شا الله تعالى اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله
يقال ارصدت له اذا اعددته له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا ابو
حنظلة غسيل الملايكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جيت به قال
بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر انا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست
عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما فعلت ولكن جيت بها بيضا نقية قال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا
وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابو عامر الفاسق فلما
كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن ييس وخرج
هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد
الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو
عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع الى ابي عامر يعني
حارب الله ورسوله من قبل بنا مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا اي ما اردنا الا
الحسنى اي الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز
عن المصير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم
وروي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع
قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعى بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل
عليه القران واخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم

انطلقوا

انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا
سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من
اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى
دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر
الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا
اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم
فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي
فوالله لقد صليت وانا لا اعلم بما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه
كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرون فصليت ولا احسب الا انهم
يتقربون الى الله ولا اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة في
مسجد قبا قال عطا لما فتح الله تعالى على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان
يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه
قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتدا وقيل لام
القسم تقديره والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على التقوى من اول يوم
اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في
المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري
هو مسجد المدينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ما اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد
عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي
سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى
قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسايه فقلت يا رسول
الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو
مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره واخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب
قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن الزبير وسعيد
ابن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت
ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيصلي فيه ركعتين **قوله عز وجل** فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث

والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون بالما ولا ينامون الليل على الجنابة
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي ثنا ابو داود سليمان بن
الاشعث السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن
الحرث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا
يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس
بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما
جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الباقون بفتح الهمزة والسين على تسمية
الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضى الله خير ام من
اسس بنيانه على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الرا وقرا
الباقون بضم الرا وهما لغتان وهو البير الذي لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما
يجرفه السيل من الاودية فينحفر بالما فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط يقال
هار يهور وتهور فهو منهار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه
في اثر بعض كما يتهار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد
بنا هذا المسجد الضرار كالبنا على شفير جهنم يتهور باهلها قال ابن عباس يريد صيرهم
النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة فوالله ما تناهى ان وقع في
النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرئي الدخان يخرج منه قال جابر بن عبد الله رايت
الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم
يحسبون انهم كانوا في بنيانه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال
الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنايه قال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة
اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتصدع قلوبهم قرا ابن عامر وابو
جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التا اي تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان على
الغاية تقطع بضم التا خفيفة من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في
شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم **قوله عز وجل** ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط
لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة
قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكساي
فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل بمعنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الباقون
بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي ثوابا لجنة لهم وعد حق في التوراة والانجيل والقران
يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب فيه دليل على ان اهل الملل كلهم
امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو

الفوز

الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك قال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم
وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا
فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التايبون قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الاية
وانقطاع الكلام قال الزجاج التايبون رفع بالابتدا وخبره مضمر المعنى التايبون الى اخر
الاية لهم الجنة ايضا وهذا احسن وكانه وعد الجنة لجميع المومنين كما قال وكلا وعد الله
الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات
قوله عز وجل التايبون اي الذين تابوا من الشرك وبريوا من النفاق العابدون المطيعون
الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السرا
والضرا وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة
يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرا والضرا السايحون قال ابن مسعود وهم
الصايمون وقال سفيان بن عيينة انما سمي الصايم سايحا لتركه اللذات كلها في المطعم والمشرب
والمنكح قال عطا السايحون الغزاة في سبيل الله عز وجل وقال عكرمة السايحون هم
طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون
عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القايمون
بامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر المومنين **قوله عز وجل** ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم سبب
نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرنا سعيد بن المسيب عن ابيه قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد
الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو
جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد
ابن حاتم بن ميمون انا يحيى بن سعيد انا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك
بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت
بها عينيك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عبد الله بن يوسف انا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن
ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله
تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه
قال ابو هريرة وبريده لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه فوقف عليه

حتى حبست الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا محمد بن
عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم
قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي
صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله عز وجل هذه
الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طالب لما انزل الله عز وجل عن ابراهيم
قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان
فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال تالله لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة على ابراهيم والوعد كان
من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني
اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر
رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء
الموحدة والدليل على الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال الشرك للاب قوله عز وجل
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد
رجاء ان يسلم فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له
في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه اي فيتبرأ منه وذلك لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسماعيل بن عبد
الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول
ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك
وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله عز وجل
اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ ملتطخ
فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله عز وجل ان ابراهيم
لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال
عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المومن التواب وقال
الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال كعب الاحبار الذي يكثر التاوه
وكان ابراهيم يكثر ان يقول اواه من النار قبل ان لا ينفع اواه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب
وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير الاواه المسبح
وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله
وقال

وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من
التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحليم
الصفوح عمن سبه وناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته
لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس الحليم السيد قوله عز وجل
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناه هذا ما كان الله ليحكم بضلال
بترك الاوامر باستغفارهم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم
بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال وقال مجاهد بيان الله
للمومنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة
فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما
يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم
وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة
فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين
ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما
يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله هم
بكل شيء عليم ثم عظم الله نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل لقد تاب الله
على النبي الاية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم
باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم
كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة لم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش
يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد قال لما
الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة
ثم ينزل عنه فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان
النفر يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم مبلغه اخذ التمرة
فلاكها في فمه حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء
كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صدقهم ويقينهم ففازوا بالجنة ونعيمها وقال ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا
منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب
يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله تعالى قد
عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال نعم قال فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من بعد

ما كادت تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون
بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد
الميل عن الدين بل اراد التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس
بالتخلف ثم لحقوه قوله ثم تاب عليهم فان قيل كيف ذكر التوبة وقد قال في اول الاية
قيل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فاما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة
والمراد منه قبولها انه بهم رؤوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا
وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة
ابي لبابة واصحابه وهولا الثلاثة كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال
ابن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد ابيه من بنيه حين
عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت
في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها
مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر
حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه يريد غزاة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفاوزا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه
الذي يريد الدنيا فقال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما لم ينزل فيه
وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال
وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم ولم
اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده
بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت
ثم رجعت فلم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني
فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر
الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو
جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة حبسه برداه والنظر في عطفيه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر
الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم

اخرج

اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه
المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى
فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه
فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل
الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق
تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر
مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت
اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي
احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن
الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما
اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي الا
التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان
واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق
ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة
فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر
فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من
جفوة الناس لي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله
هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت اليه فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال
فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي
كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء
فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت
لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال
ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم

فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شي والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل
لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة
الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال الذي ذكر الله
عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صارخ اوفى على جبل
سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جا فرج واذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب الى صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل
وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته
اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنيك توبة الله عليك قال كعب دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس حوله الناس من اصحابه فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني
بتوبة الله علي والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما
سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول
الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر
استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول
الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي بخيبر فقلت
يا رسول الله انما نجاني الصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله
ما اعلم من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومي هذا اكذب واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله تعالى على رسوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال الامر علي وما من شي اهم الي من
ان اموت ولا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة
التي انا بها فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله
عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة
وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة
تيب على كعب فقالت ام سلمة افلا ارسل اليه يا رسول الله فابشره قال اذا يحطمكم الناس
فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر

اذن بتوبة الله علينا **قوله عز وجل** وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم هما وغما وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجا ولا منجا
من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله ع
هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد
واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقرا
المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص
نية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان
ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل
ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له اقروا ان شيتم وقرا هذه الاية **قوله عز وجل**
ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ومن حولهم من الاعراب وهم سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار
ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته
والجهاد معه قال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم
لا يصيبهم في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطيون
موطيا ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم
قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن ابي مريم ثنا عباية بن رفاعة قال
ادركني ابو عبس وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال
قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف
عنه الا بعذر فاما غيره من الايمة والولاة فيجوز لمن شا من المسلمين ان يتخلف عنه اذا
لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن
جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة ولاخرها وقال
ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شا
فقال وما كان المومنون لينفروا كافة قوله ولا ينفقون نفقة اي في سبيل الله نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون يجاوزون واديا مقبلين او مدبرين الا كتب لهم
يعني اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعماية
ضعف اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش
عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود الانصاري قال جا رجل بناقة مخطومة فقال هذه
في سبيل الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة كلها

مخطوبة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين حدثني يحيى
حدثني ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل
الله بخير فقد غزا **قوله عز وجل** وما كان المومنون لينفروا كافة قال ابن عباس في رواية
الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبعث سرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله
عليه وسلم وحده فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي قوله فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا في الدين
يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا
اخبروهم بما انزل الله بعدهم على نبيه صلى الله عليه وسلم من القران فتمكث السرايا
يتعلمون ما انزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه
وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة
ليتفقهوا ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم
من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين
لعلهم يحذرون قتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال
الكلبي وجه اخر ان احيا من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري
حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى وما
كان المومنون لينفروا كافة وليكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت
في ناس خرجوا من البوادي فاصابوا معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى
فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا
فاقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اي
هلا نفر من كل فرقة طايفة ليتفقهوا في الدين وليستمعوا ما انزل الله بعدهم ولينذروا
قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم يدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باسه ونقمته وقعدت
طايفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر
ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع ثنا الشافعي ثنا سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن
فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين
وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة
والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على احد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة

ان كان

ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ
رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا فاذا قام من كل
بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث
روي ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم
في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم
الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا
فيكم غلظة شدة وحمية قال الحسن صبرا على الجهاد واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة **قوله عز وجل** واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول
كل سورة يكفرون بها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص
وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا نزداد ايمانا وقال علي
ابن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب كلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك
البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب كلما ازداد
النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مومن
لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود ولا يرون قرا حمزة
ويعقوب بالتاء على خطاب المومنين وقرا الاخرون بالياء على خبر المنافقين المذكورين
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة
ينافقون ثم يومنون ثم ينافقون وقال يمان بن رياب ينقضون عهدهم في السنة مرة من النفاق مع
او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله ولا هم يذكرون ولا يتعظون
بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب
المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة
هل يريكم من احد اي احد من المومنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان
علموا ان احدا يراهم قاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم
التي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم الله مجازاة
على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن دينهم قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا
من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة **قوله تعالى**
لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه قال السدي من العرب من بني اسماعيل
قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم ولهم فيه نسب
قال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شي من ولاد الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا

احمد بن ابراهيم الشريحي انبا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبا عبد الله بن حامد
انبا حامد بن محمد انبا علي بن عبد العزيز انبا محمد بن ابي نعيم ثنا هشيم حدثني المدني
ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني
من سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهري
وابن محيصن من انفسكم بفتح الفا اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه ما عنتم
قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم
قال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي اثمتم حريص عليكم اي حريص على ايمانكم
وصلاحكم قال قتادة حريص على ضلالكم ان يهديه الله بالمومنين روف رحيم روف
بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل
من القران هاتان الايتان لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هي احدث
الايات عهدا بالله **سورة يونس عليه الصلاة والسلام** مكية الا ثلاث ايات من
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الرا فيهما وقرا الاخرون بالامالة قال
ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم وقال سعيد بن جبير الر وحم ون
حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه
واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي انزلها من قبلك ولذلك قال
تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام
فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل
دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم
فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى
وبالنهي عن الفحشا والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه
قوله عز وجل اكان للناس عجبا التعجب حالة تعتري الانسان من روية شي على خلاف
العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا
قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال الله تعالى اكان للناس يعني اهل
مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ان انذر الناس اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا
فيه قال الضحاك ثوابا صدقا قال الحسن عملا صالحا اسلفوه يقدمون عليه وروى
علي بن طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل منزلة
الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقوله مسجد الجامع وحب الحصيد
وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام
وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو مونث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم

ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه هذا
رد على النضر بن الحرث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى قوله
ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشيا ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون
تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر
اي وعدكم وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتدا ثم يميتهم ثم يحييهم قرا العامة
بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ما حار انتهى حره شديد وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضيا بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل
الشمس ذات ضيا والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيا له منازل
لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما
غير انه اكتفى بذكر احدهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل ينصرف الى
القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضا الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية
وعشرون منزلا واسماوها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر
والزبانان والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد
بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو الموخر وبطن الحوت
وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل
برج منزلان وثلث ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
وان كان الشهر تسعة وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر بنزول تلك المنازل
ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضا السنة مع انقضايها
قوله عز وجل لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين
دخولها وانقضاها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله
ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي
لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون
قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب يفصل الايات لقوله ما خلق الله وقرا
الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقانا لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا
والرجا يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا واختاروها وعملوا لها واطمانوا
بها وسكنوا اليها والذين هم عن اياتنا اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس
عن اياتنا اي عن محمد والقران غافلون معرضون اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
[illegible] اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى الجنات تجري من تحتها الانهار وقال مجاهد يهديهم
على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه
بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي يسددهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم

كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين
يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم فيها اي قولهم وكلامهم
وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة
يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل
الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت
بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة
في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها على بعض فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله
فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام
اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من
عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني يفتتحون كلامهم
بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله لا بارك فيكم
قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل
الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم
نصب لاهلك من دعا عليه ولاماته وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد
اجلهم اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحرث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبا ابو علي بن
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انبا معمر عن همام
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا
لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له
صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة قوله تعالى واذا مس الانسان الضر
الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع
حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر
كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي
ما كان فيه من الجهد والبلاء كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين
للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن
جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء
وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله
عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما
كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي ونعاقب ونهلك القوم المجرمين
الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة
ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر

كيف تعملون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال
مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو
ابن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فات بقران غير هذا ليس فيه عبادة اللات والعزى ومناة
وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب
اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من
تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القران
علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم بالقصر به
على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراءتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من
الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القران
ولم اتكلم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل
الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وروي عن انس انه اقام بمكة بعد
الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر
قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا او ولدا او كذب باياته
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم صحته ومعنى
الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفعاء بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في
السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء
ههنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء قوله عز وجل
وما كان الناس الا امة واحدة على الاسلام فاختلفوا وقد ذكرنا الاختلاف وما فيه في سورة
البقرة فاختلفوا وتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا
قال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب
وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة
سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون
القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله عز وجل
الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد اية من
ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم
احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا
نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل قوله عز وجل
واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء
وقيل القطر بعد القحط اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء
وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا من رزق الله تعالى انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو

وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اي اعجل عقوبة
واشد اخذا واقدر على الجزا يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان
رسلنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر
والبحر ويحملكم قرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر والبسط اي يبثكم
في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن تكون واحدا
وجمعا وجرين بهم بريح يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
لينة وفرحوا بها جاءتها اي جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص
الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة
الما واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاطت بهم
الهلكات دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعا لله ولم يدعوا احدا سواه
وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين بالايمان
والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل
في الارض بغير الحق بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها
ثم ابتدا فقال متاع الحياة الدنيا اي هذا متاع الحياة الدنيا هو خبر لمبتدا مضمر كقوله
تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع
خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب
الله تعالى وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم
فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا في فنائها وزوالها كما انزلناه
من السما فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبتت بالما كل لون مما ٥
ياكل الناس من الحبوب والاثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك في
قراة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها
وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها
الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله من
غني بالمكان اذا قام به قال قتادة ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه
اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة
سميت الجنة دار السلامة لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية
سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم
قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال
جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا
كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق

بين

بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة
لاظهار الحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهو النظر الى وجه الله الكريم
وهذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن
الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد
احمد بن محمد العباسي الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن اسحاق الصنعاني نا ابو الاسود بن
عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويجرنا من النار فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر اليه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسنى هي الحسنة مثلها والزيادة
التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيا حة
المغفرة والرضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن
عباس وقتادة سواد الوجوه ولا ذلة هوان قال قتادة كابة قال ابن ابي ليلى هذا
بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها كما قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم من صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البهت وجوههم قطعا
جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره
قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا ساكنة الطاء اي بعضا لقوله تعالى بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان
معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا
وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك
حين يتبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم
ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين ما كنا
نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو كل نفس اي تختبر ومعناه تعلم
وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي تتلو بتاءين اي تقرا كل نفس صحيفتها ما اسلفت ما قدمت
من خير او شر وقيل معناه تتبع كل نفس ما قدمت ومعناه تتابع وردوا الى الله الى حكمه فينفرد
بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ملكهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك
بمعنى الناصر وهنا بمعنى المالك وضل عنهم زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قوله تعالى قل من يرزقكم من السما والارض اي من السما بالمطر ومن الارض بالنبات امن
يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي من يقضي الامر فسيقولون الله

هو الذي يفعل هذه الاشيا فقل فلا تتقون اي افلا تخافون عقابه وشرككم وقيل افلا
تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الحق الذي يفعل هذه الاشيا هو ربكم
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون انه
كذلك قال الكلبي كذلك حقت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع هاهنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون
على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدا ينشئ الخلق من غير اصل ولا مثال ثم يعيده
يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى
تؤفكون اي انى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى يرشد الى الحق
فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان
يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسائي ساكنة الها خفيفة الدال وقرا الاخرون
بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الها وابو عمرو يروم الها بين الفتح
والسكون وقرا حفص بفتح اليا وكسر الها وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه
يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال
ادغم التا في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الها تركها
على حالتها كما فعل في نعدوا وتخصمون ومن فتح الها نقل فتحة التا المدغمة الى الها ومن
كسر الها فلالتقا الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر اليا مع الها اتبع الكسرة الكسرة
قوله الا ان يهدي معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي
لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي
ولا ان يهدى قيل معناه انها لا تهتدي الاصنام الا ان تنقل اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان
الا ان تحمل وتنقل تبين عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين
لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل
ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون حين تقضون لانفسكم حين زعمتم ان لله شريكا
قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة
ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق
شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا اي يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم
مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القران ان يفترى من
دون الله قال الفرا معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل
وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه اي بين يدي القران من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يدي القران بين يديه
من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض
والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو
اي ويقولون افتراه اختلقه محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران
وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين
ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد

انهم

انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء
الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقران ومنهم
من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك
يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقوله لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه
الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من
يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صم القلوب ولو
كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي يريد عمي القلوب ولو كانوا لا يبصرون
وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع
من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه
ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن
الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى ويوم يحشرهم قرا حفص باليا
والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا
الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين يبعثوا من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع
المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاخبار ان الانسان يعرف من بجنبه يوم
القيامة وفي بعض الاخبار ولا يكلمه لهيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بايات الله
وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شي اعظم منه واما نرينك
يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم
في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم وثم بمعنى الواو وقال مجاهد فكان البعض الذي
اراه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موته قوله تعالى
ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا
واهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء
رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون
بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون
اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة
ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على ضر ولا نفعا
اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شا الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم
وقت فنا اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ولا يتاخرون قل
ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من
الله المشركون وقيل ما يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى
انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون يعني اي شي يعلم
المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت

على نفسك أثم إذا ما وقع قيل معناه أهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف إذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به أي بالله في وقت اليأس آمنتم به أي صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن فيه إضمار أي يقال لكم آلآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا أشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك أي يستخبرونك يا محمد أحق هو أي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل إي وربي أي نعم وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين أي بفائتين من العذاب لأن من عجز عن شيء فقد فاته ولو أن لكل نفس ظلمت أي أشركت ما في الأرض لافتدت به يوم القيامة والافتداء هاهنا بذل ما ينجو به من العذاب وأسروا الندامة قال أبو عبيدة معناه أظهروا الندامة لأنه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه أخفوا أي أخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور أي دواء للجهل لما في الصدور أي شفاء لعمى القلوب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فإنه لو أهدى ملك إلى ملك شيئا فإنه لا يقال قد رحمه وإن كان ذلك نعمة فإنه لم يضعها في محتاج قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله قال ابن عمر فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الإسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الإيمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا أي ليفرح المؤمنون أن جعلهم من أهله هو خير مما يجمعون أي خير مما يجمعه الكافر من الأموال [illegible] كلاهما خبر عن الكافر وقرأ أبو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق عبر بالإنزال لأن ما في الأرض من خير فمما أنزل الله من السماء من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا قل آلله أذن لكم في هذا التحريم أم بل على الله تفترون وهو قولهم والله أمرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة أيحسبون أن الله لا يؤاخذهم ولا يعاقبهم عليه إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون قوله تعالى وما تكون يا محمد في شأن عمل من الأعمال وجمعه شؤون وما تتلو منه من الله من قرآن نازل وقيل منه أي من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وأمته فقال ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه أي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والإفاضة الدخول في العمل وقال ابن الأنباري تندفعون فيه وقيل تكثرون والإفاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاي والآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة أي مثقال ذرة ومثقاله والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الأرض

ولا في

ولا في السماء ولا أصغر من ذلك أي من الذرة ولا أكبر قرأ حمزة والكسائي ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ الآخرون بنصبهما إرادة الكسرة عطفا على الذرة في الكسرة إلا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله عز وجل ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية المسجد أعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم من هم قال فرأيت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم تكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل وجوههم نورا ويجعل منابر من لؤلؤ قدام عرش الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الأخبار المرفوعات أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله تعالى قال الذين إذا رأوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن أوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى يروى عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ثنا عبد الرزاق بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد أنا شعبة عن أبي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن أبي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وقال عطاء بن [illegible] البشرى في الدنيا هي عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله تعالى ويبشر برضوان الله قال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله تعالى وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين [illegible] وأبشروا بالجنة وقيل

بشراهم في الدنيا بالكتاب والرسل انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب
اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله اي لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم
ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال ان العزة لله
اي الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب
ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشا كما قال في اية اخرى فلله العزة ولرسوله
وللمومنين وعزة الرسول والمومنين بالله وهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من
في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا قيل ما استفهام
معناه واي شي يتبع الذين يدعون من دون الله شركا وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم
يعبدونها على انهم شركا فيشفعون لنا ليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون
انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم ليله نايم وعيشة راضية وقال قطرب تقول العرب
اظلم الليل واضا النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضيا وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سمع الاعتبار انه لا يعبد الا عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو
قولهم الملايكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا
وملكا ان عندكم اي ما عندكم من سلطان حجة وبرهان بهذا ومتصلة بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل
لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضا اجالهم
ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح اي اقرا عليهم يا محمد على اهل مكة
نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي ثقل
وعظم عليكم مقامي بطول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله بحججه وبيناته
فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا واعزموا عليه
وشركاكم اي وادعوا شركاكم اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم على ما اردتموه مني
قال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركاكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاوكم
بالرفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاوكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم
غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا الي ما في انفسكم وافرغوا منه
يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل
والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت
قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز
اخبر الله تعالى عن نوح صلاة الله وسلامه عليه انه كان واثقا بنصر الله غير خايف
من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشا الله فان توليتم
اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم عن تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض
ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المومنين وقيل
من المستسلمين لامر الله تعالى فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلايف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين

كذبوا

كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يومنوا
ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملايه يعني اشراف قومه
باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم الحق يعني جا فرعون وقومه الحق من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون
للحق لما جاكم هذا سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفا بدلالة الكلام ولا يفلح الساحرون
قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه الصلاة والسلام اجيتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال
قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا الملك والسلطان في الارض ارض
مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمومنين بمصدقين وقال فرعون ايتوني بكل
ساحر عليم فلما جا السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم
به السحر قرا ابو جعفر وابو عمرو السحر بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه
قراة ابن مسعود رضي الله عنه ما جيتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم به من
الايات الا ذرية من قومه اختلفوا في الها التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد
به مومني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين
ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الابا وبقي الابنا وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون
وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابنا بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته
لقبطية خوفا عليه من القتل فنشوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة
فيه وقال اخرون الها راجعة الى فرعون وروى عطية عن ابن عباس قال هم ناس
يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون وخازن فرعون
وامراة خازنه وماشطته قال ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط
من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفرا سموا
ذرية لان اباهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما قيل لاولاد اهل
فارس الذين سقطوا الى اليمن الابنا لان امهاتهم من غير جنس ابايهم على خوف من فرعون
وملايهم قيل اراد بفرعون ال فرعون اي على خوف من ال فرعون وملايهم كما قال
واسال القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملايهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر
يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملا الذرية
فان ملايهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه
اخبر عن فرعون وكان قومه على ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال لمتكبر في الارض وانه
لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمومني
قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا
ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم
فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول
قوم فرعون لو كانوا على الحق ما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

قوله تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال
تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا إذا اتخذه وتبوأته إذا اتخذته له قال أكثر المفسرين
كانوا بنو إسرائيل لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى أمر فرعون
بتخريبها ومنعهم من الصلاة فيها فأمروا أن يتخذوا في بيوتهم ويصلون فيها خوفا من آل
فرعون وهذا قول إبراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه
من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة
الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم قبلة وروي عن ابن جريج عن ابن عباس
قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل
وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا من متاع الدنيا وأموالا في الحياة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم
فيضلوا ويضلوا كقوله لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني
فيضلوا ويكون عاقبة أمرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ربنا اطمس على أموالهم قال مجاهد أهلكها والطمس المحو قال أكثر المفسرين
امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم
حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين
والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت
حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا وأرباعا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة
فيها شيء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وإنها
لحجر قال السدي مسخ الله تعالى أموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والأطعمة وكانت
إحدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم أي أقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح
للإيمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا
أي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء محله جزم وكأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم وهو الغرق قال السدي معناه أمتهم على الكفر قال الله عز وجل
لموسى وهارون قد أجيبت دعوتكما إنما نسب والدعاء كان من موسى فقط لأنه روي أن
موسى كان يدعو وهارون يؤمن والتأمين على الرسالة والدعوة وامضيا لأمري إلى أن
يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن
بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عباس
بتخفيف النون لأن نون التوكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق
الذين يجهلون حقيقة وعدي فإن وعدي لا خلف له ووعدي نازل بفرعون وقومه
وجاوزنا ببني إسرائيل البحر عبرنا بهم فأتبعهم لحقهم وأدركهم فرعون وجنوده يقال
أتبعه وتبعه إذا أدركه ولحقه واتّبعه بالتشديد إذا سار خلفه واقتدى به وقيل
هما واحد بغيا وعدوا في العمل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون
بجنوده إلى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت
الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهمّ أولهم أن يخرج من البحر انطبق عليهم قوله حتى إذا أدركه
الغرق أي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت أنه قرأ حمزة والكسائي إنه بكسر الألف
أي

أي آمنت وقلت إنه وقرأ الآخرون بالفتح بوقوع آمنت عليها لا إله إلا الذي آمنت به
بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فدس جبريل في فيه حمأة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال
آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني
وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة فلما أخبر موسى قومه بهلاك
فرعون وقومه قالت بنو إسرائيل ما مات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل
أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا بل يطرحه
خارجه فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أي نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان
المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك
بدرعك لتعرف وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه في درعه فصدقوه لتكون
لمن خلفك آية عبرة وعظة وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني
إسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الأردن وفلسطين
وهي الأرض المقدسة التي كتبها الله ميراثا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام
وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا
يعني اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه أنه نبي حتى
جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بأنه رسول الله صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم
كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله أي مخلوقه ويقال هذا الدرهم
ضرب الأمير أي مضروبه إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون من الدين
قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك يعني القرآن فاسأل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك فيخبرونك أنك مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره على عادة العرب فإنهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى
يا أيها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل أنه قال
إن الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل كان
الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع أهل الشك
معناه إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا صلى الله
عليه وسلم فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني
من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله
عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى أن رسوله غير شاك لكنه ذكره
على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده إن كنت عبدي فأطعني ويقول لولده
افعل كذا إن كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين هذا كله خطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد منه غيره إن الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته
وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة قوله هؤلاء في النار ولا أبالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
أي دلالة حتى يروا العذاب الأليم قال الأخفش أنث فعل كل لأنها مضافة إلى مؤنث وهي

قوله آية ولفظ كل للمؤنث والمذكر سواء قوله عز وجل فلولا كانت اي فهلا ومعناها فلم
تكن قرية فان فيها استفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند معاينة العذاب
فنفعها ايمانها في حال الباس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم
نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضا اجلهم واختلفوا في انهم هل
راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب
عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون عند الوقوع او اذا
قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم
ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم
الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك
فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان
لم يبت فان العذاب مصبحكم لا محالة فلما كان في جوف تلك الليل خرج يونس من
بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق روسهم قدر ميل وقال وهب
غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس من بينهم فلم يجدوه
وقذف الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها
باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل قالوا امنا بما جا به يونس فرحمهم الله
فاستجاب دعاهم فكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك يوم عاشورا وكان
يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان الكذب
افحش شي عندهم وكان من كذب منهم ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع
الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم
يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت
السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس
قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيية عظيمة قالوا ومن هو قال انا فاقذفوني
في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا واقترعوا ثلاث
مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه عنه
فقال يونس والله انكم لتهلكن جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه فيه فانطلقوا
واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما
راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى ما في السفينة كانه
يطلب شيا خافوه ولما راه يونس زج نفسه في الما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا
لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت تكفات حتى كادوا ان
يغرقوا فقال الملاحون هاهنا رجل عاص او عبد ابق من سيده وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة
الفيناه

الفيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث
مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقال يونس من بينهم انا الرجل العاصي والعبد
الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت ثم جا حوت اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله
الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما
جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه لما قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي
الابق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله
تساهموا فلعل السهم ان يخرج على غيرك فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه
في الما قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في
بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
المتمعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل
به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة
يبست ولا تبكي على ماية الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فقال لغلام اذا رجعت
اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام اني ان لم يكن لي بينة كذبوني وقتلت فقال
قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فرجع فقال يونس اذا جاكم هذا
الغلام فاستشهد والله فانها ثم رجع الغلام للملك فقال اني لقيت يونس فامر
بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما
هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة
والارض فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا مني
فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله عز وجل ولو شا ربك يا محمد
لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين هذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع الناس فاخبره
الله عز وجل انه لا يومن الا من سبق له السعادة ولا يضل الا من سبق له
الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت نفس لتومن الا باذن الله قال
ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو
بكر ونجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز
على الذين لا يعقلون عن امر الله ونهيه قل انظروا ماذا في السموات والارض من
الايات والدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض
الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم
لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة
الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم مكذبي الامم قال قتادة وقايع الله في
قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم
بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند نزول العذاب

معناه نجيناه مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المومنين
قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجا وانجا بمعنى واحد
قوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل ان كنتم في
شك وهم كافرون يعتقدون بطلان ما جا به فكيف كان فيهم شاكون قيل المراد بالاية انهم
لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم
وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك
ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله تعالى فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر يصبك بشدة وبلا فلا كاشف له فلا دافع له الا
هو وان يردك بخير رخا ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا دافع له ايه لا دافع لرزقه يصيب
به بكل واحد من الضر والخير من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد
جاكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها اي على نفسه ووباله وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية
القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو
خير الحاكمين حكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية الا قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب
كما نسخت الكتب والشرايع ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت
بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف
ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيا فشيا من لدن
حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا
وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله ويجوز ان محل ان رفعا انني لكم منه نذير
اي من الله نذير للعاصين بشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفرا ثم ها هنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار
هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف
يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن
هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويوت كل ذي فضل
فضله اي يعط كل ذي فضل عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية
من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال
ابن عباس من زادت حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته
دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل يوت
كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله تعالى فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير قوله عز وجل
الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام

حلو

حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله
يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحنا والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت
في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى
وجهه لكيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله
ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه
ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني
وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور
ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون
روسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الاية
من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد
ابن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا
فيفضوا الى السما وان يجامعوا نساهم فيفضوا الى السما فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل
وما من دابة في الارض اي ليس دابة في الارض ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على
وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا منه وهو الى مشيته ان شا
رزق وان شا لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاها من رزق
فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى
ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها
اي الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات
والمستودع اصلاب الابا ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس
المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة والنار انها ساءت مستقرا
ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها قوله عز وجل وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما قبل ان يخلق السموات والارض وكان
ذلك الما على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة خضرا ثم نظر اليها بالهيبة
فصارت ما يرتعد ثم خلق الريح فجعل الما على متنها ثم وضع العرش على الما قال ضمرة
ان الله عز وجل كان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب فيه
ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله تعالى ومجده الف عام
قبل ان يخلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله
واورع عن محارم الله ولين قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال
الى انقراض امة ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه اي شي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب
واستهزا يعنون انه ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا
عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزون اي وبال استهزايهم قوله عز وجل ولين اذقنا

الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط
في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن
ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في
القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعداد المناقب وذلك منهي
عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا
الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك
ان كفار مكة لما قالوا ائت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب
الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه
كنز او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير
ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله
وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور وهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز
معجز اعطني عشرة الجواب قد قيل نزلت سورة هود اولا وانكر المبرد قال بل سورة
يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن
الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن
الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير
خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين
وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو
اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله
عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها
نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجور اعمالهم
فيها في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا
لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا
وباطل وما حق ما كانوا يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل
الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن
فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها
في الاخرة وروينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر
فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله
عز وجل افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها ومن كان على بينة
من

من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة من ربه النبي
صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي معه من يشهد له بصدقه واختلفوا في
الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير
انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل
هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي ما من رجل من
قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له رجل انت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه
شاهد منه وهو شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها
يعني التوراة وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون
به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن
يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل الملل
كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انبا ابو طاهر الزيادي انبا محمد
ابن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن همام بن
منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار قوله فلا تك في مرية منه اي شك منه انه الحق من ربك
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا
اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون
على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون
اعمالهم قال مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة
الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين
وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء
يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد لهم في عذابهم وقيل
تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون
الهدى وقال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يزعمون في شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم انهم بحقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة

انهم في الآخرة هم الأخسرون يعني من غيرهم وإن كان الكل في الخسار إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم قال ابن عباس خافوا وقال قتادة أنابوا وقال مجاهد
اطمأنوا وقيل خشعوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن
والكافر كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل يستوون
لأن الأعمى والأصم كانا منها واحدا لأنهما في وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد
لأنهما من وصف المؤمن أفلا تذكرون تتعظون قوله عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى
قومه إني لكم نذير مبين قرأ ابن كثير وأبو عمرو أني بفتح الهمزة أي بأني وقرأ الباقون بكسرها
أي فقال إني لكن في الإرسال معنى القول إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني
أخاف عليكم عذاب يوم أليم أي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة
ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره
ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين
سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة
قال الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين
كفروا من قومه والملأ هم الأشراف والرؤساء ما نراك يا نوح إلا بشرا آدميا مثلنا وما
نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع أرذل ثم
يجمع على أراذل مثل كلب وأكلب وأكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الأرذلون
يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والأساكفة بادي الرأي قرأ أبو عمرو بادئ الرأي
بالهمزة أي أول الرأي يريدون أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير روية وتفكر ولو
تفكروا لم يتبعوك وقرأ الآخرون بغير همز أي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء إذا ظهر
معناه اتبعوك ظاهرا من غير أن يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد رأي العين
وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم أرأيتم إن كنت على
بينة من ربي بيان من ربي وآتاني رحمة أي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم
أي خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد
الميم أي شبهت ولبست عليكم أنلزمكموها أنلزمكم البينة والرحمة وأنتم لها كارهون
لا تريدونها قال قتادة لو قدر الأنبياء أن يلزموا قومهم لألزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم
لا أسألكم عليه مالا أي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور إن أجري
ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين
إنهم ملاقوا ربهم أي صائرون إلى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني أراكم قوما تجهلون
ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم أفلا تذكرون تتعظون
ولا أقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون
وقيل إنهم لما قالوا لنوح إن الذين آمنوا بك إنما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح
عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم لا أقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره
الناس ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسرونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من إيمانهم ولا أقول
إني ملك هذا جواب قولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقره

ونستصغره

ونستصغره وهو في أعينكم يعني المؤمنين وذلك أنهم قالوا هم أراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا
أي توفيقا وإيمانا وأجرا الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر مني إني إذا لمن الظالمين
لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن
كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء يعني العذاب وما أنتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يضلكم هو ربكم
له الحكم والأمر وإليه ترجعون فيجزيكم بأعمالكم أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعني
نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته فعلي إجرامي أي إثمي ووبال
جرمي على نفسي والإجرام كسب الذنب وأنا بريء مما تجرمون لا أؤاخذ بذنوبكم قوله تعالى
وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس أن قوم
نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون أنه
قد مات فيخرج عليهم في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى وروي أن شيخا منهم
جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت
أمكني من العصا فأخذ العصا من أبيه فضربه حتى شجه شجة منكرة فأوحى الله إليه
أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس أي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فإني
مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا وحكى محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية
واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله
حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون
منه فشكى إلى الله عز وجل فقال يا رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا الخ قال رب لا تذر
على الأرض من الكافرين ديارا فأوحى الله إليه واصنع الفلك بأعيننا قال ابن عباس
بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا أي بأمرنا ولا تخاطبني في إمهال
الكفار فإني قد حكمت بإغراقهم في عيني وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة
فإنهما هالكان مع القوم وفي القصة أن جبريل عليه السلام أتى نوحا فقال إن ربك يأمرك
أن تصنع الفلك فقال كيف أصنع ولست بنجار فقال إن ربك يقول اصنع فإنك بعيني
فأخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله إليه أن تصنعها مثل جؤجؤ الطائر
قوله عز وجل ويصنع الفلك فلما أمره الله تعالى أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولهي
عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل
قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد
النبوة وأعقم الله أرحام نسائهم فلا يولد لهم وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع
الفلك من خشب الساج وأن يصبغه أزورا وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن
يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع
إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح
عليه الصلاة والسلام كما أمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين
وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا

وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع
والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج
اليه من الزاد قال قتادة وكان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الف ومائتي
ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن
اسلم قال مكث نوح عليه الصلاة والسلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة
سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففها اربعين سنة وعن كعب الاحبار
ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى
للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير
فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير
وخنزيرة فاقبلا على الروث فاكلاه فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضها وحبالها
فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار فاكلته قوله عز وجل وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه كانوا
يقولون هذا الرجل الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون
له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز
السخرية من النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا ازدواج يعني ان تستجهلوني فاني
استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم
دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري
هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح عليه الصلاة والسلام اذا رايت الماء فار على وجه الارض
وذلك انه قيل له فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي اذا طلع الفجر
ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول
اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت
حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت
واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان
الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما
لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي
عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل قلنا احمل فيها اي
السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال
لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى
وقرا حفص هاهنا وفي سورة المومنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين
ذكرا وانثى وفي القصة ان نوحا عليه الصلاة والسلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين
اثنين ولا اعرف الذكر من الانثى فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس
فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيجعلها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك

اي

اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان
ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل واختلفوا في
عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر
نوح وامراته وثلاثة بنين له وثلاثة كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم
نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا وقال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية
وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال في سفينة نوح ثمانون رجلا
احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح عليه الصلاة والسلام جسد آدم فجعله معترضا بين
الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطير ليحملها وقال ابن عباس اول ما حمل نوح
من الطير الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره السفينة تعلق ابليس
بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك
ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله
فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان
كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان
فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك
فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في
السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض
فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجراها
ومرساها قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن مجراها
ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرا الاخرون
بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله تعالى انزلني منزلا
مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال
والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال
بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وهي تجري بهم في موج كالجبال
والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على
الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه
لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء
والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه سآوي اي اصير والتجي
الى الجبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب
الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الراحم وقيل من في محل النصب
اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله لعيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان
فصار من المغرقين وروي ان الماء كان على رؤوس الجبال اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه من الماء وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت
به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى

رفعت

استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها ثم ذهب بها الماء فلو رحم الله
منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك تشربي ماءك
ويا سماء اقلعي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه
الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت
على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين
وروي ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة
فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورقة زيتون في منقارها ولطخت رجلاها بالطين
فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت
وطوق الحمامة بالحمرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان
نوحا عليه الصلاة والسلام ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة
ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح ذلك اليوم وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل
وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته
ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام
فنجاه الله تعالى من الغرق **قوله عز وجل** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت
على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام وغير بنصب الراء على الفعل اي عمل
الشرك والتكذيب والاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه
ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز
والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير
فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو
وورش ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا
الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك
قال له الله تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر
الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني قال ابن
عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه
قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان
مخالفا لنوح في الدين وقوله تعالى فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله
اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال
نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا وبركات عليك وهي ثبوت الخير ومنه
مبرك البعير وقيل البركة ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم
ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني وعلى قرون تجيء بعدك من
ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى

فيلم

304

قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم
الكافرون اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله تعالى وتبليغ رسالته
وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين اخر الامر بالسعادة والنصر
للمتقين **قوله عز وجل** والى عاد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا اخاهم في النسب لا في الدين
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم
الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا
على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم امنوا به والاستغفار
ها هنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم
مدرارا اي يرسل المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم
اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين واعقم ارحام
نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم بالله وحده وصدقتموني ارسل الله عليكم
المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال
والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن
بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض
الهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا
منك بالتخبيل فلا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي
واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا
فاحتالوا في مكركم وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها
قال الفراء مالكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته
فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا
بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه
والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله تعالى بما يعرفون
ان ربي على صراط مستقيم يعني وان كان ربي قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل
الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه
دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان
تولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما
غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله تعالى ويستبدل قوما غيركم اي اطوع منكم يوحدونه
ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه
شيئا من خلقه اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء **قوله عز وجل** ولما جاء امرنا عذابنا
نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ

هو الريح التي اهلك بها عاد او قيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما
نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكر بلفظ الجمع لان من
كذب واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي اتبع السفلة
والسقاط اهل الكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق
يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل شيئا وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد
والعنود والعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة
تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة اي وفي القيامة
ايضا كما لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي كفروا بربهم يقال
يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم
هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال
بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا قوله تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من اله غيره هو انشأكم اي ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم
من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك
اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش من ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك
قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب لدعائكم قالوا يعني ثمود يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل
كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته
فلما اظهر دعاءهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا
اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال
يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني
من الله يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس
غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال
فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى
الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور وكذلك التخسير
هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك
ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا
صالح عليه السلام فخرجت ناقة عشراء وولدت في الحال ولدا مثلها وهذا معنى قوله
تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم
مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب
فعقروها فقال لهم صالح عليه السلام تمتعوا عيشوا في داركم اي دياركم ثلاثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب

بعد

بعد ثلاثة ايام فتصبحوا اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي الثاني ووجوهكم
محمرة وفي الثالث مسودة فكان كما قال فاتاهم العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما
جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من
عذابه وهوانه وقرأ ابو جعفر والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم
وقرأ الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك
ان جبريل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء
فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما
قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين
صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت
والنجم ووافقهما ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض
الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن جره فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله
اسما للقبيلة قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال محمد بن كعب كان
جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء
الوجوه بالبشرى بالبشارة باسحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما
اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله
وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الذاريات سلم بكسر السين بلا الف
وقيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي
نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي
على الحجارة في خد الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل
سمين قال قتادة كانت عامة مال ابراهيم عليه الصلاة والسلام البقر فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل لا تأكل منه نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجس الدخول كأن الخوف دخل قلبه قال قتادة
وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء
بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله عز وجل ارسلنا الله تعالى الى قوم لوط وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم
وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة
ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعهود المعروف واختلفوا في سبب ضحكها فقيل ضحكت من زوال
الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام لهم
فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا انا لا نأكل الطعام
الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه
على آخره فنظر جبريل عليه السلام الى ميكائيل وقال لحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا

فلما ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا
انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقال قتادة ضحكت من
غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم
من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن
عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى
هذا القول تكون الآية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز قوله
تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اي من بعد اسحاق يعقوب ولد
به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص
ويعقوب بنصب الباء اي من وراء اسحاق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له
يعقوب وقرا الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحاق
يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت وجهها تعجبا قالت
يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل
يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال
مجاهد تسعة وتسعين سنة وهذا بعلي شيخا زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها
شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق
وقال مجاهد مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا
يعني الملائكة لسارة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله تعالى فان
الله تعالى اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم
قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات
جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد
مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم
الروع الخوف وجاءته البشرى باسحاق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا لنا
قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يساله ويطلب اليه وقال عامة اهل
التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في
مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون ن
قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا
قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن
جريج وكان في قرى قوم لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم
اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك
وهو لا يختلف وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله عز وجل
ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء
بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا
يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما
نظر

نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة
وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد لانه عصب به
الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية
لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال
الله عز وجل لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه الملائكة
فانطلق بهم الى منزله فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فكل مرة
يقول جبريل لرفقته اكتبا فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه
الملائكة فمر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله
ثم مر على قوم اخرين فتغامزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين ففعل مثله فكان
كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى منزله وروي
ان الملائكة جاؤوا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت
لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل
وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد
يهرولون قال الحسن مشي بين المشيين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز
ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم
قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة
من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي
العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض
بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد
به نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على
سبيل التحقيق فلم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي خافوا الله
ولا تخزوني في ضيفي اي لا تسوءوني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد
صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحاق رجل
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي
لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة
وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد
قوة البدن او القوة بالاتباع او اوي الى ركن شديد اي الى عشيرة مانعة وجواب
لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا
الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي
الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في دار

ولوط يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملايكة
ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل عليه السلام ربه في
عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من
در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان كانه
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا
النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت
حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب
ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من
سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير
بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفة من الليل وقال الضحاك ببقية
وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التا على الاستثنا من الالتفات اي لا يلتفت منكم
احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه
ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التا على الاستثنا من الاسرا
اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها في قومها فان هواها اليهم وتصديقه
قراة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه
مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح موعد هلاكهم وقت الصبح
فقال لهم لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جا امرنا عذابنا
جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط
المويتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعمایة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين
كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يكفا لهم انا ولم ينتبه لهم
نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد
ما قلبها امطرنا عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين واحرقها طبخ وقال الحسن
كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقال قيل السجيل
اسم للسما الدنيا وقيل هو جبال في السما قال الله تعالى وينزل من السما من جبال
فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا مفعول من النضد
وهو وضع الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال
ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة
وعكرمة عليها خطوط حمر على هيية الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة
عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني تلك الحجارة
من

من الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا
في البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج
من الحرم فاصابه فاهلكه **قوله عز وجل** والى مدين اي وارسلنا الى ولد
مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اي لا تبخسوا وكانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن
عباس اي موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة
وغلا السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط
بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم
لسان الميزان ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير
لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفا الكيل والوزن
خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم مومنين اي ما خولكم
من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان قال ابن عباس
كان شعيب كثير الصلاة ولذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني قراتك او ان نفعل
في اموالنا ما نشا او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا من الزيادة والنقصان وقيل
كان شعيب نهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في
اموالنا ما نشا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي
والعرب تصف الشي بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوا على وجه
الاستهزا وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا
حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وتسهيل سبيل
الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل بي من النوايب وقيل
في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي على فعل فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق وقوم هود من الريح وقوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم
كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم
جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود وللودود معنيان
احدهما انه محب للمومنين وقيل هو بمعنى المودود اي المحبوب وجا في الخبر ان شعيبا
عليه الصلاة والسلام كان خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر قال ارادوا ضعيف البصر
ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت

علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ان كان رهطي اهيب عندكم من الله اي تركتم قتلي لمكان رهطي فاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله تعالى وراء ظهوركم ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله فذلك قوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه ويذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت ثمود **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم اي عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف اي عفى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا معاوية ثنا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية **قوله تعالى** ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يوم القيامة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره الا لاجل اي ما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيامة منه وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود اي معلوم عند الله تعالى يوم يأتي قرا باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن محمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكس بها في الارض ساعة ثم

قال

قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او في النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل فلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا رده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثناءين قال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من الاشقياء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن الحسن بن ذكوان ثنا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا الاستثناء استثناه الله ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك انك تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة

الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير منقطع قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذي
يشا لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا لاهل النار وعن ابن مسعود
قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثوا فيها احقابا وعن ابي هريرة
مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان واما مواضع
الكفار فممتلئة ابدا فلا تك في مرية مما يعبد هؤلا انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد
فيه اضمار اي كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزا غير منقوص
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل
قومك بالقران يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العذاب عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم فاهلكهم وانهم لفي
شك منه مريب موقع في الريب والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا
ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها لما شدد ها هنا
وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ها هنا وفي الطارق
والزخرف بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمن
لحدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة
اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا اي من طاب واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره
والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزا اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله عز وجل فاستقم
كما امرت على دين ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك اي ومن
امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تستقيم على الامر والنهي
ولا تروغ روغان الثعالب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انبا ابو الطيب سهل
ابن محمد بن سليمان ثنا والدي املا ثنا ابو بكر بن محمد بن اسحاق ثنا محمد بن العلا بن
كريب ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال
قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا قال قل امنت بالله
ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت
ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شي قال ابن عباس ما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود
واخواتها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن
بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة قوله عز وجل ولا تركنوا
الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو
العالية قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة قال عكرمة
لا تطيعوهم فيما يقولونه ويفعلونه وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم
النار وما لكم من دون الله من اوليا اي اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل
واقم

واقم الصلاة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفي النهار صلاة الصبح
والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشي
يعني صلاة الصبح والمغرب قوله عز وجل وزلفا من الليل ساعاته واحدتها
زلفة قرا ابو جعفر بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن
الخطيئات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان
في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر
فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب
فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل
الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق راسه صلى الله عليه وسلم
حتى اوحي اليه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية فقال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيات فقال يا رسول الله الهذا خاصة قال بل لجميع امتي كلهم اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد انبا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو الطاهر وهارون بن سعيد الايلي
قالا ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان
والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبا قتيبة ثنا
الليث وبكر بن مضر عن ابن الهادي عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا
قوله عز وجل ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة للقران ذكرى عظة
للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوات نظيره
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن
عباس يعني المصلين قوله عز وجل فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم
الاية للتوبيخ اولو بقية اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان
فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه
اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون
عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم
اولو بقية الا قليلا هذا استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبيا
كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم قال

منها قال ابن حبان نحولوا قال الفرا عود واي وانبع الذين ظلموا ما عودوا من
النعم وايثار اللذات في الدنيا على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم
بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في
اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات **قوله عز وجل** ولو شا ربك لجعل الناس
امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين
يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم ربك لكن من رحم ربك فهداهم
الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم وقال الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم قال
اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير
قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفرا
خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل
مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف
وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك
من انبا الرسل ما نثبت به فوادك ومعناه وكل الذي تحتاج اليه من انبا الرسل اي من
اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك ما نثبت به فوادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر
على اذى قومه وجاك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما
في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جا الحق
في جميع السور وموعظة اي وجاتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون
اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون
ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه
يرجع الامر كله اليه في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم اليا وفتح الجيم اي يرد وقرا
الاخرون بفتح اليا وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده
وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما يعملون قرا اهل المدينة واهل الشام
وحفص ويعقوب تعملون بالتا ها هنا وفي سورة النمل وقرا الاخرون باليا قال كعب
خاتمة التوراة خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انبا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبا ابو سعيد الهيثم بن كليب انبا ابو
عيسى الترمذي ثنا ابو كريب محمد بن العلا ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي
اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله
عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت
ويروى شيبتني هود واخواتها **سورة يوسف عليه الصلاة والسلام مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الر تلك ايات الكتاب المبين
اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته وهداه
ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام
فهذا

فهذا البيان بمعنى الظاهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه
بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص اي نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران ...
القصص هو تتبع الاثار رويا في بالخير على وجهه ومعناه نبين لك اخبار الامم السالفة
والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة
والسلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي
تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على
اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوايد قال ابن عطا ان
سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة
يوسف محزون الا استروح اليه قوله بما اوحينا ما مصدر يه اي بايحاينا اليك هذا
القران وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا اليك لمن الغافلين لمن
الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله
تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن
نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله عز وجل** اذ قال يوسف لابيه يا ابت ويوسف اسم عجمي
ولذلك لا يجر وقيل هو عربي سيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة
الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال عبد الله بن محمد
ثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التا في جميع
القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التا لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى
الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة والهاء والميم والياء
والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل
كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكانت النجوم في التاويل اخوته وكانوا
احد عشر رجلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة
وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر
ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام
ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرويا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر
فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص روياك على اخوتك وذلك ان رويا الانبيا
وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا
فيحتالوا لك حيلة في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة
كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان
الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته

اي وا ذكر اذ قال
يوسف لابيه صح

القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الواحد بن احمد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد الله بن سعيد
قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرويا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت
ارى الرويا الصالحة من الله فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرويا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى
ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن
شرها اي فانها لن تضره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الله بن ابي شريح
انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع
ابن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا جزء
من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا
حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا **قوله عز وجل**
وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرويا كذلك
يجتبيك ويصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرويا سمي
تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر
ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا
انبيا كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم
وقيل اراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاه من النار وعلى اسحاق
انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان
بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر واجتماعه بابيه واخوته اربعين
سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة
فلما بلغت هذه الرويا اخوة يوسف عليه السلام حسدوه وقالوا ما رضي ان
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماوهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي
ويهودا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له
من سريتين له اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي
وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وكانوا بني يعقوب اثنا عشر رجلا قرا ابن كثير اية على التوحيد
اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع للسايلين وذلك ان اليهود
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب
انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها
موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسايلين ولمن لم يسال
كقوله سواء للسايلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة
يوسف وما ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حققها الله منها وتشتمل
على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما ال اليه امره من الملك
وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك
من

من الايات اذ قالوا ليوسف واخوه اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف
واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف عليه السلام واخوه بنيامين من ام واحدة
وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل اليه ما لا يرونه
مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة
هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى
العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي
ضلال مبين اي في خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال
عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد به الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن
انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو
مخطي في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول فقال وهب
قاله شمعون وقال كعب قاله دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض بعيدة عن ابيه
وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله
بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا
بعدما فعلتم هذا يعف الله عنكم جرمكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم
وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهودا وقال قتادة روبيل وكان
ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا فيه والاول اصح انه نهاهم عن قتله
وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات
الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة
كل موضع ستر عنك الشي وغيبه والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم
يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي
بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى من نواحي الارض فيستتر عنكم امره ان
كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبيا بعد
وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين
وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحاق اشتمل
فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي
لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك
كله حتى لا يياس احد من رحمة الله قال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم
الله تعالى رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله عز وجل
فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب ما لك
لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام بدوا بالانكار عليه في تركه ارساله
معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا لا تخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل
في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا فقال ابوهم اني ليحزنني
ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح
هاهنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه وانا عاطفون عليه قايمون

بلغ

يصطهن ونحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحرا يرتع ويلعب قرا ابو عمرو
وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع
يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال
رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد ننعم وناكل ونلهو وننشط وقرا اهل
الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس
ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما
نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به
والحزن هاهنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
وذلك ان يعقوب كان راى في المنام كان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك
عليه فمن ثم قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه ان يلقوه في غيابة الجب واوحينا اليه
هذه الواو زايدة تقديره اوحينا اليه قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
اي ناديناه لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن
رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه
ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين
دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف
بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد استغاث بالاخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه
حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاما فلما كادوا ان
يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى
جب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتا عشرة سنة فجاوا به الى بير على غير طريق
واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال
كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بير بيت المقدس
فجعلوا يدلونه في البير فتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه
فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فيها فقام عليها وقيل لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها
رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة ليقتلوه فمنعهم يهودا
وكان يهودا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم
هذا والاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره
بالخروج ويخبره بانه ينبيهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس
ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاوا اباهم عشا يبكون قال
اهل المعاني جاوا في ظلمة العشا ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب وروي
ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال يا بني هل اصابكم في غنمكم شي فقالوا لا

قال

قال فما اصابكم واين يوسف فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل
وقال السدي نشتد جريا على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا
فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف
قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك
خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل على صدقنا
وان كنا صادقين عند الله تعالى وجاوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب
لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة
انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق
قميصه فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري
صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على
ما تكذبون وفي القصة انهم جاوا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب
يا ذيب اكلت ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رايت وجه
ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جيت لصلة قرابة فاخذني اولادك
فلبث يوسف في البير ثلاثة ايام وجات سيارة وهم القوم المسافرون سموا
سيارة لانهم يسيرون في الارض كانوا رفقة من مدين تريد مصر فاخطاوا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان
ماوه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين
يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم الما وذلك قوله تعالى فارسلوا واردهم والوارد
الذي يتقدم الرفقة الى الما فيهيئ الارشية والدلا فادلى دلوه اي ارسلها في البير
يقال ادليت الدلو ارسلتها في البير ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف
شطر الحسن ويقال انه ورث الجمال من جدته سارة وكانت سارة قد اعطيت سدس
الحسن قال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن دعر
قال يا بشراي قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح اليا بشر المستقي اصحابه يقول
ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا
من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدار البير كانت تبكي على
يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن دعر
واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الما الى
مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيها المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان
يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف
بالطعام على عادته فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك
واصحابه نزول فاتوه فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا وقيل انهم
هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل
وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي بحرام لان ثمن

الحرام وسمي الحرام بخسا لانه ممحوق البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم معدودة يعني لعين الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا واذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه اي في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وانما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن نزوان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك ابن دعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب ابن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بن دعر بهذا الثمن وذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى يا ابت استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكنا له في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسيل مالك عن الاشد قال هو الحلم اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا

المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرا السلمي وقتادة بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائي ولم نحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقراني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك وقال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز ومعناها تعال وقال هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشي قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث لانها بصورة واحدة في كل حال قال لها معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلا الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعدما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الشي من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف واليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما وقال ابو عبيدة القاسم ابن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله من ان يقولوا في الانبيا عليهم الصلاة والسلام من غير علم وقال السدي وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وذكر بعض الانبيا ان هذا لا يليق بحال الانبيا وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف عليه الصلاة والسلام كان من الصغاير والصغاير تجوز على

على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من
السجن واقرت امراة العزيز قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال
الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام في
القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييئس احد من
رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم
القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجا الرحمة وترك
الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت
وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به
وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف
فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انبا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال
ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث
عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له
بعشر امثالها واذا تحدث بسيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له
بمثلها قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة
واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفها
وانت مكتوب في الانبيا وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
انفرج سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي
يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك اذا
واقعتها مثله اذا مات ووقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا ومثلك
ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت
فيدخل النمل في اصل قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته واذا بكف قد
بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف
مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله تعالى
لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على
اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله من الانبيا وروي انه مسحه
بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى
سقف البيت حين هم بها فراى كتابا في حايط البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة

وساء سبيلا

وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال الملك وقال جعفر بن محمد
الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل
وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة حين همت به وسترته بثوب فقال
يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين
مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي الذي هو يسمع ويبصر
ويفقه ثم تولى عنها هاربا قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره
لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم
وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة
المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة
مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله قوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة — لصنة
وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله بالطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك
ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا
وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة
فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي شقته
من دبر اي من خلف فلما خرجا والفيا سيدها لدى الباب وجدا زوج المراة قطفير
عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل ولم تبلغ منه مآربها
فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال
هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت منها قيل ما كان
يوسف يريد ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال — وحكم حاكم حم
هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد
فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى وهي رواية
العوفي عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تكلم في المهد اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة
وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه رجلا حكيما ذا راي
قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه
الصلاة والسلام فقال لها انه من كيدكن اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقيل هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف
اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد
بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله تعالى انك كنت
من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل اراد بقوله واستغفري
سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين

راودت شابا عن نفسه وخشنه وحك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين
ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن من يعمل ذلك
تغليبه من العموم الخاطئين لقوله تعالى وكانت من القانتين وابنه قوله تعالى
انها كانت من قوم كافرين **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة امراة العزيز الاية يقول
شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك
وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة
الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امراة العزيز
تراود فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها
حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل
حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول
دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة
معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال
مبين اي خطا ظاهر وقيل انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت
راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحاق انما قلن ذلك
مكرا بها لتريهن يوسف الذي سلبها العقل وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل
انها افشت لهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن
قال وهب اتخذت راعيل مادبة ودعت اربعين امراة منهن تلك هولا اللاتي
عيرتها واعتدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكيون
على الوسايد فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا
وقيل المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث او طعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون
التا واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل
هو الاترج بالحبشة وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل شي يقطع بسكين
وقال زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع
بالميم والبا فزينت المراة بيتها بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت
النسوة واتت واعطت كل واحدة منهن سكينا ولين يا كلن اللحم حزا بالسكين وقالت
اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان
فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم وروي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السما فاذا يوسف
كالقمر ليلة البدر قال اسحاق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى
تلالا وجهه على الجدران فلما رايته اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن
وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين
التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن
بيوسف قال مجاهد ما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها
والاول اصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش معاذ الله

أن

ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو وحده حاش لله باثبات اليا في الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف
اليا لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر
ان هذا الا ملك كريم على بعض الملايكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي
في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما
صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن
له اطع مولاتك فقالت راعيل لين لم يفعل ما امره اي ولين لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن
اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التوكيد تثقل وتخفف
والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة
وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسما كقوله رايت رجلا فاذا وقفت قلت رجلا بالالف
ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة
قال رب السجن اي رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن بفتح
السين وقرا العامة بكسرها قيل كان الدعا منها خاصة ولكنه اضافها اليهن خروجا من
التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم
يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله تعالى العافية **قوله عز وجل** والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن اميل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال
واشتاق اليه واكن من الجاهلين وفيه دليل على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه على
جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعايه العليم بمكرهن
ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف
على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات الدالة على برااة يوسف
من قد القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين
الى مدة يرون فيها رايهم وقال عطا الى ان ينقطع الخبر وقالة الناس قال عكرمة سبع سنين
وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد
العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج
فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا
ليوسف من همه بالمراة وقال ابن عباس عثر يوسف عليه الصلاة والسلام ثلاث
عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين
وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **قوله عز وجل**
ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن نزوان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما
خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان
السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا
ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجابهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة
وسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال
الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب منه فشربه فلم يضره
وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر
الملك بحبسهما وكان يوسف عليه الصلاة والسلام حين دخل السجن جعل ينشر علمه

علي من في السجن ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب
هذا العبد العبراني فنتراءى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا وانما تحالما ليجربا
يوسف فيه يقول وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما
عن شانهما فذكرا له انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمهما ذلك فقال يوسف
قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا
اي عنبا فسمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر انما يطبخ اللبن
وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه
وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان
الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول
اليه امر هذه الرويا انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرويا والاحسان
بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان
احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه بالتعهد واذا ضاق
وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله
للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال
حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك
يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى
قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق ابن ابرهيم خليل الله
فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك
فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا انا قد احببناك
حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني والله ما احبني احد قط
الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت
في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرويا كره يوسف ان
يعبرها لهما ما سالاه تعبيره لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما
واخذ بهما في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه
وقيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله
في اليقظة وقيل اراد به اليقظة يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في منازلكما تطعمانه
وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل قبل ان يصل واي طعام
اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حين
قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن
اين لك هذا العلم فقال لهما ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت ملة ابائي ابرهيم
واسحاق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبياء ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من
شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى
الناس

الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال
يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة
ولسكان النار اصحاب النار ارباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب
وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون
لا تنفع ولا تضر خير ام الله الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين
عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع
وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما
من الشرك الا اسماء سميتموها الهة واربابا خالية عن المعاني لا حقيقة لتلك الاسماء
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء
والامر والنهي الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب
الشراب فيسقي ربه خمرا يعني سيده الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام تبقى
في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام فيرده الى منزلته التي كان عليها واما
الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة ايام والسلال الثلاث ثلاثة
ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود قول
يوسف عليه الصلاة والسلام قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضي
الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله
عليكما بالذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن اي
علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن
غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكر
يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون
انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك
غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا
في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث
الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه
الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة وقال وهب
اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت
نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند
ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن دخل جبريل عليه السلام على
يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه وقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين
فقال له يا طاهر ابن الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول ما استحييت
ان استغثت بالادميين وعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في
ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول
لك من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله تعالى قال فمن نجاك من كرب البير

قال الله قال فمن علمك تاويل الرويا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشا قال
الله قال فكيف استعنت بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه
السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا خروج يوسف راى ملك مصر الاكبر
رويا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات عجاف في غاية الهزال اخذن بلعهن
العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا ولم يتبين على العجاف منهن
شي ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخرى يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فلم يبق من خضرتها شي فجمع السحرة
والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم روياه فذلك قوله تعالى اني ارى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا
افتوني في روياي ان كنتم للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام اختلاط احلام
مشتبهة واحدة ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم
وهو الرويا والفعل منه حلم واحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في المغاير حلما وحلما
مثقل ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما من القتل اي من
الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد ذلك انا الغلام
الساقي جثي بين يدي الملك وقال ايها الملك ان في السجن رجلا يعبر الرويا فارسلوني
ومنها اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس
ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق
كثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات فان الملك راى هذه الرويا لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون تاويل الرويا
وقيل لعلهم يعلمون منزلتك من العلم فقال له يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان
والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات
فالسنون المجدبة فذلك قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر
اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد
وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر داب
دابا ودابا اذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبل
لتكون ابقى على طول الزمان ولا تفسد الا قليلا مما تاكلون يعني تدرسون قليلا
للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني
السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن يفنين ويهلكن ما قدمتم
لهن اي يوكل فيهن ما اعددتم من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع
الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت
فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب
وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا
والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون ينجون من
الكرب والجدب الذي كانوا فيه والعصر المنجاة والملجا وقال الملك ايتوني به وذلك ان

الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل روياه وعرف الملك ان الذي
قاله كاين قال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول
حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك فاساله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله
تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك
اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك
من عند يوسف برسالته فدعا الملك امراة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شانكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز
راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها ولذلك خاطبهن قلن حاش لله
معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر
وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها فقالت وقد خافت
ان يشهدن عليها فاقرت انها راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك الذي فعلت من ردي رسول
الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب في حال غيبته وان الله
لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز
انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير
معناه ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن
عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل
عليه السلام ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما
قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ
نفسي من الخطا والزلل فاذكرها فان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي
اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم
وهم الملايكة عصمهم الله تعالى لم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة
العصمة عند روية البرهان لما همت جلس منها مجلس الخاين ان ربي غفور رحيم فلما
تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ايتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله
خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الان روي
انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر
الاحيا وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل وتنظف من درن
السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي
ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار
فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره
فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف

الملك بهذين اللسانين وقال ونصب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما
كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب
الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه
وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق فرعون الملك
قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت
سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه
تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل
فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن اضراس وانياب واكف كاكف الكلاب
وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن
جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع
سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت
تقول في نفسك اني هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد
واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الارياح من اليابسات السود على الخضر
المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت
من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كان عجيبا باعجب
مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزائن
بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك
الخلق من سائر النواحي بالميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك
فقال ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف عليه الصلاة
والسلام اجعلني على خزائن الارض جمع خزانة واراد خزائن الطعام والاموال
والارض ارض مصر اي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله
اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب
وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصبة عليم بوقت الجوع
حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك ومن احق بهذا منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم
لدينا مكين امين مكين ذو مكانة ومنزلة امين على خزائن الارض اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوي
ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا الحسن بن علويه ثنا اسماعيل بن عيسى ثنا
اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة وباسناده
عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه
ووضع

ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق
وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون
مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل
الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه
قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه
وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا
وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني
نفسي ووثبت على شهوتي فلم املك عقلي ومحبتي فيك فقرب منها يوسف
فوجدها عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم وميشا ابني يوسف واستوثق
ليوسف ملك مصر فاقام فيها العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر ملكناه يتبوأ منها حيث
يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون
بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء يعني بنعمتنا ولا نضيع
اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره
فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس
فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما
اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت
الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنين
المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد
دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة
القحط كان اول من اخذه الجوع الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع
فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء
اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم
اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنة
الثانية بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق في يد احد منهم عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السنة السادسة باولادهم
حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا
ما يعبد له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال
يوسف كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع
قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم
وروي ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له لم ذا

تجوع وتبيد كخزاين الارض فقال عليه السلام اخاف ان اشبع فانسى الجايع
وامر يوسف طباخي الملك ان يجعل غداه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك
طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس
مصر من كل اوب يمتارون فجعل الملك لا يعطي احدا منهم وان كان عظيما اكثر من حمل
بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام
ما اصاب الناس في ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس من الضيق
وجهد المجاعة فارسل بنيه الى مصر بالميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه
فذلك قوله عز وجل وجا اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقريات من ارض
فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب وقال يا بني
ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا اليه لتشتروا منه الطعام
فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد
عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم
يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه للميرة
اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه
تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب الحرير وفي عنقه طوق من الذهب
فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني
قد انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة قد اصابنا الجهد فجينا
نمتار الطعام فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس
وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله
تعالى قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ معنا الى البرية فهلك فيها
وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الاخر قالوا عند
ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون
حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي
من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه س
وسنراود عنه اباه وانا لفاعلون قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني
باخيكم فاقترعوا بينهم على من يدعوه عنده فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم
راياً في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله عز وجل فلما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل
رجل بعيرا بعدتهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل
اي اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن
اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وقد كان احسن ضيافتهم فان
لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون اي
لا تقربوا داري بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه
ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص
لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتا من غير الف يريد لغلمانه وهما
لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم وكانت دراهم

وقال

وقال الضحاك عن ابن عباس النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق
المقل والاول اصح في رحالهم اي اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل
اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى
العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما في اخذ ثمن الطعام من ابيه
واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان
لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم
تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب
ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له
ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر
واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس
حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل
واحد حملا ومنع منا الكيل باسم بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائي يكتل بالياء
يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام
وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف
من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا
حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا
الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم
وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن
الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي واي شي نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب
احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا
البضاعة قالوا واي شي نطلب بالكلام فهذا العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا
الكيل ورد علينا الثمن وارادوا ان يطيبوا نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام
فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار
يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد كيل بعير
اي حمل بعير يكتال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير
اي حمل قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مونة
فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال
للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح لانه المعروف قال له يعقوب لن ارسله
معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا من الله ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد
المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتاتنني به وادخل اللام فيه
لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة
الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة لما خاف الامر عليهم وجهدوا

اشد الجهد فلم يجدوا من يعقوب ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه
عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما
قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله جل ذكره وعزتي وجلالي لارددن عليك
كليهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب بعدما ارادوا الخروج من عنده يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين
لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم
ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين
تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو
ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه
ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن
والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله
عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب
فدخلوها من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال
الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على
ابنائهم وجرى الامر عليه وانه لذو علم يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل
عن علم لا عن جهل لما علمناه لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من
لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون
ما الهم اولياءه **قوله عز وجل** ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا
ان نأتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم
واكرم منزلهم ثم اجلسهم واضاف كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا
فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا اجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم
هذا وحيدا فاجلسه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل امرهم بمثل
فقال لهم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام
معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل
روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه
ثان فساضمه اليه فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل
اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى اوى اليه اخاه اي ضم اليه فلما خلا به قال له
ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت
امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم
عشرة بنين قال هل انا اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد
اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه
وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه
بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى
يوسف

يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية
الملك فجعلت في رحل بنيامين وقال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ
لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك
فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني ذلك الا
بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني
لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي
ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان يشرب الملك منها قال ابن عباس
كانت من زبرجد قال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة
كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها
وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد فجعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين
ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من
العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها
العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا
اصحاب ابل انكم لسارقون تقفوا [illegible] قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه
بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه
فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم
ونفعل بكم ما لا نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم
عليها غيركم فذلك قوله تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون عطفوا على المؤذن
اصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو
فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك
قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ
احدا شيئا فاسالوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة
التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك
لانهم كانوا معروفين انهم كانوا لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر
كمموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس قالوا يعني المنادي
واصحابه فما جزاؤه اي فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق
بسرقته الى المسروق منه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان
في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف
ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي
الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لابد

من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش
اوعيتهم بين يديه فبدا باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء اخيه وكان يفتش اوعيتهم واحدا
واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم
به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى
تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله تعالى
ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن
جاء به حمل بعير لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج
الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش
الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت
هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين
رقيقا وقيل ان الرجل اخذه برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا
ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد كما فعلوه في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد
قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة
ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف
حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه
في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان
يوسف لم يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل
الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف
بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب
يرفع ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان
ينتهي العلم الى الله والله تعالى فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبل يريدون اخا له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها
يوسف عليه الصلاة والسلام قال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده
فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل
يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من
الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبئ الطعام من
المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه
راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها
وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا
فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه
ففعل ذلك فعمدت عمته الى منطقة لاسحاق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها
لانها كانت اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت
لقد فقدت منطقة اسحاق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت
والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت

فذلك

فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف اضمرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهو قوله انتم شر
مكانا ذكرها في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه
بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة
والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وفي القصة
انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان
روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته
ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة
شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته لم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة
فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق ق
فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر
امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه
فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به
فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب
فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله
واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا احد
اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا
وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين
في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة
وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
ان اخذنا بريئا بجرم غيره فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا
وقال ابو عبيدة ايسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض
يتناجون بينهم لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد
كما قال تعالى وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور
ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني
في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد
هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو
روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا
في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف
وقيل هو في محل الرفع على الابتداء وتمام الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل ما فرطتم
في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهو - وهي
ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك

وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل
من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق قرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين
وكسر الراء المشددة يعني نسب الى السرقة كما تقول خونته اي نسبته الى الخيانة
وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من
متاعه وقيل معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا
وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب
ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما
علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال
مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك
ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن
ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا
للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسئل القرية التي كنا فيها اي
اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها
الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من
كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحاق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته
اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا فيه امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا
لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس
اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة
الشفقة قيل اكثر الناس فيه من الاقوال فالصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره
به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته فانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه
والاول اصح قال بل سولت لكم انفسكم امرا فيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا
لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم
الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين
واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي عليهم الحكيم في تدبير خلقه قوله
عز وجل وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده
وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزنا على يوسف والاسف اشد
الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو
كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يردد حزنه في
جوفه ولم يقل الا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه
ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب
عليه الصلاة والسلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال
تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تعالى
تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي

اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت
يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحاق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه
وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل
الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والعشق والهرم يقال رجل حرض
ورجلان حرض وامراة حرض ونساء ورجال كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين
اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله فالبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه
اي يظهره وقال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال له
يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني
وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله يا يعقوب تشكوني الى خلقي
فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك
اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي
اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري حزني على يوسف وقوس ظهري
حزني على اخيه فاوحى الله اليه تشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني
فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين
لاخرجتهما وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه
منها شيئا وان احب خلقي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين
فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه كان
بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد ان يتغدى فليات يعقوب وكان يتغدى
ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب اتدري لم
عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا
وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا
بين يدي امه وهي تخور قال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن
فقال له هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول
رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر
النبيين وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين وان الله تعالى قد طهر بك
السجن ومن حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم
الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية
ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين
قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب له الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من
الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف

وقال ما ابالي ما لقيت اذا رايته قوله عز وجل واعلم من الله ما لا تعلمون يعني
اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب عليه الصلاة والسلام
فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح
قال لا فسكن وطمع في رؤيته وقيل علم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم
سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال
لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله
ابن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليه الصلاة والسلام حين
حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلا اما جدي ابراهيم فشدت يداه
ورجلاه والقي في النار فجعل الله عليه النار بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه
ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا
قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى
به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي قر الله عينك والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من
ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك يوسف البكا وعيل صبره فاظهر نفسه
عليهما نذكره ان شا الله تعالى قوله عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا اخبروا
واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحا في الخير وبالجيم في الشر والتحسس
هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس التمسوا ولا تياسوا لا تقنطوا من روح الله
اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا
على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة وجيناه
ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع
فيها واصل الازجا السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما
تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل
كانت خلق الغراير والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي
ومقاتل كانت حبة خضرا وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا
الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل
بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج
والضحاك تصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين قال الضحاك
لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفيان بن عيينة هل حرمت
الصدقة على نبي من الانبيا سوى نبينا عليه الصلاة والسلام قال سفيان الم تسمع قوله
تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم
وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق
من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم

جاهلون

جاهلون واختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحاق
ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم
قال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما في بير
من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام
منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان
يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم قالوا
له ان فعلت بنا فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذكر حين رحمهم
وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه فلم يتمالك البكا فقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما
يوول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم
جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم ضرر الى اخيه
وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له فيما الصاع ما راينا منكم الا البلا يا بني راحيل
وقيل كانا من ام واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف
قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يتكلم
من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنه الغطا ورفع الحجاب فعرفوه
وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم
فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطا ابن عباس ان
اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وكان
ليعقوب ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها تشبه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف
وقيل قالوا على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا بان
جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه
قال ابن عباس يتقي الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر
على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا
اختارك وفضلك علينا الخاطيين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطى خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم
اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما
عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه
فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يصير
وقيل ياتيني بصيرا لانه كان دعا له فقال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله
قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل عليه السلام
ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في
النار فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات
ابراهيم ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل ذلك في قصبة وسد
راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي
في البير عريانا جاءه جبريل عليه السلام وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه

فجاء الوقت جاءه جبريل وقال له ارسل ذلك القميص لابيك فان فيه ريح الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الا عوفي لوقته فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه
ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر
متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استأذنت
ربها ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح
القميص من مسيرة ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما
ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد
ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وهو عن ابن عباس تجهلون قال الضحاك تهرمون
تقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون قال ابو عبيدة تضللون
واصل الفند الفساد قالوا لبنيه اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك
القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم
ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف
قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال السدي قال
يهودا لاخوته انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف
اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال
قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه
على وجهه يعني القى البشير القميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد
بصيرا بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد
الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا
وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين
اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له
فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة في السحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله
عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا
الى اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة
عن ابن عباس قال سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة
جمعة من نيف وعشرين سنة قال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة
عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف
كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا وسأل ان يأتيه يعقوب باهله وولده فتهيأ
يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق
كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك
في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهودا

فنظر

فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل
واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال له جبريل عليه السلام
لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي
انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام
عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك
فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه قال اكثر
المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن
هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب
الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه
هم هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم
قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو
من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن
من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من
الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان
هنا اذ يريد اذ شاء الله كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين ورفع
ابويه على العرش على السرير اجلسهما عليه والنقل والرفع هو النقل الى العلو وخروا
له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ لملوكهم السجود ولم
يرد بالسجود وضع الجباه على الارض انما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه
وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم
السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال لهم هذا القول
حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار
وهو من قول يعقوب لبنيه معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال
يوسف عند ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي قوله
اني رأيت احد عشر كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل
من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم لكي لا يخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب
عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب
صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البير
كان لحسد اخوته له وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم
من البدو والبدو بسيط الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية
ومواشي يقال بدا يبدو اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان
بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء ذو اللطف لما يشاء وقيل معناه
لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم
قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعة وعشرين سنة في اغبط حال

والهنا عيشه ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده
حتى يدفنه عند ابيه اسحاق ففعل يوسف عليه السلام ومضى به حتى دفنه
بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت
المقدس ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد فكانا ولدا في بطن واحد
وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان
نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك يعني
ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث
يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر يعني فاطر السموات والارض اي خالقهما انت
وليي يعني ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما
والحقني بالصالحين يريد باباي النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت
الا يوسف عليه السلام وفي القصة لما جمع شمله واوصل اليه ابويه واهله
اشتاق الى ربه فقال ذلك قال الحسن فعاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره
لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف
عن ابيه فقال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي
يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد
لقاء يعقوب ثلاثة وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة
وعشرين سنة وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة
امراة ايوب عليه الصلاة والسلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل
اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفنوه في النيل في
صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم
رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه
ويصل بركته الى جميعهم قال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم ولا عند يعقوب اذ اجمعوا امرهم
اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم وما تسالهم
عليه من اجر على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر اي جعل وجزاء ان هو ما هو القرآن
الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين وكم من اية دلالة في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فكان من ايمانهم اذا سالوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر
قالوا الله ومع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها قالت
انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا

هو لك

هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار ينسوا ربهم في الرخاء فاذا
اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين الاية وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا
هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة
مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
الاية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في
اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي
سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينك ادعوا
الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل
انا ومن اتبعني اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن
زيد قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام
عند قوله ادعو الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني قال ابن عباس يعني
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز
الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود ومن كان مستنا فليستن بمن قد مات
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم
وطرائقهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم **قوله عز وجل** وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها
لله عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحي اليهم
قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من اهل الامصار
دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم قال الحسن لم يبعث
الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم
وجفاهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين
اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب
وما في الدار الاخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة
قيل معناه ولدار الحالة الاخرة وقيل هو اضافة الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو
حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا تعقلون فتؤمنون حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر هذه القراءة وقرا الاخرون بالتشديد يد
فمن شدد قال معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا
يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين
وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم حتى اذا استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم
ان يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة
المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيئس

الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب
وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد
كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم
تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جا الرسل نصرنا فنجي من
نشا قرا العامة بنونين اي نحن ننجي من نشا وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون
واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون نصبا فنجي
من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن
القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة
اي عظة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى اي القران حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي
اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شي مما يحتاج العباد
اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يومنون سورة الرعد
مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا ويقول الذين كفروا لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني الاخبار
التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك
يعني هذا القران والذي انزل اليك من ربك الحق اي هو على الحق فاعتصم به فيكون
محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وايات
الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القران
ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القران ثم ابتدا وهذا القران الذي انزل اليك
من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين
قالوا ان محمدا يقوله من تلقا نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال عز من قايل
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدتها عمود مثل اديم
وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني
ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السما
مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن
لا ترونها وزعم ان العمد هنا جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة
ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه فهما مقهوران
يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا وقال
ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها
يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقا ربكم توقنون
لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا
ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل على الارض وانهارا وجعل
فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا
وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضو النهار ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا وفي الارض قطع

متجاورات

326 متجاورات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه لا تنبت وهذه
قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون
نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان
وهي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره
من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس ان عم الرجل صنو
ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون
في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع تسقى بما واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
يسقى باليا اي يسقى ذلك كله بما واحد وقرا الاخرون بالتا لقوله وجنات ولقوله من
بعد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولم يقل بعضه والما جسم رقيق يفنيها بجنبات
كل نام لا لون له يتلون بلون انايه ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم
قرا حمزة والكسائي ويفضل باليا لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون
بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جا في الحديث ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني
ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات
ينزل عليها من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه
سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السما تذكرة
فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس احد القران احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران ما هو
شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لايات
لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس
برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان
ان تعجب من انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله عز وجل وقد تقرر
في القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب
من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من
قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فعجب ايضا من قولهم ايذا
كنا ترابا بعد الموت انا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت
قرا نافع والكسائي ويعقوب اذا مستفهما انا بترك الهمزة وابو جعفر وابن عامر وكذلك
في سبحان موضعين وا لم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات
موضعين الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب
لا يستفهم الثانية انا لمدينون قال الله عز وجل اوليك الذين كفروا بربهم واوليك
الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والسيئة
هاهنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة
بدلا من العافية استهزا منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا

جارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم
الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء
مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله انما انت
منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله عز وجل وقال الكلبي داع يدعوهم
الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد
لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل قوله عز وجل الله يعلم
ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض
الارحام اي وما تنقص وما تزداد وقال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا
حاضت المراة كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا الولد في الرحم فاذا اهرقت الدم
ينقص الغذا فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان
خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت
ينقص الغذا وتزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام
دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذا والزيادة في المدة قال
الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان
السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة
ويعيش واختلفوا في اكثرها سنتان وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة وذهب
جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي فقال حماد بن سلمة انما سمي هرم
ابن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شي عنده بمقدار اي بتقدير وحد
لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شي دونه المتعال المستعلي
على كل شي بقدرته قوله عز وجل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي استوى في علم الله
عز وجل المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه
ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في
حوائجه قال ابن عباس هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه
بري من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته
اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله تعالى ملايكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة الليل جاء في عقبها ملايكة النهار واذا صعدت ملايكة النهار
جاء في عقبها ملايكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها
معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل وملايكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين
باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون قوله بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل
والسارب بالنهار ومن خلفه من ورايه يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه
باذن الله

باذن الله اي بما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا وملك يحفظه
في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شي ياتيه يريده الا قال وراءك
الا شي باذن الله فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم
في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن قال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان
الحسنات والسيئات كما قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال
ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء
في قوله له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن
ابن زيد نزلت هذه الاية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما ما روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما
عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه
فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل
يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل
حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين
قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء
قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة
الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك الي اليوم قم معي اكلمك فقام معه صلى الله عليه وسلم رسول الله صلعم
وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه
فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه ولم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم
اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا
مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس
والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فخرج
يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لين اصحر لي
محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره
في التراب وخرجت على ركبتيه في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية ثم دعا
بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعا رسوله صلى الله عليه وسلم
فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله عز وجل في هذه القصة سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم
وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم

[illegible]

من الحال الجميلة فيعصون ربهم وإذا أراد الله بقوم سوءا أي عذابا وهلاكا
فلا مرد له أي لا راد له وما لهم من دونه من وال أي ملجأ يلجئون إليه وقيل والي
أمرهم ويدفع العذاب عنهم قوله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل
خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة
والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وإبانه
والطمع إذا كان في مكانه وإبانه ومن البلدان ما إذا مطروا قحطوا وإذا لم يمطروا أخصبوا
وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أي أبداها فبدت
والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد
بحمده وأكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه
قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير
أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ويقول إن هذا الوعيد لأهل الأرض لشديد وفي بعض الأخبار يقول الله
تعالى لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم
أسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب
يصرفه إلى حيث يؤمر وإن بحور الماء في نقرة إبهامه وإنه يسبح الله فإذا سبح لا يبقى ملك
في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر والملائكة من خيفته أي يسبح
الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته وقيل أراد بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد جعل
الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون منقادون طائعون قوله ويرسل
الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فتحرق من تصيبه
فيصيب بها من يشاء كما أصاب أربد بن ربيعة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون في الله يخاصمون في الله تعالى نزلت
في شأن أربد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك أمن در أم من ياقوت
أم من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل
الصواعق الآية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم
نفرا يدعونه إلى الله ورسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه
مم هو من فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا أكفر قلبا ولا أعتى على الله منه فقال
ارجعوا إليه فرجعوا إليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى وقال أجيب محمدا
إلى رب لا أراه ولا أعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى
وأخبث فقال ارجعوا إليه فرجعوا إليه فبينما هم عنده ينازعونه وهو يقول هذه المقالة
ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت
الكافر وهم جلوس عنده فجاءوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من أين علمتم
فقالوا أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون

في

في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الأخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال
الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد العقوبة وقيل
شديد المكر والمحال والمماحلة والمماكرة والمغالبة له دعوة الحق أي لله تعالى دعوة
الصدق قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله
والذين يدعون من دونه أي يعبدون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء يريدونه
من نفع أو دفع إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه أي إلا كباسط كفيه
ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ إلى فيه منه شيء كذلك الذين
يدعون الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان
الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر إلى الماء ولا يرتفع الماء إليه
فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم
دعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه
ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل إذا احتاجوا إليهم قال
وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم إلا في
ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله عز وجل ولله يسجد من في السموات
والأرض طوعا الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين أكرهوا
على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل
طائعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره
بالغدو والآصال جمع الأصل والأصل جمع أصيل وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس
وقيل ظلالهم أي أشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل
تذليله لما أريد له قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض أي خالقهما ومدبرهما
فسيقولون الله لأنهم لا ينكرون أن الله خالقهم وخالق السموات والأرض فإذا أجابوك
فقل أنت أيضا يا محمد الله وروي أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا
أجب أنت فأمره الله تعالى فقال له قل الله ثم قال لهم إلزاما للحجة قل أفاتخذتم
من دونه أولياء معناه مع إقراركم بأن الله خالق السموات والأرض اتخذتم
من دونه أولياء فعبدتموها من دون الله يعني الأصنام وهم لا يملكون لأنفسهم
نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الأعمى والبصير
كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن أم هل تستوي قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يستوي
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لأنه حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور
أي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والإيمان أم جعلوا أي جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم أي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله تعالى
فلا يدرون ما خلق آلهتهم وما خلق الله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
ثم ضرب الله تعالى مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره أنزل من السماء ماء يعني المطر
فسالت من ذلك الماء أودية بقدرها الصغير والكبير فاحتمل السيل الذي يحدث
من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا
أي عاليا مرتفعا فوق الماء والماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق بالأشجار

وجانب الاودية به هو الباطل وقيل قوله انزل من السما ما هذا مثل القران والاودية
مثل القلوب يريد ينزل القران فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل
فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص
يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون
اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغا حلية اي لطلب
زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو
ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منه الاواني
وغيرها مما ينتفع به زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الما فالباقي الصافي من
هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد اي الذي علا
السيل والفلز فيذهب جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد والقذر
الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا الوادي اذا القى غثاه واجفات القدر وجفات
اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه فان الباطل وان علا في وقت
فانه يضمحل وقيل جفا اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما
ما ينفع الناس يعني الما والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض
اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله هذا مثلا للحق والباطل اي الباطل
كالزبد فيذهب ويضيع والحق كالما والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين
يعني ان المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين كالما المستقر
في مكانه له البقا والثبات **قوله عز وجل** للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة
والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم
القيامة افتدا من النار اولئك لهم سو الحساب قال ابراهيم النخعي سو الحساب ان يحاسب
الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماواهم في الاخرة جهنم وبيس المهاد والفراش اي بيس ما مهد
لهم **قوله عز وجل** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو
اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وفي عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار
والثاني ابو جهل الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق فيتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه عليهم
فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم
من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل
ولا يفرقوا بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن
ابن عوف عاد ابا الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما
يحكي عن ربه عز وجل ثناوه وتقدست اسماوه انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي
فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال
عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه

329

عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق فلما فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن
فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه اقروا ان شيتم فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا كثير
ابن عبد الله اليشكري ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث تحت العرش يوم القيامة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي
الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو
منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد
حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان يبسط الله له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد
ثنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي
وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا احمد بن اسحاق الصيدلاني
ثنا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر انا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى
ابن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير
له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال عليه الصلاة والسلام تعبد الله
ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصل الرحم واخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو يعلى وابو
نعيم قالا ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسماعيل عن محمد
ابن كثير عن سفيان عن فطر قال اذا قطعت رحمه وصلها **قوله تعالى** ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصايب
والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغا وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يودون الزكاة ويدرون
بالحسنة السيية روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيي من العمل
وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيات وجا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا عملت سيية فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن ابي لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت
عليه درع ضيقة وقد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض قال ابن كيسان
معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي
معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا
ونظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثلاث خصال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة
اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين
اقامة يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون
سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم
وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم
بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول
جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان
من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم
ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي
يليه للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ
المؤمن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ايذنوا
له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء
ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله عز وجل الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني
مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا
حرام وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة
والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه
اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي من يشاء بالانابة وقيل
يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب
وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب
والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر
فيها اليقين قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله العظيم
على شيء سكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر
الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت
عدل

عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات
330 ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال
عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل
للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة وقال الفراء اصله من الطيب
والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن
مآب وحسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية
وقال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء
قال طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها من كبرها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن
اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا
زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها
عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى
بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة
عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان
اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا احمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
ابن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم
انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
اقرءوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى
والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله عز وجل غرسها بيده ونفخ فيها
من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة
وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي
عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها
وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله عز وجل كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا الانبياء
الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذي
اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت
في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم على ان
يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت
تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله عز وجل وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية
وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن
فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن

ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل يا محمد
ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب توبتي
ومرجعي قوله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة
منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك يا محمد فسير جبال
مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها
عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ فيها البساتين فلست كما زعمت باهون
على ربك من داود حين سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح نركبها الى الشام لميرتنا
وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك
من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا نسأله عن امرك احق
ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل
ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت
فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف
اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر

• فاقسم لو شيء اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا •

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل
بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا
سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق في علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا
اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر
المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه
قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم
انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم مضمر وذلك ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله
ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا
علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول الم ييئسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة
نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا
بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي
وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء
فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك

فاملين

فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار
ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي
لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت
وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم
بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون
الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من
القول مسموع وهو في الحقيقة باطل من القول قال الشاعر • وعيرها الواشون اني احبها

• وتلك شكاة ظاهر عنك عارها •

اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم
قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله تعالى وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرأ اهل
الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد وقرأ الاخرون بالفتح لقوله تعالى
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن
يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر
ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق اي يمنعهم من العذاب قوله
عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة
كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة
الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها
الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم لا ينقطع ثمرها
ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة
يفنى تلك عقبى الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله عز وجل •
والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل
اليك من القران ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال اخرون كان ذكر
الرحمن قليلا في القران في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في
القران مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القران فرحوا به فانزل الله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي
مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون
وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله تعالى وينكرون ذكر
الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب اي مرجعي وكذلك
انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا الحكم
والدين عربيا نسبه الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلت
الكتب على الرسل بلغتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة
وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني ناصر ولا حافظ قوله
عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل
ليس له همة الا في النساء فانزل الله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية

وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن
الله هذا جواب عبد الله بن أبي أمية ثم قال لكل أجل كتاب يقول لكل أمر قضاه الله كتاب كتبه
فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل أجل أجله الله كتاب أثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير لكل كتاب
أجل ومدة أي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير
وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية
قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت
ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة
والشقاوة وروينا عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة
بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أم سعيد
فيكتبان فيقول يا رب أذكر أم أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم
تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن ابن عمر وابن مسعود قالا لا يمحو السعادة والشقاوة
ويمحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر أنه كان يطوف بالبيت ويبكي ويقول
اللهم إن كنت كتبتني من أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني على الشقاوة
فامحني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب
ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار أن الرجل يكون له من عمره ثلثون سنة
فيقطع رحمه فيرد إلى ثلاثة أيام فيصل رحمه فيرد إلى ثلاثين سنة أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الأنصاري عن محمد
بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة
منهن في أم الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية
أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس
فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو
صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب
القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية
عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة
فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله تعالى فيموت وهو في طاعته فهو الذي
يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشاء أي من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجئ أجله إلى
أجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء
فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات
كما قال الله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر
ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال
الربيع هذا في الأرواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن أراد موته محاه فأمسكه ومن أراد بقاءه
أثبته ورده إلى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها وعنده أم الكتاب يعني
اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب

يمحو الله

يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال
إن لله لوحاً محفوظاً مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوت لله فيه
كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعباً
عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب قبل وفاتك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك البلاغ ليس عليك إلا ذلك وعلينا الحساب
والجزاء يوم القيامة أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمداً صلى الله عليه
وسلم الآيات أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار
الشرك فإن ما زاد في دار الإسلام فهو نقص من دار الشرك يقول الله تعالى أولم يروا أنا
نأتي الأرض ننقصها فنقصدها ننقصها من أطرافها فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضاً بعد
أرض حوالي أرضهم وبلادهم أفلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو
خراب الأرض معناه أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل
بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الأرض بنقص أهلها وعن عكرمة قال نقص الناس وعن الشعبي
مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء حتى لا يبقى إلا الجهال أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً
جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود عليكم
بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال علي إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا
انقطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا
هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس
قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب
وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان
من حيث لا يشعر فلله المكر جميعاً أي عند الله جزاء مكرهم وقيل إن الله تعالى خالق مكرهم
جميعاً بيده الخير والشر وإليه النفع والضر فلا يضر مكر أحد أحداً إلا بإذن الله تعالى يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكافر قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون
الكفار على الجمع لمن عقبى الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمن الجنة ويقول
الذين كفروا لست مرسلاً أي لست رسولاً يا محمد قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم
أنه رسول إليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني أهل الكتاب يشهدون أيضاً على
ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام قال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه
السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة
عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول يدل
هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علماً وقوله الرحمن علم القرآن

سورة إبراهيم عليه السلام مكية

إلا آيتين من قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله
كفراً إلى قوله فإن مصيركم إلى النار بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

الر كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي
لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم من امر ربهم وقيل بعلم ربهم
الى صراط العزيز الحميد الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي
قرا ابو جعفر ونافع وابن عباس الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون
بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو والخفض على
التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في
الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا
اي يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة
الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد
قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليبينوا عنه ما يلقيه
اليهم فان قيل كيف هذا وقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث
الى العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله عز وجل
ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان
بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال
مقاتل بوقايع الله تعالى كما في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم
وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت
معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور والصبار الكثير الصبر والشكور كثير الشكر
واراد لكل مومن لان الصبر والشكر من خصال المومنين واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال
الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم
بانواع العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون
اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركوهن احياء وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد
مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر
قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم
نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل
او عادل الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن
مسعود انه قرا هذه الاية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس رضي
الله عنه يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات

فردوا

فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل
من الغيظ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم
وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي
كذبته قال الكلبي يعني الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه
اشارة الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل
الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما في افواههم اي
بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه
فاطر السموات والارض خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويؤخركم
الى اجل مسمى اي حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في
الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان ن
مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضائه
وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن هذه اللام
لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا
الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم
ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف
قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي على ضربي اياك وخاف
وعيد اي عقابي قوله عز وجل واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل
يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله تعالى
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال مجاهد
وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله عز وجل ودعوا
على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه الصلاة والسلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وخاب وخسر وقيل هلك
كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا
الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق
ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة
العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه جهنم كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا
الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه
جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار
من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه
ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة

اي لا يسيغه كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يكد يراها قال ابن عباس لا يجيزه
وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة ثنا
محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد قال يقرب ذلك اليه
فيتكرهه فاذا ادني اليه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاه
حتى تخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم ويقول الله عز وجل
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب قوله ويأتيه الموت من كل
مكان وهو يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمي من
تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته
وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته
ولا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها فتنفعه الحياة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى
ومن ورائه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم يعني اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح
يكون فيها كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح
فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار يريد انهم
لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله تعالى كالرماد الذي ذرته
الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون على شي يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على
شي في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا
وقرا الاخرون خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر
عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة ولا يصعب على الله شي وان جل وعظم
قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال
الضعفا يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والروس
انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل خارس وحرس فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله
من شي قالوا يعني القادة للمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله دعونا كم
الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
من مهرب ومنجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام
فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم الصبر
فحينئذ يقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي
ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يرد عليهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم

بالبينات

بالبينات قالوا بلى فرددت عليهم قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما
يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين
سنة والسنة ستون وثلثماية يوم واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلا ما ترون
فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على
الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي منجاة
فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
الايات كلها فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال ثم مكث عنهم ما شا الله
ثم ناداهم اولم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا ربنا
فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم
واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم النار قوله عز وجل
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع اليه الكفار بالملامة فيقول
لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفا لكم ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم خلقتكم لا انا
ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولا بينة وقيل لم الحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
هذا استثنا منقطع معناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي
ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي
قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر اليا وقرا الاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر
فلالتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه
وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهب النون لاجل الاضافة وادغمت يا
الجماعة في يا الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبا دته
وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين
الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث
قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب
ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول
الكفار قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي
اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا
فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم

وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصا
لحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم
على بعض وتسلم الملايكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله عز وجل
الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول ساير لتشبيه شي بشي كلمة طيبة هو قول
لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو الظبيان
عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها في السما اعلاها كذلك اصل هذه
الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي
الى الله تعالى قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه توتي اكلها تعطي
ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلف في معناه فقال مجاهد وعكرمة
الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن
ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من
حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام وقال
الربيع كل حين اي غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا
او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا
بل يصعد اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة
الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشيا
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا
احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه
سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل المومن فحدثني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي
انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة قال عبد الله
فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في
تشبيهها بالنخلة من ساير الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها
اذا قطع راسها يبست وساير الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع راسها وانها
تشبه بالانسان في انها لا تحمل الا بالتلقاح وانها خلقت من فضلة طين ادم عليه الصلاة
والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا يا رسول الله قال
النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك
كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد
في السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله عز وجل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحياة
الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحياة
الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا
شعبة

ثنا علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة بهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب
القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عياش بن الوليد ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول
اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك به مقعدا
من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس
قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول
ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها
من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن
يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد
ابن موسى ثنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع قرع حس النعال اذا تولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس
ويوضع كفنه في عنقه ثم يسيل ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللاخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنوم العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التامي عليه فتلتام عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن
البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن قال فتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي
محمد فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن محمد بن بشار القرشي

ثنا ابراهيم بن موسى الفرا انبا ابو اسحاق ثنا هشام بن يوسف ثنا عبد الله بن بحير عن
هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
وقال استغفروا الله لاخيكم واسالوا له التثبيت فانه الان يسال وقال عمرو بن العاص
في سياقة الموت فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب
شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ما اراجع
به رسل ربي قوله عز وجل ويضل الله الظالمين اي لا يهدي الله المشركين الى الجواب
بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت
قوله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا
احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو عن عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار
قريش وقال عمرو هم قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال
النار يوم بدر وقوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه
الله منهم كفروا اي كفروا به واحلوا انزلوا قومهم من تابعهم على كفرهم دار البوار اي الهلاك
ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي الذين
بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من
قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح اليا وكذلك في الحج وفي لقمان والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم اليا اي قوله
ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله
عز وجل قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن دوبهما
في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمة والنقصان
والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل شي سالتموه شيا فحذف الشي الثاني
اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه
كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره فتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا الحسن من كل بالتنوين
ما على النفي يعني من كل ما سالتموه يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سالتموه وان تعدوا
نعمت الله اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان
لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي
يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا يعني الحرم ذا امن يومن فيه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
يقال جنبته الشي واجنبته جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فان قيل
قد كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السوال

وقد

وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا من ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاوه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم
صنما وقيل ان دعاه لمن كان مومنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني
ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما
ذلكم الشيطان يخوف اولياه اي يخوفكم باوليايه وقيل نسبة الضلال الى الاصنام لانهن
سبب فيه كما يقال فتنتني الدنيا نسبا الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن
تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال اهل التفسير
معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل
قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي
ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة
لان مكة بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير
ابن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس
اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة
فلما جا بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه عند البيت عند دوحة فوق زمزم
في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي فقالت له مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا
بهولا الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك
الما حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال
يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض
يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت
من الصفا حتى بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود
حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا
ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي
الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت
فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع
زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت
زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة

فان ها هنا بيتا لله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله تعالى لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية ياتيه السيل فياخذ عن يمينه وشماله فكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل
مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ما فارسلوا جريا او جريين فاذاهم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا وام اسماعيل
عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان تنزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس
فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام
وتعلم العربية منهم وصار انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم
وماتت ام اسماعيل عليه السلام فجا ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته وذكرنا
ذلك القصة في سورة البقرة قوله عز وجل ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من
الناس تهوي اليهم تحن وتشتاق اليهم قال السدي ومعناه امل
قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افيدة الناس لزاحمكم فارس والروم والترك والهند
وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس
فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذات الما لعلهم يشكرون
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا قال ابن عباس ومقاتل من الوجد لاسماعيل
وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما قيل
هذه صلة قول ابراهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شي في الارض
ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعا
قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحاق [اعطاني جم]
وهو ابن ماية واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن
ماية وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلاة ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ
عليها ومن ذريتي واجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعا اي عملي
وعبادتي سمى العبادة دعا وجا في الحديث الدعا مخ العبادة وقيل معناه استجب
دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل
ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل كان ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه
في الكفر وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين
اي واغفر للمومنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يقوم الناس للحساب
فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
معنى يمنع الناس منه الوقوف على حقيقة الامر وفي الاية تسلية للمظلوم وتهديد
الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم
وقيل لا ترتفع ولا تنزل اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير
الاهطاع النسلان كعدو الذيب قال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون
يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطي اقدامهم مقنعي روسهم اي رافعي روسهم قال القتيبي
المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم
القيامة

القيامة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم
من شدة النظر فهي خاشعة قد شغلهم ما بين ايديهم وافيدتهم هوا اي خالية قال قتادة
خرجت قلوبهم من صدورهم فنشبت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافيدة
هوا لا شي فيها ومنه سمي ما بين السما والارض هوا لخلوه وقيل خالية لا تعي شيا ولا تعقل
من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاويا هوا قال سعيد
ابن جبير وافيدتهم هوا اي مترددة تموت في اجوافهم وليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة
المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس
خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا
اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك
ونتبع الرسل فيجابوا اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال
عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم
في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا
ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزا مكرهم وان كان مكرهم
قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون لتزول منه الجبال
قرا العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن
ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل
امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي
لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محل
يزيل الجبال لم يقدر على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان
كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى الاية ايضا نزلت في نمرود الجبار الذي حاج
ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السما فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له
بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود في التابوت ونصب خشبات في اطراف
التابوت وجعل على روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور فخلاها فطرن وصعدن
طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوى فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
وانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السما كهيتها ثم قال افتح الباب الاسفل
فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان
فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال
لصاحبه افتح الباب فقتح الاعلى فاذا السما كهيتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا
مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت جعله حمل
القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها
من بحر في الهوى وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما قال ثم امر
صاحبه ان يصوب الخشاب وينكس اللحم ففعل وهبطت النسور بالتابوت فسمعت

الجبال خفيفة التابوت والمنشور ففزعت وظننت ان قد حدث حدث من السماوات الساعة قد قامت تكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام

قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن خالد هو ابن يزيد عن يزيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا والارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئتها الى هيئة اخرى وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله قال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من احبار اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر

قوله عز وجل وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد مشدود بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي يهنا به

الابل

الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر ان على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والان الذي انتهى حره قال عز وجل يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اي تعلوا ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا الالباب

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الر قيل معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وقران مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فايدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف البا والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج المومنون من النار روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار فقالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهي للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا ويتمتعوا من لذاتهم ويلههم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد اخر فمتى يهنى العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزا لوما هلا تاتينا بالملايكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين ما ننزل الملايكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين الملايكة نصب وقرا ابو بكر بالتا وضمها وفتح الزاي الملايكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين موخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملايكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي يحفظ القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله

بعيمكم منا الناس قوله ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في الامم الاولى
والشيعة هي المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا
بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزا
بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين مشركي قومك وفيه
رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقايع الله تعالى فيهم من تكذيب الرسل من الاهلاك فخوف
اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السما يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملايكة
فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملايكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول
الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هولا الكفار يعرجون فيها اي يصعدون والاول اصح
لقالوا انما سكرت ابصارنا قال ابن عباس وقال الحسن سحرت وفي لغتا ده اخذت وقال
الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر حبس
الما بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في
السما بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اذا ظهرت
واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس وزيناها اي السما بالشمس
والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم ملعون وقال ابن
عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتونها باخبارها
فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها اجمع فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس
فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا هذا والله الحدث الا من استرق السمع لكن
من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين
يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا فيسترقون السمع من الملايكة فيرمون بالكواكب
فلا تخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه او جنبه ومنهم من تخبله
فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو قال
سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها
مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه وبدد
بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته ثم يلقيها
الاخر الى من تحته حتى يلقيها الى لسان الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها
وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قال لنا يوم كذا وكذا

فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن ابي مريم انا الليث ثنا
ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر الذي قضي في السما فتسترق الشياطين السمع فتسمعه
فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها ماية كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن
ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه
عليه الصلاة والسلام وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا لنبوته عليه الصلاة والسلام
وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم
هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج
وكان ادهى العرب فقالوا له انظر ما حدث في السما من القذف بالنجوم قال بلى
فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانوا
من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا
وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
اراد الله به الخلق قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم
قال ابن ابي قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع قال غلظ وشدد امرها
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه
ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض فيرمي الشياطين
ثم يعود الى مكانه والله اعلم **قوله عز وجل** والارض مددناها بسطناها على
وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية عام في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله تعالى بالجبال وانبتنا
فيها اي في الارض من كل شي موزون مقدر معلوم وقيل يعني الجبال وهي جواهرها
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها من الزرنيخ والكحل كل ذلك
يوزن وزنا وقال ابن زيد الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم
له برازقين من الدواب والانعام اي جعلنا فيها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى
ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد العبيد مع الدواب
وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شي الا عندنا خزاينه اي
مفاتيح خزاينه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال
ما نزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يريد الله عز وجل وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله عز وجل في البر والبحر
وهو تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل
لانها تحمل الما الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود
يرسل الله عز وجل الريح فتحمل الما فتمري به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قال ابو عبيدة
اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة

تنعم الارض فما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المولفة فتولف السحاب
بعضا الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش ما تقطر
قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان لقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب
الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا من اتهم انا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط
الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات
فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه وجعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا
جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب تقول سقيت الرجل ما ولبنا
اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه او ماشيته يقال اسقيته وما انتم له
بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بما انتم بمانعين وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون اي نميت جميع الخلائق فلا يبقى سوانا والوارث من صفات
الله عز وجل وقيل هو الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين
الاموات وبالمستاخرين الاحيا قال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمين
من خلق الله والمستاخرون من يخلق وقيل المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون
المبطئون في الاعمال وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلاة والمستاخرون فيها وذلك ان
النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر
صف الرجال ومن النسا من في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال
فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها
اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين
في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين
في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم
وقيل على ما يثبت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك
المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات على شي بعثه الله عليه قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي
انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو
الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الما تشقق فاذا حرك تقعقع وقال
مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن
من حما والحما الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير

قال

340

قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الما اذا صببته قال ابن عباس هو
التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة
ادم عليه الصلاة والسلام وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام
والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة
هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون
وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر
ابن وهب ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن
من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم ريح حارة تدخل
مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح
السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السما وبين الحجاب فاذا
احدث الله تعالى امرا خرقت الحجاب وقيل نار السموم من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس
كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران
العزيز من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه
ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضاف الروح
الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين
امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد
الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه ان الله ذكر ذلك تاكيدا وذكر انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول
الاشكال وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول الاشكال
وذكر هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون
وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم
يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد انا افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل
الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قيل ان اهل السما يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السما والارض قال
فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى يقال ان مدة ابليس اربعين سنة
وهو ما بين النفختين وقيل لم يكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة
له في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين
اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصتهم بتوحيدك وهدايته
واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال
مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعرج على شي قال الاخفش يعني على الدلالة
على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك

على اي لا تفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته
بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من
العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم انه ينال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسيل سفيان بن عيينة عن هذه
الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي
وهولاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم
لموعدهم اجمعين يعني ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه
تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة اطباق بعضها
فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم فيسكنونها وقال الضحاك في الدركة الاولى اهل
التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى
وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابيون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل
الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وروي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل
السيف على امتي او على امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ان المتقين في جنات
وعيون اي بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة امنين
من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل وهو الشحنا والعداوة
والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا
لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المومن في الجنة اذا ود ان
يلقى اخاه المومن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب اي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذه اعز اية في القران
العزيز على الخلود **قوله عز وجل** نبئ عبادي اي اخبر عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني
لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه يوما وهم يضحكون فقال
اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال يقول لك ربك
يا محمد لم تقنط عبادي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها ماية رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل ما عند الله من الرحمة لم ييأس من
الجنة ولو يعلم المومن بكل ما عند الله من العذاب لم يامن من النار **قوله عز وجل** ونبئهم عن
ضيف ابراهيم اي اضيافه والضيف يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث
وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل

انا

انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحاق فعجب ابراهيم
من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على
طريق التعجب فبم تبشرون فباي شي تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني
وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرا
الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال
ومن يقنط من رحمة قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان
قنط يقنط اي ييس من رحمة ربه الا الضالون الخاسرون والقنوط من رحمة الله عز وجل
كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففها
حمزة والكسائي وشددها الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين
الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من
الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا هاهنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال
والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط انكم قوم منكرون اي انا
لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل وهو العذاب لانه
كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا
لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم
احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن نجا
من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني
زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى آل لوط من ذلك الامر اي احكمنا
الامر الذي امرنا في قوم واخبرناه ان دابر هولاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان
دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة
يستبشرون يعني مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا
في ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هولاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا
تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اي اولم ننهك
ان تضيف احدا من العالمين وقيل اولم ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب منهم
الفاحشة قال هولاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان
كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال
الله تعالى لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون وقال قتادة
يلعبون روي عن ابي الجوزا عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين
اي حين اضاءت الشمس فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس
للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين
وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي
ولا زايل ان في ذلك لاية للمومنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين

لظالمين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام كانوا اصحاب غياض وشجر
ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وروي ان الله تعالى
سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجؤوا اليها يلتمسون الروح فبعث عليهم
منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة
قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب
الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده
واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها
وقرب ولادتها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين
من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة ثنا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني
سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه
وهو على الراحلة قال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي
قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية يجازى
المحسن باحسانه والمسي باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها
اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن
وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ادم بن ابي ذيب ثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم وعن
ابن مسعود قال السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران ساير القران واختلفوا
في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة
وتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين العبد وبين الله تعالى نصفين نصفها
ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل
سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف
ملك لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد
البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها
ثنا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة
البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد الحسين بن احمد بن
المخلدي ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا ثنا هلال بن العلا
ثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن

ثوبان

ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة
واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي موسى
ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال
مثاني لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله
مثاني قال الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لان الانبا والقصص
ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع والقران فيكون تقديرها
وهي القران العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني القران العظيم
قوله عز وجل لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا منهم من الكفار
متمنيا لها نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها ولا تحزن
عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد المقري ثنا عيسى بن نصر ثنا عبد الله
ابن المبارك ثنا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر بعبد الله بن
رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالسته وحديثه فلما مضى قال ابن ابي
مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة
فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا عند الله لا يموت فبلغ ذلك وهب
ابن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال
ابن ابي مريم الموت اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله المظفري عن الحسين انا
ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو الحسن بن اسحاق ثنا ابراهيم
ابن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه
اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل الاية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقران
نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي عن سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي لم يستغن بالقران فتاول هذه
الاية قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي لين جانبك للمومنين
وارفق بهم والجناحان من بني ادم جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا
قال الفرا مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين جزؤوه
فجعلوه عضوا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه قال مجاهد هم اليهود والنصارى
قسموا كتاب الله عز وجل ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القران
فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر
ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام
الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاءوا من
الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فيقول طايفة منهم انه

مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد على باب المسجد نصبوه حكما
فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قال هو جمع عضو ماخوذ من
قولهم عضيت الشي تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القران اعضاء فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة وعضين مثل برة وبرين
وعزة وعزين واصله عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة
بدليل انك تقول في التصغير شفيهة فالمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد
بالعضين العضة فهو السحر يريد سموا القران سحرا فوربك لنسالنهم اجمعين يوم القيامة
عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسماعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان
قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال
ابن عباس لا يسالهم هل عملتم لانه اعلم بهم منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا اعتمده قطرب
فقال السوال ضربان سوال الاستعلام وسوال التوبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون توبيخا
وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الاية ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف
يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله فاصدع بما تومر قال
ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلم قال الاخفش افرق اي افرق
بالقران بين الحق والباطل قال سيبويه فاصدع بما تومر واصل الصدع الفصل والفرق
امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض
عن المشركين نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم فاصدع بامر الله تعالى ولا تخف احدا غير الله تعالى فان الله كافيك من عاداك
كما كفاك المستهزئين وهم خمس نفر من رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم
والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن زمعة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود
ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة فاتى
جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبريل فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بيس عبد
قال قد كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه
برد يماني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازاره فمنعه الكبر ان يطاطئ فينزعها
فجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل
كيف تجد هذا يا محمد قال بيس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجليه وقال قد كفيته
فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة
فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله
حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد
هذا قال عبد سوء فاشار الى عينيه وقال قد كفيته فعمي وقال ابن عباس رماه جبريل

بورقة

بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي
رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه
بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيا
غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال
جبريل كيف تجد هذا فقال بيس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيته واشار الى
بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه
السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب
حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف
تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله
وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى
انقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها
اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاوهم واستهزاؤهم هو ان الله عز وجل لما انزل
في القران سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزا هذا الى سورة البقرة ويقولون هذا الى سورة العنكبوت ويقولون هذا الى سورة
النحل فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن
عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المصلين المتواضعين وقال الضحاك فسبح
بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم في قوله تعالى واوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا اخبرني المظفر علي الفارسي انا ابراهيم بن محمد بن المكلاني
انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ ثنا ابو امية بن محمد الصواف البصري
ثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا ابي والهيثم بن خارجة قالا ثنا اسماعيل بن عياش عن
شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الله تعالى الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين عن عمر قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا الذي نور الله قلبه ولقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب
ولقد رايت عليه حلة شراها او اشتريت له بمايتي درهم فدعاه حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحب الله الى ما ترونه جزاه الله عن نفسه خيرا

سورة النحل مكية

الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر
وهو متوقع بعد اي اتى امر الله فلا تستعجلوه وعدا قال الكلبي وغيره المراد منه
القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض
ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا
ما هو كاين فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا

فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله عز وجل أتى أمر الله
فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم الى السما وظنوا انها قد اتت حقيقة
فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشي قبل حينه ولما نزلت هذه
الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ويشار باصبعيه
وان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة
ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة
المراد بالامر هاهنا عقوبة المكذبين العذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاستعجل العذاب فنزلت
هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف
الحميدة عما نعته به المشركون ينزل الملائكة قرا العامة بضم اليا وكسر الزاي والملائكة
نصب وقرا يعقوب بالتا وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع تنزل الملائكة بالروح بالوحي
سماه روحا لانه يحيي به القلوب والحق قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة وقال ابو
عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشا من عباده ان انذروا
واعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين
بالقران ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل
مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جا بعظم رميم فقال اتقول يا محمد
ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال الله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا
والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحد الله تعالى
مع ظهورها عليهم قوله عز وجل والانعام خلقها لكم يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دف
ومنافع يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي حين
تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها
بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح ومالكها
يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا
بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين المعجمة
وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لروف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع
والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنسا والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من
حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية قال هذه للركوب واليه ذهب
الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح
وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد منها الاية
بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته
وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا

انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو وهو
ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم
حمزة بن محمد بن يوسف السهمي انبا احمد بن عبد الله بن عدي الحافظ انبا الحسن بن الفرج
ثنا عمرو بن خالد ثنا عبيد الله بن عبد الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر انهم اكلوا
لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن
المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم
الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد في الجنة لاهلها
وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في الثياب
والدود في الفواكه قوله وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل
بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج والقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية
وساير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله
ابن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهوا والبدع دليله قوله
تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شا لهداكم اجمعين نظيره
قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها قوله عز وجل هو الذي انزل من السما ما
لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الما شراب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني
في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت اي ينبت لكم به يعني بالما الذي انزل لكم
قرا ابو بكر وعاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
مذللات بامره باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم اي لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب
والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
يعني اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة
وهو ان ترى سفينتين احداهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر
اي مملوة وقال الفرا والاخفش شواق تشق الما بجناحيها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح
واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر مجراها ها ١
وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت
هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم
صنع الله تعالى فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد يعني لئلا تميد اي تتحرك وتميل
والميد هو الاضطراب والتكفو ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال
وهب لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على
ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا
اي وجعلت فيها انهارا وسبلا طرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون عنه

وعلامات يعني معالم الطرق فقال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون وقال
محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم
علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به قال
السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها الى الطريق والقبلة
وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم للطريق ورجوما للشياطين
فمن تكلم بغير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا
تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكركم نعمه رحيم
بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون
اموات اي الاصنام غير احيا وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقران
يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرا من عابديها وقيل وما تدري الكفار
عبدة الاصنام متى يبعثون قوله عز وجل الهكم اله واحد فالذين لا يومنون بالاخرة
قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد محمد بن محمد البسطامي ثنا ابو
الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عيسى الهاني ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن ابان بن تغلب
عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل
يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر
الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهولا الذين لا يومنون وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا
عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم
ذنوب انفسهم كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات
لا تكفر عنهم شيا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم حجة فيصدونهم عن الايمان الا سا ما يزرون
يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر
ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قد مكر
الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنا الصرح ببابل ليصعد الى السما قال ابن عباس ووهب
كان طول الصرح في السما خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت
ريح فالقت الناس في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس
من الفزع يوميذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها
فخر عليهم السقف من اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم
ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون
المومنين فيهم لا يحضرونكم فيدفعون عنكم العذاب بكسر النون نافع تشاقون على الاضافة

والاخرون

والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء
اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم
فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء اي شرك فقال لهم الملائكة
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا
اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين
اتقوا وذلك ان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا جا سال الذين قعدوا على الطريق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب
مجنون ولو لم تلقه خير فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل
مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه
وانه نبي مبعوث فذلك قوله عز وجل وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انزل
خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف
الاجر الى العشرة قال الضحاك هي النصر والفتح قال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار
الاخرة اي ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزود ون
فيها للاخرة قال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم
تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله عليهم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم
او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا فما
ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات
كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وقال الذين اشركوا لو شا الله
ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي يعني البحيرة والسائبة
والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيره كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية وانما اليهم التبليغ
ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل
معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله لدينه ومنهم من حقت عليه
الضلالة اي وجبت عليه الضلالة بالقضا السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مال امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك
ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا
وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله وقرا الاخرون بضم
اليا وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم
من ناصرين اي مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهو
منكروا البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا

انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل
ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما يحدث انما
نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي
ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول
اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله عز وجل
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال
وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وابي جندل وابن سهيل اخذهم المشركون بمكة
يعذبونهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة واخرجوهم
من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله بالمدينة بعد ذلك فجعلها
لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة نزلنهم
المدينة وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطا يقول خذ
بارك الله هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية
وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية والاجر
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان المومنين كانوا يعلمونه الذين صبروا
في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نزلت في مشركي مكة حيث
انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون له رسول بشرا فهلا
يبعث الينا ملكا فاسالوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للبا في قوله بالبينات قيل راجعا الى قوله
ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحي اليهم
ولم نبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات والزبر
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله
عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن
الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب
في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم
وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص من
اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوفه اذا
تنقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي من
الخوف اي يعذب طائفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرءوف
رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله عز وجل اولم يروا قرا حمزة والكسائي بالتاء على
الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات
الى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيو قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون
باليا

بالياء كلاهما عن اليمين والشمائل اي يميل ويدور من جانب الى جانب فهي اول النهار على
حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها
لله ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المشرق الى المغرب فالفيء الرجوع
والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمائل قال قتادة
والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار وتسجد الظلال لله وقال الكلبي
الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت
كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب
الشمس كان على يسارك فهذه تفيوه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس
سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع
الشمائل قيل من شان العرب اذا اجتمع العلامتان ان تكتفي بواحدة كقوله تعالى ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين يرجع
الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما للغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد
والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث من دابة اراد كل حيوان يدب ويقال السجود
الطاعة والاشيا كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا
طائعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات
وما لا يعقل ظهور اثر الصنع على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عز وجل
عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق قوله عز وجل
والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا
لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد
ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة
وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
ويفعلون ما يومرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد بن سمعان
ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم السمرقندي ثنا محمد بن يحيى الهذلي النهلي ثنا عبد الله
ابن موسى العبسي ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن
ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السما وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك يسجد لله
ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات
ولصعدتم الى الصعدات تجارون قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو
عيسى عن احمد بن منيع الزبيري عن اسماعيل قال الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دايما ثابتا
معناه ليس من احد يدان ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل
فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق
الانكار وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون تضجون

وتضجون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون انه حق اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال التي جعلوها للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسألن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون فيكون هذا في النصب ويجوز ان يكون هذا على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكرا لكنايته الى ما على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر وتركها ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالارض فقوله ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به

وعمي الذي منع الوئيدات فاحيا الوئيد فلم يوأد

الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن لخوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الآية قد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام وروي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل لتعذب في جحرها بذنب ادم وقيل معنى الآية لو يؤاخذ الله الناس بالظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقطاع اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم

الكذب

الكذب اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين ان نصب بدلا على الكذب قال يمان يعني بالحسنى يعني الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء اي مسرفون وقرأ ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرأ الآخرون بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون الى النار قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا اليك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليوم ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهداية فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين لهم والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم قرأ بفتح النون هاهنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رجع الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث ودم وهو ما في الكرش فاذا خرج منه لا يسمى فرثا لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة الى ما محذوف اي ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الحسن السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لآية لقوم يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل

الشعبي صح

اي الهمها وقذف في نفسها فقصته حال النحل زنابير العسل واحدتها نحلة اي اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها
الاماكن فهي تاوي اليها وقال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى
الكل العموم وهي كقوله تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك طرق ربك ذللا
قال هي نعت للطريق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها
مكان سلكته وقال اخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال
ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفا للناس اي في العسل
وقال مجاهد في القران والاول اولي اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر
ابن محمد انبا محمد بن عيسى الجلودي انبا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا محمد بن مثني ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد
الخدري قال جا رجل الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جا فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم جا الرابعة فقال اسقه عسلا
فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق
الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبري وقال عبد الله بن مسعود شفا من كل دا والقران
شفا لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفايين القران والعسل ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا وشبابا وكهولا
ومنكم من يرد الى ارذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم
شيا لا يعقل بعد عقله الاول شيا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسي بن اسماعيل
ثنا هارون بن موسي ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة
الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد
وضيق على اخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد
حتي يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله عز وجل هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم
فيما رزقهم سوا وقد جعلوا عبيدي شركاي في ملكي وسلطاني يلزم بهم الحجة على
المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم من يشركه مملوكه في زوجته
وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به
قرا ابو بكر بالتا لقوله فضل بعضكم والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سوا والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا يعني النسا خلق من ادم زوجته حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان
الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انها الاصهار فيكون معني الاية على هذا القول وجعل
لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة
والحسن والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطا
هم

هم ولد الرجل الذي يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم
من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة الكبار الذين يعينونه على عمله 348
وروي مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ولد الولد وروي العوفي
عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل
يعني الاصنام يومنون وبنعمة الله يكفرون يعني بالتوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان
امرهم بتحريم البحيرة والسايبة وبنعمة الله اي بما احل لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيا قال
الاخفش هو بدل على الرزق معناه لا يملكون من الرزق قليلا ولا كثيرا وقال الفرا نصب
شيا من الرزق عليه اي لا يرزق شيا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام
عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون
له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال
ثم ضرب الله مثلا للمومن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي
هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق
منه سرا وجهرا هذا مثل المومن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه
سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من
وهو يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه
هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمومن
المطيع وروي ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا اي ابو جهل ومن رزقناه منا رزقا
حسنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول
ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله
عز وجل لانه المنعم المتفضل والخالق الرازق ولكن اكثر الناس الكفار لا يعلمون
ثم ضرب الله مثلا للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو
كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه
لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو
كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم يعني الله تعالى قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط
مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلي الله
عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمومن والكافر يرويه
عطية عن ابن عباس قال عطا الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان
ابن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي وكان
قليل الخير يعادي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه
كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر
والامر وامر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل
هو اقرب ان الله على كل شي قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي بطون وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة وقرا حمزة بكسر الهمزة

والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل
لكم السمع والابصار والافيدة لان الله تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون
الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتا والباقون بالبا لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات
في جو السما وهو الهوى بين السما والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثنا عشر
ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السما ما يمسكهن في الهوا
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر
سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب
والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم
ظعنكم رحلتكم من سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها
وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن
اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز
والكناية راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي
الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت
من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى
حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال
الابنية والاشجار والله جعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها
كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر تمنعكم
الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه
وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان
يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني
انما نزل القران على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من
السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم
كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السما من جبال فيها من برد وما انزل
من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي البرد اكثر لانهم كانوا
اصحاب حر فان تولوا اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها
يكذبون به وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد لهم من النعم
في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها
ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا قال الكلبي هو انهم لما ذكر لهم هذه النعم قالوا
نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل
لولا فلان لكان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله عز وجل ويوم نبعث من كل
امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا
ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف
ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبون وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا

وهذا

وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب
يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيامة شركاهم
اوثانهم قالوا ربنا هولا شركاونا الذين كنا ندعو من دونك اربابا ونعبدهم فالقوا
يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم
الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا
لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها
تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم
عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب مثل النخل الطوال وقال سعيد
ابن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة
يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من
صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان
على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة
الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون
في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
يعني نبيها من انفسهم لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منها وجينا بك يا محمد شهيدا
على هولا الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي يحتاج اليه من
الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وتهدي من الضلالة وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى
الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان ادا الفروض وعنه الاحسان
الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتا
ذي القربى وينهى عن الفحشا ما قبح من القول والفعل قال ابن عباس الزنا والمنكر
ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم وقال ابن عيينة استوا السريرة
والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من العلانية والفحشا والمنكر
ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود
اجمع اية في القران هذه الاية قال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال له يا ابن اخي اعد
فاعاد عليه فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ها هنا
هو اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفا ان
الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل
نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله تعالى بالوفا بها وقال مجاهد
وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة

حرفاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة
ابن تميم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة وكانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع
وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف
والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف
النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن
العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلكم انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم
عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو
ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة
وخديعة والدخل ما يدخل في الشي على الفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا
ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر واعلا من امة
قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز
نقضوا حلف هولاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت
امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به ليختبركم الله بامره
اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا
ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشا
بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسالن
عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون
بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها
فتهلكوا بعدما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في
ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه
سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون عرضا قليلا من الدنيا
ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا خير لكم ان كنتم تعلمون فضل
ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله
باق ولنجزين قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا
على الوفا في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن
علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب
عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال سعيد
ابن جبير وعطا هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني
العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي
الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله عز وجل فاذا قرات القران اي اذا اردت قراءة
القران

قراءة القران فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا والاستعاذة
سنة عند قراءة القران واكثر العلما على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة
بعدها ولفظها ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا
شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث
مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم
من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة
الجنون والاستعاذة بالله هي الاستعصام به انه ليس له سلطان على ان يحملهم
على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته
والذين هم به مشركون اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان
ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا
نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل بما هو اصلح لخلقه فيما
يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر اي مختلق وذلك ان المشركين
قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر
يتقوله من تلقا نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ
من المنسوخ قل نزله يعني القران روح القدس يعني جبريل عليه السلام من
ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي ليثبت قلوب المومنين فيزدادوا ايمانا ن
ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ادمي
وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون ك
يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه
بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقري غلاما لبني المغيرة
يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفرا
قال المشركون انما يعلمه عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم
وحسن اسلامه فكان اعجميا وقال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي
يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم كان لنا عبدان من اهل عين
التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا
يقرآن التوراة والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف
ويستمع قال الضحاك وكان عليه الصلاة والسلام اذا اذاه الكفار يقعد اليهما
فيستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال
الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون اليه اعجمي الاعجمي
الذي لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا
والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان

عربي مبين فصيح واراد باللسان القران والعرب تقول لسان وروي ان الرجل
الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم
الله لا يرشدهم ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما
يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم
فان قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى قوله واوليك هم الكاذبون قيل انما يفتري
الكذب اخبارا عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب
اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبا ابو اسحاق الثعلبي
انبا ابو حفص عمر بن احمد الجوزي انبا ابو بكر بن عمر بن حفص ثنا ابو بكر محمد بن الفرج
الازرق ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال
قلت يا رسول الله المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك
قلت المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات
الله واوليك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في عمار وذلك ان المشركين اخذوه وابوه ياسر وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجي قبلها بحربة فقتلت
وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير ميمون وقالوا اكفر بمحمد
فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا
ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراك قال شر يا رسول الله
اني نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية قال مجاهد نزلت
في اناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش
في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه
سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمين بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما
وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلما على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له
ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل
كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اوليك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واوليك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم
المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك
الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وابي
جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي

فتنهم

فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا من بعد ذلك وجاهدوا
وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن مسعود بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له
وكان اخاه لامه فاجاره له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل
الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا رده الى من اسلم من المشركين الذين
فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر
مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب
قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما
يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن
يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وتصديق ذلك في الذي انزل عليكم يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة
بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لي يد
ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فتخفي وعذبه ويقول الجسد يا رب
حيث كنت فعدوم الروح لم تبطش يدي ولم تمش رجلي ولم تنظر عيني فجا هذا
كشعاع الشمس فبه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله مثل
اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينال فحمل الاعمى
المقعد فاصابا من الثمر فالعذاب عليهما **قوله عز وجل** وضرب الله مثلا قرية يعني مكة
كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمينة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال
للانتجاع كما يحتاج اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان تحمل اليها من البر
والبحر نظيره تجبى اليه ثمرات كل شي فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل
بوس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب
عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا العظام المحرقة
والجيف والكلاب الميتة والعهن وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السما
فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان روسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النسا والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب
وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه
وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى
الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم **قوله عز وجل**
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم الكذب او لاجل
وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام
يعني البحيرة والسايبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون الله امرنا بهذا ان الذين

يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل في الدنيا
ولهم عذاب أليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني
في سورة الأنعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم
بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم إن ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا معنى الإصلاح الاستقامة على التوبة
إن ربك من بعدها أي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله عز وجل إن إبراهيم كان
أمة قال ابن مسعود الأمة معلم الخير أي كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا وقد
اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في أمة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار وقال قتادة ليس من أهل دين إلا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا
لله وقيل قائما بأوامر الله حنيفا مستقيما على دين الإسلام وقيل مخلصا ولم يك من
المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم أي إلى دين الحق وآتيناه
في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل
بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الأمة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على إبراهيم وقيل أولادا أبرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الأمم وإنه في
الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم وتأخير مجازه
وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه لمن الصالحين ثم أوحينا إليك يا محمد أن اتبع ملة إبراهيم
حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم
مأمورا بشريعة إبراهيم إلا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله إنما جعل
السبت لعنة على الذين اختلفوا فقال قوم هو أعظم الأيام لأن الله تعالى فرغ من
خلق الأشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل أعظم الأيام يوم الأحد
لأن الله تعالى ابتدأ فيه خلق الأشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد فرض
الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا إلى الله في
كل سبعة أيام يوما فاعبدوه يوم الجمعة لا تعملوا فيه لصناعتكم وفي ستة أيام لصناعتكم
فأبوا وقالوا لا نريد إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم
وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه الصلاة والسلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد أن
يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الأحد فأعطى الله تعالى الجمعة لهذه
الأمة فقبلوها وبورك لهم فيها أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر
محمد بن محمد الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب
من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم
لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى إنما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع إلى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن
والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله تعالى
بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم

بالتي

بالتي هي أحسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم
ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق نسختها آية القتال إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه
الآيات نزلت بالمدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون
بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى
المسلمين إلا مثل به غير حنظلة لذلك قال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا
الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها أحد من العرب
بأحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد
جدعوا أنفه وأذنيه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة
قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت
بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما إنها لو أكلته لم
تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان
أوجع لقلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فإنك ما علمتك
ما كنت إلا فعالا للخير وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى
تحشر من أفواج شتى لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فأنزل
الله عز وجل وإن عاقبتم الآية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين أي ولئن عفوتم
فهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نصبر وأمسك عما أراد
وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما أعز الله
الإسلام وأهله ونزلت براءة وأمر بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري
ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه
أكثر مما نال الظالم منه أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
واصبر وما صبرك إلا بالله أي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في إعراضهم عنك ولا تك
في ضيق مما يمكرون أي فيما فعلوا من الأفاعيل قرأ ابن كثير ها هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد
وقرأ الآخرون بفتح الضاد قال أهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال أبو عمرو
الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال أبو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن
فأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين
وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كأنه قال ولا تك في ضيق من مكرهم إن الله مع الذين اتقوا
المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر والله أعلم

سورة بني إسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا سبحان تنزيه الله
تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب أسرى
بعبده ليلا أي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان
الإسرا من مسجد مكة وروى قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق فذكر

حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام
أي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الإسرا قبل الهجرة بسنة ويقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان
إلى المسجد الأقصى يعني بيت المقدس سمي أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن
المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالأنهار والأشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لأنه مقر الأنبيا
ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا
وقد رأى هناك الأنبيا والآيات الكبرى إنه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على أنه هو المجيب
لدعائه وذكر البصير على أنه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة أنها كانت تقول ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه والأكثرون على أنه أسري بجسده
وروحه في اليقظة وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا أبو عبد الله
محمد بن إسماعيل البخاري ثنا هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة ح قال البخاري
وقال لي خليفة العصفري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام قالا ثنا قتادة عن أنس عن مالك بن
صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به قال البخاري ثنا يحيى
ابن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس وكان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ح وأخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن عبد القاهر أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
أنا أبو أحمد بن عيسى الجلودي ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا أبو الحسين مسلم
ابن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دخل حديث بعضهم في بعض قال أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا
بطست من ذهب ممتلي حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه وقال مالك بن صعصعة
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر
بين النائم واليقظان ذكر أنه كان بين رجلين فأتيت بطست من ذهب مملوة حكمة وإيمانا
فشق من النحر إلى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم أعيد ثم قال سعيد وهشام
ثم غسل البطن بما زمزم ثم ملي إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى أتيت بيت
المقدس قال فربطته في الحلقة التي يربط بها الأنبيا ثم قال دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل بإنا من خمر وإنا من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
فانطلق بي جبريل حتى أتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح له فلما خلصت فإذا فيها آدم
فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
وفي حديث أبي ذر علونا السما الدنيا وإذا رجل قاعد عن يمينه أسودة وعن يساره
أسودة إذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا أبوك آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم
بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن
يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ثم صعد حتى أتى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا

قال

قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء
ففتح لنا فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى ابني مريم وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد إلى السما الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت إذا بيوسف وإذا هو أعطي شطر الحسن قال هذا يوسف
فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السما
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد
أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فإذا بإدريس قال هذا
إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم
صعد بي حتى أتى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد أرسل إليه قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فإذا هارون قال هذا هارون
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السما
السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فإذا بموسى قال هذا موسى فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك
قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد
بي إلى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فإذا إبراهيم قال هذا أبوك
إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفع لي البيت المعمور فسألت جبريل عنه فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون
ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن أنس فإذا أنا بإبراهيم
مسند ظهره إلى البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه
ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة
قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من
حسنها وفي أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وأوحى إلي ما أوحى ففرض علي
خمسون صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت
بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني
خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك
فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه
فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى
ربك فاسأله التخفيف لأمتك فقلت قد سألت ربي حتى استحييت منه ولكني أرضى وأسلم

فلما جاوزت ناداني منادٍ امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم دخلت الجنة فاذا فيها
حبايل اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري
كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة
وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
ملجمًا مسرجًا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقًا وقال ابو بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا
الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد بها البراق اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
حدثني محمود ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا
هو رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم
وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت
فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من بيت المقدس والشجرة الملعونة في القران قال هي
شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك
ابن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام
فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك
الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر
زمزم فتولاه جبريل فشق ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من
ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال ثم قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين
يطردان فقال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه
قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق الحديث قال ثم عرج الى السماء السابعة وقال قال
موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدًا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى
ثم جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه فيما يوحى اليه خمسين صلاة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى
الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد لقد

راودت

راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك اضعف
اجسادًا وقلوبًا وابدانًا وابصارًا واسماعًا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة
فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال
الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك
في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال
موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط
بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرًا عن هارون بن سعيد
الايلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام رضي الله عنه قال بعض اهل الحديث
ما وجدنا لمحمد بن اسماعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجًا الا هذا واحاله الافة
فيها الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم
ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان
الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان الذي دنا فتدلى جبريل قال شيخنا الامام
رضي الله عنه هذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله
عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به
في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقًا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام
عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو
الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة
اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه
الصلاة والسلام قعد معتزلًا حزينًا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال كالمستهزئ
هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس
قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل ان يكذبه مخافة ان يجحده الحديث قال
احدث قومك بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فانتفضت
اليه المجالس فجاؤوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم اني اسري
بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم
قال فمن بين مصفق وبين واضع يده على راسه متعجبا فارتد ناس ممن كان امن
به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه
اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق
قالوا اوتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فلذلك سمي
ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى وعرفه فقالوا هل
تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم فذهبت انعت فنعت فما زلت انعت حتى التبس
علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتنا المسجد وانا انظر

اليه فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا
فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم
وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الما في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية
قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي طوى موضع فنفر بعيرهما مني
فرمى فلانا فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها في التنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند
طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية يقولون والله لقد
قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليها فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس
فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر والله هذه الابل
قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا ان
هذا الا سحر مبين اخبرنا اسماعيل بن عبد الغافر بن سنبان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة
عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني
عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه
الله الي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم ولقد رايتني في جماعة من الانبيا
فاذا موسى قايم يصلي واذا هو رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم
يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه
الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي
قايل فبداني بالسلام **قوله تعالى** واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل
ان لا يتخذوا اي بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه
خبر عنهم وقرا الاخرون بالتاء قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح عليه الصلاة والسلام
اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر
قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب الايات قال محمد بن اسحاق كانت بنو
اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى متجاوزا في ذلك عنهم محسنا اليهم وكان
اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر الله على لسان موسى عليه الصلاة والسلام
ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده
في جميع اموره ويرشده وكانوا لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التوراة
والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وكان قبل
مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقال ابشري اوريشلم الان ياتيك راكب الحمار ومن
بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس فلما انقضى ملكه

عظمت

عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة
الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
فجاء النبي شعيا فقال يا ملك بني اسرايل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو
وجنوده بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال
يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب
وجنوده فقال لهم لم ياتني فيهم وحي فبينما هم على ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا
النبي ان ايت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شا
من اهل بيته فاتى شعيا الى ملك بني اسرايل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان
امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شيت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت
فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة وصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع
الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن
يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي
على بني اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان
الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا ان يخبر صديقة
ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب
فاتاه فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا
وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت انت الذي تعطي الملك
من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة
وانت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطر
انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا
ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بما التين فيجعله على قرحته
فيشفى فيصبح وقد برا ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما
هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك
وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاءهم
صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج
فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى
فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت
نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت
الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته
ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب لقد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم
بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو
سمعت وعقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شا
ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك على ربك ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا
شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم ولتنذروا
من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت

ثم ان ملك بني اسرايل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين
يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال
سنحاريب لملك بني اسرايل لقتل خير مما تفعل بنا فامر الملك بهم الى سجن القتل فاوحى الله الى
شعيا النبي عليه السلام ان قل لملك بني اسرايل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا
من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج
سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده
فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي
الله تعالى الى نبيهم فلم تطعنا ولم تسمع قولنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان
امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله فلبث
عشر سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرايل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم ولم يقبلون امرا ولا نهيا فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا
قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم انطق الله لسانه بالوحي
فقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرايل
الذي رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم
الضايعة التي لا راعي لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى
مريضها وسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
بعضها بعضا لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية
الذين لا يدرون اين جاءهم الخبر ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما
يذكر الارى الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه
فينتابه وان هولا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم اولو الالباب والعقول ليسوا
ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليستمعوا قل لهم كيف ترون في ارض كانت زمانا
خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب قوي حكيم فاقبل عليها فكره ان تخرب ارضه
وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصورا وانبط
نهرا وصنف فيها غرسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها
وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها
خروبا قالوا بيست الارض هذه نرى ان تهدم جدرانها وقصورها ويدفن
نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا
لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر
كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم
الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي
بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى
والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها واثوابهم متزملة
بدمايها ويشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم
واجسادهم ويزوقون المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها

فاي

فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد
 ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام
وبكينا بمثل عوي الذياب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني
ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم
الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام
كيف انور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي
ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها المغصو
ام كيف استجيب دعاهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للداعي بعث
اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضى المساكين
يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة
وتاليف مما تالفه السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله
فعلوا ولو شاوا ان يطلعوا على علم الغيب مما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني
قد قضيت يوم خلقت السما والارض قضا اثبته وحتمته على نفسي وجعلت
دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك
متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاون
فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيه فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاون فليولفوا مثل الحكمة التي بها ادبر
ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض ان اجعل
النبوة في الاجرا وان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا
والغنا في الفقرا والحكمة والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم متى هذا ومن
القايم بهذا ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا
اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
بكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق طبيعته والوفا والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه واهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون
في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا رضواني الهمهم التكبير
والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على روس الاشراف ويطهرون لي الوجوه
والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماوهم واناجيلهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار وذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته

عدو عليه ليقتلوه فهرب فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فانشروها حتى قطعوها
وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرايل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية
ابن اموص فبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر
ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا وسمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها
وهي تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث
في بني اسرايل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك
من بني اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا
يا رب انا ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله
تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي
اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر
ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب
الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها اقول عن الله عز وجل واني حلفت
بعزتي لاقضين لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا
البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم
ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرايل بيافث وبافث اهل بابل فعليها ذكرنا في
سورة البقرة فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستماية الف راية ودخل بيت المقدس
بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده
ان يملا كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملاه
ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من
بني اسرايل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها
فيهم قال له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولاء
الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرايل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب
كل رجل منهم اربعة اغلمة وفرق من بقي من بني اسرايل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام
وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الفا حتى
اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرايل بظلمهم فذلك قوله
فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بختنصر واصحابه ثم ان
بختنصر اقام في سلطانه ما شا الله ثم راى رويا اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه
الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم
عنها فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها فقال ما اذكرها ولين لم تخبروني بتاويلها لانزعن
روسكم عن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سالهم
عنه فجاوا فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه
من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد
اعجبك ارسل الله صخرة من السما فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها
انك اورثت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد

ملكا

ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك
وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان
والصخرة التي رايت ارسلها من السما فدقته هو نبي يبعثه الله من السما فيدق الملوك
اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصر ارايت هولا الغلمان من بني
اسرايل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ
كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفت وجوههن عنا اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او
اقتلهم فقال شانكم بهم فمن احب ان يقتل من كان في يديه فليفعل فلما قربوهم
للقتل بكوا الى الله تعالى وقالوا يا رب اصابنا البلا بذنوب غيرنا فوعدهم الله تعالى — مسكم هم
ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل
ثم لما اراد الله تعالى هلاك بختنصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرايل ارايتم
هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت منهم وما هذا البيت قالوا بيت
الله تعالى وهولا اهله من ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم
وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا
اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرايل
قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السما العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت
من ملوك الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلايق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن
اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله تعالى عليه بقدرته بعوضة فدخلت
منخره حتى عضت بام دماغه فما يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه
فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد
قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرايل في يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيا اوليك الذين قتلوا فلحقوا
بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة
قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها
ليله ونهاره وقد خرج من الناس واعتزلهم فبينما هو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال له يا عزير
ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا
واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان
غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل باناء فيه ما وكان هو ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة في صدره
فرجع الى بني اسرايل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيا قط ثم قبضه الله
وجعلت بنو اسرايل بعد ذلك تحدث الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا
يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم من انبيايهم زكريا ويحيى وعيسى
عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا وقيل قتل يحيى فلما رفع الله عيسى من بين
اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل
بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعا بيوزرادان صاحب
الفيل فقال اني كنت حلفت بالهي لين انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماوهم

في وسط عسكري الى ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم نبوزرادان دخل
بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم
فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا
قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا
فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة
والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجا
من رؤوسهم فلم يهدا غليانه فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم
فلم يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدا ولم يبرد
فلما راى نبوزرادان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم
نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا
ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله تعالى فلو اطعناه فيها لكان ارشد
وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم نبوزرادان ما كان
اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني بمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى نبوزرادان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا
من جيش خردوش وخلا في بني اسرائيل وقال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد
اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك فهدا
الدم باذن الله تعالى ورفع نبوزرادان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل
وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش امرني ان اقتل منكم حتى تسيل
دماؤكم في وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه فيما امرني به فقالوا له افعل ما امرت
به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر
والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا
على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوش الا ان ما في الخندق جميعه من بني اسرائيل
فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبوزرادان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد
افنى بني اسرائيل او كاد يفنيهم وهي الوقعة الاخيرة التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل
بقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى بخت نصر
وجنوده والاخرى وقعة خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد
ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل
كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة
الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب
بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعمره المسلمون
بامره وقال قتادة بعث الله عليهم في الاولى جالوت فسبى وخرب ثم رددنا لكم الكرة
عليهم زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى
ربكم ان يرحمكم فعاد عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شاء من
نقمة

نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر السدي
باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم
ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال
عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد
وكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم
خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم
قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر وصرت من ملوك
الارض فقال له تسخر مني فقال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ عندي بها
يدا فكتب له امانا وقال له ارايت اذا جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال
ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه الصحيفة ثم ان ملك بني اسرائيل
كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه منه وانه هوي بنت امراته وقال ابن
عباس ابنة اخته فسال يحيى ان يحلها له فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها
فحقدت على يحيى بسبب ذلك وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا
رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي والحلل وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه الخمر
فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى
ابن زكريا ان يؤتى لها في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل لك ما تريد حتى
تعطيني ما اسالك قال ما تسالين قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطست قال
ويحك سليني شيئا غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فارادها كذلك فامتنعت فلما
ابت عليه غلبت عليه شهوته وهو في خمرته فبعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه
والراس يتكلم يقول لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح فاذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه
فرقي الدم يغلي فصعد الدم يغلي ويلقى عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو
في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بجيشه
حتى بلغوا ذلك المكان فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليهم اراد الرجوع فخرجت
اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت له تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم
قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك
فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم فقالت اذا اصبحت
فقسم جندك اربعة ارباع ثم قم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السما
فنادوا اللهم انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا
فعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك واطلقته الى دم
يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى
سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن
رضي بقتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته وخرب
بيت المقدس وطرح فيه القمامات والجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني
اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وذهب معه براس جالوت بجنوده بني اسرائيل وذهبت

بو انيال وقوم من اولاد الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين
قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم
اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل
ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقى معهم
سبعا لياكلهم ثم ذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش
منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما كان هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا
فلطمه فصار على صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر بعضهم ان الله تعالى مسخ بخت نصر
نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه
في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فسيل وهب اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب
اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب
الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله
اليه ملكه وكان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال
واصحابه اذا شربوا الخمر لم يملكوا انفسهم ان يبولوا وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا
وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج للبول فاضربه بالطبرزين فان قال لك انا بخت نصر
فقل كذبت بخت نصر امرني بذلك فلما استمر المجلس قام بخت نصر ليبول وانساه الله مقالته
للبواب من قبل دانيال فقام البواب على بخت نصر يضربه وهو يقول عند ضرب البواب له
انا بخت نصر فيقول له البواب كذبت ان بخت نصر امرني بقتلك فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا
الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند
اهل السير لانهم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا
ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة
واحدى وستين سنة وذلك انهم لا يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه
في عهد كيرش بن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل بهمان بن اسفنديار سبعين سنة ثم من عمرانه
الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثماني وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا
ثلثمائة وثلاثا وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما انزلنا عليهم من الكتب انهم سيفسدون والقضا على وجوه تكون امرا
كقوله وقضى ربك وتكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم بحكمه وتكون خلقا كقوله فقضاهن
سبع وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى ها هنا بمعنى على واراد بالكتاب اللوح
المحفوظ لتفسدن اللام لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض
ارض الشام ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا اي استكبارا وظلما كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما
يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوه من احكام التوراة وركوب المحارم
وقال ابن اسحاق افسادهم في الاولى قتل شعيا بين الشجر وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا
قال قتادة يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وذكرنا قصته في البقرة وقال سعيد
ابن جبير يعني سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحاق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس
شديد فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشي
بالاستقصا وقال الفرا جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف فيه ثم رددنا
لكم

لكم الكرة عليهم يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
عددا اي من ينفر معهم وعادا للبلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان
اساتم فلها اي فعليها عقاب الاساة كقوله تعالى فسلام اي عليك وقيل فلها الجزا والعقاب فاذا
جا وعد الاخرة اي المرة الاخيرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى عليه الصلاة والسلام
حين رفع وقتل يحيى فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوش وططيوس حتى قتلوهم وسبوهم
ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوءوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي
ولنسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر
بالياء وفتح الهمزة اي ليسوء الله وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد
اولو الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه
اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا اهلاكا عسى ربكم
ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي عدتم الى المعصية عدنا
الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن اي فراشا
ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفترش قوله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي الى
الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني
القران المومنين الذين يعملون الصالحات قولا وفعلا على سنة نبيه ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة
وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار ويدع الانسان حذفت الواو لفظا
لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى
معناه ويدع الانسان على حاله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه
ونحوهما دعاه بالخير اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه
على نفسه لهلك ولكن الله تعالى لا يستجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا على ما يكره
اي يستجاب له فيه قال جماعة من اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السرا والضرا
وجعلنا الليل والنهار ايتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا اية
الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر
تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس فبقي للقمر بعد المحو جزء من سبعين جزءا
من النور وحكي ان الله تعالى امر جبريل فمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه
الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو
اثر المحو وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب
ابصر النهار اذا اضا بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
اي لو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر
وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والتوجه وكل شي فصلناه تفصيلا
قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه
اينما كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسبه وقال الحسن يمنه
وشومه وعن مجاهد ما من مولود يولد الا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل
المعاني اراد بالطاير ما قضي عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة وسمي

طايره على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو
عبيدة والقتيبي اراد بالطاير حظه من الخير لانه موضع القلايد والاطواق وغيرهما
يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشيا اللازمة الى الاعناق ونخرج له يوم القيامة كتابا
يقول الله ونحن نخرج له يوم القيامة كتابا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح اليا
وضم الرا معناه يخرج له الطاير يوم القيامة كتابا اي صحيفة اعماله وقرا ابو جعفر يخرج
باليا وضمها وفتح الرا يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديد
القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرا الباقون بفتح اليا وتخفيف القاف
اي يراه منشورا وفي الاثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر
الى يوم القيامة اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا
قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يوميذ من لم يكن قاريا
في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها
عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام اي لا يواخذ احد
بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل
على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد
امرنا بالتشديد سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد
اي اكثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه
جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي اكثرهم الله وفي الحديث
خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النتاج ويقال ايضا امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس من
الامر الفعل فان الله لا يامر بالفحشا واختار ابو عبيدة قراة العامة وقال لان المعاني الثلاثة
تجتمع فيها بمعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياها ففسقوا فعصوا فيها
فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي اخربناها واهلكنا من فيها اخبرنا
عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن
بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن
ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها فقالت زينب يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون المتقدمة من بعد نوح يخوف كفار مكة
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومايه سنة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان اخرهم يزيد بن معاوية وقيل مايه سنة
عن محمد بن قاسم عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع
يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تم له
مايه سنة ثم مات ثم قال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي
الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشا من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له
جهنم في الاخرة يصليها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
عمل لها عملها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هولا وهولا اي نمد كلا الفريقين من

يريد

يريد الدنيا والاخرة من عطا ربك اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المال وما كان عطا
ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطا العطا في الدنيا والا فلا حظ للكافر
في الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب
الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما من غير حمد مخذولا
من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك وامر ربك قال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم
انه قرا ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ان لا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامرنا بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما
اما يبلغن قرا حمزة بالفعل على التثنية فعلى هذا احدهما او كلاهما مستانف كقوله تعالى
ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتدا وقرا الباقون
يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح ن
الفا وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين وقرا الباقون بالكسر من غير تنوين ومعناها
واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها (ه)
وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن
والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شي حقير
ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب
للسيد الفظ قال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل لهما يا ابتاه يا اماه قال مجاهد في هذه
الاية اذا بلغا عندك الكبر فما يبولان ويتغوطان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط
عنهما الخلا والبول والغايط كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك
لهما وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شي احباه من الرحمة والشفقة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا اذا دادا اذا كانا مسلمين وقال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي
والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي
الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة
فاحفظ ذلك ان شيت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انا ابو الحسن بن سفيان انا يحيى بن حبيب عن عدي ثنا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطا
عن عطا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في
سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر محمد بن غالب الضبي ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا عبد العزيز
ابن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر قال الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن زياد البصري انا الحسن
محمد بن الصباح ثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف عبد ذكرت عنده

فلم يصل عليه ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان ولم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قوله تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين
ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان
للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل تكون منه البادرة
الى ابويه ولا يريد بذلك الا الخير فانه لا يواخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب
ثم يتوب قال سعيد بن جبير هو الرجوع الى الخير وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجاع
الى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم المسبحون
لقوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون
صلاة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا
ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسين بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام
الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يصلون صلاة الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد
ابن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشا وروي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشا وهي صلاة الاوابين وات ذا القربى حقه
صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثر وعن علي بن الحسين اراد به قرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية
قال مجاهد لو انفق ماله في الحق ما كان مبذرا ولو انفق مدا في باطل كان مبذرا وسئل
ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه قال شعبة كنت امشي مع ابي اسحاق في طريق
الكوفة فاتى على جدار مبني بجص واجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله انفاق المال في
غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اولياهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم
هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا قوله تعالى واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال
وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه
ولا يجد فيعرض عنهم حيا منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعني ان تعرض عن هولا
[illegible] ابتغا رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق الله ترجوه ان ياتيك فقل
لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول رزقنا
الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي
تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة
الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت له قل ان امي تستكسيك القميص
الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا
فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني تمسك يدك عن النفقة في الخير كالمغلولة
يده ولا كالمغلولة يده فلا تقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد
ملوما يلومك الناس بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه
غيره محسورا منقطعا بك لا شي عندك تنفقه يقال حسرته بالمسالة اذا الححت عليه ودابة حسيرة
اذا كانت كالة رازحة قال قتادة محسورا نادما على ما فرطت ان ربك يبسط الرزق
يوسع الرزق لمن يشا ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم
خشية

خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية
الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزقهم على الله ان قتلهم كان خطا كبيرا قرا ابن
عامر وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخا ممدودا وقرا الاخرون بكسر
الخا وجزم الطا ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا قوله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا
بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل
بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانا اي يتخير فان شا استقاد منه وان شا اخذ
الدية وان شا عفى فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتا يخاطب ولي القتيل
وقرا الاخرون باليا على الغائب اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في الاسراف الذي منع
منه قال ابن عباس واكثر المفسرين معناه ولا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية
اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا اشرف منه قال سعيد بن جبير اذا كان
القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد حتى يقتل معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه
لا تمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان
المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار
لقاتله وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفا القصاص
منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المعتدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير حق فانه
ان فعل ذلك فولي المقتول منصور من قبله باستيفا القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الوفا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتها عما نهى
الله عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدي
كان مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد فيقال فيم نقضت كالموودة فيم قتلت واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون
بضمها وهو القبان وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان وقال
مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل ذلك
خير واحسن تاويلا عاقبة قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم
تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي
لا تتبعه بالحدس والظنون وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته
واقتفيته اذا تبعت اثره اي اتبعت به سمينا القافة لتتبعهم الاثار وقال القتيبي هو ماخوذ
من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى فيه لا تتكلم
بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسال المرء
عن سمعه وبصره وفواده وقيل يسال السمع والبصر والفواد عما فعله المرء قوله كل اولئك اي
كل هذه الجوارح والاعضا والقول على الاول ارجح وتدل عليه رواية اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن احمد الرفا انا ابو الحسن
عن عبد العزيز نا ابو الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبسي نا بلال بن يحيى العبسي
ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت

يا رسول الله علمني تعوذا أتعوذ به فأخذ بيدي ثم قال قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي
ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي قال فحفظتها قال سعيد والمني ماؤه ولا تمش
في الأرض مرحا أي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك أخرجه على المصدر إنك لن تخرق
الأرض أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا أي لا تقدر أن تطاول الجبال
وتساويها بكبرك معناه أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الأرض ولا يقدر على
شيء وقيل ذكر ذلك لأن من مشى مختالا يمشي مرة على عقبه ومرة على صدور قدميه فقيل له إنك
لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدور قدميك
أخبرنا أبو محمد بن عبد الصمد الجرجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا القاسم بن كليب
ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز
عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفأ
تكفؤا كأنما ينحط من صبب أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني أنا أبو القاسم
الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن
لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث قوله تعالى
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرأ ابن عامر وأهل الكوفة سيئه برفع الهمزة وضم الهاء
على الإضافة ومعناه كل الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه كان
سيئه أي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لأن فيما عددنا أمورا حسنة كقوله وآت
ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرأ الآخرون سيئة منصوبة
منونة يعني كل الذي ذكرناه من قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية إلى هذا الموضع سيئة
لا حسنة فيه إذ الكل يرجع إلى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لأن فيه تقديم
وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه
كل ذلك كان سيئة وكان مكروها ورجع إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب فهو مذكر
ذلك الذي ذكرنا مما أوحى إليك ربك من الحكمة وكلما أمر الله به أو نهى الله عنه فهو حكمة
ولا تجعل مع الله إلها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات والمراد منه الأمة
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير أفأصفاكم ربكم أفاختاركم فجعل لكم الصفوة
ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا لأنهم كانوا
يقولون الملائكة بنات الله إنكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا
القرآن العبر والحكم والأمثال والأحكام والحجج والأعلام فالتصريف والتكرير ليذكروا أي ليتذكروا
ويتعظوا قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا
وتذكيرنا إلا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة
كما تقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء إذا لابتغوا إلى ذي
لطلبوا يعني الآلهة إلى ذي العرش سبيلا طريقا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه ويفسدوا
ما يفعله من الإيجاد والإعدام كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا
إلى ذي العرش سبيلا بالتقرب إليه قال لعرفوا الله فضله فابتغوا ما يقربهم إليه والأول أصح
ثم

ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائي تقولون بالتاء
وقرأ الآخرون بالياء علوا كبيرا قوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن قرأ
أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل
والتأنيث وإن من شيء إلا يسبح بحمده روي عن ابن عباس أنه قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده
قال قتادة يعني الحيوانات والناميات قال عكرمة الشجر يسبح والأسطوانة تسبح وعن
المقدام بن معدي كرب قال إن التراب ليسبح ما لم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح وإن
الخرزة لتسبح ما لم ترفع من موضعها فإذا رفعت تركت التسبيح وإن الورقة لتسبح ما دامت
على الأرض فإذا قطعت تركت التسبيح وإن الماء ليسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك التسبيح
وإن الثوب ليسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك التسبيح والطير والوحش تسبح إذا
صاحت فإذا سكتت تركت التسبيح وقال إبراهيم النخعي وإن من شيء جماد وحي إلا يسبح
بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الأشياء تسبح لله حيا كان
أو ميتا أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده أخبرنا عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة
عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل
يده في الإناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع
من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والأرض والجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة
التسبيح منها والأول هو المنقول عن السلف واعلموا أن الله تعالى أودع علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره فينبغي أن يوكل علمه إليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي لا تعلمون تسبيح ما عدا
من يسبح بلغاتكم وألسنتكم إنه كان حليما غفورا قوله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال
قتادة هو الأكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله إنه كان وعده مأتيا مفعول بمعنى الفاعل
وقيل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة كما روي عن
سعيد بن جبير أنه لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه
وسلم فلم تره فقالت لأبي بكر أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر
ولا يقوله فرجعت وهي تقول لقد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه فقال أبو بكر ما رأتك يا رسول
الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية أن يفقهوه كراهة
أن يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه وإذا ذكرت ربك في القرآن
وحده يعني قلت لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا جمع نافر مثل
قاعد وقعود وجالس وجلوس أي نافرين نحن أعلم بما يستمعون به قيل به صلة أي يستمعونه
سماعه إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ القرآن وإذ هم نجوى يتناجون في أمرك وقيل ذو نجوى عر
بعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر
إذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه إن تتبعون إلا رجلا مسحورا مطبوبا

قال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال
ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل
ويشرب قال الشاعر أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه قالوا شاعر وكاهن ومجنون فضلوا
فحاروا وجاوزوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا أئذا كنا عظاما
بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة
وليس هذا بامر الزام بل امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة
او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر
المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه
لاميتكم ولبعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة
ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين
بها فيقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان
عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا **قوله تعالى**
يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال
قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا
خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين له وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا
لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا في مدة القيامة
والخلود قال قتادة يستحقرون الدنيا في جنب القيامة وقل لعبادي يقولوا التي
هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم
بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله تعالى وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى بالعفو وقيل امر الله تعالى
المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخصلة التي هي احسن وقيل كلمة
الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم يفسد ويلقي العداوة ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا فينجيكم على
الايمان او ان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم
او ان يشأ يعذبكم فيسلط عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا نسختها اية القتال
وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين
في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة
في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فكان واتى سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا والزبور كتاب
الله علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عز وجل
ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين
فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاءه القران وهذا خطاب مع من يقر
بتفضيل

بتفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اهل الكتاب وغيرهم **قوله تعالى** قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه
انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال
من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركين
الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة
العليا وقيل الوسيلة ما يتقرب به الى الله عز وجل ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب
بالعمل الصالح ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه
الحذر قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا
من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم
فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكو ها
قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكو اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب
اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في
حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا في قرية اذن الله تعالى
في هلاكها كان ذلك في الكتاب مسطورا في اللوح المحفوظ مكتوبا قال عبادة بن الصامت
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
قال ما اكتب قال القدر ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا
ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يؤمنوا
اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني عليهم
فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها كفار قومك الا ان كذب بها
الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم لان من سنتنا
في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة
في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا
ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها انها من عند الله كما قال بما
كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها فعاجلناهم بالعقوبة وما
نرسل بالايات الا تخويفا اي بالعبرة والدلالة الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة
ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون **قوله تعالى** واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس انهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا
تهبهم وامض الى ما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون على ان المراد منه ما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والايات قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد

وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني روية ورويا فلما ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوه وكانت فتنة للناس وقال
قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين
ومعراج رويا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرويا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
ان يدخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى
المدينة وكان رجوعه ذلك في العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام
المقبل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والشجرة الملعونة في القران
يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام
كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون اهلها ونصب الشجرة عطفا على الرويا التي
اريناك وما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وكانت الفتنة
في الرويا ما ذكرنا وفي الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل لعنه الله قال ان
ابن ابي كبشة توعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجر وتعلمون ان النار تحرق
الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعري قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم
الا الزبد والتمر وقال ابو جهل لعنه الله يا جارية زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم
تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي
تلتوي على الشجر فتخنقه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا
اي تمردا وعتوا عظيما قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
قال ااسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا خير منه وذلك منا وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها
ومالحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن
خلقه من المالح فهو شقي وان كان ابن مومنين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني
والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني
امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك
الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها
الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغوا
الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله سبحانه وتعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم اي جزاوك وجزا اتباعك
جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته اوفره وفرا واستفزز اي استخف واستزل
واستجهل من استطعت منهم اي من ذرية ادم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك
الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم
دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم
بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وحبائلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال
صح بخيلك ورجلك واحثثهم بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتك
كالخيل والركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله تعالى من
جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في
المعصية

المعصية والرجل والرجالة والراجلة واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب
وقراة حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة
في الاموال كل ما اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير
وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما المشاركة في الاولاد روي
عن ابن عباس انها الموودة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة انهم
هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس في رواية اخرى هو تسمية
اولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى ونحوها روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله تعالى اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل
الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون قال الذين شاركه
فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة من
نار قال ذلك من وطي الجن وفي الاثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب اخرجتني
من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا
بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الاية فقال ادم يا رب سلطت
ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت من يحفظه
قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال رب زدني قال التوبة معروضة
ما دام الروح في الجسد قال رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبيا
وانزلت كتبا فما قراتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال
الكهنة قال فما طعامي قال كل شيء لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال
واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالي قال النسا
قال وما اذاني قال المزامير وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار
ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه الحق فان قيل
كيف ذكر الله تعالى هذه الاشيا لابليس وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا على طريق
التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل افعل ما شئت فسترى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا من توكل الامر اليه قوله تعالى ربكم الذي
يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان
بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر الشدة وخوف الغرق ضل سقط وبطل من تدعون من
الالهة الا اياه الا الله ولم تجدوا معينا سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول
البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا للنعمة عليكم
وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف بكم نغور بكم جانب البر ناحية
البر وهي الارض التي زعمتم انكم امنتم بها من غرق البحر وهلاكه او نرسل عليكم حاصبا
اي نمطر عليكم حجارة من السما كما امطرنا على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي
الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا وقال قتادة
مانعا يمنع عنكم فعلنا بكم ام امنتم ان نعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى

فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال
ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي الريح التي
تقصف الشجر اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم بنعمه عليكم واعراضكم عن الايمان ثم لا تجدوا لكم
علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي طالبا للثار وقيل من يتبعنا بالانكار
وقرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم ونغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا
وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب بالتاء يعني الريح فتغرقكم
ولقد كرمنا بني ادم وروي عن ابن عباس انه قال انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي
ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقبيح
وقال الضحاك بالنطق والتمييز وقيل بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها
وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير
الاشيا وقيل بان منهم امة اخرجت للناس وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر
على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ الطعام والشراب قال مقاتل
السمن والزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا على
جميع الخلق الا على الملايكة وقال الكلبي فضلوا على الخلق الا على طايفة من الملايكة
جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملايكة على البشر
اختلاف فقال قوم فضلوا فقال قوم فضلوا على جميع الخلايق وعلى الملايكة كلهم
وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال سفيان قل هل انبيكم على من تنزل الشياطين الى قوله
واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته
قالت الملايكة يا ربنا خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال الله لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان
يقال عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة
قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله من الملايكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعو
كل اناس بامامهم قال قتادة ومجاهد نبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي نزل
عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل
سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال وكل شي احصيناه في
امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامامهم زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة
او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب
قال كل قوم يجتمعون الى رييسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم يعني
بامهاتهم وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه الصلاة والسلام والثاني
لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا تفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقرءون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من ثوابهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا
في هذه الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الايات
من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين

وشاهد

وشاهد اعمى فهو في الاخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا وروي هذا عن ابن عباس
وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية
قدرة الله تعالى واياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اعمى اشد عمى واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل
وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن
من كان في هذه الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته
وفي الاخرة لا تقبل توبته واما [illegible] الحرفين فتحها بعضهم وكان
ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني فهو في الاخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا قوله تعالى
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها
قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فتمنعه قريش
وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه وقال ما علي ان افعل ذلك والله
يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر الاسود وقيل طلبوا منه ان يمس
الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان
تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا
وان تمتعنا باللات والعزى سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم
فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله
انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم
ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في
سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن
الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك
خليلا والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اي تقرب من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز
ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفى الله
عن حديث النفس وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح وهو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم وقد ثبته الله تعالى فلم يركن اليهم وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولو فعلت ذلك اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف عذاب صح
الممات اي اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب
سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله
تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية قال
بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود
مقامه بالمدينة فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبيا وان ارض
الانبيا الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبيا فان كنت نبيا مثلهم
فات الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت

رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذي
الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الآية والأرض ها هنا هي
المدينة وقال مجاهد وقتادة الأرض مكة والآية مكية هم المشركون أن يخرجوه منها
فكفهم الله عنه حتى أمره بالهجرة فخرج بنفسه ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه
وهذا أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار
كلهم أرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوه والاستفزاز هو الازعاج
بسرعة وإذا لا يلبثون خلفك أي بعدك قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب
خلافك اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد
إلا قليلا أي لا يلبثون بعدك إلا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الأول مدة حياتهم
وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلى أن قتلوا ببدر قوله تعالى
سنة من قد أرسلنا قبلك أي كسنة فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل
إذا كذبتهم الأمم أن لا يعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم فإذا خرج نبيهم من بين
أظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا أي تبديلا أقم الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا
في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول إبراهيم
النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر
هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة والحسن ومجاهد وأكثر التابعين
ومعنى اللفظ يجمعهما لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل إذا زالت أو غربت
والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به ولأنا إذا حملناه عليه
كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر
والعصر إلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلاة الصبح
إلى غسق الليل أي ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت
صلاة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس قوله تعالى وقرآن الفجر يعني صلاة
سمى الصلاة قرآنا لأنها لا تجوز إلا بقراءة وانتصاب قرآن من وجهين أحدهما أنه
عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال أهل البصرة على الإغراء
أي وعليك بقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا أي تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب
وأبو سلمة عن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفضل صلاة الجمع عن صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم إن قرآن
الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي قم بعد نومك والتهجد
لا يكون إلا بعد النوم يقال تهجد إذا قام بعد ما نام وهجد إذا نام والمراد من
الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الابتداء وعلى الأمة لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ثم نزل التخفيف

وصار

فصار الوجوب منسوخا في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله
تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فريضة وهن سنة لكم الوتر
والسواك وقيام الليل نافلة لك أي زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض
فرضها الله تعالى عليه وذهب قوم إلى أن الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الأمة
فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد فإن الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك
فإن قيل ما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه عليه الصلاة
والسلام قيل التخصيص من حيث أن نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه
وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نافلته تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له
زيادة ثم في رفع الدرجات أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم
علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا أخبرنا أبو الحسن محمد
شي ابن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الها
أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة
أنه أخبره عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوسدت عتبته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين
ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
ابن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك بن سعيد المقبري عن أبي سلمة
ابن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان
ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا
فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام
قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة
يعقوب بن إسحاق ثنا يونس هو ابن عبد الأعلى أنا أبو وهب قال أخبرني يونس وابن أبي
ليلى وعمرو بن الحارث بن شهاب أخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة إلى الفجر إحدى
عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ
أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر
قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة
من صلاة الفجر ليخرج وبعضهم يزيد على بعض أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن
الحسين الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون

انبا احمد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما نشاء ان نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه صائما الا رايناه
قال وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر من الشهر حتى نقول
لا يصوم منه شيئا **قوله تعالى** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله تعالى
واجب لانه تعالى لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود
هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انبا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله بها عليه
عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا ان تكون لعبد من عباد
الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو
بكر احمد بن الحسن الحيري انبا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الكريم بن منيب
ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم
ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن
عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال وقال الحجاج بن منهال ثنا
همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس
المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا
فياتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم قال
ويذكر خطيئته التي اصاب واكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله
الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم
ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب بقتل النفس ولكن
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول
ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
ثنا

ثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال ثم اعود فاستاذن على ربي
في داره فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع
راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع واسال تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
ثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان
يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع واسال تعطه قال فارفع
راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم
الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة
حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه
الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا
الاسناد قال حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي
قال ذهبت الى انس بن مالك رضي الله عنه فذكر حديث الشفاعة بمعناه
قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده
بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان
فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله قال
فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من الايمان فافعل
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج
من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من الايمان فانطلق فافعل
فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع
فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة
كما حدثكم ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع واسال تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
وروي عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلائق فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه ثنا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا محمد حيويه ثنا سعيد بن سليمان ثنا منصور بن
ابي الاسود ثنا الليث عن الربيع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهن بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد انبا محمد بن عيسى الجلودي انبا ابراهيم بن محمد بن

عي

سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انبا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي
حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد
وهو مبتدع باجماع اهل السنة وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد
شغفني راي من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج ثم نخرج
على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الجهنميين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من
تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي يا فتى تقرا
القران قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي بعثه
الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من النار من يخرج
وان قوما يخرجون من النار بعد ما كانوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن وايل عن عبد الله وروي عن وايل
عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم حبيب الله واكرم الخلق
على الله تعالى ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن
مجاهد قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن
عبد الله بن سلام يقعده على الكرسي **قوله تعالى** وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير
فيه قال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج
صدق من مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني
مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح
وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق
الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن
الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل
ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه حيث ما ادخلتني بالصدق
واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين
لا يكون امينا عند الله تعالى ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه
الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدوم بالصدق فقال
ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة
وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من عاداني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده
فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله
صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال الله سلطانا نصيرا لكتاب
الله وحدوده واقامة دينه وقل جا الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب
الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله
والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف 368
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل انبا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر
عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة
نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل جا الحق وما يبدي الباطل
وما يعيد **قوله تعالى** وننزل من القران ما هو شفا قيل من ليس
للتبعيض ومعناه وننزل من القران ما كله شفا اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين
به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفا
للقلوب بزوال الجهل عنها والرحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا ان الظالم لا ينتفع
به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية
تنزل تتجدد منهم تكذيب ويزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القران احد الا قام
عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونا بجانبه اي تباعد عنا
بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعا وقال عطا تعظم وتكبر ويكسر النون وقرا الهمزة حمزة
والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء
وقيل هو بمعنى ناى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة
والضر كان يوسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الشدة والضر
فاذا تاخرت الاجابة ييس ولا ينبغي للمومن ان ييأس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا
قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل
على خليقته قال الفرا على طريقته التي جبل عليها قال القتيبي على طبيعته وجبلته
وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي
كلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز الاية
كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اوضح طريقا **قوله تعالى** ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا قيس بن حفص ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما انا امشي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح قال بعضهم لا تسالوه لا يجيب بشي تكرهونه فقال بعضهم
لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت
فلما انجلى عنه قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراتنا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان قريشا اجتمعوا
وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى
فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسالوهم عنه واخبروهم بخبره وما ادعاه
وانظروا ما يقولون في امره فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن
ثلاثة اشيا فان اجاب عن كلها فهو نبي او لم يجب عن شي منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين

ولم يجب ولم يجب عن واحدة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول وما كان
امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها وعن ما خبره
وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث
الوحي فقال مجاهد اثني عشر ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما
واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشي حتى حزن النبي صلى الله عليه
وسلم من مكث الوحي عنه وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ونزلت قصة الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسالونك عن ذي القرنين ونزل في الروح
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع فيه السوال
عليه وروي عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن
علي رضي الله عنه قال هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله
تعالى بها وقال مجاهد خلق على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورووس وليسوا ملايكة
ولا ناس ياكلون الطعام قال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير
العرش لو شا ان يبلع السموات السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على
صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم
القيامة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين
واقرب الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة
ستر من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه
عيسى عليه الصلاة والسلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود
ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان
وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى الحيوان اذا مات لا يفوت منه
الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو
عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب
والعلو والعلم والبقا الا انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه
الاوصاف واذا خرج ذهب الكل والاولى الاقاويل انه يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول
اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا قل الروح من امر ربي اي من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جانب علم
الله تعالى قيل هذا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خاطب اليهود فانهم كانوا يقولون
اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن
لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله استاثر بعلمه قوله تعالى
ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن
غيرك لو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل
برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا الاستثنا منقطع معناه لكن لا نشا ذلك رحمة من
ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القران وهو كلام الله تعالى قيل
المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا
القران

القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع القران قيل ما في هذه المصاحف يرفع فكيف
بما في صدور الناس قال يسرى عليهم ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون ولا يحفظون منه
شيا ولا يجدون في المصاحف شيا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن العاص قال
لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل
فيقول الرب مالك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قل لين اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشا لقلنا مثل هذا
فكذبهم الله تعالى فالقران معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام
في اعلا طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا
بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد
والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا قوله تعالى وقالوا لن نومن لك
نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التا وضم الجيم مخففا
لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد
قوله فتفجر الانهار لانها جمع والتشديد يدل على التكثير وقوله تفجيرا من بعد وروى عكرمة
عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث
وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن
المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن امية وامية بن خلف والعاص بن وايل
ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة
فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان
اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا
وهو يظن ان بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا
يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة
وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جيته فيما بيننا وبينك فان كنت جيت بهذا الحديث
تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك
علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذي ياتيك تراه
قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبريك منه او
نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي
ما تقولون ما جيتكم اطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك ولكن الله بعثني اليكم وانزل علي
كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا
مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق
بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد
ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا
من مضى من ابانا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول

احتججتم بباطل فإن صدقناك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت
فقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله
تعالى قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك ونسله أن يجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا وذهبا وفضة يغنيك بها عما نراك فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت ولكنه بعثني بشيرا
ونذيرا قالوا فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فقال ذلك إلى الله سبحانه وتعالى
إن شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما
قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ابن
عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم
سألوك لأنفسهم أمورا يعرفون بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم
به من العذاب فلم تفعل فوالله لا أومن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه وأنا أنظر إليك
حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما فيها وبما
تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لا أصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى أهله حزينا لما رأى من مباعدتهم فأنزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الأرض ينبوعا يعني أرض مكة عيونا أو تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر
الأنهار خلالها تفجيرا وسطها تشقيقا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع
وابن عامر وعاصم بفتح السين أي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة
والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه أكساف
وكسوف أي تسقطه طبقا واحدا وقيل أراد جانبا علينا وقيل معناه أيضا القطع وهو
جمع التكسير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء وسبأ كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة
أبو جعفر وابن عامر قوله تعالى أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا
يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة أي بأصناف
الملائكة قبيلة قبيلة قال قتادة عيانا نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت
فلانا قبلا وقبلا أي معاينة أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب وأصله الزينة
أو ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن أمية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه أمرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قال ابن كثير وابن عامر قال يعني
محمدا وقرأ الآخرون على الأمر أي يا محمد هل كنت إلا بشرا رسولا أمره بتنزيهه وتمجيده
على معنى أنه لو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الآيات على ما يقترحه
البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي
صلى الله عليه وسلم من المعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير
العيون من بين الأصابع وما أشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم
الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن
قالوا جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا أراد أن الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لأنك بشر
هلا بعث إلينا ملكا فأجابهم الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين مستو طنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لأن القلب إلى الجنس أميل منه إلى
غير

غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم أني رسوله إليكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا
قوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا الحسن بن شجاع
الصوفي المعروف بابن الموصلي أنا أبو بكر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن
محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمشاه على رجليه قادر أن
يمشيه على وجهه وجاء في الحديث إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما
حتى قال ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا
أثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد إليهم هذه
الأشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة
صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون إلى الموقف إلى أن يدخلوا
النار وقال مقاتل هذا حين يساقون إلى الموقف فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون
بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت
قال ابن عباس كلما سكنت وهدي لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت
وقيل هو الهدو من غير أن يوجد نقصان في إيلام الكفار لأن الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل
كلما خبت أي نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحر قهم
ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا
جديدا فأجابهم الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض في عظمها وشدتها قادر
على أن يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر
من خلق الناس وجعل لهم أجلا وقتا لعذابهم لا ريب فيه أنه يأتيهم قيل هو الموت وقيل
هو يوم القيامة فأبى الظالمون إلا كفورا جحودا وعنادا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
ربي أي نعمة ربي وقيل رزق ربي إذا لأمسكتم لبخلتم وحبستم خشية الإنفاق أي
خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الإنفاد يقال أنفق الرجل أي أملق وذهب
ماله ونفق الشيء إذا ذهب وقيل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر وكان الإنسان
قتورا بخيلا ممسكا قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات أي دلالات واضحات
والآيات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي
كانت بلسانه وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة
وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد
والسنون ونقص الثمرات ذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص الثمرات
ذكر محمد بن كعب القرظي الطمس وقال وكان الرجل مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين
والمرأة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هن آيات الكتاب أخبرنا أبو
سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا الحسين
بن محمد الثقفي أنا هارون بن محمد بن هارون العطار ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان
ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن
عسال المرادي أن يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبيا

فانه لو سمع صار له اربعة اعين فانياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا
ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى السلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا
المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه
وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته
نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود فسل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز
ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامره بالسوال
ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك
قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفرا وابو عبيدة
ساحر فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجائب التي
تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قرا العامة بفتح التا خطابا لفرعون وقرا الكسائي
بضم التا ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق
ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند
قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراة وهي نصب التا اصح
في المعنى وعليه اكثر القرا لان موسى عليه الصلاة والسلام لا يحتج عليه بعلم نفسه
ولا يثبت عن علي رضي الله عنه رفع التا لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذكر ان الرجل
مجهول ولم يتمسك بها احد من القرا غير الكسائي ما انزل هولا الايات التسع الا رب السموات
والارض بصائر جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
ملعونا وقال مجاهد والكسائي هالكا وقتادة مهلكا وقال الفرا مصروفا ممنوعا
عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم
اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فا
فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جا وعد الاخرة يعني القيامة جينا بكم لفيفا
اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين يقال لفت
الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المومن والكافر والبر والفاجر قال الكلبي
فاذا جا وعد الاخرة يعني مجي عيسى من السما جينا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من هاهنا
وهاهنا لفوا جميعا قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران وما ارسلناك
الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه لم ننزل مرة
واحدة بدليل قراة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقرا العامة بالتخفيف اي فصلناه
وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث
اي على تودة وترتيل وترسل في ثلاثة وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا
تومنوا هذا على طريق التهديد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مومنوا
اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى
عليهم يعني القران يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على وجوههم قال ابن عباس اراد بها

الوجوه

الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كاينا ويخرون للاذقان
يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون والبكا مستحب عند قراة القران ويزيدهم عند نزول
القران خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عاصم بن علي بن عاصم المسعودي هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج في النار من بكى في خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا
يجتمع غبار في سبيل ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري انبا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ثنا ابو احمد بكر
ابن محمد بن حمدان ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا عبد الله محمد الباهلي ثنا ابو حبيب العنوي
ثنا نهر بن حكيم عن ابيه عن جده قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين
غضت عن محارم الله قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن
فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناه
انهما اسمان لواحد ايا ما تدعو قيل ما صلة معناه ايا تدعون من هذين الاسمين
ومن جميع اسمايه فله الاسما الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشام ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمع المشركون القران سبوا
القران ومن انزله ومن جا به فقال الله تعالى لنبيه ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك فيسمع
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا
وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل ثنا مسدد عن هشام عن ابي بشر باسناده مثله
وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في
الدعا وهو قول عايشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني طلق بن غنام
ثنا زايدة عن هشام عن ابيه عن عايشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قالت انزل ذلك في الدعا وقال عبد الله بن شداد كان الاعراب من بني تميم اذا سلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون به فانزل الله هذه
الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراتك ودعايك ولا تخافت بها والمخافتة
خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسماعيل الضبي انبا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن اسحاق ثنا حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت

بكر وانت تقرا وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع
قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد
الشيطان قال اخفض قليلا **قوله تعالى** وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر نبيه صلى
الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنا عليه بما هو اهله قال الحسين
ابن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون
له شريك او ولي سبحانه وتعالى اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
اسحاق الصغاني ثنا النضر بن حماد ثنا ابو الحرث الوراق ثنا شعبة عن حبيب
ابن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله عز وجل
في السراء والضراء اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو الحسين بن بشران
انبا اسماعيل بن محمد الصفار انبا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس
الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انبا ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد الانصاري ثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى بن خالد
ابن ايوب المخزومي ثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن
طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
افضل الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
ثنا علي بن الجعد ثنا زهير انبا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة
عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات

تم الجزو الاول من تفسير سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام البغوي
نفعنا الله ببركاته والمسلمين
بعون الله وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم
تسليما
كثيرا